

# الأساطير والفلكلور في موردقا

تأليف: تاتيانا دفياتكنا  
ترجمة: عزة الخميسي





يعد الميثولوجى الأساس الثقافى العميق لحضارة الشعوب وثقافتها، وبالتالي لا غرابة فى تزايد الاهتمام مؤخراً بميثولوجى الشعوب المختلفة فى أرجاء العالم. وتلك ظاهرة صحية لأنها تدفع للأمام عجلة عمليات القيام بأبحاث عديدة فى فروع مختلفة من العلوم بشكل عام، والسعى لإعادة بناء الثقافة التقليدية للمجموعات العرقية المختلفة بشكل خاص.

إن هذا الكتاب يقدم ميثولوجى المجموعة الموردفية، وهى إحدى المجموعات اللغوية للفين- أوجر، التى يعيش أفرادها فى أرجاء الأراضى الروسية، ويعد أول مطبوعة مختصرة من نوعها حول هذا الموضوع ذى الطابع الموسوعى، وقد نُشر فى البداية فى روسيا.

يتناول الكتاب موضوع بحثه من أوجه وزوايا مختلفة مثل؛ التصورات التقليدية للموردف عن العالم، ومجمل المنظومة التقليدية لرؤاهم عن العالم وغير ذلك، ويهدف هذا العمل إلى إعادة بناء منظومة الرؤى القديمة للموردف، بوصفها مجموعة عرقية، عن نشأة العالم وتكوينه.

الأساطير والفاكلور فى موردينا

المشروع القومي للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ١٠١٣

- الأساطير والفلكلور فى مورديا

- تاتيانا دفياتكينا

- عزة الخميسى

- الطبعة الأولى ٢٠٠٦

هذه ترجمة كتاب :

## МИФСЛОГИЯ МОРДВЫ

Т. П. ДЕВЯТКИНА

1998

---

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo

Tel. : 7352396 Fax : 7358084



المشروع القومي للترجمة

# الأساطير والفلكلور في موردقا

تأليف : تاتيانا دفياتكنا

ترجمة : عزة الخميسي



**بطاقة الفهرسة**  
**إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية**  
**إدارة الشئون الفنية**

دفياتكنا ، تاتيانا  
الأساطير والفلكلور فى موردفا / تأليف تاتيانا دفياتكنا ؛  
ترجمة عزة الخميسى - ط ١ - القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٦ ،  
٤٢٠ ص ، ١٧ × ٢٤ سم  
(١) الأساطير - (٢) الفلكلور - ( أ ) العنوان

رقم الإيداع ٢٠٠٦/١٦٠٤٧  
الترقيم الدولى 1 - 990 - 305 - 977 I.S.BN.  
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

---

تهدف إصدارات المشروع القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

## المحتويات

7	..... مقدمة المترجمة
17	..... مقدمة المؤلفة
23	..... الشعب الموردي : التاريخ ، اللغة ، والثقافة
41	..... خطوط عريضة حول تاريخ جمع مواد الميثولوجي الموردي ودراساتها
79	..... الميثولوجي الموردي : المادة الموسوعية
369	..... ملحق الخرائط والصور





## مقدمة المترجمة

أعتذر بداية عن هذه المقدمة التى قد تبدو للبعض طويلة ، فلست من هواة المقدمات الطويلة ، أو التفلسف على القارئ ، أو إظهار أهمية للمترجم دون وجه حق . المسألة فقط أن قراءة هذا الكتاب بالنسبة للعرب ممن لا يعرفون الروسية (أولاً) ومن غير المتخصصين بقضايا الميثولوجى والفلكلور (ثانياً) ، أشبه بالخوض فى المجهول ؛ لذا رأيت من المناسب توضيح بعض الأمور ، ففوجئت أنا نفسى حين وجدتني فى نهاية الترجمة وقد أضف حوالى ٣٠٠ هامش ، فضلاً عن المقدمة . وكل قصدى من هذا الجهد الذى كلفنى وقتاً وبحثاً فى العديد من المراجع هو ألا يتوقف القارئ عند عبارات أو كلمات لا تفسير لها فى خبراته ومعارفه السابقة ، ويستمتع بالتالى بهذا العمل كما استمتعت أنا بترجمته ، بل واعتبرته إعادة اكتشاف لبلاد عشت فيها طويلاً ولم يتصادف أن تعرفت على هذا الجانب من حياة أبنائها .

يتناول هذا العمل أساطير موردثا وفلكورها ، وهى واحدة من جمهوريات الحكم الذاتى فى إطار الفيدرالية الروسية. وتعد روسيا أكبر بلاد العالم من حيث العدد والتنوع فى الأقليات القومية التى تضمها واللغات الأم لسكانها . فروسيا تضم ٣٢ مجموعة عرقية و ٧٠ قومية منها قوميات صغيرة للغاية لا يتجاوز عدد أفرادها بضعة آلاف ، و ٢١ جمهورية حكم ذاتى للقوميات الكبيرة العدد نسبياً ، فضلاً عن عشرات من مقاطعات الحكم الذاتى ، أما البنية اللغوية لروسيا فهى تتألف من :

١ - المجموعة الهند/أوروبية (السلاف الشرقيين فى المقام الأول) .

٢ - مجموعة الألتاى (الأترك بشكل رئيسى) .

٣ - المجموعة القفقازية (على نحو خاص ممّن استوطنوا جبال القفقاز) ،  
وتدخل فى قوامها مجموعات صغيرة أخرى مثل الأبازية التى لها امتدادات فى الدول  
العربية مثل مصر أو لعل العكس صحيح) .

٤ - وأخيراً المجموعة الأورالية التى ينتمى إليها لغويًا الموردف موضوع هذا  
الكتاب . هذا بالإضافة إلى عشرات اللغات لمجموعات صغيرة أخرى لا تدخل فى  
المجموعات اللغوية الكبرى المشار إليها ، حتى إن لغات سكان روسيا تكاد تبلغ مئة .  
ولهذا السبب فلغة التواصل بين كل سكان روسيا من مختلف القوميات والمجموعات  
العرقية هى الروسية ، الأمر الذى قد يبدو طبيعياً لو أضفنا أن العرق الروسى يشكل  
٨١,٥ ٪ من مجموع سكان البلاد .

وتقع جمهورية موردف للحكم الذاتى فى الغرب من وسط روسيا بين موسكو ونهر  
القولجا (انظر الخريطة) . ويبلغ إجمالى عدد الموردف بإحصاء عام ٢٠٠٢  
حوالى ٩١٠ ألف نسمة ، يقطن منهم فى جمهورية موردف حوالى ٢٥٠ ألفاً فيما  
ينتشر الباقون فى أربعين جمهورية ومنطقة ومقاطعة من الأراضى التى ضمها الاتحاد  
السوفيتى السابق . ويشكل الروس ٦١ ٪ من سكان جمهورية موردف ، والموردف ٣٢ ٪  
والتتار ٥ ٪ والباقي من قوميات أخرى .

ويأتى الأصل العرقى للموردف من قبائل فين - أوجر التى استوطنت منطقة  
تقاطع نهري القولجا والأوكا بوسط روسيا منذ منتصف الألفية الثالثة قبل الميلاد . وفى  
الفترة الممتدة ما بين منتصف الألفية الثالثة وحتى الألفية الثانية قبل الميلاد حدث عدد  
من الانشقاقات داخل هذه القبائل كان من نتائجها استقلال مجموعة عرفت باسم  
الموردف أو فلنديى القولجا (نسبة إلى نهر القولجا حيث استقروا) . ومن ثم بدأت هذه  
المجموعة بدورها فى الانشطار إلى مجموعات مختلفة ، وحدث هذا حوالى عام ١٢٠٠  
قبل الميلاد فظهر "الموكشا" بالشمال والغرب و "الإرزيا" بالشرق ، والموكشا والإرزيا  
هما المجموعتان العرقيتان الرئيسيتان للشعب الموردفى .



وتشير مراجع التاريخ إلى هزيمة الموردف المنحدرين من قبائل فين - أوجر الأولى أمام الإمبراطورية المغولية فى القرن الثالث عشر . بعد ذلك التحق الموردف بالروس فى مواجهة المغول والتتار ، ومن ثم ويسقوط دولة التتار (١٥٥٢) أصبحت موردفًا جزءاً من روسيا ، واندمج الموردف المقيمون فى الشمال بسرعة فى الجماعة الروسية ، ومن ثم أصبح التعليم وظواهر الحياة الاجتماعية كافة فى موردفًا تجرى بشكل رئيسى باللغة الروسية ، بينما استطاع الفلاحون بالقرى الحفاظ على بعض مظاهر الثقافة التقليدية الموردفية .

وبالإضافة إلى الموكشا والإرزيا ، هناك مجموعتان عرقيتان تحتفظان بوجودهما إلى الآن هما : مجموعة التشوكتشا (Chukchi) (ويبلغ عددها ١٥ ألفاً) ومجموعة الكاراتاي ، ولهاتين المجموعتين خصوصيات فريدة تميزهما عن بعضهما بعضاً وتنبؤ واضحة فى اختلاف اللغة والعادات والملابس . وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر سُجلت مجموعة عرقية أخرى من الموردف هى التيريوخان (Teryukhans) .

وتقريباً فى القرنين الثامن والتاسع الميلاديين بدأت المجموعة المتحدثة باللغة الموردفية فى التحلل والانقسام إلى بضع مجموعات بلغت خمساً ، لكل منها ثقافتها وتقاليدها الخاصة ولغتها ، وكان لكل مجموعة من المجموعات الخمس بضع لهجات تختلف عن بعضها بعضاً . بل إن لغتي المجموعتين العرقيتين الرئيسيتين اللتين تشكلان قوام الشعب الموردفى - الموكشا والإرزيا - تختلف إحداها عن الأخرى فى النطق والقواعد والمفردات ، فضلاً عن أن لهاتين اللغتين لهجات تتميز بالإغراق فى المحلية ، ويبلغ عدد لهجات الإرزيا خمساً والموكشا ثلاثاً . ولقد أدى هذا الوضع إلى توقف اللغة الموردفية كمنظومة لغوية عن الوجود تماماً ، واكتسبت الوحدات اللغوية المستحدثة خصوصياتها المميزة لها وفقاً لاختلاف الاتصال اللغوى الذى أقامته كل مجموعة ، وأصبحت الروسية منذ ذلك الحين لغة التواصل بين المجموعات العرقية الموردفية من ناحية ، وبينهم وبين الشعوب والثقافات الأخرى من ناحية أخرى .

ولقد تطورت اللغة الأدبية الحديثة للإرزيا استناداً إلى لهجتى منطقتى كوزلوف وأرداتوف الروسيتين ، بينما ارتكز تطور اللغة الأدبية الحديثة للموكشا على لهجتى منطقتى كراسناسلوبودسك وتيمينيكوف الروسيتين . واستخدمت اللغة المورديقية المكتوبة الأولى (فى أواخر القرن السابع عشر) الأبجدية الرومانية ، وفى منتصف القرن الثامن عشر بدأ استخدام الأبجدية السلافية ، ونشأت اللغة الأدبية للإرزيا عام ١٩٢٢م والموكشا عام ١٩٢٣م باستخدام هذه الأبجدية ، وقامت أول جامعة حكومية مورديقية عام ١٩٥٧م .

ولم يعرف المورديف التوحيد إلا فى القرن الثالث عشر بدخول الإسلام مع التتار الذين غزو بعض مناطق روسيا بما فى ذلك المناطق التى استوطنها المورديف ، وظل المورديف على الدين الإسلامى حتى القرن السابع عشر حين بدأ يتوافد على هذه المناطق المبشرون الروس لنشر المسيحية . ومنذ ذلك الحين استمرت عملية تحول المورديف من الإسلام إلى المسيحية حتى اكتملت فى القرن التاسع عشر . وتميزت الفترة الواقعة بين الديانات السابقة على التوحيد من ناحية والتحول إلى المسيحية مروراً بالإسلام من ناحية أخرى بتحلل المنظومة الدينية التى وحدت الدينى بالسحرى/ الميثولوجى أولاً ، وبسيادة ثنائية دينية جمعت بين الرؤى الدينية المبكرة للمورديف والأرثوذكسية المسيحية جنباً إلى جنب ثانياً .

ولقد تطورت الرؤى الدينية المورديقية المبكرة عن العالم والكون من أبسط الأفكار (العالم الذى يتشكل من المادة الحية) ، مروراً ببعض الأفكار البدائية للغاية (القائلة إن العالم خلق نفسه بنفسه) ، ومن ثم بتصورات وأفكار أكثر تحديداً (عن الآلهة فى أشكالها الميثولوجية) ، وانتهاءً بفكرة "الخلق" التى كانت غريبة على منظومة الرؤى الدينية المبكرة للمورديف ، والتى دخلت إليهم مع المسيحية . ولعل أهم ما يميز منظومة الرؤى الدينية المبكرة للمورديف هو :

١ - مبدأ ثنائية الآلهة ، أى انقسامهم إلى ذكور وإناث .

٢ - طغيان الربات الحارسات .

٣ - المكانة الخاصة للإلهات الحارسات المعنيات مباشرة بمصالح الناس، والتي كانت أحياناً كثيرة تحظى عندهم بمكانة أعلى من مكانة الآلهة السماوية نفسها .

٤ - اختلاط الدينى بالسحرى ، فلقد كانت الصلوات عندهم مصحوبة بطقوس سحرية خاصة ، وبمرور الوقت ، وبشكل خاص بتحولهم إلى المسيحية ، انفصلت الصلوات تدريجياً عن الطقوس السحرية ، وظلت الأخيرة إلى يومنا هذا تتميز بعض أعيادهم فى أكثر من مكان بموردقا .

ومن الواضح أن منظومة الآلهة الأبوية / الذكرية قد أخذت فى الظهور فى زمن متأخر جداً بعد أن هيمنت لقرون طويلة الأيديولوجية والنظام الأموى للآلهة . وكان الذكور يحتلون مرتبة الآلهة فقط باعتبارهم أزواجاً أو أبناء للإلهات ، وتصور الموردف أن الإلهات الإناث أنفسهن كن يتحولن أحياناً إلى آلهة ذكور .

والأساس الأول الذى يحمل التصورات الجنينية الأولى للموردف عن أصل العالم نجده فى إحدى أساطير الإريزيا التى تتحدث عن محيط عظيم من المياه الأولى تسبح فيه ثلاث سمكات ، أى أن الماء عندهم هو أصل العالم .

ولقد تعددت الآلهة عند الموردف إلى حد بعيد ، ولم يحدث أن وصل إليهم مفهوم العائلة الإلهية التى يقف على رأسها آلهة كبرى أو عليا ، على الرغم من أن شكاي إله الشمس احتل عندهم مكانة خاصة وبارزة ، وكذلك أنجى باتيا أم الآلهة . وعبد الموردف الشمس والقمر والفجر وظواهر الطبيعة الأخرى وكانت لديهم آلهة للريح والغابات والرعد وغير ذلك ، فضلاً عن آلهة ترعى كل شؤونهم الدنيوية كالعشيرة والمنزل والفرن والزرائب وما إلى ذلك . وعلى هذا الأساس انقسمت منظومة الأرواح عندهم إلى أرواح منزلية وأخرى سماوية .

ومن بين العبادات المبكرة للموردف تحتل عبادة الأسلاف منزلة بالغة الأهمية تكاد تبلى عبادة الآلهة ؛ إذ كان الموردف يعتقدون أن الأسلاف يراعون مصالح أحفادهم ، ويساعدون الأحياء ويحمون العشيرة .



بل إن من أكثر الجوانب الغريبة والمثيرة للدهشة فى منظومة الرؤى الدينية للموردث قبل التوحيد هو علاقتهم بأسلافهم ويموتاهم عموماً ، وتلك المشاعر التى تتراوح ما بين التقديس والكراهية والخوف فى أن . فهم يعبدون الأسلاف ويقيمون لهم جميع الطقوس والشعائر ويقدمون لهم القرابين لاسترضائهم واستعطافهم فى أعياد خاصة إحياء لذكراهم يستحضرونهم فيها ، ويستدعونهم لحضور سائر الأعياد والمناسبات الأخرى ، ولكنهم بالقوة نفسها يخشونهم ويحاولون التخلص منهم بأقصى سرعة ممكنة ، ويقيمون لهذا الهدف طقوساً سحرية خاصة يرجونهم فيها الإسراع بالعودة إلى عالمهم . وكان لدى الموردث أيضاً مجموعة كبيرة من الطقوس السحرية التى تستهدف حمايتهم من الموت والموتى ، على الرغم من أنهم آمنوا بالآخرة ، ويأن الموتى يحيون هناك حياة كاملة ويتزوجون وينجبون .

ولقد تميزت العبادات المورثية قبل التوحيد بتوحد السحرى بالدينى فى لحة خاصة بين الصلوات والطقوس والشعائر السحرية ، ومن ثم وعلى امتداد فترات زمنية طويلة اختفت هذه الظاهرة تدريجياً وانفصلت الصلوات عن الطقوس السحرية بشكل خاص بعد تحويلهم إلى ديانات التوحيد .

ومن الجدير أيضاً بالتوقف عنده فى منظومة الرؤى الدينية المبكرة للموردث ظاهرة إيمان الموردث بوجود مجموعة من التضادات تحكم نشأة الكون والإنسان وتنظم العديد من جوانب حياتهم اليومية . فلقد وُجدَ العالم عندهم فى خضم تضاد ثنائى ، تضاد الخير والشر الذى يتمثل فى المقام الأول فى معركة الإله والشيطان التى كان الموردث يعتقدون أن خلق العالم والإنسان على حد سواء يبدأ منها . وثانياً : تضاد الحياة والموت . وتحكم فكرة الشئ ونقيضه الكثير من جوانب حياتهم الاجتماعية ، فهناك تضاد الأنثى والذكر والجانب الأيمن والأيسر وغير ذلك كثير .

ومن الجدير بالذكر - أخيراً - أنه إلى يومنا هذا مازالت بعض ملامح التصورات الدينية السابقة على التوحيد وبشكل خاص تلك المرتبطة بعبادة : الماء والنار والشجر تجد لها مكاناً فى حياتهم ، والموردث فى بعض القرى مازالوا يمارسون بعض

طقوسهم تلك فى مناسبات مختلفة . ويحتفظ فلكلور الموروث (فى الأغاني والحكايات) إلى الآن بصور تحمل بصمات الطوطمية القديمة ، وحتى يومنا هذا مازال بوسعنا ملاحظة آثار العبادة القديمة للأسرة / العشيرة .

ومما يلفت الانتباه أن الموروث منذ اعتناقهم المسيحية وإلى الآن ظلوا فى الأعياد يؤدون الطقوس الخاصة بالقدسين المسيحيين ، وفى الوقت نفسه يمارسون الطقوس الخاصة بألهتهم المحليين . لقد أضفى الموروث تفسيرهم الخاص بل وأسماءهم الخاصة على بعض الأحداث والشخصيات المسيحية ، ومن ذلك على سبيل المثال اعتبار أن السيدة العذراء هى "قيديفا" إلهة الماء عندهم والنبي إلبا هو إله الرعد "أنياماشكاي" (عند الموكشا) / "بورجينياز" (عند الإريزيا) ، وهذه ظاهرة كثيراً ما تتكرر فى حياتهم اليومية .

هذا العبور السريع بين صفحات تاريخ الموروث لا يفى بأى غرض سوى إعطاء فكرة ، على الرغم من كونها مبسرة وعاجلة ، عن الموروث للقارئ العربى ؛ ليتمكن إن رغب فى البحث حول موضوع هذا العمل . بيد أن الاختصار والعجلة لا يعفيانى هنا من بعض التفصيل فيما يتعلق بجوانب قد لا يلحظها القارئ خلف سطور الكتاب .

بداية ، فهذا العمل جهد مكرس بكلمات المؤلفة لإعادة بناء منظومة الرؤى الميثولوجية للموروث كمجموعة عرقية، وهو هدف بلا شك نبيل ؛ لأن المؤلفة بذلك تسعى لتغطية فراغ ظل قائماً طوال الحكم السوفيتى ، ذلك الذى يتناول الناس بوصفهم بشراً وليس بوصفهم تروساً فى الماكينة الاشتراكية ، الناس بكل أحلامهم وآلامهم وذكرياتهم وانتماءاتهم وماضيهم ، وكل التفاصيل التى تشكل وجدانهم وتصنع من الفرد وحدة إنسانية فريدة متميزة ومن التجمع الإنسانى تجمعاً بشرياً له سماته الخاصة . وظنى أن إهمال هذا الجانب من حياة الناس كان واحداً من أسباب فشل التجربة الاشتراكية . وفى الحقيقة لم تقتصر نظرة النظام السوفيتى للجماعات الإنسانية على تجاهل هذا الجانب فحسب ، بل تعدته لارتكاب مظالم كبيرة فى حق الأعراق والقوميات التى ضمها الاتحاد السوفيتى ، وحدث هذا على يد ستالين إبان الحرب العالمية الثانية وبعدها .

ولذا ومنذ الإعلان عن سياسة البريسترويكا (إعادة البناء) التى قادها جارتشوف ، ومن ثم بشكل خاص بعد تفكك الاتحاد السوفيتى انفتحت كل تقنيات هذه المظالم وجاءت بردود فعل عنيفة بدأت بخروج بعض جمهوريات الاتحاد السوفيتى السابق عن الكومنولث الذى أقيم (جمهوريات البلطيق الثلاث) ومن ثم تفجرت حركات انفصالية ، مسلحة فى بعض الحالات ، على أساس عرقى ودينى ، ومازالت تؤرق روسيا مثلما يحدث فى الشيشان وغيرها الآن .

ولسنا هنا بصدد تقييم التجربة الاشتراكية فى الاتحاد السوفيتى ، لكن من الإنصاف الإقرار بالمظالم التى وقعت بحق أعراق الاتحاد السوفيتى وقومياته بحجة حماية التجربة الاشتراكية ، والموضوعية تفرض كذلك الاعتراف بأن ما يحدث الآن فى روسيا من حركات قومية ودينية تسعى للانفصال هو فى بعض جوانبه حق يراد به باطل . والحق هنا هو حق جميع أقليات العالم وأعراقه ، الصغير منها والكبير ، فى أن يُحترم تاريخها وثقافتها وتراعى كل خصوصياتها ضمن وحدة الوطن الأم أياً كان هذا الوطن - روسيا أو غيرها من بلدان العالم . أما الباطل فيتمثل هنا فى استغلال التطلعات المشروعة لهذه الأقليات القومية والعرقية لتفتيت أوطانها وتقديمها لقمة سائغة تنفيذاً لمخططات ومصالح أخرى . وما يحدث فى روسيا الآن لا يبتعد عن هذه الصورة فى بعض جوانبه ، الأمر الذى يتمثل فى السعى الدؤوب لجهات وبلدان وجماعات خارج وداخل روسيا الآن؛ لتفكيك روسيا وإلقائها شظايا تحت أقدام الهيمنة الأمريكية . وإذا كان على روسيا الآن أن تدفع الثمن الباهظ لسياسات الاتحاد السوفيتى الجائرة بحق هذه القوميات ، فلا يمكن أن يكون هذا الثمن نفياً لسيادتها وتفتيتها لأراضيها ، وتحويلها إلى كيانات صغيرة فى عصر التكتلات والقوى الكبرى . والقضية هنا ليست متعلقة بروسيا بقدر ما هى متعلقة بسيناريو عالمى يشق طريقه بقوة لتفتيت بلدان العالم وتجزئتها لصالح المخططات الأمريكية .

لقد كانت بالفعل للسياسة السوفيتية الجائرة على حق بعض القوميات والأعراق والأديان انعكاسات بالغة السوء لعل أبسطها كراهية أبناء القوميات الأخرى للروس ، وتراوحت ردود الفعل ما بين الانفصال التام عن روسيا والكومنولث ، وإشعال حروب



مسلحة - فى أعلى درجات ربود الفعل الساخنة من ناحية - والتقهر إلى الخلف تنبشاً عن السلف الصالح ضمن صفحات التاريخ البعيد - فى أهدأ أشكال ربود الفعل من ناحية أخرى .

ولقد راودنى شعور قوى بأن خلف سطور هذا العمل الجميل نوعاً من البحث عن السلف الصالح وتنصلاً من الانتماء إلى روسيا كوطن أم ، وذلك من خلال التأكيد على الأصل البعيد للموردف باعتبارهم ينتمون كعرق لفنلندا ، لا لروسيا .

ويظل هذا الكتاب الذى بين أيدينا من أجمل ما قرأت عن ميثولوجيا الشعوب وثقافتها ، ولا شك أن المؤلف بذلت فيه جهداً يستحق كل الاحترام والتقدير . ففى هذا العمل تقدم تاتيانا دفياتكنا للقارئ فلكلور الموردف وأساطيرهم كجموعة عرقية . وتدخلنا فى عالم أربعين من الآلهة والآلهة الحارسة ، بما فى ذلك الإشارة إلى أصولهم وأشكال تجليهم وأعمالهم . وتحتل المواد الموسوعية الجزء الرئيسى من الكتاب فتتناول بالشرح والتفسير أهم الرموز والإشارات والأمارات وأشياء الثقافة التقليدية الروحية ، فضلاً عن الطقوس والأعياد الوثنية والمعاصرة ، والاحتفالات والشعائر المرتبطة بعالم الحيوان والظواهر الطبيعية . وتضم المواد الموسوعية أيضاً المفاهيم الميثولوجية عن المكان والزمان والحياة والموت والأعداد وعبادات الأسلاف والطقوس السحرية والتعاويذ والرُقيات والسحر والقرايين والمحرمات والرجس والرموز الواقية والمضادة للسحر والعكوسات وتفسير الأحلام وغير ذلك .

أما الهوامش التى أضفتها للكتاب والتى بلغت حوالى ٣٠٠ هامش ، فقد استعنت بمجموعة من المراجع أهمها :

- ١ - الموسوعة الروسية الكبرى إصدار عام ١٩٩٧م .
- ٢ - القاموس الموسوعى السوفيتى . الطبعة الرابعة . موسكو عام ١٩٨٦م .
- ٣ - قاموس اللغة الروسية . أكاديمية العلوم السوفيتية . الطبعة ٢٢ موسكو عام ١٩٩٠م . أوجيكوف س. إي .

- ٤ - قاموس اللغة الروسية ، دار اللغة الروسية للنشر ، موسكو ، الطبعة الثانية عام ١٩٨١م .
- ٥ - قاموس التعبيرات والأمثال السائرة الروسية ، دار اللغة الروسية للنشر ، موسكو ١٩٨٩م .
- ٦ - قاموس الكلمات الأجنبية (فى اللغة الروسية) الطبعة ١٨ عام ١٩٨٩م .
- ٧ - ويبستر - القاموس الموسوعى الموسع للغة الإنجليزية عام ١٩٩٩م .
- ٨ - موسوعة أوكسفورد .
- ٩ - الموسوعة البريطانية الكبرى عام ١٩٩٩م .

ولقد حاولت قدر الإمكان أن تتضمن الهوامش إشارات إلى المشترك فى هذا الجانب أو ذاك مع ما هو مترسخ فى ثقافتنا ، كما حرصت على أن تتضمن التفسير المناسب لكل ما حسبت أنه قد لا يبدو للقارئ العربى واضحاً بما فيه الكفاية .

من الجدير بالذكر هنا أن القارئ أحياناً قد يلاحظ ثمة فرقاً بين المصطلح مترجماً إلى الإنجليزية ، ومترجماً إلى العربية ، فقد أثرت أن أضع المصطلح بالإنجليزية ليكون عوناً للقارئ لمزيد من الإلمام بالأمر ، ثم ترجمة المصطلح إلى العربية عن الأصل الروسى .

ولا أذيع سرّاً حين أقول إننى بذلت جهداً مضاعفاً فى هذا العمل فرضته أولاً الطبيعة الشائكة للموضوع ، وفرضته ثانياً ضرورة شرح ظواهر موروثية وتفسيرها من خلال المصطلح الروسى .

كل ما أرجوه أن يكون هذا الجهد قد حقق بعضاً من أهدافه عندما يطلع القارئ العربى على الطبيعة الخاصة لهذه الجماعة البشرية - الموروث . وسنكتشف مرة أخرى أن هموم الإنسان الخاصة بالموت والحياة والنزوع إلى الفرحة وبراء الألم تختلف فى عناصرها وتفصيلها من شعب إلى آخر ، لكنها تظل تعبر عن ذات الطبيعة الإنسانية التى لا تختلف فى مواجهة العالم من شعب إلى آخر .

**عزة الخميسى**

مايو ٢٠٠٦

## مقدمة المؤلف

الميثولوجى هو الأساس الثقافى العميق لحضارة الشعوب وثقافتها، وبالتالي لا غرابة فى تزايد الاهتمام مؤخراً بميثولوجى الشعوب المختلفة فى أرجاء العالم، وتلك ظاهرة صحية ؛ لأنها تعنى السعى لإعادة بناء الثقافات التقليدية للمجموعات العرقية المختلفة من ناحية ، ودفع سير عمليات البحث فى مختلف فروع العلوم من ناحية أخرى ، وظنى أن الميثولوجى يمكن مقارنته بأهم مكونات الكمبيوتر (Hardware) التى تُحفظ فيها المعطيات الأساسية لتشغيل الكمبيوتر، وكل ملف (أى كل أسطورة) يتم حل شفرته هو اكتشاف فى عالم العلم والثقافة.

ويقدم هذا الكتاب ميثولوجى المجموعة المورديقية<sup>(١)</sup>، إحدى المجموعات اللغوية

---

(١) المجموعة المورديقية وتنتمى إلى جمهورية مordva إحدى جمهوريات الحكم الذاتى فى إطار الفيدرالية الروسية وعاصمتها صارنسك . تقع مordva وسط غرب روسيا بين موسكو ونهر الفولجا ، تحدها من الشرق جمهورية تشوفاشيا للحكم الذاتى فى إطار الفيدرالية الروسية . ويتميز القطاع الشمالى الغربى من مordva بسهول الأوكا - دون ، بينما يشكل القطاع الجنوبى الغربى جزءاً من مرتفع الفولجا . ويتميز مordva بانهارها الهادئة الحركة مثل نهر الموكشا وفروعه . وتكتسح غرب مordva غابات تغطى حوالى ربع مساحة الجمهورية . وبإحصائيات عام ١٩٩٧م يبلغ عدد سكان مordva حوالى مليون نسمة ويسكن العاصمة حوالى ٣٢٢ ألف (إحصاء عام ١٩٩٢) ، يقطن الحضر منهم حوالى ٥٩ ٪ . ومن بين المليون نسمة تعداد سكان مordva يحتل الروس نسبة حوالى ٦١ ٪ والموردف ٣٢ ٪ والتتار ٥ ٪ . ويتحدث المورديف بلغتين مختلفتين تماماً تنتميان إلى المجموعة اللغوية فين - أوجر وهما لغتا القوميتين الصغيرتين : الموكشا والإرزيا اللتين تشكلان البنية القومية الرئيسية للشعب المورداقى . ولقد أفضى الاختلاف الشديد بين لغتي الموكشا والإرزيا إلى انتشار عدد كبير من اللهجات بين المورديف ، وإلى لجوء المورديف للغة الروسية كلفة واحدة للتواصل بينهم . ويتحدث بلغة الموشكا بشكل رئيسى غرب البلاد وشمالها بينما يتحدث الشرق بلغة الإرزيا . ولقد استخدمت اللغة المورديقية المكتوبة الأولى (فى أواخر القرن الـ ١٧) =

الفين - أوجر<sup>(٢)</sup>، والتي يعيش أفرادها في أرجاء الأراضي الروسية طولاً وعرضاً.

والكتاب الذى بين أيدينا "الميثولوجى الموردفى" هو أول مطبوعة مختصرة من نوعها حول هذا الموضوع ذى الطابع الموسوعى، ولقد نُشر الكتاب فى البداية فى روسيا (بجمهورية موردف، عام ١٩٩٨م) ومن ثم فى أستونيا - مطبوعات جامعة

= الأبجدية الرومانية ، وفى منتصف القرن ١٨ بدأ استخدام الأبجدية السلافية . ونشأت اللغة الأدبية التى تعتمد لغة الإريزيا عام ١٩٢٢م والتى تستخدم لغة الموكشا ١٩٢٢م مستخدمتين الأبجدية السلافية ، وقامت أول جامعة حكومية موردفية عام ١٩٥٧م . وموردف بلد زراعى بشكل رئيسى ، وتشتهر بزراعة البطاطس والخضروات والقمح وتربية النحل ، وتظل تربية النحل إلى الآن أحد أهم الأنشطة الاقتصادية التى تمارسها فى المقام الأول النساء فى الريف . والعلامات الأرخيولوجية الأولى لوجود الإنسان فى هذه المنطقة يرجع تاريخها إلى العصر الحجري الحديث (من ٨٠٠٠ - ٢٠٠٠ عام قبل الميلاد) وجاء - أول ما جاء - ذكر الموردف فى مخطوطة أدبية من مخطوطات القرن ١٦ الميلادى تشير إلى هزيمة الموردف - المنحدرين من قبائل فين - أوجر الأولى أمام الإمبراطورية المغولية فى القرن ١٣ . بعد ذلك التحق الموردف طواعية بالروس فى مواجهة المغول والتتار ، ومن ثم ويسقوط دولة التتار (١٥٥٢) أصبحت موردف جزءاً من روسيا . فقد اندمج الموردف المقيمون فى الشمال بسرعة فى الجماعة الروسية وأصبح التعليم بشكل رئيسى باللغة الروسية . بينما حافظ الفلاحون الموردف فى القرى على الثقافة التقليدية الموردفية . وقع الموردف إبان الثورة الروسية ١٩١٧م تحت تأثير المناشفة - التيار المناهض لثورة ١٩١٧م ، وبعد انتصار الشيوعية قامت فى ١٩٢٤م جمهورية موردف السوفيتية الاشتراكية . أصبحت موردف عام ١٩٩١م بعد تفكك الاتحاد السوفيتى جمهورية حكم ذاتى فى إطار الفيدرالية الروسية . (المترجمة)

(٢) فين أوجر (Finno-Ugric) تمتد المنطقة التى استوطنتها قبائل فين - أوجر من النرويج حتى نهر الأوب بسيبيريا وجنوباً حتى حوض الكاريات فى وسط أوروبا وأوكرانيا . وحتى الآن تعتمد عملية بحث تاريخ توسعهم الجغرافى ومعرفته اعتماداً كلياً تقريباً على المعيار اللغوى ، إذ إن المعارف التاريخية حولهم حديثة للغاية والمكتشفات الأرخيولوجية شحيحة أيضاً ويتم تأويلها وتفسيرها على نحو مختلف حتى الآن ، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار موقعهم فى قلب روسيا وتلاحم تاريخهم بالتاريخ الروسى ؛ ولهذا السبب يشار إليهم اعتماداً على اللغة ، أو على لغتى القوميتين اللتين تشكلان البنية القومية للموردف : الساموياد ، فين - أوجر التى يتحدث بها مواطنو أجزاء من شمال الاسكندنافيا وشرق أوروبا وشمال غرب آسيا . وتنتمى اللغة التى يتحدث بها شعب الموردف لهذه المجموعة اللغوية . وينقسم فين - أوجر إلى فرعين كبيرين : الفين والأوگر . وتضم الفين لغتين أساسيتين هما الفنلندية - التى يتحدث بها الشعب الفنلندى ، واللغة الأستونية التى يتحدث بها شعب أستونيا (إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتى السابق) . فيما تضم الأوگر اللغة الهنجرية . وللفين فروع عديدة ، منها مجموعة فنلنديو البلطيق وتضم الفنلندية والأستونية ويضع لغات أخرى ، من ذلك لغة الشعب الكاريلى ولغة الشعب اللاتفى ولغات الإريزيا والموكشا التى يتحدث بها السكان المقيمون فى المناطق الغربية والمتوسطة من نهر الفولجا . (المترجمة)

تارتو - أستونيا ٢٠٠٢م ، ويتناول الكتاب موضوع بحثه من أوجه وزوايا مختلفة، مثل التصورات التقليدية القديمة للمورداث عن العالم ومجمل المنظومة التقليدية لرؤاهم عن العالم وغير ذلك. ويستهدف هذا العمل إعادة بناء منظومة الرؤى القديمة للمورداث، كمجموعة عرقية، عن نشأة العالم وتكوينه، والتي اجتهدت بشدة لاقتفاء آثارها في جميع المراجع والمخطوطات والمدونات المتوفرة حول الموضوع، بما في ذلك المغرق في القدم والقديم والحديث من هذه المصادر.

وينقسم الكتاب إلى جزأين : الجزء النظرى (المقدمة) والجزء الموسوعى (المواد الموسوعية)، وتتناول المقدمة المورداث كمجموعة عرقية، فتشير إلى وضعهم الديموجرافى والمناطق التى استوطنوها واستقروا فيها، وتقدم نماذج من ثقافتهم المادية والروحية، فضلاً عن عرض لأهم الأدبيات التى عالجت الميثولوجى المورداثى.

وفى الجهد العلمى والميدانى الذى بذلته فى هذه اللبنة الأولى لعملية إعادة بناء منظومة التصورات والرؤى المورداثية حول الكون ونشأته وأصله بتتبع آثارها وبصماتها فى أساطيرهم وطقوسهم ولغاتهم، ومن الجدير بالذكر أن الزمن والثقافات المتعددة للمجموعات العرقية الأخرى (وبشكل رئيسى الروسية والتتارية) بالإضافة إلى الدين (الوثنية السلافية التى استبدلت لاحقاً بالإسلام ومن ثم بالمسيحية بعد الوثنية تبنت مورداث الإسلام ومن ثم انتقلت إلى المسيحية/الترجمة) قد تركت بصماتها على تطور المفاهيم الميثولوجية المورداثية.

ففى زمن التحول إلى المسيحية (فى الفترة الواقعة تقريباً بين القرنين ١٧-١٩) سادت ثنائية دينية وميثولوجية : فقد تزامن وجود الوثنية المورداثية القديمة والأرثوذكسية المسيحية جنباً إلى جنب، أى وجود فكرتين اثنتين عن العالم والكون والأصل الأول للإنسان، الأولى هى فكرة النشوء (القائلة بأن الأرض والإنسان الأول ولدا من بيضة الطائر العملاق)<sup>(٢)</sup> والثانية هى الخلق (أى أن الإله خلق كل شيء إما بمساعدة الشيطان أو فى خضم صراعه ضده).

(٢) ( الأرض والإنسان ولدا من بيضة الطائر العملاق ) هى الأسطورة الأكثر انتشاراً فى هذه المناطق ، وأبعد نقطة شمالاً من نقاط انتشار هذه الأسطورة هى فنلندا وأستونيا . وتقول الأسطورة إن طائراً مائياً =

وتحتل المواد الموسوعية الجزء الرئيسى من الكتاب وتتناول بالشرح والتفسير أهم الرموز والإشارات والأمارات وأشياء الثقافة التقليدية الروحية، فضلاً عن الطقوس والأعياد الوثنية والمعاصرة، والاحتفالات والشعائر المرتبطة بعالم الحيوان والظواهر الطبيعية. وتضم المواد الموسوعية أيضاً عدداً من المفاهيم الميثولوجية عن المكان والزمان والحياة والموت والأعداد وعبادات الأسلاف والطقوس السحرية والتعاويذ والرقيات والسحر والقرايين والمحرمات (الرجس) والرموز الواقية والمضادة للسحر (العكوسات/المتريجة) وتفسير الأحلام وغير ذلك من مفاهيم تشكلت على مر عصور مختلفة وخضعت لتأثيرات التغيرات التى طرأت على الرؤى الميثولوجية للموردث. ويقدم الكتاب أربعين من الآلهة والآلهة الحارسة الوثنية<sup>(٤)</sup>، ويشير إلى أصولهم وأشكال تجليهم وأعمالهم.

= أو نوعاً من أنواع النسور أو العقاب أقام عشاً له على ركبة "الخالق" الذى يسبح فى المياه الأولى ، ومن ثم طرح الطائر بيضة تخرجت فى المياه ، وتحولت أجزاءها إلى "الأرض والسماء والقمر والنجوم" . ويتبنى هذه الأسطورة فنلنديو الفولجا (أى نور الأصول الفنلندية المقيمون على ضفاف نهر الفولجا) والموردث . والقاسم المشترك فى تفاصيل هذه الأسطورة بين الشعوب التى تتبناها هو أن الشيطان حول شعر الإنسان إلى شعر كلب ، وأفسد بيمصاقه أو لعبه الإنسان وجعله عرضة للأمراض والموت . ومن أشهر أساطير الموردث حول أصل العالم تلك التى تقول : إن الإله جلس على صخرة فى منتصف بحر أسطوري بدائى ويصق فى المياه ، وبدأ البصاق يتضخم ويتضخم فضربه الإله بعصاه فظهر الشيطان (متخذاً أحياناً شكل الأوزة) . وهنا أمر الإله الشيطان بالغوص فى البحر لياتى بالأرض من أعماقه . ونجحت المحاولة الثالثة للشيطان فأتى بالأرض لكنه حاول أن يخفى بعض الأرض فى فمه . وبينما كان الإله ينثر الرمل على الأرض ، بدأت الأرض فى التضخم والنمو ، واكتشف الإله احتياله الشيطان فحول وجنتيه إلى جبال وهضاب . (الترجمة)

(٤) الآلهة والآلهة الحارسة فى الوثنية : فى المنظومة التقليدية الميثولوجية للموردث هناك الإله God و Deity-patron (ness) ، ولقد فضلت ترجمة (Deity-patron (ness بـ "الإله الحارس" أو "الآلهة الحارسة" ؛ لأن لفظ الحارس أقرب إلى الآن المصرية وفى تصوورى أقرب إلى روح الكلمة والمراد بها . وتجدر الإشارة هنا إلى أن من السمات الخاصة بمراحل التطور الأولى لشعوب فين - أوجر غياب مفاهيم متعلقة بالعائلة الهرمية التكوينية من الآلهة التى يقف على رأسها الإله الأكبر أو الأعلى . ويرى بعض الباحثين أن كل ما ورد فى أساطيرهم من ألفاظ لها معنى "الأعلى" كان المقصود بها غالباً أعلى من حيث المكان فقط . وعرف الموردث بدلاً من ذلك نوعاً من تعدد الآلهة (God) والآلهة الحارسة (Deity-patron/ess) المتساوية الأهمية (بهذا القدر أو ذاك) ووفقاً للظرف المحدد ، فليدعم على سبيل المثال : إله الأرض =

وكقاعدة، فى الميثولوجى الموردفى توالد الآلهة الحارسة إما من بيضة أو من نوع من المصاهرة مع الآلهة<sup>(٥)</sup>، وخلق الإله بعضهم بنفسه وبعضهم الآخر استخدمهم الإله للزواج من الفتيات البشرىات. وغالبية الآلهة الحارسة إناث عادة ما يتجسدن فى أشياء مختلفة على الأرض (كالماء والغابات والأبنية وغير ذلك).

وكان اهتمامى المهنى منصباً - فى غالب الأحيان - على الطقوس والميثولوجى. ويلخص هذا الكتاب أكثر من سبعين من أعمالى المنشورة بما فى ذلك المقالات والكتب والأبحاث المقدمة للمؤتمرات والندوات الدولية والروسية، فضلاً عن مواد علمية عديدة لمشاريع ورش عمل تم تنفيذها، ويشتمل أيضاً على معلومات عن الميثولوجى كنت قد استقيتها من والدتى الخبيرة بشؤون الثقافة التقليدية الموردفية. وأود التأكيد هنا على أهمية جميع الأعمال السابقة التى وضعها العلماء الروس والفنلنديون والموردفيون، فقد كانت المعطيات التى قدموها بمثابة عون كبير لى، فضلاً عن استخدامى لبعضها، وإن يكن، فى معظم الأحيان، على نحو موسع.

وأود أن أشكر مركز الأبحاث العلمية للأكاديمية السلوفاكية للعلوم والفنون، ولابنتى سيما ديفياتكنا وكل من قدم لى يد العون فى نشر هذا الكتاب، فلقد أسهم جميعهم فى إخراج هذا العمل إلى النور. وأقدم شكرى بشكل خاص إلى الدكتورة مونيكا كروبيج (من سلوفاكيا) لمساعدتها الكريمة فى تنظيم عملية النشر.

وفى تصورى أن الكتاب سيكون شيقاً للقارئ العادى مثله مثل المتخصصين، فهو يضم بين طياته معطيات فريدة حول الثقافة الموردفية، التى هى جزء لا ينفصم من ثقافة العالم.

---

= وله السماء ، وكان قداماء الموردف يرددون "إله السماء أبونا ، والأرض - أمنا" . وتشير المؤلف فى مواضع أخرى إلى إرهابات تحول نحو أحادية الإله اعترضتها الحروب وتأثيرات ميثولوجى الشعوب الأخرى على الموردف . (الترجمة)

(٥) كان الموردف القدماء يعتقدون أيضاً أن الأطفال الذين يولون من هذه المصاهرة يصبحون حكام العالم إلى أن يموتوا وينتقلوا إلى السماء . (الترجمة)





## الشعب الموردفى : التاريخ . اللغة . الثقافة

ينتمى الموردف<sup>(٦)</sup> - إحدى القوميات التى تقطن الفيدرالية الروسية - إلى المجموعة اللغوية "فين - أوجر"، وهم أكبر ثالث شعب من حيث العدد من مجموعة فين - أوجر بعد الهنغار والفنلنديين، ووفقاً لتعداد سكان عام ٢٠٠٢م، يقطن روسيا ٨٤٤٥٠٠ موردفى، من بينهم ٢٨٢٨٦١ يعيشون فى جمهورية موردفيا، وينتشر الباقون فى أربعين جمهورية ومنطقة ومقاطعة من الأراضى التى ضمها الاتحاد السوفيتى السابق.

ويتألف شعب الموردف من مجموعتين عرقيتين يرجع انقسامهما فى المقام الأول إلى اللغة، تتركز الأولى وهى مجموعة الإرزيا Erzia بشكل رئيسى فى الأجزاء الشرقية من جمهورية موردفيا، فى حين تقطن الثانية وهى الموكشا Moksha<sup>(٧)</sup> فى أجزائها الغربية، ويأتى الأصل العرقى للموردف من منطقة تقاطع نهري الفولجا (Volga)<sup>(٨)</sup> والأوكا

---

(٦) يطلق على شعب موردفيا : الموردفين أو الموردف أو الموكشا أو الإرزيا - Mordvin, Mordvinian, Mok-sha, Erzia . (الترجمة)

(٧) الموكشا أيضاً نهر من أهم أنهار موردفيا . (الترجمة)

(٨) الفولجا : أطول أنهار القارة الأوروبية والممر المائى الرئيسى لغرب روسيا. ينبع الفولجا من تلال فالداى شمال غرب روسيا ويمتد بطول ٣٥٢٠ كيلومتراً نحو الجنوب الشرقى لروسيا ليصب فى بحر القزوين. وحول حوض النهر تحيا أعداد ضخمة من الروس، ونهر الفولجا أهمية اقتصادية بالغة، ويُعد من أهم أنهار العالم. ويتم تغذية الفولجا بالمياه بشكل رئيسى من الثلوج (٦٠٪) والمياه الجوفية (٢٠٪) والأمطار (١٠٪). والنهر صالح للملاحة على طول امتداده، ونهر الفولجا دور بالغ الأهمية فى حياة الشعب الروسى والفنون الروسية والفلكلور الروسى الذى يطلق على النهر اسم "الفولجا الأم"، فضلاً عن كونه أصبح رمزاً لروسيا، وموضوعاً للأغاني والقصص والحكايات، ويحتل إجمالاً مساحة ضخمة فى الذاكرة الوطنية الروسية . (الترجمة)

(Oka)<sup>(٩)</sup> حيث استقروا على أطلال تنتمي إلى ثقافات أرخولوجية قديمة مثل مدينة جوروديتس<sup>(١٠)</sup> . وفي عام ألف بعد الميلاد ضمت المنطقة التي استوطنتها الموردف القدماء : وديان أنهار الأوكا والفلوجا (في منطقتيهما الوسطى)، وأنهار التسنا والموكشا والسورا<sup>(١١)</sup> (Vihlyayev, 1974:27-28) .

ويعود انقسام قبائل الموردف القديمة إلى موكشا وإرزيا إلى أواسط الألفية الأولى بعد الميلاد (Stepanov, 1968:263; 1970: 31,43, 55) . ومن بين الأسباب التي دفعت إلى هذا الانقسام، عادة ما يُذكر، الاتساع الضخم للأراضي التي احتلها الموردف القدماء وبالتالي الصعاب التي حالت دون التواصل بينهم (Mokshin, 1977:43) وفي الوقت نفسه أفضى التأثير الذي مارسه القبائل المجاورة إلى تبلور خصوصيات وتميزات بين الموردف انعكست على لغتهم وهيتهم الأنثروبولوجية وأنماط حياتهم وثقافتهم، مما سهل هذا الانقسام .

ومن الأسباب التي أفضت إلى هذا الانقسام أيضاً هجرات الشعوب في الألفية الأولى واستيطان البلغار<sup>(١٢)</sup> (Bulgars) لمنطقة وسط الفلوجا (في نهاية الألفية الأولى)

---

(٩) يقع نهر الأوكا غرب روسيا، وهو الرافد الأكبر للفلوجا، ينبع من وسط روسيا ويمتد بطول ١٥٠٠ كيلومتر؛ ليتقاطع مع الفلوجا في جزئه الأعلى عند مدينة نيغني نوفجورود، ويتجمد النهر منذ مطلع ديسمبر حتى نهاية مارس أو بداية مايو . (المترجمة)

(١٠) مدينة جوروديتس على نهر الفلوجا، واشتهرت في التاريخ بوفاة قيصر روسيا الشهير ألكسندر فيها عام ١٢٦٣ بعد عودته من رحلة تأديب المنتفضين في بضع مدن ضد الضرائب التي فرضها المغول على المزارعين، وكان ألكسندر يستهدف بذلك كسب تعاطف المغول مع مطلب روسيا بإعفائها من تقديم أبنائها للقتال لغزو إيران الذي كان يخطط له المغول . (المترجمة)

(١١) ألتسنا: نهر يقع في مقاطعة تامبوف بغرب روسيا، والسورا: نهر يقع بوسط غرب روسيا وهو أحد روافد الفلوجا يمتد بطول ٨٦٤ كيلومتراً يلتقي بالفلوجا في مدينة نيغني نوفجورود، والموكشا: نهر بجمهورية موردف . (المترجمة)

(١٢) البلغار قبائل عرفت في تاريخ أوروبا الشرقية في العصور الوسطى، وكانت إحدى جماعاتهم أجداداً للبلغار المعاصرين، وكانوا أغلب الظن من القبائل التركية التي استوطنت وسط آسيا، =

وظهور دولة بلغار الفولجا . وكان للغزو التتارى - المغولى، بلا شك، دور لا يستهان به فى تعميق عملية انقسام الموردف إلى : موكشا وإرزيا .

وتقريباً فى القرنين الثامن والتاسع بدأت المجموعة المتحدثة باللغة الموردفية فى التحلل، وانقسمت اللغة الموردفية لأسلاف الموردف إلى بضع لهجات، وتوقفت المنظومة اللغوية المورداقية عن الوجود . واكتسبت الوحدات اللغوية المستحدثة خصوصياتها المميزة لها وفقاً لاختلاف الاتصال اللغوى الذى أقامته كل مجموعة (Tzygankin, 1991:94) . وتنتمى لغات الموكشا والإرزيا إلى مجموعة الفولجا من فرع فين - أوجر من فروع أسرة اللغة الأورالية<sup>(١٣)</sup> ، وتختلف اللغات الموردفية (الموكشا والإرزيا) عن بعضها بعضاً فى النطق والقواعد والمفردات. ولهذه اللغات لهجات تتميز بالإغراق فى المحلية،

---

= ووصلت إلى السهول الأوروبية غرب نهر الفولجا مع قبائل الهون حوالى ٣٧٠ بعد الميلاد، وبعد تاريخ طويل من التقدم والتراجع عن المنطقة تمكنت واحدة من هذه القبائل من احتلال بلدة تقع عند التقاء نهري الفولجا وكاما وأقامت هناك طوال ٦٠٠ عام، وتسمى هذه المجموعة بـ "بلغار الفولجا"، وشيدوا لأنفسهم دولة بدائية (دولة بلغار الفولجا) لعبت دوراً لا يستهان به فى التجارة بين المنطقة والعالم الخارجى بما فى ذلك روسيا وبيزنطة والخلافة الإسلامية فى بغداد، وتحولوا إلى الإسلام حوالى عام ٩٢٢ . ويمرور الوقت أخذوا تدريجياً يفقدون طابعهم القومى ويندمجون ومن ثم ينصهرون فى البوتقة الروسية . (الترجمة)

(١٣) بدأت أسرة اللغة الأورالية فى التحلل على امتداد الألفية الخامسة والرابعة قبل الميلاد، لتظهر مجموعتا اللغة : فين - أوجر والساموياد، ويعتقد المؤرخون أن الشعوب الأورالية الأصلية استوطنت المنطقة الواقعة بين جبال الأورال ووسط نهر الفولجا. وفى الألفية الثانية ومنتصف الثالثة قبل الميلاد انشق فين - أوجر المقيمون فى وسط روسيا؛ ليستقلوا كمجموعة متميزة عرفت باسم فنلنديي الفولجا (نسبة إلى نهر الفولجا حيث استقروا) أو الموردف، بدأت بدورها الانشطار إلى مجموعات مختلفة حوالى عام ١٢٠٠ قبل الميلاد فظهر الموكشا بالجنوب وإرزيا بالشمال. ومن المعروف أن روسيا الحالية تضم ٧٠ قومية منها قوميات صغيرة للغاية لا يتجاوز عدد أفرادها بضعة آلاف، وتضم ١٠ جمهوريات حكم ذاتى للقوميات الكبيرة العدد نسبياً. أما البنية اللغوية لروسيا فهى تضم : ١- المجموعة الهند/أوروبية (السلاف الشرقيين بشكل رئيسى) ٢- مجموعة الألطاي (الأتراك بشكل رئيسى) ٣- والمجموعة القوقازية (بشكل رئيسى ممن استوطنوا جبال القفقاز) فضلاً عن مجموعات صغيرة أخرى مثل الأباغية التى لها امتدادات فى الدول العربية مثل مصر أو لعل العكس صحيح ٤- المجموعة الأورالية . (الترجمة)

ويصل عدد لهجات الإرزيا إلى خمس والموكشا إلى ثلاث. ولقد تطورت اللغة الأدبية الحديثة للإرزيا على أساس لهجات كوزلوف/أرداتوف<sup>(١٤)</sup>، بينما اعتمد تطور اللغة الأدبية الحديثة للموكشا على لهجة كراسناسلوبيودسك / تيمنيكوف<sup>(١٥)</sup> .

ومنذ البدايات الأولى تطورت اللغات المورديقية المكتوبة باعتماد الأبجدية السلافية<sup>(١٦)</sup>، ويعود تاريخ المخطوطات المورديقية الأولى إلى أواسط القرن الثامن عشر بعد الميلاد (Feoktistov, 1976: 161-162) . وترتبط نهضة اللغات المكتوبة وتطورها ارتباطاً وثيقاً بانتشار المسيحية بين المورديق، فمنذ ذلك الحين بدأت تظهر ترجمات العهد الجديد وغيره من الكتب الدينية إلى لغات الموكشا والإرزيا. ومع بداية القرن العشرين بلغ عدد المراجع المورديقية أكثر من ٣٠٠ مرجع وحوالي نصف هذا العدد تم نشره. وفي هذه الفترة نفسها تم وضع حوالى خمسين قاموساً، وأخذت تنشر تبعاً لأدبيات الفلكلور المورديقي.

---

(١٤) كوزلوف/أرداتوف مدينتان روسيتان ، تقع كوزلوف الآن في جمهورية تشوفاشيا للحكم الذاتي في إطار الفيدرالية الروسية، وتقع بدورها شرق الحدود الرسمية الحالية لموردفا. وأرداتوف مدينة تأسست عام ١٧٨٠م في منطقة ألتير الواقعة حالياً شرق موردفا . (الترجمة)

(١٥) كراسناسلوبيودسك/تيمنيكوف : كراسناسلوبيودسك مدينة تأسست عام ١٦٤٨م على نهر الموكشا (في جزء من منطقة فولجا جراد يقع في الأراضي المورديقية)، وتيمنيكوف مدينة تأسست عام ١٥٣٦م على نهر الموكشا في موردفا، شيدت المدينتان على شكل مدن/قلاع في قلب الغابات لحماية الحدود الروسية ومازالتا على حالهما إلى الآن . (الترجمة)

(١٦) الأبجدية السلافية هي منظومة الكتابة التي تطورت في القرنين التاسع والعاشر بين الشعوب المتحدثة باللغة السلافية من الأرثوذكس الشرقيين، وهي الأبجدية المستخدمة، حالياً، في روسيا وفي بعض الجمهوريات التي شكلت في السابق الاتحاد السوفيتي وأيضاً البلغار والصرب، وتعتمد على الكتابة اللاتينية للعصور الوسطى وأضيفت إليها حروف أخرى كانت أشبه بتعديل، أو دمج لبعض الحروف اللاتينية؛ لتعويض النقص في الأصوات في اللغة اللاتينية نسبة إلى السلافية. وأول أدب مكتوب بالسلافية هو ترجمة الإنجيل وغيره من نصوص الكنيسة، والسلافية المعاصرة هي التي تتحدث بها شعوب روسيا وأوكرانيا وبلغاريا والصرب . (الترجمة)

وتشكلت البنية الأنثروبولوجية للموردف نتيجة امتزاج أنماط عرقية أوروبية مختلفة (من البحر الأبيض والبونتيك<sup>(١٧)</sup> Pontic) وشرق البلطيق). وفى هذا الصدد يُعد الموردف أقل الشعوب الفنلندية الشرقية امتزاجاً بالمغول، فيما يتأكد التشابه الأنثروبولوجى بين الروس والموردف من الطبيعة المشتركة لأنماطهم الأنثروبولوجية، ومن عملية الامتزاج والتطور اللاحق للشعبيين الروسى والموردفى. وبينما يطغى على شعب الإرزيا النمط الأشقر، يطغى على الموكشا النمط الأسمر (Mark, 1960)، ولقد تعرض المفهوم التقليدى للأمة الموردفية (ككل واحد (كمرق) أى : المجموعتين العرقيتين : الموكشا والإرزيا) والذي يعكس كل خصوصيتهم وتميزهم من حيث المظهر الأنثروبولوجى واللغة ونمط الحياة والثقافة - تعرض مؤخراً لجدل واسع (Tsygankin, 1991: 92-112) وفي هذا الصدد يرى بعض الباحثين أن الموردف من الموكشا والإرزيا هما شعبان مستقلان. ووفقاً للأبحاث التى أجراها الباحث جوريانوف، فإن الموردف الآن يشكلون مجموعة إثنية متحولة (meta-ethnic) تتشكل من عرقين اثنين (Guryanov, 1993: 24) .

وبالإضافة إلى الموكشا والإرزيا، ظلت إلى وقتنا الحاضر مجموعتان عرقيتان تحتفظان بوجودهما هما : مجموعة الشوكشا Chukchi<sup>(١٨)</sup> (ويبلغ عددهم ١٥ ألفاً) وتقتن مناطق تنجوشيف وتوريبييف (بشمال روسيا - المترجمة) ومجموعة كاراتاى التى يحيا أبنائها فى منطقة كاما - أوستين بجمهورية تتاريا (الحكم الذاتى فى إطار الفيدرالية الروسية - المترجمة). ولهاتين المجموعتين خصوصيات فريدة تميزهما عن غيرهما وتبدو واضحة فى اللغة والعادات والملابس. فضلاً عن أن الشوكشا/الموردف قد تأثروا بالموكشا والإرزيا وورثوا كثيراً من ملامحهما ، بينما تأثر الكاراتاى بالتتار.

---

(١٧) جبال بونتيك Pontic شمال شبه جزيرة الأناضول بشمال تركيا وتمتد لتصل إلى الشاطئ الجنوبى للبحر الأسود، وبونتيك تستخدم للإشارة إلى البحر الأسود . (المترجمة)

(١٨) الشوكشا : شعب يقطن أقصى الشرق الروسى فى شبه جزيرة شوكشا فى شمال شرق سيبيريا. وتشكل الأراضى التى يقطنوها الآن جزءاً من مقاطعة الحكم الذاتى تشوكوتكا فى إطار الفيدرالية الروسية . (المترجمة)

ووفقاً للرواية الشائعة فلقد فرَّ الكاراتاي إلى هذه البقاع إبان الغزو التتارى - المغولى .  
وتعنى كلمة "كاراتاي" التتارية "المهر الأسود" ، ومن الواضح أنها تأتى من تقديم المهر  
الأسود كقرىبان، ويعتبر الكاراتاي أنفسهم موكشا (UPTMN, 1983: 229) .

وفى النصف الثانى من القرن ١٩ سُجّلت مجموعة عرقية أخرى من الموردف هي  
التيريوخان (Teryukhans)<sup>(١٩)</sup> الذين أقاموا فى نيجنى نوفجورود (Nizhni Novgorod)<sup>(٢٠)</sup>

---

(١٩) التيريوخان (Turukhan-Teryukhans) من شعوب الفين - الإسكاندينافية التى استوطنت شمال  
غرب سيبيريا، عاش قداماؤهم على الصيد بجميع أنواعه، وهناك نهر بالاسم نفسه فى المناطق التى عاشوا  
فيها . (المترجمة)

(٢٠) نيجنى نوفجورود (مدينة جوركى) مدينة روسية تاريخية عريقة على نهر الفولجا . تقع غرب روسيا عند  
تقاطع نهري الفولجا والأوكا، وتبعد عن موسكو ٤٢٠ كيلو متراً . أجمع كثير من المؤرخين على أن المدينة  
ظهرت للوجود عام ١٢٢٦م وشيدها أحد الأمراء الروس (يورى فيسفيلوبوفيتش أمير مقاطعة فلاديمير)  
فى خضم الفترة التى كانت روسيا فيها تزحف لضم الأراضى الواقعة على الفولجا التى استوطنتها الموردف  
حتى ذلك الحين . وتُعد المدينة موقعاً استراتيجياً مهماً؛ إذ تقع على الرافد الأكبر لنهر الفولجا الذى يمتد  
من البلطيق وحتى وسط آسيا، ويتصل بنهر الأوكا (الصالح للملاحة) والذى يمتد بدوره إلى منطقة  
فلاديمير - موسكو، ومن ثم يتقاطع مع نهر الكاما الذى يصل إلى جبال الأورال وسيبيريا . وفى عام ١٣٩٢م  
ضُمَّت المدينة إلى إمارة موسكو، وسرعان ما تحولت إلى أحد أهم القلاع الروسية فى مواجهة تتار  
الفولجا . ومن نيجنى نوفجورود شن الأمير إيفان الثالث (١٤٦٩) ومن بعده إيفان الرابع (١٥٥٢) حملتهما  
ضد قازان عاصمة التتار . وأفضت سيطرة الروس على الفولجا فى أواسط القرن الخامس عشر إلى  
انتعاش التجارة فى المدينة، حتى إن السوق السنوية التى نُظمت فى المدينة عام ١٨١٧م أصبحت أكبر وأهم  
أسواق التجارة فى روسيا، خاصة وأن المدينة تتمتع بثهار وتقاطعات أنهار هادئة مهمة صالحة للملاحة .  
وقد جذبت المدينة التجار والبضائع من أوروبا وآسيا . واستمرت هذه السوق تحتل هذه المكانة حتى  
الثورة الروسية عام ١٩١٧م . وبعد الثورة، وتيمناً بالكاتب الروسى الشهير ماكسيم جوركى الذى ولد  
فى المدينة (١٨٦٨-١٩٣٢)، أطلق اسم جوركى على المدينة ثم عادت لتصبح نيجنى نوفجورود عام ١٩٩٠م ،  
وأفضى ازدهار التجارة المدينة إلى الاستخدام المبكر لعمل الأقنات فى عمليات التصنيع، حيث قامت  
أولى عمليات التصنيع (فى روسيا كلها - وبشكل خاص الصناعات الثقيلة والهندسية) وظهور الفبريقات،  
ونبهت الأهمية الصناعية للمدينة إلى ضرورة تدمير المصانع المهمة بها فى الحريين العالميين الأولى  
والثانية على يد خصوم روسيا، وهو ما حدث . وتعد نيجنى نوفجورود الحديثة إحدى أكبر المدن الروسية،  
ومركزاً لمنطقة ضخمة تمتد على طول نهري الفولجا والأوكا . وتبقى قوة المدينة الآن من المصانع والصناعات المهمة  
بها فضلاً عن كونها منطقة تقاطع مواصلات واتصالات حيوية . وفى المدينة الآن عدد كبير من المؤسسات  
التعليمية المهمة مثل: جامعة لوباتشيفسكى العريقة وأقدم مسارح الدراما الروسية (تأسس عام ١٧٩٨)،  
بالإضافة إلى المباني التاريخية العريقة التى يرجع تاريخها إلى القرنين الخامس عشر والسادس عشر  
بما فى ذلك كاتدرائية أرخانجل الشهيرة . (المترجمة)

والذين يعتبرهم فريق من علماء الأعراق الروس ينتمون إلى الإرزيا. وحتى مطلع القرن العشرين كان التيريوخان<sup>(٢١)</sup> يعتبرون أنفسهم موردف على الرغم من أنهم كانوا يتحدثون الروسية، أما الآن فقد فقدوا هذا الوعي القومي وأصبحوا يعتبرون أنفسهم روساً.

ولا يستخدم الموكشا والإرزيا (الذين يسمون أنفسهم مباشرة : موكشا وإرزيا) اسم "موردف" تعريفاً لأنفسهم. ولقد ذُكر هذا الاسم أول ما ذكر في القرن السادس بعد الميلاد على لسان المؤرخ القوطي يوردان (Gothic historian Jordan) في "De origine actibus que Getarum" (About the origin and deeds of the Geths) حيث روى يوردان أن واحداً من شعوب أوروبا الشرقية يسمى - موردين (Mordens). ويتضمن مرجع آخر الجذر نفسه "مورد" (mord)، وهو مخطوطة من مخطوطات القرن العاشر وضعها الإمبراطور البيزنطي كونسطنطين السابع (Konstantinas Porphyro-gennetos) هي "De administrando imperio" أي : (About governing the empire)، ذكر فيها بلداً اسمه مورديا (Mordia) يقع على بُعد عشرة أيام من السير انطلاقاً من البيتشينج Pechenegs<sup>(٢٢)</sup> (Harva, 1952: 4). وورد اسم مورديا (Mordva) في المخطوطات الروسية في القرن الثاني عشر في (Povest' vremennykh let) أي (A tale of Temporal Years)

---

(٢١) كانوا : كل الأفعال الواردة في الكتاب فيما يتطرق بالطقوس والعادات والتقاليد وما شابه ذلك، وترد بصيغة الماضي، وأحياناً ترد عبارة "حتى أيامنا هذه"، والتزمت أنا بالنص فلا علم لي ما إذا كانت هذه الطقوس والعادات والتقاليد مازالت قائمة على الرغم من أن الشيء لا ينمى كلية من العادات والتقاليد القديمة . (الترجمة)

(٢٢) البيتشينج Pechenegs قبائل تركية استوطنت في البداية المنطقة الواقعة بين نهري الفولجا والأورال، ومن ثم احتلت منطقة سهول شمال البحر الأسود (من القرن ٦ وحتى ١٢). وفي القرن ١٠ سيطرت هذه القبائل على الأراضي الواقعة بين نهري الدون والجزء الأسفل من الدانوب (بعد أن طردت الهنغار من الدانوب) لتتحول بذلك إلى خطر داهم على بيزنطة. وكانت هذه القبائل (بحكم الموقع الجغرافي الذي استقرت فيه) موضع هجوم المحيطين بهم وبشكل خاص الخزر؛ لذا أخذوا تدريجياً في التحرك غرباً (خاصة بعد تدهور دولة الخزر وعجزها عن صد مثل هذه الهجرات) ليطردوا الهنغار من المنطقة ويبدأوا في الهجوم على المناطق الروسية، على الرغم من الهزائم المتكررة التي ألحقها الروس بجيوشهم فلم تكف هذه القبائل عن شن حملات للزحف على الأراضي الروسية طوال القرنين ١٠ و ١١. في عام ١٠١٨م هزمت بيزنطة البلغار وأصبحت جارا مباشراً لهذه القبائل التي تقمت على الرغم من ذلك (١٠٩٠ - ١٠٩١) صوب قلاع القسطنطينية في معركة دمر فيها الإمبراطور إيكسوس جيوشهم عن بكرة أبيها . (الترجمة)

وفى الوثائق الرسمية ورد تعبير "شعب الموردف" أو "أمة الموردف" فقط بعد عام ١٩٢١ م .

وتشير إحدى المخطوطات المبكرة - التى يرجع تاريخها إلى عام ٩٨٦ بعد الميلاد - إلى مجموعة عرقية تسمى أرزيا (arisa) ، وتلك رسالة بعث بها يوسف ملك الخزر إلى صاحب المقام العالى خاشيد (Kokovtsev, 1986:98-99) . ومن ثم ذكر العالم العربى ابن حوقل<sup>(٢٣)</sup> الذى عاش فى القرن العاشر فى كتابه "المسالك والممالك" قبيلة تسمى "أرزيا" (arsaya) .

وأولى الشهادات المكتوبة حول العرق المسمى موكشا (moxel) نجدها فى مذكرات الرحالة القلمنكى جيلوم روزبروك (Guillaume Ruysbriek) الذى رافق سفير لودفيج المقدس (Ludwig the Holly) عام ١٢٥٣ بعد الميلاد فى رحلته إلى آسيا عبر جنوب روسيا . وجاء يوسافات بربارو (losafat Barbaro) من مدينة فينيسيا على ذكر "الموكشا" فى القرن الخامس عشر (Barbaro, 1971: 133-134, 195) . ومن حيث علم الألفاظ مازال اللفظان "موكشا" و "إرزيا" مبهمى الأصل حتى الآن.

ولقد كان لوحدة الشعبين الموردفى والروسى دور بالغ الأهمية فى تطور شعب الموردف، وبدأ هذا التقارب فى مرحلة مبكرة جداً، لم تكن فيها بلاد الروس نفسها قد توحدت بعد كوحدة كاملة، واستُكمل هذا التقارب مع نهاية القرن الخامس عشر، عندما تأسست الدولة الروسية الموحدة (Moksha, 1989 : 46) . وانتهت المرحلة الثانية لتوحد شعب الموردف مع الشعب الروسى فى القرن الثامن عشر بانتقال الموردف من الوثنية إلى المسيحية الأرثوذكسية.

وفى العصور القديمة كان الموردف يحصلون على طعامهم من الصيد، صيد السمك بشكل رئيسى ، ومن تربية النحل. ومع تطور حياتهم احتلت زراعة الأراضى

---

(٢٣) ابن حوقل : (٩٠٧ - ٩٨١ ميلادية) رحالة وجغرافى ومؤرخ عربى شهير، زار أرجاء البلدان الإسلامية من مشرقها إلى مغربها وكتب عنها، من أشهر مؤلفاته: "المسالك والممالك" و "صورة الأرض" . (الترجمة)



الصالحة والصيد المكانة الرئيسية فى اقتصادهم. وفى المراحل المبكرة جداً من تطورهم الاقتصادى عرف الموردث حيوانات مثل : الخنازير والخراف والثيران والماعز والبقر والخيول. وعرف الموردث منذ زمن بعيد أيضاً استخدام المعادن والمصنوعات المعدنية، واستخراج الحديد من المعادن الخام - التى جادت أرضهم بها بوفرة - الموجودة فى المستنقعات والطبقات العليا من التربة (120 : Peterburgsky, 1995) واستخدموا جلد السنجاب كمعادل نقدى (25 : Yozhef, 1968). وعرف الموردث العملات المعدنية مؤخراً، وحدث ذلك فى القرن العاشر وسميت "يارماكت"، وهو لفظ تركى الأصل يعنى "قُطْعَ - شِقٌّ" (أى شق قطعة معدنية لجعلها قطعاً معدنية منفصلة صغيرة نسبياً يمكن تداولها بين الناس - المترجمة) . وفى تلك العهود احتلت التجارة مع العرب مركزاً بالغ الأهمية فى النشاط الاقتصادى لشعب الموردث، وازداد ازدهار التجارة مع العرب بقيام دولة بلغار - الفولجا؛ إذ إن جزءاً كبيراً من الموردث انضوى تحت راية هذه الدولة (38 : Mok shin, 1989) ولقد ظهر الجزء الأكبر من المنظومة النقدية فى منطقة الفولجا قبل زمن طويل من ظهور العملات المغولية.

ومن المخطوطات الروسية يمكن استنتاج أن الموردث قد شيدوا القرى والمقابر والمأوى الشتوية للماشية خلف المنازل، ولم يكن أى منها محصناً، ولكنهم شيّدوا فى الغابات تحصينات أشبه بالمدينة - القلعة وزودوها بالعتاد والسلاح الثقيل وكانوا يخفونها بين الأشجار فى قلب الغابات لاستخدامها فى أوقات الخطر (148-166 : Vavilin, 1995) . وبدأ الموردث فى تشييد المدن مع نهاية القرن الثالث عشر وبداية الرابع عشر على نهر الموكشا، وتم اكتشاف معظم هذه المدن فى القرنين السادس عشر والسابع عشر . واتخذت جميعها شكل المدينة - القلعة التى شيّدت على هذا النحو خصيصاً لحماية حدود الدولة الروسية من الغزو الآتى من الجنوب (من الرُّحل فى السهول المجاورة، ومن تتار منطقة القرم ومن بشكيريا ومن الكازاخ). ولقد شيّدت الحكومة الروسية هذه المدن - القلاع عند تقاطع الطرق بالغابات، وجلبت لبنائها أعداداً غفيرة من أبناء شعوب الفولجا بما فى ذلك الموردث، وعلى هذا النسق من البناء مازالت قائمة على أراضي جمهورية موردفا الحالية مدينة تيمنيكوف (١٥٣٦) ومدينة كراسناسلوڤودسك (١٦٢٧) ومدينة سارنسك (١٦٤١) وأنسار (١٦٤٨) وغيرها .

ولعل أكثر الأنماط المعمارية التي بناها الموردف شيوعاً هو النمط الأكثر انتشاراً في المناطق الوسطى في روسيا؛ حيث القرن بأحد أركان المنزل (الذي يسمى الركن الأحمر) المواجه لباب المنزل، وترتفع مدخلته في اتجاه نوافذ الحائط المقابل له. ولا يختلف البيت الموردفى من الداخل إلا قليلاً جداً عن منزل الفلاح الروسى.

وقبل الانتقال إلى المسيحية انتشر تعدد الزوجات بين الموردف، واتخذ أبناء الطبقات الحاكمة (الأمراء "المورزا" (murzas) لأنفسهم عدة زوجات، وكان يُسمح للموردفى أن يتزوج قدر استطاعته المادية. بيد أن تدهور الوضع المادى للفلاحين لم يسمح لأحد بعد ذلك أن يتزوج أكثر من ثلاث زوجات (Lepyokhin, 1771: 173). وفي القرنين السابع عشر - الثامن عشر أصبحت القاعدة بين الموردف هى الزواج من واحدة، وفي أحيان نادرة يتخذ الرجل لنفسه زوجتين.

ومن غرائب الأمور فى هذا الصدد زواج ذكور صغار السن (من عمر ٣ - ١٠) من بنات فى أعمار تتراوح ما بين ٢٠ - ٣٠ عاماً (Evseyev, 1966: 321)، الأمر الذى يفسره البعض بأسباب اقتصادية بحتة هى الاستحواذ على العمل غير مدفوع الأجر للبنات الزوجات.

وفيما يتعلق بالملابس القومية الأصلية يختلف الموردف الإريزيا عن الموكشا، ولدى كل مجموعة ما لا يقل عن ١٥ شكلاً من الملابس القومية المختلفة. وتعود الملابس الكثيرة الزينة والزركشة للموردف فى القرن الثامن عشر إلى الألفية الأولى وبداية الثانية. وأزياء السيدات أشبه بأزياء الأعياد معقدة الخياطة ممثلة بالخيوط مكتظة بالزركشات والتصميمات المركبة الصعبة (Balashov, 1995: 176). حتى إن ارتداء النساء للملابس الأعياد كان يتطلب بضع ساعات، ولم يكن باستطاعة أى امرأة ارتداء ملابس الأعياد دون مساعدة.

ويتميز القميص لدى نساء الموكشا عنه لدى نساء الإريزيا من حيث التفصيل والزخارف، ويجمع التطريز الموردفى بين اللون الأسود مُضْرَبٌ للأزرق والأحمر الغامق كالأوان أساسية، ثم يضم الأصفر والأخضر لجعل الزخرفة المؤلفة من خطوط مشجرة

أكثر تألقاً وإشراقاً. وفي التطريز والزخرفة المورقنية تغلب على غيرها أوراق نبات القيقب ورؤوس الأفاعي وأرجل الدجاج، ويحاط القميص بحزام من الصوف المضفر أو بقطعة من القماش أشبه بجلد الأسد، وترمز هذه التفاصيل إلى "الكمال" وتعكس أيضاً - باختلافها - حجم ثروة صاحبها وممتلكاته من الأراضي (Balashov, 1995: 183) .  
ومما يميز ملابس الموكشا السروال الذي يصل إلى الكاحلين.

وفي العصر الحجري كانت النساء ترتدى أقراطاً فضية وذهبية تتدلى على الصدغين وحلى برونزية (7 : Tallgren, 1928) . فضلاً عن حلى يضعنها على صدورهن (وتستخدم كمحابس أو أقفال في الوقت نفسه) وتتخذ شكل طوق بيضاوي مزود بإبرة متحركة (في ملابس الإريزيا) وحلقة توضع على إبريسم على شكل معين هندسي (في ملابس الموكشا). وتستخدم بعض هذه الحلى لتثبيت ياقة القميص إلى الأعلى. وكان يتم، أيضاً، تزيين الصدر والرقبة بالخرز أو نوع خاص من الحلى يصنع من الخرز الزجاجي، وكانت النساء يزين أزراعهن وأيديهن بالأساور والخواتم المصنوعة من النحاس والفضة والذهب.

وغطاء الرأس عند نساء الإريزيا كان يثبت على قاعدة قوية يرتفع فوقها شكل أسطوانى أو نصف أسطوانى أو مخروطى، وكان إطار الغطاء يصنع من الليف أو لحاء شجر البتولا، أما الجزء الداخلى من غطاء الرأس هذا فكان يمتد لينزل إلى أسفل ليغطي ظهر النساء. وغطاء الرأس عند الموكشا كان يتخذ شكل المعين الهندسى ويتكون من قطعتين أو ثلاث، وكان النساء يضعن وشاحاً من القنب<sup>(٢٤)</sup> عادة ما يعقد على شكل عمامة، وفي بعض المناطق كانت تسريحة الشعر للنساء المتزوجات أشبه بالقرون، وكانت تسريحة الشعر تختلف باختلاف وضع المرأة قبل الزواج وبعده؛ فلكل وضع تسريحة خاصة به.

---

(٢٤) القنب Canvas : قماش قطنى خشن تصنع منه الأشرطة والخيام وغير ذلك مما يتطلب هذا النوع من القماش . (المترجمة)

وكانت نساء الموكشا تزين الأذان بحلى صغيرة مستديرة مغطاة بخرز زجاجي،  
فى حين كانت نساء الإريزيا تضع على الأذنين كرات من زغب الأوز أو حلقات تتدلى  
منها عملات فضية.

وكان الحذاء<sup>(٢٥)</sup> التقليدى للموردف يصنع من اللحاء، ومن ثم بدأت النساء فى  
استخدام الأحذية الجلدية القصيرة المزينة بالخيوط الحمراء. وحتى الآن مازالت نساء  
الموكشا يضعن أشياء خاصة على ركبهن - اتقاء البرد - عادة قطعة من النسيج  
مخططة أو ذات أشكال هندسية مغزولة من الصوف.

والى وقتنا هذا مازالت نساء الموكشا أيضاً - فى عدة مناطق من موردفا -  
يستخدمن الثياب التقليدية فى الحياة اليومية وفى الأعياد والمناسبات الخاصة، فى حين  
يرتدى نساء الإريزيا الثياب التقليدية فقط فى المناسبات الخاصة مثل حفلات الزواج.  
بينما يحرص كبار السن من النساء على الاحتفاظ ببعض ملابسهن التقليدية لاستخدامها  
ككفن لهن عند الموت.

والآن يتم صيانة الكثير من عناصر الملابس الشعبية التقليدية النسائية وتطويرها  
للموكشا والإريزيا فى الأعمال الخلاقة للمبدعين الموردف من فناني بيوت الأزياء والتطريز.

على الرغم من بعض الفروق الطفيفة التى تتميز بها منطقة عن أخرى فيما يتعلق  
بطرائق إعداد الطعام وأنواع الطعام التى ياكلونها، من الصعب وجود أى فرق يذكر  
بين الإريزيا والموكشا. ويعتمد المطبخ الموردفى التقليدى على المنتجات الزراعية وهو  
مرهون بالنشاط الاقتصادى الرئيسى للشعب الموردفى؛ أى : الزراعة ورعى الماشية  
وتربية النحل، وتضم قائمة الغذاء لدى الموردف السمك والحيوانات ولحم الغابة<sup>(٢٦)</sup>  
وثمارها الأخرى فضلاً عن التوت والمكسرات وهى من أهم مكونات غذائهم.

---

(٢٥) الحذاء : ليس المقصود حذاء بالمعنى المعاصر للكلمة بل نوع من الخف يصنع من لحاء الشجر والنباتات  
ويسمى كبطى راجع الصور بالملحق . (المترجمة)

(٢٦) لحم الغابة : Mushroom ويسمى أيضاً الفطر، لحم نباتى يظهر مختبئاً حول جذوع الأشجار فى  
الغابات، وترتبط به طقوس شعبية فى روسيا؛ حيث يخرج الناس فى موسم الجمع فى جماعات كبيرة =

ومن المحاصيل التي كان يزرعها المورث منذ زمن بعيد الذرة والشوفان والشعير والحنطة السوداء والبازلاء والجاودار والقمح والعدس وبذور عباد الشمس، وبالنسبة للخضروات التي عرفها المورث في مختلف مراحل تطورها هناك الكرنب والخيار والبصل والثوم واللفت والفجل والبنجر والقرع والجزر. ويحب المورث المخللات واللين الرايب، ويغرمون للغاية بالمرق المصنوع من اللبن الرايب وزيت القنب.

ومنذ قديم الزمان استخدم المورث الخبز المصنوع من الجاودار كأهم مكونات غذائهم، وحتى الآن يخبزونه في بعض القرى من العجين المختمر ويضعونه في قرن ساخن على أوراق الكرنب. ويحتل الخبز حتى الآن مكانة مهمة في جميع المناسبات الاحتفالية بما في ذلك الزواج والوفاة وحفلات العائلات والمناسبات التقليدية الأخرى مثل التنبيء بالغيب..

ومن أقدم الوجبات المورثية نوع من الشورية تُعد من حبات الذرة وقدر قليل من البطاطس، وتنتشر على نطاق واسع بين المورث الفطائر المصنوعة من دقيق الذرة أو القمح، وحتى اليوم تصنع هذه الفطائر وتؤكل مع الحليب أو الكريمة أو الزبد. واستعداداً لفصل الشتاء يقوم المورث بحفظ لحم الغابة في الخل وتخليل الكرنب وتخزين التفاح بترطيبه ونقعه، وحتى الآن يقوم المورث بتخزين دهن الخنزير بطرائق مختلفة منها تعريضه للدخان في موقد خاص.

وأفضل ما يُقبل عليه المورث من وجبات هي تلك المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بطقوسهم القومية ومناسباتهم الخاصة مثل : الدورة الزراعية والأعياد الأسرية والدينية. من ذلك

---

= ومعهم سلال وينورون في الغابات بحثاً عنه، ويشارك الأطفال في عمليات الجمع، حيث من الشيق جداً لهم البحث عن المخبئ منه حول جنوع الأشجار في الغابات ويلهون ويمرحون في هذه الأثناء، وهناك عادات شعبية واسعة الانتشار حول جمع لحم الغابة والاحتفاظ بكميات منه حتى الموسم القادم بالتخليل والشى وغير ذلك. وهو من أشهر الوجبات الشعبية ويطهونه بأشكال مختلفة مثل: التحمير والشى وإضافته للحوم والوجبات المختلفة. ولعل في اتخاذ غطاء الرأس عند المتزوجات من نساء المورث لشكل لحم الغابة معنى مرتبطاً بأهميته وانتشار العادات الشعبية المتعلقة بجمعه وأكله عند الروس، أو قد يكون السبب في ذلك تشابه ثمرة لحم الغابة بعضو الذكر . (الترجمة)

على سبيل المثال، الفطائر المحشوة بلحم الأرانب وعصيدة الذرة، وكانت هذه الوجبات تقدم فى أثناء الصلوات الجماعية وحفلات الزواج والتعميد والجنائز، التى كان يُقدم فيها بشكل خاص طبق يعرف باسم "عصيدة العواجيز".

وفى طقوس الزواج عند الإريزيا، كان اليوم الأخير لوجود العروس بمنزل والديها - وهو أول أيام العرس - يسمى "يوم العصيدة"، ومن تقاليد العرس أن يقوم العريس بالنوران حول أول دعامة تقام من دعائم منزله الجديد ممسكاً بيده قدرًا يحتوى على عصيدة الذرة التى ترمز إلى طول العمر.

ولقد عرف الموردف بعض أنواع الخبز والكعك التقليدية بعد دخولهم المسيحية. ففى شهر مارس، على سبيل المثال، كانوا يخبزون الكعك صانعين منه أشكالاً مختلفة كالطيور، وفى يوم الأربعاء من الأسبوع الرابع من الصيام الكبير كانوا يخبزونه ويزينونه بالصليبان الصغيرة وقطع صغيرة من الفحم والبنور.

ومنذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر احتلت البطاطس مكانة مهمة بين وجبات الموردف (Balashov, 1995: 194) وكانوا أيضاً يطهون أنواعاً مختلفة من الجبلى الممزوج بالنشا والشوفان والبازلاء والجاودار. وكان للحليب أيضاً - ولا يزال - مكانة خاصة فى المطبخ الموردفى سواء اللبن المحفوظ أو الرايب أو الزيادى أو الطازج.

وتُعد البيرة المصنوعة من العسل الأبيض (تسمى بيور Pure) من أقدم المشروبات لدى الموردف، وكانت مشروباً تقليدياً يتناولونه كالأقربان فى بعض المناسبات التقليدية الدينية، وكانت هذه "البيرة المقدسة" تصنع من خليط من العسل الأبيض ونوع خاص من الحشائش والشعير، تُعد مثلما تُعد البيرة العادية. وأحد المشروبات التقليدية يسمى البوظا (عند الموكشا) والبراجا (عند الإريزيا). ولا تزال بعض قرى الموكشا إلى الآن تحتفل بعيد يسمونه "آفان بوظا"<sup>(٢٧)</sup>. ومن المشروبات غير الكحولية المنتشرة الآن مشروب يسمى الكفاس ويعد من خبز الجاودار.

---

(٢٧) آفان بوظا : فى الجزء الموسوعى من الكتاب ستجد هذا العيد تحت اسم Holiday, magical public ceremony of women's beer . (الترجمة)

ومن الجدير بالذكر أن الموردف لم يعرفوا قط عادة فصل الرجال عن النساء على طاولة الطعام.

وتؤكد الاكتشافات الأرخيولوجية فى الألفية الأولى وبداية الثانية أنه منذ قرون طويلة مضت برزت بين القبائل الموردفية موهبة التصوير الفنى للعالم المحيط، الأمر الذى تجسد فى فنونهم التشكيلية من تزيين أدوات عملهم وملابسهم وقدرهم، إلى تصوير حيواناتهم المقدسة - رمز القوى السماوية. وهكذا اكتسبت النماذج الأصلية من الحياة أشكالاً فنية تنطبق عليها كل معايير الفنون التشكيلية.

واحتل التطريز طوال القرون الثلاثة الأخيرة مكان الصدارة بين مجالات الفن والإبداع لدى الموردف، بالإضافة إلى أعمال الخزز الزجاجى، وأشكال الحلى والزينة والأزوار من الخزز. وكان الموردف على الدوام أسطوات فى الفنون التطبيقية وأشكال الغزل المختلفة والحياكة والنسيج المزخرف وأشغال الإبرة.

وكان الشكل التقليدى لتمييز الرجال تاريخياً فى الفنون الشعبية هو نحت الزخارف على الخشب، فكانوا ينحتون الزخارف وأشكال الزينة المختلفة لواجهات المنازل وخزانات الزواج وإطارات النوافذ وأنوال الغزل وعجلاته وغير ذلك من أدوات العمل الخشبية. وفى كتاب مبدع رصد النحات الموردفى نيفودى س.د (Erzia, 1876 - 1959) التقاليد الوطنية للنحت على الخشب، والإدراك الفنى للواقع عند الموردف، فضلاً عن المساهمة المتميزة التى قدمها الموردف فى تطور فن النحت على الخشب فى بلادهم وعلى المستوى العالمى، ومازال فن النحت على الخشب يحيا ويزدهر فى موردف إلى الآن.

وتعود أولى المعلومات التى تشير إلى الحياة الموسيقية الموردفية والأغاني والآلات الموسيقية إلى النصف الثانى من القرن الثامن عشر. ولقد صانت الذاكرة الفردية والجماعية للموردف تراثهم من الأغاني الدينية وغير الدينية، وتتمثل التقاليد الموسيقية الجماعية - غير الدينية - فى المقام الأول فى الأغاني الملحمية والحماسية والأغاني الكورالية وأغاني الأفراح، فضلاً عن الأغاني التى تصاحب الرقص الذى يتخذ أثناءه الراقصون شكل الدائرة. أما التقاليد الفردية فتتمثل فى أغاني الأمهات لأبنائهن الصغار فى المهذ والأغاني الفردية فى الأفراح.

وتنتشر الأغاني التقليدية غير الدينية، أى تلك المتحررة التى تُغنى فى أى زمان وأى مكان والتى تعكس - أكثر من غيرها - طبيعة شعب الموردق، إلى يومنا هذا انتشاراً كبيراً، وتغنى على نطاق واسع فى المناطق الريفية وبشكل خاص مناطق الموكشا، ولا يزال الموكشا أيضاً يصونون أغاني المناسبات والأغاني الدينية ليومنا هذا، بما فى ذلك بعض أغاني الأفراح وأغاني اللوم والعتاب وأغاني النواح على الميت أو فى الأحداث المفجعة.

ولقد تخلصت بعض أشكال الغناء، التى كانت فى السابق مرتبطة بعبادة الأشجار والحيوانات المقدسة بالغابات والحيوانات والطيور المنزلية الأليفة، من أوجه الارتباط بالماحِل والرؤى ما قبل المسيحية، ولا تزال تغنى وتعزف إلى الآن على الرغم من تبدل وظيفتها (Boyarkina, 1995: 438) .

والمزمار المزدوج (يسمى عند الإريزيا nudey وعند الموكشا nyudi) هو أكثر الآلات الموسيقية التقليدية شيوعاً، وكانوا يصنعونه من عودين مجوفين من أعواد القصب مثبتين ببعضهما بعضاً من حجم واحد وبأطوال متساوية أو مختلفة تتراوح ما بين ١٧ - ٢٠ سم ، وكانوا يستخدمون هذا المزمار فى السابق لعزف الألحان اليومية باختلاف أنواعها أو الألحان المصاحبة للرقص أو ألحان الرعاة.

وإحدى أكثر الآلات الموسيقية انتشاراً هو ما يسمى "الفام" أو "الأوفام" (Fam-ufam) عند الموكشا و "البوفاما" (puvama) عند الإريزيا، إنه فرمار - القرية ذو الشكلين المختلفين اللذين يتميزان عن بعضهما بعضاً بتميز المادة المصنوع منها المزمار واختلافها فضلاً عن اختلاف المادة التى يصنع منها خزان الصوت؛ ففى الشكل الأول من هذا المزمار يصنع خزان الصوت من جلد العجل بينما فى الشكل الثانى يصنع من مثانة الثور أو البقر أو الخنزير وأحياناً حتى من مثانة بعض الحيوانات/القرابين. وفى السابق كان هذان الشكلان من المزمار أهم الآلات الموسيقية التى تستخدم فى عزف الموسيقى الدينية أو موسيقى الطقوس الخاصة والموسيقى التى تصاحب أغاني الطقوس الخاصة مثل: الكريسماس والزواج والأعياد الزراعية القديمة. وكانوا يعتقدون أن لجرس المزمار مغزى خاصاً فى حمايتهم من جميع أشكال الأذى والأضرار فى حفلات الزواج، وقدرة على استعطاف الآلهة واسترضائها، وفى هذه الحالة كانت الألحان تعزف فى أجواء تطفئ عليها طقوس السحر (Boyarkina, 1995: 461-463) .



وفى زمننا هذا يستخدم الموردف الهارمونيكا الروسية - وبدرجة أقل - الكمان لتصاحب عمليات الرقص والغناء بلغات الموكشا والإرزيا والروس .

ويجيد الموكشا والإرزيا الروسية مثلما يجيدون لغاتهما الوطنية. واللغة الروسية بالنسبة للموردف من الموكشا والإرزيا هى لغة التواصل فيما بينهما من ناحية، وبينهما وبين القوميات الأخرى وعلى رأسها الروسية من ناحية أخرى، أى لغة التواصل مع الثقافات الأخرى، بيد أن ثنائية اللغة هذه تحمل فى طياتها خطراً على التطور اللاحق للغات الموردفية - الموكشا والإرزيا .

إن تقلص بمرور الوقت أعداد الموردف ممن يعتبرون أن لغات الموكشا والإرزيا هى لغاتهم الوطنية، وبموجب إحصاء ١٩٧٩ اعتبر ٩١٪ أن الموردفية هى لغتهم الوطنية فيما هبطت هذه النسبة عام ١٩٨٩ لتصبح ٨٥.٥٪، ولهذه الظاهرة أسباب عديدة، فاللغة الموردفية لا تستخدم فى المؤسسات التربوية والتعليمية لا قبل سن المدرسة ولا فى أثناء التعليم المدرسى، ولا تستخدم بين الشتات الموردفى. وفى سبعينيات القرن العشرين أصبح التعليم الروسى هو التعليم الرسمى فى المدارس الموردفية. والآن تُدرس اللغة الموردفية فى المدارس الثانوية كلغة اختيارية، أما أطفال الموردف الذين يعيشون خارج جمهورية الموردف فليست لديهم فرصة لتعلم لغتهم الوطنية، وفى الأحياء الموردفية التى تكتظ بغالبية من الموكشا تصدر ٢١ صحيفة ليس من بينها ولا واحدة بأى من اللغتين الموردفيتين.

وعلى الرغم من أن الموكشا والإرزيا قد تحولتا أخيراً (١٩٩٨) إلى لغتين رسميتين، فإنهما مازالتا غير مقبولتين فى التعامل فى كل ما هو كتابى رسمى فى المؤسسات الرسمية بالجمهورية أو فى أوساط رجال الأعمال أو الأحداث والخطب العامة فى المدن. ويخصص الراديو والتلفزيون المحلى بالجمهورية ١٥٪ فقط من وقته للبث باللغة الوطنية. ومثله مثل باقى شعوب روسيا، يسعى شعب الموردف لإحياء لغاته الأصلية وثقافته وتاريخه وتطويرها، وفى القلب منها الميثولوجى التى مازالت إلى الآن لم تلق الاهتمام والدراسة العميقة المطلوبة.

## المراجع

- Lit.: Balashov V. A., Luzgin A. S., Prokina T. P. *Oblezhd* // Mordva. Istoriko-kulturnye ocherki. Saransk, 1995; by these same authors: *Pishcha i domashnyaya utvar*. Ibid.; Boyarkina L. B., Boyarkin N. I. *Muzykalnoe iskusstvo*. Ibid.; Barbaro I. *Puteshestvie v Tanu. Barbaro i Kontarini o Rossii*. L., 1971; Vavilin V. F. *Poselenie i zhilishcha* // Mordva. Istoriko-kulturnye ocherki. Saransk, 1995; Vikhlyayev V. I. *Rasselenie mordovskikh plemen v 1 tys. n.e.* // *Voprosy geografii Mordovskoi ASSR*. M., 1974; Guryanov S. K. *Samosoznanie mordovskogo naroda*. Saransk, 1993; Evseyev M. E. *Izbrannye trudy*. T. 5. Saransk, 1966; Yozhef R. *Istoriya deneg*. Budapest, 1968; Kokovtsev P. K. *Evreisko-Hazar-skaya perepiska v X v. L.*, 1932; Lepyokhin I. I. *Dnevnye zapiski puteshestviya po raznym provintsiyam Rossiiskogo gosudarstva v 1769 gg.* SPb., 1771; Mark K. Yu. *Etnicheskaya antropologiya mordvy* // *Voprosy etnicheskoi istorii mordovskogo naroda*. M., 1960; Mokshin N. F. *Etnicheskaya istoriya mordvy*. Saransk, 1977; Mokshin N. F. *Mordovsky etnos*. Saransk, 1989; Nadkin D. T. *Narodonkon velmofteman kizefksonza* // *Moksha*, 1992, No. 5-6; Peterburgsky I. M. *Traditsionnye zanyatiya i orudiya sel'skohozyaistvennogo truda v proshlom i nastoyashchem* // Mordva. Istoriko-kulturnye ocherki. Saransk, 1995; *Puteshestviya v vostochnye strany Plano Karpini i Rubruka*. M., 1911; Stepanov P. D. *Drevnyaya istoriya mordvy-erzi (ocherk pervyi pismennye istochniki)*. Tr. MNIYALIE. Vyp. 34. Saransk, 1968; Stepanov P. D. *Drevnyaya istoriya mordvy-erzi (ocherk vtoroi arheologicheskii i etnograficheskie dannye)*. Tr. MNIYALIE. Vyp. 39. Saransk, 1970; *Ustno-poeticheskoe tvorchestvo mordovskogo naroda*. T. 10. *Legendy, predaniya, bylichki*. Saransk, 1983; Feoktistov A. P. *Ocherki po istorii formirovaniya mordovskikh pismennykh literaturnykh yazykov*. M., 1976; Tsygankin D. V. *Unikalnoe dostoyanie chelovechestva* // *Mordovsky narod: chto nas volnuet*. Saransk, 1991; Harva U. *Die religiosen Vorstellungen der Mordwinen*. Helsinki, 1952; *Erzian mastor*. Saransk, 1994-1996

## خطوط عريضة حول تاريخ جمع مواد الميثولوجى الموردفى ودراساتها

يعود تاريخ أول المصادر المدونة حول الميثولوجى الموردفى إلى القرن الثالث عشر، وتدور بشكل رئيسى حول المعتقدات الدينية، وتشير معظم هذه المدونات إلى أن الوثنية كانت البدايات الدينية المبكرة للموردف (Julian, P. Karpini, G. Ruybriek) . ولقد أكد هذا المعنى بعض الرحالة المبشرين مثل: بربارو فى القرن الرابع عشر وباربيرينو فى القرن السادس عشر ودفرييل فى القرن السابع عشر (I. Barbaro, Barberini, F. D'Avril) .

وسيجد الباحث قدراً كبيراً من المعلومات التفصيلية حول المعتقدات الدينية والميثولوجى الموردفى فى "Mordvinian Religious Beliefs and Mode of Life at the end of the 18 century" الذى وضعه العالم المتخصص فى مسح الأراضى ميلكوفيتش (K. Milkovitch, 1905) . وفى هذا العمل للمرة الأولى يتم ذكر أهم الآلهة الحارسة للموردف (وإن يكن قد شاب هذا الرصد أخطاء فيما يتعلق ببعض الحقائق والمصطلحات)، والقرايين التى كانوا يقدمونها لهم والأعياد التى يحيونها احتفالاً بالهتهم. ويذكر الكتاب، أيضاً، الأماكن التى كانت تقام فيها الطقوس السحرية الوثنية (وكانت تسمى "كيريميت") التى كانت تنقسم وفقاً لوظيفتها إلى رئيسى وثنوى، ويقدم الكتاب تفاصيل أكثر حول كهنة الطقوس السحرية الوثنية، وطقوس الدفن وتصورات الموردف عن العالم الآخر، أو ما وراء هذا العالم.

ويمكن للباحث أن يجد مادة غزيرة ومتنوعة، أيضاً، فى أعمال بابوف (١٨٣٤) وفوكس (١٨٣٩) وليوبولدوف (١٨٤٤) وبريميروف (١٨٧٠) ومارتينوف (١٨٦٥)

وتيرنوفسكى (١٨٦٧) وأرلوف (١٨٧٦) ويورتوف (١٨٧٧) عن طقوس التعبد السحرية والوثنية والممارسات السحرية بما فى ذلك تلك التى كان يلجأ إليها الناس؛ لحماية أنفسهم فى أثناء طقوس دفن الموتى والجناز، واحتفالات إحياء ذكرى الموتى (٢٨) واحتفالات الزواج وغير ذلك.

ولقد جمع ليوبولدوف فى منطقة صاراتوف معلومات حول "اتصالات" الأحياء بالعالم الآخر (مثل إرسال التحيات إلى الموتى، وإرسال طرود الأكل إليهم عبر حفرة ممتدة من القبر إلى سطح الأرض، وحك العملات النقدية وهو طقس يرمز إلى إرسال النقود إلى الموتى). وتجدر الإشارة هنا إلى أن ليوبولدوف قد أورد بعض الحقائق التى لم تدعم مصداقيتها مراجع أخرى. وعلى سبيل المثال لا تورد أية مراجع أخرى ما أشار إليه حول طقوس عبادة سحرية جماعية كانت تقام فى شهر أغسطس وتسمى "كيريميد" أى "عيد الحلوى" (ومن الواضح أن لفظ كيريميد مشتق من كبير أى : يقطع الشئ - يقطع بضربات متتالية - يشق ويفرم - يجر ويسحب - يُحوّل إلى عسل) والمقصود هنا العمليات المختلفة لتصنيع العسل الأبيض والعيد الذى يقام احتفالاً بذلك (٢٩) ،

---

(٢٨) إحدى أشكال العبادات المبكرة لفين - أوجر هى عبادة موتى القبيلة، أما موتى الآخرين فكانوا شراً يتخلصون منه بطقوس خاصة عنيفة، ويقيمون الأعياد للموتى ويقدمون لهم القرابين (باعتبارها أنصبتهم من إنتاج القبيلة) وغير ذلك اعتقاداً منهم بضرورة هذا التواصل مع الموتى لحماية القبيلة واستمراراً لسعادتها، وكانت أعياد ومناسبات إحياء ذكرى الموتى كثيرة وعديدة ومختلفة وقد جعلوا أساطير عديدة من أساطيرهم تنور، أو يكون محررها الموتى. وسبقت عبادة الأسلاف عبادة الموتى، وتعد الأولى أقدم أشكال العبادات التى ظهرت عند فين - أوجر، وكانت نوعاً من أنواع المؤسسة العائلية حيث تتسم إقامة تواصل بين الأحياء والأسلاف (الموتى بالطبع) بأهمية اجتماعية بالغة، ويُنظر إليهم باعتبارهم حكماء العائلة ووعاظها . (المترجمة)

(٢٩) يعرف الموروث تاريخياً بأنهم شعب زراعى، وولد ينتشر فيه الغابات على نطاق واسع، ولقد تميزوا بشكل خاص بتربية النحل وصناعة العسل الأبيض، حتى أضحت ولا تزال واحدة من أهم ملامح الاقتصاد الريفى، وليس غريباً إذن أن يكرسوا عيداً للاحتفال بـ "العسل الأبيض" أو الحلوى . (المترجمة)

ويمكن افتراض أن لفظ "كيريميت" - مكان أداء الطقوس السحرية الوثنية - هو تحويل لـ "كيريميد"؛ أى : عيد الحلوى.

وفى مؤلفه "الموردف الموكشا" يزودنا أورلوف بمواد غنية ومتميزة للغاية حول أساطير العبادات المختلفة، فيما يصف مترابولسكى فى مؤلفه "الموردف" (١٨٧٦) الإدراك الميثولوجى للعالم عند الموردف بمقاطعة طامبوف (كعبادة الشمس والقمر والفجر)، والاعتقاد بوجود الروح الشرير والأشباح، التى غالباً ما تُقتل - فى اعتقاد الموردف - بضربات الصواعق التى ترسى الحق والعدل المطلقين. ويناقض هذا ما جاء بالديانة الأرثوذكسية حول الروح الشرير والروح الطيب؛ حيث يتقيا الروح الشرير الرئيسى - الذى يتخذ شكل أفعى سوداء - اللهب.

وقد كان للعالم ميلنيكوف - بتشرسكى إسهامات ضخمة فى دراسة الميثولوجى الموردفى فى مؤلفاته : "الموردف - المعتقدات الدينية والعادات والحياة اليومية فى نيجنى نوفجورود" ( ١٨٨٧ ) و "موضوعات موردفية" (١٩٠٩) وغيرهما. ويسعى هذا العالم فى أبحاثه لإعادة بناء المنظومة المعقدة لرؤى الموردف ما قبل المسيحية والتى تشكلت وتطورت عبر قرون طويلة، ويدحض ميلنيكوف - بتشرسكى فى أعماله الفكرة القائلة: إن الموردف كانوا وثنيين، ويؤكد فى الوقت نفسه على تشابه المعتقدات والشعائر والطقوس الدينية قبل المسيحية لدى كل من الموردف والروس.

ويزعم بعض الباحثين مثل: سميرنوف ويفسيفيف وهارفا أن كل منظومة الميثولوجى الموردفى التى أوردها ميلنيكوف - بتشرسكى (بما فى ذلك الإلهة أنجى/باتيا Ange Patyay التى اكتشفت فى نيجنى نوفجورود) ما هى إلا وهم زائف اخترعه خيال ميلنيكوف - بتشرسكى، والمواد المتوفرة لا تشير إلى مصداقيتها. بيد أن الإلهة أنجى/باتيا لها بالفعل وجود كما تشير المواد المتوفرة فى مصادر عديدة أخرى والتى تؤكد بالتالى صحة ما قاله ميلنيكوف - بتشرسكى. ومازالت أيضاً ذاكرة الموردف من الإرزيا والموكشا فى منطقة كوفيلكينو (بجمهورية موردفا) تصون ذكرى

الإلهة أنجى/باتيا باعتبارها إلهة الخصب وراعية المرأة فى أثناء الولادة وراعية الأطفال حديثى الولادة.

ومن بين المواد والأدبيات المتوفرة الجديرة بالاهتمام كتاب "Les restes de la mythologie Mordovine للعالم مينوف (1889) (W.Mainof) ؛ حيث قام المؤلف باستخلاص تعميمات لما ورد فى الكتب السابقة عليه فى هذا الصدد، وقدم ملاحظاته الخاصة حول المعتقدات والطقوس الدينية السحرية للموردف. وينطوى هذا العمل على أهمية بالغة فى عملية التحليل المقارن، فضلاً عن أهمية آرائه فيما يتعلق بتأثير الميثولوجى الموردفى على الميثولوجى الروسى.

وفى كتاب يضم مجموعة مقالات مختارة باسم : (Picturesque Album : Peoples of Rusia-1880) نجد مواد غزيرة شيقة حول الطقوس والمعتقدات الدينية للموردف (بما فى ذلك عادات الزواج والدفن والطقوس المتبعة عند ولادة الأطفال). وتشير أحد الأبحاث مجهولة المؤلف فى هذه المجموعة إلى الثنائية الدينية للموردف، أى الاعتراف بأساسين متناقضين يحكمان العالم : الخير والشر، وبناء عليه انقسام كل الآلهة إلى معسكرين من الأرواح<sup>(٣٠)</sup> . فيما يتناول بحث آخر تصورات الموردف عن كسوف الشمس (باعتباره عملاً من أعمال الروح الشريرة) و "سقوط" النجوم والطرائق السحرية لعلاج الأمراض، والتعاويذ والسحر والخرافات والمعتقدات والطقوس الشعبية.

---

(٣٠) منظومة الأرواح فى ميثولوجى فين - أوجر: فى العادة لا تظهر الآلهة الكبرى عند فين - أوجر إلا فى ارتباط بطقوس أو أحداث محددة، إنها بعيدة غير مرئية. ولكن يختلف الوضع بمساعدة الأرواح الحارسة. إنها كائنات فوق - طبيعية تظهر ظهوراً محدداً للناس الذين يسمعون أصواتها. وتظهر هذه الأرواح خصيصاً عندما يحدث أن يجرى إخلال أو خرق للمعايير الاجتماعية. وتتسم هذه الأرواح (ومعها أيضاً أرواح الموتى) عند الموردف بأهمية بالغة كقوى منظمة للسلوك والحياة اليومية. وهذه الآلهة كثيرة للغاية منها إلهة الغابات والماء وإلهة النار وإلهة الريح إلخ. وتتضح منظومة القيم الاجتماعية عبر منظومة الأرواح أو الآلهة الحارسة، فروح المنزل تحمى المنزل وروح الماشية ترمى الماشية فى أثناء الشتاء وسوء الطقس وهلم جرا . (المترجمة)

ويُعد كتاب سميرنوف أى . ن "الموردف" (١٨٩٥) مرحلة وسيطة بين التحليل الوصفى والتحليل النظرى للميثولوجى الموردفى، وقدم فيه سميرنوف استنتاجات بالغة الأهمية حول المعتقدات الدينية للموردف قبل تحولهم إلى المسيحية. وبإعمال البحث العلمى للمادة الميدانية التى جمعها، توصل سميرنوف إلى أن الأرواح الحارسة فى منظومة الميثولوجى الموردفى تنقسم إلى مجموعتين اثنتين : الأرواح المنزلية التى تنصهر أو تتجسد فى أرواح الموتى، والأرواح التى تجسد الظواهر الطبيعية. ولقد أوضح هذا العالم أيضاً تنوع عناصر تشكل الكلمة فى اللغات الموردفية، ملقياً الضوء بشكل خاص على النهايات التى تحدد جنس الاسم والدلالات الميثولوجية لذلك. وأشار فى هذا الصدد إلى الانتشار الواسع النطاق فى لغة الموكشال "ava" (الأم - المرأة) و "atya" (الرجل العجوز - الرجل) و "azorava" (ست البيت)، أما فى لغة الإريزيا فتنتشر "Paz" (أى الإله) على سبيل المثال. ووصف سميرنوف أيضاً طبيعة الأشكال المختلفة لطقوس العبادات وسماتها الرئيسية.

ويبحث هذا العالم، على نحو تفصيلى، الطبيعة الخاصة المميزة للمعتقدات الدينية للموردف فى خضم عملية تطورهم، مؤكداً أن رؤى الموردف فى هذا الصدد تطورت من أبسط الأفكار عن العالم الذى يتشكل من المادة الحية إلى تصورات وأفكار أكثر تحديداً عن الآلهة فى أشكالها الميثولوجية.

وحول طقوس التعبد السحرية (التي كانت أعياداً دينية فى الوقت نفسه) يميز سميرنوف أربعة عناصر: موضوع العبادة والوسطاء بين الناس والآلهة والمكان المحدد لأداء هذه الطقوس وأخيراً الطقوس المحددة. ويقدم سميرنوف وصفاً وتفسيراً تفصيليين لكل عنصر من هذه العناصر، ويحدد الملامح المشتركة فى تطور المعتقدات

الدينية لدى كل من الموردف والمارى<sup>(٣١)</sup> . ويعتقد سميرنوف أن الموردف قد تأثروا بجيرانهم الإيرانيين والسياسيان<sup>(٣٢)</sup> ، الأمر الذى يمكن اقتفاء أثره، على سبيل المثال، من أصول كلمات مثل "azoro" و "azor" المورديتين (أى : المضيف - السيد - المالك) التى يمكن افتراض أن أصلها يعود إلى كلمة "ahura" البهلوية (Zend)<sup>(٣٣)</sup> (بمعنى المالك) وكلمة "aura" الفارسية (بمعنى المالك).

وقدم العالم الفنلندى باسونن (Paasonen. H) خدمات جليلة للعلم، فقد جمع مواد ميثولوجية غنية فى أثناء الرحلات التى قام بها للقرى المورديّة (١٨٩٠ - ١٨٩٩ و ١٨٩٨ - ١٩٠١) فضلاً عما جمعه من أفواه الرواة من الموردف. ونشر جزءاً من هذه المعلومات فى كتاب بعنوان : Mordwinische Volksdichtung تضمن فنون الفلكلور المختلفة مثل : الأغاني والحواديت وأعمال السحر والتعاويذ والندب والثناء وغير ذلك. وتدر هذه الأغاني الميثولوجية حول أعمال كبار الآلهة الحارسة ووظائفهم، ويحلل باسونن فى مؤلفه "Mythologisches, Etymologisches" (١٩١٤) الأصول التاريخية لأسماء الآلهة عند الموردف.

ويخصص ماركيلوف عدة أبحاث علمية نشرت بعنوان : "المعتقدات الدينية لشعوب الاتحاد السوفيتى" (١٩٣١) لدراسة عبادات الأسلاف والطقوس والشعائر والأطعمة

---

(٣١) Mari : ينتمى الموردف إلى ما يسمى فنلنديو الفولجا الذين ينقسمون بثورهم إلى (١) الموردف (أى الموكشا والإريزيا) الذين يعيشون فى المناطق الوسطى لنهر الفولجا، (٢) التشيريميس أو المارى (Cheremis-Mari) الذين استوطنوا المناطق الواقعة بالقرب من تقاطع نهري الفولجا والكاما . (الترجمة)

(٣٢) Scythian اسم أطلقته روما القديمة فى القرن الثامن قبل الميلاد على عدد من قبائل جنوب شرق أوروبا وآسيا، والتى تضم فيما تضم الآن مودفا وأوكرانيا وغرب روسيا. ويعتقد أن هذه القبائل هاجرت إلى هذه المناطق من جبال الألتاي على الحدود الصينية فى القرن الثامن قبل الميلاد. وكانت لغاتهم ضرباً من الإيرانية . (الترجمة)

(٣٣) Zend : شرح الكتاب المقدس للزاردشتية وتفسيره لغة البهلوية - لغة الفرس الساسانيين. والمقصود هنا اللغة البهلوية . (الترجمة)



التي تقدم فى الجنائز، فضلاً عن البدايات الأولى للمعتقدات الدينية بما فى ذلك أعمال السحر والشعوذة المعهودة، ليس فقط عند الموردف بل أيضاً لدى شعوب فين - أوجر الأخرى.

وفى كتابه "Public praying and other religious rituals of the Mordvinians in the Penza province" (١٩١٤) قدم يفسييف م. ي (M.E Evseyev) وصفاً تفصيلياً للشعائر والطقوس الوثنية وأعمال تقديم القرابين والأضحيات التى أقيمت عام ١٩١٠ فى مقاطعات إقليم بنز (ناروفتشاتسك وجاراديشنسك وكراسناسلابودسك وإنسار). وكان يفسييف أول من وصف على نحو مفصل ومستفيض حفلات الزفاف الموردفية (١٨٩٣) التى تعود بعض طقوسها إلى الأساطير الموردفية.

وأوضح ماسكاييف (A. I. Maskayev) على نحو رائع فى بحثه "Mordvinian Folk fairy-tale" علاقة الفلكلور بالأساطير. ويقارن المؤلف فى عمله هذا - مقتفياً أثر بروب (V.Ya.Propp) ومتبنيًا منهج دراسات الفلكلور البنىوى - بين مختلف العناصر والأفكار والموضوعات المميزة للحكايات الشعبية عن "الجن" من ناحية والأساطير من ناحية أخرى. ومن الحكايات التى تعود أصولها إلى الميثولوجى حكاية زواج الحيوان - الطوطم<sup>(٢٤)</sup> من امرأة موردفية، ذلك الزواج الذى تمخض عن ولادة كائن نصفه إنسان ونصفه دب، وله عادات الحيوانات المتوحشة وقوتها. ويميز المؤلف الحكاية السحرية

---

(٢٤) زواج الحيوان الطوطم : يدخل الحيوان/ الطوطم فى منظومة الحيوانات المقدسة عند الموردف ، ومن أشهر أساطير فين - أوجر تلك الأسطورة التى تروى زواج الدب (الحيوان الطوطم) من واحدة من بنات البشر . وفى مناطق الصيد لشعوب فين - أوجر تعد الطقوس المتعلقة بالدب مركزية وبألفة الأهمية . وتشير الأساطير فى هذا الصدد إلى أن الدب من أصل سماوى ، وأنه ابن إله السماء نزل من السماء إلى الأرض ثم عاد إليها بعد وفاته . وفى بعض الأساطير حول الدب تتجنب النساء الدب خشية الحمل منه . وسوف تتكرر الإشارة إلى هذه الأسطورة وإلى مركزية الطقوس المرتبطة بالدب وأهميتها فى أكثر من موضع فى الجزء الموسوعى من الكتاب . (المترجمة)

الخيالية باحتوائها على شخصيات خارقة وأشياء تحدث وتتحرك وصور أسطورية وأحداث مختلفة تتميز بالطبيعة السحرية (مثل تشييد جبل باستخدام قضيب خشبي أو تدمير المدن والمباني بمساعدة السحر والحركات والأشياء السحرية). ويشير المؤلف إلى أنه في مثل هذا النوع من الحوادث من الصعب التمييز بين الحكاية والأسطورة .

ويعد ماسكايف في كتابه الحكايات الشعبية الرائجة حول إلهة الغابات فيريافا (Viryava) وحول الأطفال الذين وقعوا تحت رحمة الشريرة باباياجا (Baba-Yaga)<sup>(٣٥)</sup> والذين أنقذوا من شرها بفضل سرعة بديهتهم، أو صراع الشباب البواسل (الذين عادة ما تكون ولادتهم مصحوبة بمعجزات) ضد الأفعى وغير ذلك. ويرى ماسكايف أن نهايات حكايات الجن السحرية دائماً سعيدة، والمحن والصعوبات التي يلقاها البطل يمكن مقارنتها بتلك التي يعانيها الشاب عند إقدامه على الزواج أو المعاناة التي يمر بها كما تصورها الأساطير - لقبوله عضواً في عشيرته أو مجتمعه .

وقدم ماسكايف عملاً آخر لا يقل أهمية في دراسة الميثولوجي الموردي في بعنوان : (Mordvinian epic folk song) يحدد فيه الملامح الخاصة المميزة للأغنية الملحمية الشعبية قائلاً : إنها أشكال قديمة تم صيانتها كمنظومة متطورة للتصورات والرؤى الميثولوجية حول الطبيعة والمجتمع. ويقدم الكتاب تحليلاً متماسكاً وعميقاً للأغاني

---

(٣٥) باباياجا : عند الروس هي "أما الغولة" عند المصريين . وباباياجا (تقرأ الياء هنا مثلما تقرأ الياء الأولى في كلمة "ييجي" بالعامية المصرية (بمعنى يأتي) في الحوادث الروسية ساحرة تستخدم كل فنون السحر لتصل إلى مأربها ، شمطاء عجوز منقوشة الشعر مهلهلة الثياب يخلو فمها من الأسنان تمسك دائماً بيدها مقشة طويلة الذراع تمتطيها لتطير بها أينما شاءت. تسكن كوخاً متداع ينتصب بالكاد على قمة شجرة . ويدخل الأطفال في هذه الأساطير طرفاً في الصراع ضد هذه الشريرة وسحرها وشرها ويعملون خيالهم في كيفية الانتصار عليها ، ويحدث أن ينتصروا عليها بالفعل . ويسميا الروس Baba-Yaga فيما يسميها الموردي Yaga Baba ، و Baba تعني بالروسية امرأة ، وتطلق على المرأة العجوز أو الجدة ، أو حين يراد الاستهانة بامرأة كقول المصريين بالعاملية (الولية أو المرة) ، و Yaga اسم علم . (المترجمة)

الفلكلورية، التى لها ملامح عديدة مشتركة مع حواديث وحكايات الجن السحرية الخيالية ومع الأساطير القديمة حول صراع الناس ضد الكائنات الأسطورية (صراع الإنسان ضد الغول وضد الطوطم).

وتتمثل الحدوتة الأسطورية فى الأغاني التى تدور حول كفاح الإنسان فى مواجهة الموت (ويعد هذا الموضوع قاسماً مشتركاً بين الشعوب الفنلندية) وحول أطفال المعجزات واختطاف العريس القادم من السماء لعروسه الدنيوية والشجرة - المغنية التى نمت فوق قبر الرجل المقتول والمحن التى يمر بها المرء عند إقدامه على الزواج. ويرى ماسكايف أنها تجسد جانباً من الرؤى والتصورات الاجتماعية المبكرة التى سادت حين لم يكن قد تبلور نهائياً بعد ، ومن ثم تناقض ، مفهومى "العائلة" و "العشيرة" (المقصود كمؤسسات اجتماعية / المترجمة) ، وحين لم تكن قد تبلورت بعد حدود صارمة فاصلة بين "المعبود السلف" من ناحية ، و "الشخصية الميثولوجية" من ناحية أخرى.

ويعود فضل المحاولة الأولى لإعادة إضفاء تفسير عقلانى للميثولوجى الموردفى إلى العالم الفنلندى هارفا (U. Harva) فى كتابه : "Die religiösen der Mordwinen" (١٩٥٢). وبناء على المصادر المتوفرة للقرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين بما فى ذلك مخطوطات الرواة الموردف، شيد هارفا بناءً هرمياً متناسقاً لآلهة الموردف، وأوضح منظومة العلاقات المتبادلة بينهم، ووضع أسس رؤيته الخاصة حول الميثولوجى الموردفى. ومتتبعاً خطى باسونين، أكد هارفا أن فكرة الخلق غريبة على الموردف وبالتالي فالأساطير التى تدور حول هذه الفكرة لا يمكن أن تعود إلى أزمنة مبكرة . ويتوصل هارفا إلى أن أهم ما يميز المنظومة الميثولوجية للموردف هو مبدأ ثنائية

الآلهة (أى انقسامهم إلى : ذكور وإناث). ويشدد المؤلف على المكانة الخاصة فى الميثولوجى الموردفى للآلهة الدنيوية وعلى أنهم فى بعض الأحيان كانوا أعلى مكانة من الآلهة السماوية الأمر الذى يؤكدده الظهور المبكر لهذه الآلهة نسبة لظهور الآلهة السماوية، وأولى هارفا اهتماماً كبيراً لوصف طقوس الدفن والأعياد والمناسبات الجنائزية واحتفالات إحياء ذكرى الموتى.

وقد نُشرت المعلومات والحقائق المتعلقة بالآلهة الحارسة الوثنية والتي جمعها موكشين (N. F. Mokshin) فى أثناء زيارته للقرى الموردفية فى كتابه : "Mordvinian religious beliefs" (١٩٦٨) ، ولقد أثرى موكشين المراجع الأساسية المهمة لهارفا ويفسيفيف مضيفاً إليها مزيداً من المعلومات والحقائق.

ويتناول سامارودف (K. T. Samorodov) فى بحث علمى بعنوان : "الشعر الطقسى الموردفى" (١٩٨٠) ظهور الموضوعات والأفكار الميثولوجية فى فنون الشعر الطقسى ويكشف عن التصورات والرؤى القديمة للناس وعن الطبيعة وسعيهم وتطلعهم للسيطرة عليها بمساعدة السحر، وإيمانهم بالآلهة الأسطورية المختلفة. ويقرر المؤلف أن الشعر الطقسى الموردفى (وبشكل خاص الأغاني) ظل فى جوهره وثنى مع مسحة بسيطة من الثقافة المسيحية لا تؤثر على هذا الجوهر، وأنه لم يحدث اندماج كامل بين الأعياد المسيحية والوثنية قط، على الرغم من الازدواجية ذات الطبيعة الخاصة التى عرفها تاريخ تطور الأديان عند الموردف. ووفقاً لاستنتاجات سامارودف اقتصر الأمر على استعارة الأسماء فقط من طقوس الكنيسة المسيحية وأعيادها، وبالتالي تغيير تتابع الطقوس الزراعية.

وفيما يتعلق بإعادة بناء الرؤى الميثولوجية المورديقية تتسم بأهمية بالغة المادة التي تم جمعها عن الفلكلور المورديقي باسم : "فنون الشعر الشفاهي للشعب المورديقي" "Oral Poetry of the Mordvinian People" التي نشرت تباعاً منذ عام ١٩٦٣ (صدر منها حتى الآن ١١ مجلداً في ١٧ كتاباً)، وتقدم هذه المجموعة تقريباً كل الأنواع الأدبية (الأساطير والأغاني والأعمال التي تدور عن السحر والسحرة وغير ذلك) والتي يعود أصل بعضها إلى الميثولوجي المورديقي.



## التصورات التقليدية للموردف عن العالم ونمط تفكيرهم

لعل إحدى أهم منظومات الميثولوجى تلك المنظومة التقليدية للرؤى والتصورات الميثولوجية عن العالم التى يُعبّرُ الناس وفقها عن رؤاهم حول تكوين العالم وبنيته، إنها اللبنة الأولى التى تقوم على دعائمها الرؤى الدينية والتصورات الخاصة بماضى العالم ومستقبله واتجاهات تطوره ومكانة الإنسان فيه، وتنعكس الرؤى الميثولوجية للعالم (صورة العالم) ليس فقط فى الأساطير التى تدور حول نشأة الكون، ولكن أيضاً فى الطقوس والشعائر المختلفة (المرتبطة بالزواج والدفن والولادة) فضلاً عن الصلوات الجماعية والقرايين والمعتقدات الشعبية والخرافات ونذر النحس أو الشؤم واللغة وعبقريتها الخاصة وعباراتها الاصطلاحية وأسماء الأشياء وظواهر الطبيعة (Napolshikh, 1991: 16) .

وتعود مصادر معارفنا عن الميثولوجى الموردفى (للموكشا والإرزيا) إلى عصر الجماعة المعروفة باسم فين - أوجر (فى الألفية الثانية والثالثة قبل الميلاد). بيد أن المواد التى تدور حول الفلكلور والإثنوجرافى<sup>(٣٦)</sup> والتى يمكن الاعتماد عليها كأساس لعملية إعادة بناء الميثولوجى الموردفى شحيحة للغاية ومجتزأة بل ويناقض بعضها بعضاً أحياناً، الأمر المرتبط فى المقام الأول ببعد الفترة الزمنية وبالتالي فقدان الكثير منها، فضلاً عن تشكل مجموعتين عرقيتين مختلفتين من قلب الشعب الموردفى.

(٣٦) الإثنوجرافى (Ethnography) : فرع من فروع الأنثروبولوجى Anthropology يعنى بالوصف العلمى ثقافات الشعوب . (الترجمة)

ولعل أحد أهم أسباب هذه الظاهرة أيضاً تأثيرات ميثولوجى الشعوب الأخرى - كالإيرانيين والآتراك والسلاف والبلطيق وفى المراحل المتأخرة الإسلام ومن بعده المسيحية - على الميثولوجى الموردي (Petrukhin, Khelimsky, 1994: 563) وإبان التحول إلى المسيحية أخذ توحد الدينى بالسحرى ، الذى ساد فى عهود الوثنية ، فى التحلل . وتعود هذه الظاهرة إلى التأثيرات المتناقضة لمنظومتين : واحدة دينية والأخرى ميثولوجية (الأرثوذكسية والوثنية) على الميثولوجى الموردي.

وتصورات الموردي القدماء عن العالم والكون تشبه فى العديد من الأوجه تصورات معظم الشعوب الهند - أوروبية والسيبيرية. وبشكل عام لا يمكن القول بوجود وحدة مورديّة تجمع ميثولوجى الموكشا وميثولوجى الإرزيا على الرغم من تشابه الموضوعات (Maskaev, 1964 : 131) ، ويبدو هذا الأمر واضحاً فى تمايز ثقافتيهما المادية والروحية فضلاً عن اللغتين المختلفتين. ولوحظت مجموعة من التباينات أيضاً بين أساطير المجموعات العرقية المورديّة الأخرى مثل: الشوكشا والتيريوخان والكاراتاي ميزتهم إلى حد بعيد عن بعضهم بعضاً على صعيد: اللغة والعادات والملابس وغيرها من السمات الخاصة بكل مجموعة. وعلى سبيل المثال فالإله الأعلى Demiurge (خالق الكون المادى/الترجمة) فى الأساطير الشعبية للإرزيا هو تشيباز (Chipaz) (إله الشمس) بينما عند الموكشا هو شكاي أو شكابافاز (Shkay-Shkabavaz) (إله الزمن والشمس)، وعند الإرزيا أصبح الإله الأعلى فى أزمنة لاحقة نيشكينباز (Nyshkinpaz) ابن تشيباز، وهو بطل أسطورى علّم الإنسان العمل (وتصور الأغاني الأسطورية نيشكينباز جالساً على شجرة بلوط موزعاً السعادة على البشر ومتحكماً فى مصير الإنسان). وعند التيريوخان كانت أنجى - باتيا (التي جاء ذكرها عند سميرنوف بشكل يشكك فى وجودها) أم الآلهة، وتم التأكد مؤخراً من وجود أنجى - باتيا عند الموكشا أيضاً وذلك فى منطقة كافيلكينسك بجمهورية مورديا.

وبشكل عام فالأساطير المورديّة التى تدور حول أصل العالم والكون شحيحة للغاية كما سبق وذكرنا، ويبدو أن هذا يرتبط أيضاً بأن التصورات الأولى للموردي حول



خلق العالم كانت بدائية غير متطورة (انظر 144: 1952 Harva) (كالقول بأن العالم خلق نفسه بنفسه). ويؤكد ميترابولسكى (Mitropolsky, 1876: 18) أن الأساس الأول الذى يحمل التصورات الجنينية الأولى للموردف عن أصل العالم تشير إليه إحدى أساطير الإريزيا التى تتحدث عن محيط عظيم (الماء العظيم - الماء الموهل - الماء الأول) تسبح فيه ثلاث سمكات، وأن هذه الفكرة تحمل فى طياتها - وفقاً لميترابولسكى - التصورات الجنينية الجوهرية الأولى حول تشكل العالم عند الإريزيا (أى أن الماء عند الإريزيا هو أصل العالم/المرجمة).

بيد أن أصل الكون ونشأته عند الموردف ترتبط عادة بأصل الأرض ونشأتها (Mastor, M-E) باعتبار هذه النشأة والأصل من خلق نظام محدد. ويتأثير المسيحية بدأت تتبلور لديهم الأفكار حول الإله الأعلى. وتصورات الموردف عن العالم ونشأته وتكونه ملتبسة وتدور حولها شكوك كثيرة، فتارة يرون أنه قد شارك فى خلق العالم ليس فقط "شكائ" و"تشياباز" بل وأيضاً "شيياتان" أو "إيديميفز" - الروح الشريرة. والحكاية الأقدم حول الخلق (مقارنة بحكايات فنلنديي الفولجا الآخرين والتى لا تنتمى إلى التقاليد المسيحية الشائعة أو إلى تقاليد البوجوميلز)<sup>(٣٧)</sup> هى الأسطورة التى تدور حول الإله الأعلى وهو يغوص فى أعماق محيط متخذاً هيئة بطة، ساعياً وراء قطعة من الأرض، تلك القطعة التى تناولها ثم أطلقها من فمه وخلق على هذا النحو الأرض. وقلد الشيطان بعد ذلك ما فعله الإله فخلق الجبال.

---

(٣٧) Bogomils طائفة دينية ظهرت فى القرن العاشر بعد الميلاد فى البلقان واتخذت بلغاريا مركزاً رئيسياً لها بينما انتشرت بين الشعوب السلافية، ولقد سعت هذه الطائفة إلى دمج الثنائية الدينية الشرقية مع الرؤية الإنجيلية لإصلاح الكنيسة الأرثوذكسية البلغارية، وتسمى الطائفة بوجوميلز نسبة إلى واضع هذه العقيدة الكامن بوجوميل. ويعتقد البوجوميلز أن الابن الأول للإله هو الشيطان وأنه ثار وخلق - فى معارضة للكون الروحي الأول - عالماً مادياً وكنائس بشرية، ومن ثم منح الإله الأعلى الكائنات البشرية روحاً حية. بيد أن هذه الروح تظل أسيرة فى قبضة الشيطان حتى ينزل الابن الثانى للإله (اللوجس أو المسيح) من السماء ويقضى على قوة الروح الشريرة، وتقبل هذه العقيدة كل ما جاء فى العهد الجديد وبعض ما جاء فى العهد القديم. وفى عام ١١١٨ أعدم إمبراطور بيزنطة قائد هذه الطائفة، بيد أن تأثيرهم كان قد انتشر وظهر لهم أنصار فى كل من فرنسا وإيطاليا فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر. (المرجمة)

وتبدو البصمات الواضحة للتأثير المسيحى (إخفاء قطعة من الأرض)<sup>(٢٨)</sup> على أساطير الموكشا فى أسطورة تتحدث عن الإله الأعلى (فياردى شكاي) الذى يسبح فى قارب، يأمر الشيطان بالتحول إلى بطة ذهبية العينين وبالغوص فى قاع المحيط ليأتى بالرمال. بيد أن الشيطان لا يرغب فى الإذعان لشروط فياردى شكاي بالغوص فى قاع المحيط ليأتى بالرمال إلا فى المرة الثالثة. وهكذا فعملية خلق العالم تجرى فى خضم صراع الإله مع الشيطان فى أكثر من حالة على مر الزمن : ففى البداية يأتى الشيطان من قاع المحيط بـ "مادة البناء" مخفياً إياها فى فمه، ومن ثم يبصقها فتتشكل السهول، ثم يخلق كل ما هو غير مستوٍ على الأرض (الحفر والوديان والجبال).

وفى أسطورة الإريزيا حول الموضوع نفسه نرى تشييباز "الإله الأعلى" يبحر على ظهر صخرة فى البحر/المحيط ويخلق الشيطان ببصاقه وبضربة من عصاه، ويأمره بالغوص ليأتى بالرمال، والرمال التى ينثرها تشييباز فى كل اتجاه تنمو وتتضخم وتتحوّل إلى أرض (Melnikov, 1981 : 45-47) وفى أسطورة أخرى (ليس من الواضح ما إذا كانت تعود للموكشا أو الإريزيا) نرى الإله يجبر الروح الشريرة - التى تتخذ شكل بطة تسبح على سطح الماء - على الإتيان بقطعة أرض من قاع الماء العظيم (Mitropolsky, 1876: 19) .

وفى تصورات الموروث القدماء، وفين - أوجر إجمالاً، عن تشكل العالم يحتل الطائر السابح فى الماء الأول مكانة خاصة، وتعود هذه الصورة إلى أزمنة بعيدة، الأمر الذى تؤكدّه معطيات الأرخيولوجى المتوفرة (مثل الدلايات البرونزية فى شكل "بط" والأدوات المنزلية على شكل طائر وغير ذلك).

والأقل انتشاراً من الأولى هى أسطورة خلق العالم على يد "إنى نارمون" (الطائر العظيم - طائر العالم)، حيث يضع الطائر العظيم البيضة العظيمة

---

(٢٨) أغلب الظن أن المقصود هو الأسطورة المشار إليها سابقاً التى تروى أن الشيطان قد أخفى عن الإله قطعة من الأرض جلبها بأمر الإله من قاع البحر العظيم، فعاقبه الإله على خداعه هذا بأن جعل من وجنتيه جبلاً وتلاً وكل ما هو غير مستوٍ على سطح الأرض . (الترجمة)

(إنى آل (عند الموكشا والإرزيا) - أوتسيو آل (عند الموكشا)) ومنها يظهر العالم : تظهر الأرض المستديرة من قلب البيضة، ومن قشرها يظهر كل ما هو صلب فوق الأرض (السموات) وتحتها (العالم السفلى). وفي أساطير خلق العالم نرى صورة شجرة الحياة التى ينام تحتها (ولاحقاً فوقها) بعد أن خلق الأرض "تشيبياز" خالق الكون عند الإرزيا مرتين ويستمر نومه كل مرة ثلاثين عاماً، وبينما هو نائم تنمو الشجرة وترتفع عالياً لتخفى الشمس بفروعها، وتمتد جذورها فى أعماق الأرض لتصل إلى جوفها الرطب، فتملأ المياه الوديان والوهاد التى خلقها الشيطان على سطح الأرض، وفي المكان الذى نام فيه الإله يتشكل منخفض عميق أصبح لاحقاً مجرى نهر السورا (Mainof, 1889: 109 - 110) .

وينقسم العالم فى الميثولوجى الموردفى، مثله فى ذلك مثل ميثولوجى شعوب فين - أوجر، إلى عوالم رئيسية ثلاثة : العالم العلوى/ السماء (Menel, M., - E.) والعالم الأوسط/ الأرض (Moda, M., - E.) التى تحيطها مياه المحيط، والعالم السفلى التحت - أرضى، عالم البرد والظلام. وتجسد "كيلى" (Kelu) (شجرة البتولا) العلاقات المتبادلة بين العوالم الثلاثة. وفى بعض مواطن الإرزيا كان الناس يعتقدون أن تنظيم العالم كله يماثل خلية النحل ذات الأقسام الأربعة : العلوى والسفلى واثنان مركزيان، ويقطن الناس أحد هذه العوالم، ويقطن عالم آخر منهم كل ما يمكن تصوره من الكائنات الحية. وتقع كل نحلة تحت حماية الإله الذى، مثله مثل "ملكة النحل"، يتسيد الدنيا. والرأى السماوى لخلايا النحل هو "إينيشكيبياز" (أو نيشكيبياز) الذى يخلق النجوم، التى يعتقد الإرزيا أنها أرواح السعداء من الناس الذين يعيشون فى منازل براقية، تنيرها أشعة الشمس. ويتصور الموردف إينيشكيبياز كالإنسان يربى النحل وتدور حوله أرواح النحل. أما مقام الإله فهو "الدب الأكبر" أو برج فيستا (الأرجح أن المقصود برج الميزان / المؤلفه) (Mainof, 1889: 109 (٢٩) .

(٢٩) الدب الأكبر (فلك) Great Bear (عند اليونان القديمة) و Ursa Major (عند الرومان)، و Plow (فى أوروبا) والاسم الشائع هو Big Dipper : كوكبة من ٧ نجوم فى نصف الكرة الشمالى بالقرب من القطب الشمالى. و Vesta هى ربة نار الموقد وأهل البيت عند الرومان، و Vesta نجم يدور حول الشمس بين مارس وجوبيتر، و Libra برج الميزان . (المترجمة)

ووفقاً لتصوير الموردف للعالم ، فإن كل الأحياء ، سواء كانوا على الأرض أو في الماء أو الهواء، قد ظهرت جميعاً مع ظهور الأرض. أما تصور أن الأرض كانت في البداية صغيرة الحجم فيعود إلى زمن بعيد جداً (Harva, 1952 : 140) . وتشير بعض حكايات الموردف إلى أن الأرض مسطحة تتخذ شكل مغرفة أو كأس ملتوى الأطراف، أو تتخذ شكلاً هندسياً، ووفق روايات أخرى فالأرض مستديرة تغسلها مياه المحيط العظيم، أو رباعية الشكل تنتصب في كل ركن من أركانها الأربعة سارية فضية. وفي أساطير أخرى، تصور الموردف أن في كل ركن من أركان الأرض الأربعة يوجد برميل، و "فارمافا" إلهة الرياح تتناوب الجلوس في هذه البراميل، وأن اتجاه الرياح يعتمد على موضع البرميل الذي تجلس فيه وينفتح هبوب الرياح (Harva, 1952 : 141) .

وتروى بعض الأغاني الميثولوجية للإلارزيا أن سمكة بيضاء اللون (البيلوجا)<sup>(٤٠)</sup> تحمل الأرض، وفي أغاني أخرى ثلاث سمكات : السيفروجا والأسيوتر والبيلوجا وتحميها إلهة نهر رافا. وتحيا هذه السمكات - التي تحمي بدورها الناس - في مكان يقع بين البحر ونهر رافا (Evseyev, 1963 : 209-210) . وتسبح هذه السمكات في البدايات الثلاثة - اللجج الثلاث<sup>(٤١)</sup> - لكي تحمل الأرض على ظهورها.

(٤٠) البيلوجا : Beluga نوع من السمك الضخم يوجد في بحر قزوين والبحر الأسود والبحر الأدرياتيكي وبحر آزوف، يتراوح طوله ما بين ٤ - ٥ أمتار ووزنه طن أو أكثر، يؤكل لحمه ويؤخذ منه الكفيار ويسمى في بعض المصادر الحفش الضخم وفي البعض الآخر الدلفين الأبيض، والمقطع الأول من الكلمة "بيلي" تعني بالروسية الأبيض، والسيفروجا Sevruga : نوع كبير من الأسماك شبيه بالقرش، يبلغ طوله ٢,٢ متر ووزنه حوالي ٨٠ كيلو، يوجد في حوض البحر الأسود وبحر آزوف وبحر قزوين، يبحر للنهر لوضع بيضه. يؤكل لحمه ويؤخذ منه الكفيار ونوع من الفراء، وتقل بمرور الوقت أعداده. الأسيوتر : osutr هو Sturgeon بالإنجليزية ويسمى في بعض المراجع العربية الزجر، يوجد في حوض الأطلنطي والأجزاء الغربية من الهادي، يبلغ طوله ٢ أمتار ووزنه ٢٠٠ كيلو. ولهذا النوع من السمك ١٧ شكلاً يوجد منها في الجمهوريات التي ضمها الاتحاد السوفيتي السابق ٩ أنواع. ويلاحظ بلا شك أن هذه الأسماك توجد في مناطق الاتحاد السوفيتي السابق بما في ذلك مورديفا في روسيا وبالتالي هي مألوفة وليس غريباً ذكرها في هذا المجال، ونهر رافا هو نهر الفولجا . (الترجمة)

(٤١) البدايات الثلاث - اللجج الثلاث : Starts three ahvsses ، المقصود البدايات الأولى .

ولذا تسبح الكبرى مع الشروق والوسطى فى منتصف النهار (يبدو أن المقصود مركز الأرض/المؤلفة) بينما تبحر الصغرى غرباً صوب الاتجاه الذى تغرب منه الشمس (Uptmn, 1963 : 26) .

وفى حكايات سحرية أخرى فإن حيتاناً ثلاثة هى التى ترفع الأرض وتفصلها عن المساحات التى تحتلها المياه والعالم السفلى (Harva, 1952 : 130 - 140) ، ويتحركها فى الجهات المختلفة تقيم هذه الحيتان تناسق العالم وتوازنه وتحافظ عليهما، وتسبب التحركات الحادة لحاملى الأرض الفيضانات والزلازل. وفى الأساطير المتأخرة فإن مثل هذه الكوارث هى عقوبات ينزلها الإله على الناس بسبب خطاياهم وخرقهم للنظم التى أقامها الأسلاف. وإشارة فى هذه الحوادث إلى أن فيديافا (إلهة الماء عند الموكشا والإرزيا) تحرس السمكة التى تحمل الأرض يزودنا بكل الأسباب للاعتقاد بأن فى صورة السمكة طوطم من نوع ما، حيوان من الأقرباء أو الأنساب أو الأسرة يُحرّمون صيده فى أوقات محددة (Maskayev, 1964: 237) .

وفكرة الموردف عن "الأركان الأربعة" للأرض مرتبطة، على ما يبدو، بالجهات الأربع للعالم : الغرب والشرق والجنوب والشمال على الرغم من أنها تقتصر التعبير الصريح الواضح عن هذا المعنى. وكان الموردف يحددون الجهة وفق مكان الشمس، فالشرق قبل الشمس (أو من حيث تستيقظ الشمس) والغرب بعد الشمس (أو حيث ترقد الشمس). وصفات الآلهة والسمات المميزة لها ترتبط بالشرق - أى من حيث تأتى الآلهة، والجهة الرئيسية للأرض هى بالتالى الشرق، فمن هناك تشرق الشمس ويبدأ اليوم، وهناك يحيا الإلهان شاكي ونيشكيان. ولهذا السبب كان الموردف يصلون ساجدين على الركبة ووجوههم نحو الشرق، وفى العصور القديمة كانوا يجعلون أبواب منازلهم تطل على الشرق.

وتروى الأغاني التى تصاحب طقوس الزواج أن للأرض أيضاً أربعة أركان، وفى منتصف الأرض كراسٍ فضية (رمز آلهة السماء)<sup>(٤٢)</sup> وطاولات صفراء (رمز الخصوبة).

---

(٤٢) آلهة السماء الآلهة العليا : فى ميثولوجى الموردف مجموعة من الآلهة العليا/آلهة السماء وأخرى دنيوية، يراها الناس ويشعرون بها كأنها تحيا معهم . (الترجمة)

فى الطقوس التى كانوا يؤدونها عند بناء البيوت، ويظهر المربع كرمز أسطورى/ملحمى، حيث يتم تحديد المربع (الذى سيقام عليه البيت)، وتوضع فى منتصفه طاولة عليها خبز وملح، ثم يتم غرس شجرة جديدة عادة ما تكون شجرة سنديان (التى ترمز إلى أصل الحياة وتطورها). ويرمز سطح المنزل إلى السماء بينما يرمز هيكل المنزل إلى الأرض ويرمز القبو إلى العالم السفلى أو العالم الآخر.

وفى بعض أساطيرهم يخلق الإله "شكاي" السماء بعد أن خلق الأرض، ثم يخلق النجوم من الأحجار المتجمعة على سطح الأرض. ولم تُسجل أساطير حول الشمس والقمر عند الموروث، وكانوا يعتبرون أن المحيط السماوى كان فى الأصل جزءاً من العالم - توجد فيه الأجسام السماوية. وكان الموروث يعتقدون أن الإلهين الأعلىين "تشيباز" و "شكاي" يعيشان على الشمس. وفى أساطير عديدة نجد شكاي إله الموكشا يتخذ القمر مستقراً له. ولا شك أن بعض هذه الأساطير ظهرت فى أزمنة متأخرة لأنه كان يصاحب ذكر شكاي الإشارة إلى الشخصية المسيحية إيفان المبشر. وكان الموروث ينظرون إلى السماء باعتبارها "قبة زرقاء" فوق الأرض، مركز الكون (أى : النجم الشمالى/المؤلفة). وعرف الموروث الموكشا أيضاً أن السماء هى مركز القبة الزرقاء أعلى مكان فى الكون (Harva, 1952: 140) ، وتصوروا أن الضوء الأبدى يتسلل ليغضى الأرض من ثقب فى القبة السماوية، وفى التعاويذ والأغاني وطقوس الدفن كانوا ينظرون إلى القبة الزرقاء باعتبارها ضوءاً أو حرارة مشعة ذهبية أو فضية أو أحياناً كريستالية تنبعث لتنتشر الضوء والدفع. ووفقاً للأساطير كانت روح الإنسان بعد الموت تطير نحو السماء المنيرة صوب "تشكيباز" ابن الإله الأعلى الذى يحدد مستقرها الأخير، بينما يترك الجسد للشيطان. ووفق تصورات متأخرة زمنياً تحيا فى السماء أرواح الموتى الذين رحلوا قبل الأوان والأطفال والأيتام.

وينقسم العالم السماوى فى الميثولوجى الموروثى إلى بضع طبقات، إحداهن من الحديد، وأخرى من الحجر. وعندما كان "بورجينيباز" (إله الرعد عند الإريزيا) يقود أحصنته النارية المشدودة إلى مركبته، كان الشرر ينطلق من العجلات ومن أظلال الخيل (Yurtov, 1883: 129) . وإذا خرق إنسان المحرمات التى يفرضها بورجينيباز، كان الإله يعاقبه أو يقتله بأسهم حجرية تسمى "بوريجين كيف" أو "أتيام كيف" أى حجر الرعد.

وكان الموكشا يتصورون أن السماء كانت فى الأصل أقرب كثيراً إلى الأرض والسحب كانت تحتك بأسطح المنازل، ولهذا السبب كانت نساء الإرزيا تُبعد السحب بقضيب معدنى، فيما تبعتها نساء الموكشا بالطاسة. وفى أساطير أخرى كانت السحب قريبة إلى الحد الذى يمكن به لمسها باليد (Harva, 1952 : 140) . وفقاً لأساطير التيريوخان قامت "أنجى باتيا" أم الآلهة بصب الحياة من السماء على الأرض، فتتزلت الحياة على الأرض مع الندى والمطر والثلج والبرق (Melnikov, 1981 : 81) .

وعرف الموردف الشمس والقمر دون معرفة نشأتهما وأصلهما، وفكرتهم عنهما تنحصر فى أنهما خُلقا بعد خلق السماء. وبعد القمر والشمس عرفوا : طريق الفرائيق (Kargon'ki, M., E.) والميزان (kursyakst-kursya, E.) والثريا<sup>(٤٣)</sup> (Ozyasket, E.) وتعكس هذه الأسماء النظرة الشعرية القديمة للموردف عن العالم. وبينما كانت تجرى عملية شخصية قوى الطبيعة، أصبح العالم الأعلى مستقراً للآلهة العليا : شكاي وتشيباز ونيشكيان وبورجينيان.

وقدم الناس القرايين للشمس والقمر والنجوم، وقاموا فى هذا الصدد بطقوس سحرية خاصة وفرضوا على أنفسهم المحرمات. وانعكست عبادة الشمس فى العديد من الطقوس (التي تؤدى فى الأفراح والأعياد الدورية/السنوية) وفى عادات الحياة اليومية وأشكال الزينة. وفى الفلكلور يشخصن الموردف الشمس والقمر، فالشمس هى المعشوقة والقمر هو العاشق، وأطلقوا على الشمس أوصافاً عديدة : "مازى" (الحمراء) و"ليامبا" (الدافئة)، وغير ذلك.

وخلُق أول إنسان بعد خلق الأرض والسماء وظواهر الطبيعة المرئية، وتتنوع أساطير الموكشا والإرزيا عن أصل الإنسان، فعند الموكشا خلق "شكاي" الإنسان من

---

(٤٣) Milky Way / Cranes' Way المجرة/درب التبانة/ وطريق الفرائيق هى الترجمة الحرفية عن الروسية. Libra برج الميزان. و Pleiades "الثريا" ستة نجوم ساطعة وواحد لا يرى بالعين المجردة فى كوكبة الثور، أو بنات أطلس السبع اللواتى تروى الأسطورة الإغريقية أنهن تحولن إلى مجموعة نجوم . (الترجمة)

جذع شجرة تبلغ من العمر ثلاثين عاماً (بالإرادة والنظرة والرغبة)، فيما خلق "تشيباز" إله الإرزيا الإنسان من الطين (Melnikov, 1981: 53) ، وفى رواية أخرى (حيث لا يشير أى شىء ما إذا كان مصدرها الموكشا أم الإرزيا) من التراب (Metropolsky, 1876 : 19) . وتشير أساطير التيريوخان فى منطقتى نيجنى نوفجورود وسيمبرسك إلى أن الشيطان بدأ يشكل الإنسان من طين ورمل وتراب جمعه من ٧٧ مكاناً مختلفاً من الأرض، ولكن "تشتيياز" هو الذى أكمل تشكيله ونفخ فيه الحياة (Melnikov, 1981: 54) .

وعند الموكشا يقال: إن "شكاي" قد خلق الناس فى الأصل عماليق وأمد فى قامة الإنسان حتى ٩٩ أرشناً<sup>(٤٤)</sup>، وأطال أيضاً فى عمره حتى ٧٠٠ - ٨٠٠ سنة، ولكنهم أبيعوا جميعاً فى الطوفان، وتدرجياً أصبح من بقى منهم بعد الطوفان أقصر قامة.

وتشير الأغاني الميثولوجية عند الإرزيا إلى أنه بعد خلق الأرض ظهرت فى البداية الشمس ثم القمر ومن بعده الإنسان ثم شعب الإرزيا (Erzian morot, 1928 : 3) الذى، بعد أن عاش ٧٠ عاماً، استوطن ٧٧ قرية وعمر الأرض (Harva, 1952:137-138) ووفقاً لأساطير أخرى فمن البيضات الثلاث لـ "إنى نارمون" (الطائر العظيم) ولد الآباء الأوائل للشعوب الثلاثة : الإرزيا والروس والتشوفاش<sup>(٤٥)</sup> .

(٤٤) أرشن : وحدة قياس روسية قديمة لمعرفة الأطوال تساوى ٧١، ٠ من المتر . (المترجمة)

(٤٥) Chuvash التشوفاش : شعب تعود أصوله إلى قبائل فين - أوجر التى اختلطت مع القبائل البلغارية المتحدثة بالتركية فى منطقة الفولجا. وأفضى الزواج المشترك بين فين - أوجر وبلغار الفولجا الجنوبيين المتحدثين بالتركية فى القرون الواقعة بين الـ ١٠ و ١٥ إلى ظهور أسلاف الشعب التشوفاشى. وفى القرن الـ ١٢ احتل المغول مناطق التشوفاش لتصبح بذلك جزءاً من إمارة كازان تحت حكم التتار. وبانضمام التشوفاش للروس فى مواجهة التتار وبعد هزيمتهم أصبحت تشوفاشيا جزءاً من الإمبراطورية الروسية. كان التشوفاش يعبدون الصور والأرواح، وإبان حكم التتار انتقلوا إلى الإسلام (منذ القرن الـ ١٤ وحتى مطلع القرن الـ ١٦) وفى القرن الـ ١٨ تحول معظمهم إلى المسيحية. ويتحدث التشوفاش بلغة تسمى باسمهم : "التشوفاك" التى تنتمى للأسرة التركية للغات المسماة "لغات الألتاي"، ويستخدمون أبجدية محورة عن السلافية. ولقد انصهر هذا الشعب إلى حد بعيد فى البوتقة الروسية وانتشرت بالتالى لديهم ظاهرة التحدث باللغتين : التشوفاكية والروسية. وتقع جمهورية تشوفاشيا للحكم الذاتى فى إطار الفيدرالية الروسية على نهر الفولجا فى القطاع الأوروبى الأوسط من الفيدرالية الروسية . (المترجمة)



وتشير بعض الأساطير المتأخرة إلى أن نيشكيباز (الإله الأعلى للإرزيا) وبورجينيباز (إله الرعد عند الموكشا والإرزيا) ونيقولاباز (القديس المسيحي نيقولاى)<sup>(٤٦)</sup> قد وضعوا الأعراف والأحكام وخلقوا الآلهة الأخرى (2 : M. V., 1977)، فيما أرسى "إنى نارمون" (الطائر العظيم) التقاليد الثقافية. وتشير الأغاني الميثولوجية إلى "إنى نارمون" جالساً فى عش على شجرة العالم ("إن تشوفتو" عند الإرزيا، وعادة ما تكون السنديان أو البتولا) أو فى حقل (UPTMN 1981: 104) يستخرج من ثلاث بيضات ثلاثة طيور : القُبْرة والعنديلِب والقوقاق، ويكلف إنى نارمون كل طير بالقيام بمهام محددة، فالقُبْرة مسئول عن أمور الزراعة والمزروعات (وهو رمز الطفولة والصبأ)، والعنديلِب مسئول عن كل ما يتعلق بالمنزل (وهو رمز الشباب)، فيما يرفع القوقاق الحطب والغابة (وهو رمز الحزن والأسى).

والمتوفر من الأساطير حول أصل الآلهة نجده أشبه بالشظايا والكسّر الممزقة ولا يضم كل الآلهة. ووفقاً لتصورات الموردف تولد أو تظهر الآلهة الدنيوية وبعض الآلهة العليا من بيضة، ولقد وُلدت (أو ظهرت) أنجى/باتيا (أم الآلهة عند الإرزيا) من "البيضة" التى كسرها تشيباز الإله الأعلى. وتشير إحدى الأساطير إلى أخوات ثلاث من الإلهات "نوروفافا" (إلهة الخصب عند الإرزيا) و"فارمافا" (إلهة الريح عند الموكشا والإرزيا) و"فيريافا" (إلهة الغابات عند الموكشا والإرزيا) خرجن من بيضات ثلاث ومن ثم وضعهن الطائر العظيم "إنى نارمون" فى عش أعلى شجرة بتولا ضخمة (Harva, 1952 : 141). ويولد نيشكيباز إله الإرزيا من تشيباز، ويخلق شكاي (الإله الأعلى) : ماستورون كيردى (إله الأرض عند الموكشا والإرزيا)، و"فارمابابز" (إله الريح عند الإرزيا وابن "فيريافا" إلهة الغابات). وعند الإرزيا يولد ماستوريباز إله الملكة السفلية من زواج تشيباز

(٤٦) نيشكيباز/بورجينيباز/نيقولاباز : يلاحظ هنا الخلط أو التناهي الدينية الوثنية/المسيحية التى أشارت إليها المؤلفة فى موضع آخر، فنيشكيباز وبورجينيباز آلهة وثنية بينما نيقولاى (أضيفت إلى اسمه اللاحقة الموردفية باز Paz بمعنى الإله) من القديسين المسيحيين . (الترجمة)

ونوروفافا إلهة المحاصيل (عند الإرزيا)<sup>(٤٧)</sup> . وتلد نيشكندا تيتيرت ابنة أنجى/باتيا بورجينياز (إله الرعد عند الإرزيا). ويخلق الإله الأعلى/خالق الكون نفسه والآخرين، ولا تقتصر أعماله على زمان أو مكان.

ويمكن تفرد الميثولوجى الموردفى فى طغيان الإلهات الراعيات الإناث، فهناك ماستورافا (إلهة الأرض عند الموكشا والإرزيا) ومساعدتها مودافا (عند الموكشا والإرزيا) على سبيل المثال. وعلى الأرض تعيش الإلهات الحارسات : للزراعة والحيوانات والحرف والطبيعة والماء والغابات والنار والرياح، وهن وفق تصور الموردف يتزوجن وينجبن الأطفال (Smirnov, 1895 : 209 - 210) ، بيد أنهن لا يقمن بدور مستقل وإنما يظهرن فقط كمساعدات للإلهات، ينفذن رغباتهن<sup>(٤٨)</sup> .

ومن الواضح أن منظومة الآلهة الأبوية/الذكرية<sup>(٤٩)</sup> قد أخذت فى الظهور فى زمن متأخر جداً . وقبل تحول الموردف إلى المسيحية (فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر) لم تكن هذه الآلهة قد اتخذت بعد شكل المنظومة المتناسقة على نحو يمكنها من أن تحل محل النظام الأموى لآلهة "الأوليمب". ويرى ماسكايف أنه نادراً ما توجد أى آلهة ذكور مستقلين فى الميثولوجى الموردفى طوال الفترة التى امتدت قرونًا من هيمنة الأيديولوجية والنظام الأموى، وأن الذكور كانوا يحتلون مرتبة الآلهة فقط باعتبارهم أزواجاً أو أبناء للإلهات، أو أن الإلهات الإناث أنفسهن كن دائماً يتحولن إلى آلهة ذكور (Maskayev, 1964: 144) .

وعلى الرغم من أن "شكاى" (عند الموكشا) و "باز" (عند الإرزيا) تترجم فى وقتنا الحاضر "إله"، على نحو يذكر بالإله المسيحى الذكر، فإن الموردف يعتبرونهم آلهة من

(٤٧) سبقت الإشارة إلى نوروفافا باعتبارها إلهة الخصب عند الإرزيا . (الترجمة)

(٤٨) يتضح هنا التمييز فى بنية الميثولوجى الموردفى بين الآلهة العليا السماوية والآلهة الدنيوية التى تحيا على الأرض مع الناس وتعيش حياتهم، وتنفذ إرادة الآلهة العليا، وأخرى تمثل المملكة السفلية/العالم الآخر، ورابعة هى خليط بين البشرى والسماوى. راجع هامش الترجمة رقم ٣٠/الترجمة .

(٤٩) Patriarchal Theogony : مبحث أصول الآلهة، المقصود هنا الآلهة الأبوية الذكرية . (الترجمة)

جنس محايد، وينظرون فقط إلى "كيرين شوتشكون باز" (إله البناء والحاء عند الإريزيا) باعتباره إلهاً من الجنسين وتجدر الإشارة هنا إلى أن لفظي "شكاي" و "باز" لا توحيان بنوع الجنس وذلك لغياب نوع الجنس في الأسماء في اللغات المورديّة. الأمر الذي يدعمه أيضاً غياب قواعد في اللغة تحدد الجنس عند المورديّ.

و "المعرفة" التي تمتلكها الآلهة هي التي تجعل منها قوى خارقة للطبيعة. ويمكن للآلهة اتخاذ هيئة إنسان أو حيوان (غالباً طائر) أو نبات أو هجين نصف إنسان/نصف حيوان. ويتكاثر بعضهم مثل البشر (Smirnov, 1895 : 23 - 204) ، ويصاهارون نساء الأرض. وهناك أغاني أسطورية عن زواج مقدس بين "بورجينيان" والفتاة الأرضية "ليتوفا" (Yakov, 1848: 59-60) . وعادة ما يبادر "بورجينيان" بطلب هذا الزواج ، بيد أن بعض الحكايات تروى أن الفتاة نفسها هي التي تبادر طالبة الارتباط بالسماء، ويشير أكثر من مرجع إلى أن بورجينيان إله مشترك لكل شعوب فين - أوجر (Kuusi, 1963: 144) .

ووفق تصورات المورديّ يحكم العالم آلهة كبار وصغار تجسد الشمس والدفء والنار وغير ذلك من مفاهيم، وكل إله يرعى ويحكم مجاًلاً محدداً كالأرض أو إحدى ظواهر الطبيعة. وعلى سبيل المثال يخضع للإلهة "فيريافا" إلهة الغابات كل شيء يقع بالغابات، ويخضع للإلهة "قيديفا" إلهة الماء كل الماء والكائنات الموجودة بالماء وهلم جرا. وفوق كل إله يقف إله آخر، فالإلهة الحارسة للسنديان تخضع لـ "تومويان" (رب السنديان عند الإريزيا) (أو "تومويان" عند الموكشا) الذي يخضع بدوره لـ "فيريافا" إلهة الغابات التي تخضع بدورها للإله الأعلى "شكاي" (عند الموكشا) أو "تشيبان" (عند الإريزيا) خالق الكون.

ووفق التصورات ما قبل المسيحية للمورديّ فالآلهة التي ترعى مباشرة مصالح العشيرة هم ممثلو العالم الآخر، وهم الأقرب للناس، وتلك الآلهة كثيرة العدد، تقف على رأسها الأرواح التي ترعى مباشرة البيت (kud, M., E.) أو العشيرة (yurht, E.) (Smirnov, 1895:200) من هؤلاء : كودافا إلهة المنزل (عند الموكشا والإريزيا) وبيورختافا (عند الموكشا) وبيورتافا (عند الإريزيا) إلهة العشيرة وبياناكودافا (عند الموكشا)

وكاشتوم (إلهة الموقد عند الإريزيا وكاردازافا (عند الموكشا) وكاردو سياركو (إلهة حظيرة الماشية عند الإريزيا) وبنيافا ( إلهة الحمام عند الموكشا والإريزيا) وهلم جرا. وكان الموردف يحبون ويعبدون أيضاً أرواح البيئة المحيطة : الأرواح راعية الماء والغابات وغيرهما .

وكانت منظومة تعدد الآلهة فى الميثولوجى الموردفى لا تخلو من ميل صوب التحول لأحادية الإله، تلك الظاهرة التى تتمثل فى المنزلة الرفيعة التى يحتلها نشكيباز (ابن تشيباز الإله الأعلى عند الإريزيا) وشكاي (عند الموكشا). بيد أن هذا التوجه لم يكتمل وقطعت مسيرته عوامل عديدة مرتبطة بالحروب والغارات التى كان يشنها جيرانهم عليهم. وهكذا وفى مناطق مختلفة عند الموردف الإريزيا يظهر مرة تشيباز ومرة أخرى ابنه نشكيباز بوصفه الإله الأعلى، وعند الموكشا يظهر شكاي بوصفه الإله الأعلى.

وتروى الأساطير أنه بعد خلق العالم والإنسان الأول، بدأت الناس فى التكاثر، وقسمهم الإله تشيباز (عند الإريزيا) إلى شعوب ومنح كل شعب لغته وديانته، وكانوا يعتبرون أن فى الأرض ٧٧ ديانة لها العدد نفسه من اللغات (Meinikov, 1981 : 56) والحفاظ على النظام فى عالم البشر، يعين تشيباز حكاماً وقضاة بين الناس.

وعلى العكس يقيم "الشیطان" <sup>(٥٠)</sup> قوى جهنمية معادية للبشر، ويقدم للناس حشيشة الدينار <sup>(٥١)</sup> ويعلمهم كيف يخمرون منها الببورد (البيرة) <sup>(٥٢)</sup> ، ويبدأ الناس فى السكر وتنتشر بينهم المشاحنات والعداوة، ويجبر الشيطان الناس على قتل نشكيباز

---

(٥٠) تنطق الكلمة بالروسية أيضاً كما بالعربية "شیطان" وبالمعنى نفسه . (الترجمة)

(٥١) حشيشة الدينار (Hops): نبات متسلق ينمو حول ثمار شجر الصنوبر البرى ويستخدم لمنح البيرة مذاقاً طعماً لاذعاً مرّاً . (الترجمة)

(٥٢) ببور Pure : من أقدم المشروبات التقليدية الشائعة لدى الموردف، وكانوا يتناولونها بشكل ملزم باعتبارها قريباً فى بعض المناسبات التقليدية الدينية، وكانت هذه "البيرة المقدسة" تصنع من خليط من العسل الأبيض ونوع خاص من الحشائش (حشيشة الدينار) والشعير، وتعد مثلاً تعد البيرة العادية . (الترجمة)

الذى يقوم من بين الأموات ويصعد إلى السماء على غرار ما حدث مع المسيح عليه السلام (Melnikov, 1981 : 55 - 56) ومن هنا نشأت فكرتهم عن وقوع الإنسان فى الخطيئة، الأمر الذى يشترك فى كثير من ملامحه مع المعتقدات المسيحية حول موت المسيح المخلص. وتعاقب الطبيعة الناس انتقاماً منهم على ما اقترفت أياديهم، فتشرق الشمس سبع مرات أقل مما كانت، ويصبح الشتاء قارص البرد سبع مرات أكثر مما كان، وتصبح زراعة الحقول عسيرة للغاية تتطلب جهداً شاقاً والمحاصيل سيئة وأقل وفرة مما كانت.

وكان البجع (Lokseyt, E.) عند الموردف الوسيط بين الآلهة والبشر، وعلى الأرجح أن هذا التصور وجد صدًى له فى طقس يسمى "اجتماع الطيور" يؤدونه فى عيد ماصلينيتسا<sup>(٥٣)</sup>، حيث يجتمع الناس ويقلدون أصوات البجع بمصاحبة آلات موسيقية خاصة (Boyarkin, 1986: 43-44).

وبهدف استرضاء الآلهة واستجلاب عطفهم وخيراتهم، كان الموردف يقدمون لهم القرابين، التى يُذكر الإله مَنْ ينسى من الناس بضرورة تقديمها بإنزال النكبات والكوارث عليهم، وفى ارتباط بهذا ظهرت مختلف الطقوس السحرية - الدينية والشعائر والصلوات والتعاويذ والرقيات، وتطورت هذه المنظومة على امتداد مراحل طويلة وازدادت تعقيداً، الأمر الذى استوجب ظهور بعض المختارين من الناس تدريجياً للقيام بدور أقرب للكهنة. فظهر الحكيم<sup>(٥٤)</sup> والساحر والعراف، وكان بوسعهم - وفق تصور الموردف - معرفة إرادة الآلهة، واستجلاب عطفهم وصد غضبهم (Samorodov, 1980 : 33).

---

(٥٣) ماصلينيتسا : Maslinitsya باللغة الروسية من الجذر ماصلا Masla أى : زيت، وماصلينيتسا : عيد قديم قبل المسيحية عند الشعوب السلافية يودعون فيه الشتاء ويستقبلون الصيف، وتبقى منه الآن عادات حرق دمية فى وداع الشتاء وخبز الفطائر استقبالاً للربيع وتنظيم احتفالات يلهون فيها ويمرحون. وهناك أسبوع كامل يسمى أسبوع الزيت قبل الصيام العظيم عند مسيحيى الشعوب السلافية. المصادر: قاموس اللغة الروسية، أوجيكوف، والموسوعة السوفيتية . (الترجمة)

(٥٤) الحكيم : بالروسية Znakhar (زناخار) وتعنى الشخص الذى يقوم بعلاج الناس بطرائق وأساليب بدائية وعادة باستخدام طقوس أقرب للسحر. والكلمة من الأصل الروسى znai بمعنى "يعرف" فالإنسان الأول كان يقف عاجزاً أمام "معرفة وعلم" الآخرين بأشياء لا قبل له بها كعلاج بعض الأمراض وغير ذلك. وفى مصر كانوا إلى زمن غير بعيد يسمون الطبيب "حكيم" . (الترجمة)

وفى البداية كانت الصلوات والتعاويذ مرتبطة ارتباطاً لا ينقسم ببعضها بعضاً ويؤبنونها مجتمعة؛ حيث كان الهدف واحداً هو : التأثير عبر أعمال سحرية محددة (وأقوال) على الأرواح والآلهة للحصول على الثروة (من المحاصيل أو الماشية) أو الصحة. وتدرجياً أخذت أعمال السحر التى تستهدف التأثير على الآلهة تتباين وتتعدد، وحدث هذا عندما بدأ الموردف يقسمون الأرواح جميعها إلى طيبة وشريرة (Samorodov, 1980 : 34) . واتخذ السعى للتأثير على الأرواح الطيبة شكل الصلوات أو تقديم القرابين لكسب عطفهم، وعلى الأرواح الشريرة فى شكل التعاويذ لإخضاعها، وكان الموردف يعتبرون كل شئ يخلقه الشيطان أرواحاً شريرة.

وكانت الصلوات التقليدية، التى تتضمن تقديم القرابين، تقام فى أوقات محددة وتكرس لآلهة محددين. والمتوفر من نصوص الأغاني الأسطورية والأساطير والملاحم حول بناء المدن والطواحين والكنائس وغير ذلك (Maskayev, 1964 : 83 - 84) يسمح لنا باستنتاج أن الموردف فى العصور القديمة كانوا يقدمون قرابين حقيقية وليست رمزية. وكان مَنْ يقدم القرابين الخاصة بطقوس وضع أحجار البناء يُقَطِّعُ القرابين/الحيوانات وغير ذلك من القرابين، إلى أربعة أقسام ويوزعها على الأركان الأربعة للبناء. وتحت إشراف مَنْ يقدم القرابين، كانت الفتاة/الضحية، التى تختارها مودافا (إله الأرض عند الموكشا والإرزيا) ويقرها اجتماع أهل القرية، توضع فى قبو يحكمون إغلاقه بالقرميد (Evseyev, 1961: 90-93). وكان الموردف ينظرون إلى عملية انتخاب شخص للموت كقریان للآلهة باعتباره أمراً لا مفر منه وواجباً مشرفاً تجاه الجماعة الإنسانية.

وكان الموردف ينظرون إلى العالم السفلى باعتباره عالم الموتى، ولاحقاً اعتبروه مكاناً لأرواح الخطاة. وفى البداية كانت فكرتهم عن العالم الآخر، أو ما بعد العالم، غامضة غير واضحة، فلم يفرقوا على سبيل المثال بين الجحيم والجنة، وتعرفوا على هذه المفاهيم فى زمن متأخر فقط مع اعتناقهم للمسيحية. وأمنوا من ناحية أخرى بالآخرة كعالم لا يتجزأ يحيا فيه الأسلاف، عالم قد يكون فى السماء أو فى المملكة السفلية أو فى مكان ما هناك بعيداً جداً. ويحكم العالم السفلى الإله ماستورياز (عند الإرزيا) / مساتوراتيا (عند الموكشا) الإله الحارس للمملكة السفلية، وهو أيضاً راعى الموتى، وإليه كانوا يتضرعون لإرسال الطعام إلى الموتى من الأقارب.

وفى مرحلة مبكرة من مراحل تطورهم كان الموردف يعتقدون أن لبعض الآلهة/الحارسة علاقة قرابة وثيقة مع أسلافهم (Smirnov, 1895: 294) ، وبالتالي بوسعهم التواصل معهم، وأن فارماقا ربة الريح وسيط بين الموتى والناس. وفى العالم السفلى، ومثلما يحدث على الأرض، تنمو الغابات وتجرى الجداول والأنهر وتنتشر القرى، وهناك الماء الحى (eriv'ed عند الموكشا). والعالم السفلى تصوره الأغاني والحواديت التى تدور حول زوجة الأب وابنة الزوج التى سقطت فى مملكة الموتى فشربت بعض "الماء الحى" (Maskayev, 1964 : 60 - 61) .

وكان الموردف يؤمنون بأن الموتى فى العالم الآخر يحيون الحياة نفسها التى يعيشونها هم على الأرض، ولذا كانوا عندما يدفنون موتاهم يضعون معهم فى القبر مختلف الأدوات المنزلية وأدوات العمل والزينة وغير ذلك.

واحتلت عبادة الأسلاف فى الميثولوجى الموردفى مكانة بالغة الأهمية اعتقاداً من الموردف أنهم أول من يرعى مصالح أحفادهم، ويساعدون الأحياء ويحمون عشيرتهم من كل ما قد تتعرض له من كوارث (Maskayev, 1947: 53) ، ومع تحلل المجتمع الأومى والنظام الأبوى العشائرى شغلت الأسرة هذه المكانة وأصبحت موضع عبادة. وأحد الملامح الخاصة بعبادة الأسلاف هو الإيمان بوجود العالم الآخر وبالحياة فى العالم الآخر وپروج الميت، وبفكرة راعى الأسرة. وبون إيمانهم بفكرة راعى الأسرة<sup>(٥٥)</sup> لم يكن من الممكن لهم امتلاك أية تصورات عن الأسلاف وقواهم (المُحبة منها والمُعاقبة). وتبدو واضحة عبادة الأسلاف فى مجموعة من الطقوس، منها طقوس الزواج وطقوس الدفن بشكل خاص، ومع ذلك فبالى يومنا هذا تتسم علاقة الموردف بالموتى بالثنائية، فهم يخشون الموتى ويحاولون التخلص منهم بأقصى سرعة ممكنة (والتخلص بسرعة من الموتى ويهدف حماية أنفسهم من الموتى والموت كانوا يقومون بممارسات سحرية عديدة)

---

(٥٥) راعى الأسرة : ليس المقصود الأب أو كبير الأسرة أو العشيرة ، وإنما أغلب الظن أحد الأسلاف خاصة وأن عبادة الأسلاف احتلت مكانة مهمة فى منظومة التصورات والرؤى الدينية قبل المسيحية عند الموردف.  
(الترجمة)

من ناحية، ومن ناحية أخرى يبجلونهم ويقدرونهم تقديراً كبيراً، وعلى شرفهم تقام احتفالات عائلية وقبلية خاصة إحياء لذكراهم (Kalmalangon'shi, M. Kalmolangan'chi, E.) وكانت هذه الاحتفالات تحتل مكانة مهمة في منظومة الأفكار الدينية/الميثولوجية، وكانت أسماء الأسلاف تتردد على الألسنة في الأعياد، ويتوجه الناس إليهم متضرعين في الصلوات العائلية والجماعية، وكانوا يدعونهم لزيارتهم في منازلهم في عيد الفصح<sup>(٥٦)</sup>، وكان الموردف ينظمون على شرف الأسلاف الموتى وداعاً لهم بعد عيد الفصح<sup>(٥٧)</sup>. وقبل تشييع الميت إلى مثواه الأخير كانوا يحرصون على التقيد بالصارم بكل المحرمات المتعلقة بالموتى (مثل تحريم السير حفاةً أو هز مهد الطفل وغير ذلك). وكانوا يعتقدون بإمكانية الحصول على المساعدة والعون من الأموات، ممن ماتوا موتاً غير طبيعى مثل الغرقى والمنتحرين وغير ذلك من أشكال الموت غير الطبيعى، وكان هذا العون يتمثل بشكل خاص فى تضرع هؤلاء الموتى للرب لإنزال المطر فى حالات القحط والجفاف أو شفاء الناس من بعض الأمراض.

ولم يكن الموردف فى الأزمنة القديمة يفعلون شيئاً من شئونهم اليومية (فى الزواج وشئون البيع والشراء) دون استشارة أسلافهم. ووفق التصورات الشعبية القديمة فإن بوسع الأسلاف الموتى إذا غضبوا لسبب ما أن ينزلوا الأذى بالأحياء بما فى ذلك

---

(٥٦) عيد الفصح : Easter يحتفل فيه المسيحيون "بقيامه المسيح" عليه السلام فى يوم أحد متغير الموعد فى التقويم الميلادى وثابت فى التقويم المصرى القبطى. تاريخياً وقعت خلافات حادة بين المسيحيين حول موعد الفصح، وظلت الكنائس طوال قرون تبحث عن حل لتوحيد موعد الاحتفال وانتهى الأمر باتفاق الكنيسة الغربية وحدها على توحيد الموعد فى بلدانها وهو موعد يختلف عن موعد احتفال المسيحيين الشرقيين بالفصح. والفصح ترجمة عن الإنجليزية Easter لا يستخدمها المصريون. إذاً تطلق الكنيسة المصرية على هذا العيد اسم "عيد القيامة" أو "أحد القيامة". ومن الجدير بالملاحظة هنا خلط الموردف وجمعهم بين المعتقدات الدينية المسيحية (عيد الفصح) وبين العبادات الوثنية القديمة المتمثلة هنا فى عبادة الأسلاف . (المترجمة)

(٥٧) وداع بعد عيد الفصح : فى الميثولوجى الموردفى يدعو الناس أسلافهم الموتى لمشاركتهم الاحتفال فى الأعياد ومن ثم ينظمون لهم بانتهاء العيد وداعاً خاصاً حتى أطراف القرية، وسيرد الحديث عن هذا لاحقاً فى متن الكتاب . (المترجمة)



الأمراض والتعاسة وقحط المحاصيل وغير ذلك فضلاً عما يقومون به من أعمال طيبة، وأمنوا أنهم لو استرضوا الأموات واستضافوهم لأصبحوا طبيين ودودين، ولذا كانوا يقدمون لهم القرابين (حصان أو معزة أو عجل)، وفي البداية كانوا يقدمون القرابين لهم في القبور، ثم في وقت متأخر في أفنية المنازل.

ويعتقد الموردف بوجود مجموعة أضداد تحكم نشأة الكون والإنسان وتنظم العديد من جوانب حياتهم اليومية وبعض أهم طقوسهم وعاداتهم. فلقد وُجدَ العالم عندهم في خضم تضاد الخير والشر (شكاي الإله الأعلى عند الموكشا/تشيبان الإله الأعلى عند الإريزيا ضد الشيطان (إيديميفس عند الإريزيا / شيطان عند الموكشا)، وفي خضم معركة الإله/ الشيطان يبدأ خلق العالم والإنسان على حد سواء. والحياة التي يهبها الإله الأعلى تقف ضد الموت الذي يمثله رجل عجوز نحيل أو امرأة عجوز نحيلة.

ويتضح تضاد المفرد/الزوجي بشكل لافت للنظر في طقوس الزواج وتشيع الموتى<sup>(٥٨)</sup> بشكل خاص، وينعكس في الحياة اليومية في الإيمان بالأيام الموفقة والأخرى المعاكسة والأرقام السعيدة والأرقام النحس، ويبدو هذا التضاد جلياً للغاية في أعمال السحر بما في ذلك قراءة المستقبل.

وفي الميثولوجي الموردفى يمكن ملاحظة التضاد القائم أيضاً بين مفاهيم "اليمين" و "اليسار" في شكل حدود صارمة تفصل بينهما، فعلى سبيل المثال يرتبط الجانب "الأيمن" بالحياة فيما يرتبط "الأيسر" بالموت، والطريق الواقع على الجانب الأيمن يعد طريق الحظ السعيد - طريق الناس، فيما يعد الطريق الواقع على الجانب الأيسر موحشاً - ليس للبشر. وفي الرثاء تتوجه العروس<sup>(٥٩)</sup> إلى "كاربو سياركو" (الإلهة الراعية للفناء عند الإريزيا) تسألها وضع الطيبين من الناس على الجانب الأيمن

---

(٥٨) طقوس الزواج وتشيع الموتى : من الجدير بالذكر الإشارة إلى أن أكثر من سياق وموضع يمتد الكتاب يشير إلى تشابه يجمع بين طقوس الزواج وطقوس تشيع الموتى . (الترجمة)

(٥٩) رثاء العروس : تشير المؤلفة في موضع لاحق إلى طقس يسمى رثاء العروس: حيث تقوم العروس ليلة عرسها برثاء عزيرتها التي ستقدها بالزواج، وبيت أهلها الذي ستركه ذاهبة إلى بيت زوجها . (الترجمة)

والأشرار على الجانب الأيسر. وكان الموروث يؤمنون أن ملاكاً يجلس على الكتف الأيمن للإنسان وشيطاناً يجلس على الكتف الأيسر، وأن النظر إلى القمر من الجانب الأيسر يجلب سوء الحظ فيما يجلب النظر إليه من الجانب الأيمن السعادة. وينعكس تضاد اليمين/اليسار أيضاً في طقوس الزواج (ففي طقوس الزواج الوثنية على سبيل المثال كانت المرأة تقف إلى يسار الرجل) (UPTMN, 1972 : 268) . وفي الميثولوجي يرتبط الجانب الأيمن بالبداية الذكورية للعالم فيما يرتبط الجانب الأيسر بالبداية الأنثوية للعالم. وتتضح القوة الطاغية للأصل الأنثوي للعالم في أعمال السحر والعِرافة، وفي هيمنة الإلهات الإناث على عالم الآلهة.

وتنعكس هذه الثنائيات بوضوح أيضاً في الخرافات والإيمان بأمارات وإشارات معينة وفي قراءة الطالع (الطيب/الشرير والسعادة/التعاسة وغير ذلك). ومقابلة النار بالماء تنعكس في خصومة تولافا (الإلهة الحارسة للنار عند الإريزيا) مع فيديافا (الإلهة الحارسة للماء عند الموكشا والإريزيا) (Harva, 1952, 184) ، وكذلك ثنائية السماء من ناحية والأرض/والمملكة السفلية من ناحية أخرى وهي فكرة مرتبطة بأن قدر الآلهة هي السماء وقدر الإنسان هو الأرض والمملكة السفلية.

وإلى يومنا هذا مازالت بعض الملامح الوثنية قائمة وبشكل خاص تلك المرتبطة بعبادة الماء والنار والشجر، ويتمثل عبادة الماء في طقوس تظهر خاصة مثل الاستحمام في عيد الغطاس<sup>(٦٠)</sup> وفي الخميس المقدس<sup>(٦١)</sup>، واحتفال الشباب بعيد

---

(٦٠) عيد الغطاس: Epiphany Day بالروسية Kreshynia : عيد تجلي يسوع المسيح عليه السلام/عيد الغطاس، ويحتفل به المسيحيون في ٦ يناير من كل عام إحياء لذكرى معمودية السيد المسيح في نهر الأردن على يد القديس يوحنا المعمدان . (المترجمة)

(٦١) الخميس المقدس : Maundy Thursday ، وتسميه الكنيسة المصرية القبطية خميس العهد؛ حيث جرى فيه الغشاء الريائي الذي أعطى أثناء السيد المسيح تلاميذه العهد بالحياة الأبدية. هو يوم الخميس من الأسبوع المقدس أو أسبوع الآلام الذي يبدأ بأحد السعف. وفي الكنيسة المصرية القبطية يستخدم فيه سعف النخيل للتبرك، وتقام في هذا الخميس طقوس القربان المقدس . (المترجمة)

إيفان<sup>(٦٣)</sup> برش الماء على بعضهم البعض. وتملى التقاليد إلى يومنا هذا تناول الناس في عيد الفطاس "الماء المقدس"، الذي يحتفظون به حتى العيد اللاحق، ويرشون به قبور الموتى الذين لم يقبضوا بطريقة طبيعية مستهدفين بذلك استجلاب المطر<sup>(٦٣)</sup>. ومازالت قائمة أيضاً طقوس تقديس الينابيع والآبار (حيث يعتبر الماء في بعض هذه الينابيع والآبار مقدساً طاهراً ومفيداً للصحة). والموردف من الموكشا والإرزيا مازالوا يعتقدون بضرورة ذهاب العروس في اليوم الثاني للفرح إلى نبع أو بئر للتطهر والتبرك.

وطقوس إضرام النار في الهواء الطلق<sup>(٦٤)</sup>، التي تنتشر ليس فقط في الكريسماس ورأس السنة بل أيضاً في الكثير من الصلوات والطقوس الجماعية، مرتبطة بعبادة النار. ومن الطقوس القديمة إضرام "النار الجديدة" التي كانوا يحتفظون بشعلتها في المنازل حتى العام التالي، وكانت "النار الحية" تستخدم في حماية الناس من أى شرور محتملة وفي علاج بعض الأمراض التي تصيب الناس أو الماشية.

---

(٦٣) إيفان كويالا: إيفان تصغير لاسم إيفانوف المقصود "إيفانوف كويالا" و"كويالا" بالروسية من: الاستحمام لأنهم في هذا العيد كانوا يستحمون بطريقة طقسية خاصة. في الأصل عيد قديم كان السلاف الشرقيون يحتفلون فيه بقدوم الصيف وأشعة الشمس الصيفية وبالحير المتوقع بعد ذوبان الجليد واختصار الأرض، وكانوا يحتفلون بهذا العيد في ٢٤ يونيو بالتقويم القديم - تقويم يوليوس قيصر الذي توقف العمل به في ١٥٨٢ ويعدّها بدأ التقويم الجريجوري الحالي. ومن ثم ضمت الكنيسة الروسية طقوس هذا العيد القديم إلى العيد المسيحي: مواد يوحنا المعمدان، وجعلته عيداً واحداً يقيمون فيه طقوساً زراعية شعبية قديمة تستهدف التضرع ليوحنا المعمدان رجاء الحصول الوفير والصحة والخير. ومازال هذا العيد يسمى عند الروس "إيفان كويالا" المرادف الروسي ليوحنا المعمدان Midsummer Day. ويرتبط اسم يوحنا المعمدان في الكنيسة المصرية بـ "البشارة" التي جاء بها يوحنا المعمدان للسيدة العذراء مبلّغاً لها بحلول الروح القدس فيها. (الترجمة)

(٦٣) الموتى الذين لم يقبضوا بطريقة طبيعية: في الميثولوجي المورديفي فكرة تقول: إن الموتى ممن يقبضون على نحو غير طبيعي كالمتحررين والفرقي وغير ذلك يمتصون ماء التربة ورطوبتها وبالتالي جات فكرة رش الماء على قبورهم حتى لا يمتصوا الماء والرطوبة من التربة واسترضاء للآلهة لتتزل المطر، وستأتي الإشارة إلى ذلك في متن الكتاب في القسم الخاص بالمصطلحات الموسوعية. (الترجمة)

(٦٤) إضرام النار في الهواء الطلق: بالروسية Kustyr من أكثر العادات الروسية الشعبية شيوعاً الذهاب للغابة وإضرام النار (للتنفّث في الشتاء) والتجمع حول شعلات النار وشي اللحم. (الترجمة)

وكان الموردف يعبدون مجموعة من الأشجار (مثل : الزيزفون والسنديان والبتولا) ويعتبرونها "أشجار مقدسة" اعتقاداً منهم أن هذه الأشجار تمتلك قدرات مدهشة غير عادية على درء غضب الآلهة، وملكات أسطورية فى حماية الناس وزيادة الخصب على الأرض. ولبعض الأشجار دور رمزى فى طقوس الزواج وفى الحياة اليومية (مثل شجرة التفاح والبتولا والسنديان).

ومازال فلكور الموردف (فى الأغاني والحكايات) يحتفظ بصور فيها بصمات الطوطمية القديمة، مثل صورة الأفعى راعية موقد البيت والزراعة، وصورة السمكات الثلاث التى تحمل الأرض، وصورة الدب طوطم الأسلاف. وفى طقوس الزواج والكريسماش مازال الدب والرقص الطقسى للدب يحتل مكانة مهمة. وتروى الأغاني حكايات الزواج بين الدب والإنسان، ويشار فيها إلى بلاد الدببة حيث يأخذ الدب فئاته زوجة المستقبل التى اختطفها. ومازالت شائعة للغاية حكاية الدب الطيب النبيل الذى قدم هدية لامرأة لأنها قامت بعلاجه (M.n.s., 1985 : 24) وتنعكس أسطورة الصيد والبطة موقف الناس من عشيرتهم وأسلابهم. وفى الأسطورة تبدو البطة كطوطم للعشيرة التى ينتمى إليها الصياد، وتظهر فى البداية فى هيئة إنسان ومن ثم طائر يُحرم صيده، ومن يقتل هذا الطائر يعد معتدياً على محرمات العشيرة ومرتكباً لأفظع الجرائم (Maskayev, 1964:227). وفى صورة البطة التى تجلس على بيضها يمكن اقتفاء أثر الميثولوجى القديم لمنطقة الأورال. ويمرور الزمن أفضى تطور الزراعة إلى تقليص مكانة الطوطم الشجرة والطير والحيوان والسمكة، وازدادت أهمية الخبز والحبوب.

وحتى يومنا هذا مازال بوسعنا ملاحظة آثار العبادة القديمة للأسرة/العشيرة، ويتمثل هذا بشكل خاص فى الطقوس المتعلقة بالانضمام إلى عشيرة جديدة (فعند الموكشا مازالت العروس تُمنح اسماً جديداً عندما تصبح فى منزل عريسها)، ونرى هذه الآثار اليوم أيضاً فى تثبيت إشارة أو علامة تميز الأسرة/العشيرة بما يخصها أو ينتمى إليها، مثل وضع إشارة الأسرة/العشيرة على أول صف من صفوف أساس بناء المنزل وعلى صلبان قبورهم.

وتتجسد بوضوح شديد الرؤى الميثولوجية للموردف في الطقوس الدينية / السحرية والصلوات الدورية والطارئة. فحتى بعد اعتناق الموردف للمسيحية وتأديتهم للطقوس الخاصة بالقديسين المسيحيين كانوا في الوقت نفسه يمارسون الطقوس الخاصة بالآلهة والآلهة الحارسة المحلية. وعلى هذا النحو ظهرت تقريباً في القرنين الثامن عشر - التاسع عشر واستمرت في التطور ثنائية دينية ذات طبيعة خاصة. ومن ملامح هذه الثنائية الدينية إضفاء الموردف لتفسيرهم الخاص بل وأسمائهم الخاصة على بعض الأحداث والشخصيات المسيحية، ومن ذلك على سبيل المثال اعتبارهم أن السيدة البتول "العذراء" هي "فيديفا" إلهة الماء وحمل الأطفال (عند الموكشا والإرزيا)، النبي إليا هو إله الرعد "آتياماشكاي" (عند الموكشا) / "بورجينييان" (عند الإرزيا) وغير ذلك (Samorodov, 1981 : 50) .

ومثلهم مثل شعوب فين - أوجر الأخرى ارتبطت أهم أعياد الموردف وطقوسهم بأهم أحداث السنة الزراعية مثل بداية إعداد الأرض، وأول جر للماشية إلى المراعى والكلأ<sup>(٦٥)</sup>، وبداية جمع المحاصيل ونهايته وغير ذلك. وتبدأ الدورة عندهم بالانقلاب الشمسى في الشتاء ويوم "رأس السنة". وكان التقويم<sup>(٦٦)</sup> عندهم يتزامن مع تقويم الكنيسة المسيحية الروسية. ومن القديسين المسيحيين الذين كان الموردف يحبونهم حباً خاصاً أولئك القديسون الذين يرعون الزراعة والصيد. من ذلك على سبيل المثال: القديس نيقولاى - صانع المعجزات/القديس الراعى للزراعة (يسميه الإرزيا ميكولا والموكشا نيكولا) والقديس فاسيلى العظيم (يسميه الإرزيا : تاوسياى أو توفون باز)

---

(٦٥) أول جر للماشية إلى المراعى : تحتفل هذه الشعوب بنوبان الجليد وبداية الربيع، وبالتالي بأول مرة تخرج فيها الماشية بعد البيات الشتوى فى الزرائب بأفنية المنازل إلى المراعى والكلأ . (المترجمة)

(٦٦) التقويم : حتى ١٤ فبراير ١٩١٨ كانت الإمبراطورية الروسية تتبنى التقويم القديم Julian Calendar الذى وضعه يوليوس قيصر عام ٤٦ قبل الميلاد. وبعد هذا التاريخ أقر الاتحاد السوفيتى العمل بالتقويم الذى وضعه البابا جريجورى ١٣ Gregorian Calendar فى عام ١٥٨٢ مصححاً به تقويم يوليوس قيصر، وهو التقويم المسيحى الذى أخذت به شعوب الأرض تدريجياً منذ وضعه وإلى الآن. وبالتالي حتى ١٤ فبراير ١٩١٨ يكون الفرق فى التاريخ بين التقويم القديم والجديد فى أحداث الإمبراطورية الروسية : فى القرن الثامن عشر ١١ يوماً وفى القرن التاسع عشر ١٢ يوماً وفى القرن العشرين ١٣ يوماً . (المترجمة)

راعى الخنازير وفاسيلى المقدس راعى كل الماشية والقديسان فلور ولافر راعى الخيل وغير ذلك. وعادة ما يتمثل عندهم مضمون الديانة الزراعية وجوهرها فى عبادة الالهة الحارسة للأرض والخصوبة والنبات وفى المقام الأول بعبادة إلهات : المحاصيل (نورفاغا عند الإرزيا) والحقل (ياكسيافا عند الموكشا) والحبوب (صيرافا عند الموكشا) فضلاً عن عبادة الموتى من الأسلاف. وكان الكثير من طقوسهم يتسم بطبيعة التضرع لاستجلاب ما يريدون، مثل تأمين محصول غزير أو خصوبة الماشية أو الصحة أو الثروة وغير ذلك. ومن حيث الشكل كانت هذه الطقوس توليفة من أشكال الفنون المختلفة بما فى ذلك الأغاني التى تصاحبها والألعاب وقراءة المستقبل.

ومن بين الأعياد المسيحية ما زال الموردف إلى الآن يحتفلون بعيد الفصح (أوتشيجى عند الموكشا وإينيشى عند الإرزيا) وعيد العنصرة<sup>(٦٧)</sup> (ترويتسيا عند الموكشا وتروفيتسيا عند الإرزيا) وعيد إيفان كوبالا<sup>(٦٨)</sup> (كوبلنايا عند الموكشا وفالنوما تشى عند الإرزيا) وعيد القديس نيقولاى.

وجسدت الوثنية فى الكثير من طقوسها دورية الظواهر الطبيعية : انبعاث الحياة فى الطبيعة (طقوس الربيع المرتبطة بإعداد الأرض للزراعة وبذرها بالبذور) والتفتح والازدهار (انتظار المحاصيل) ومن ثم نوم الطبيعة (طقوس الخريف والشتاء).

وعدا الطقوس الدورية كان الموردف يؤدون طقوساً أخرى فى مناسبات مختلفة عَرَضِيَّة (فى حالات الجفاف والحرائق وغير ذلك)، وعلى سبيل المثال تتضمن الطقوس

---

(٦٧) العنصرة Pentecost ، Whitsunday بالروسية Troitsa : عيد مسيحي، يعد أحد أهم أعياد الكنيسة الأرثوذكسية، يقام فى الأحد السابع بعد عيد الفصح (بعد مرور ٥٠ يوماً من الفصح) احتفالاً بذكرى نزول الروح القدس إلى الحواريين. وتطلق الكنيسة الانجليكانية عليه WhitSunday (الأحد الأبيض) تيمناً بالملايس البيضاء التى يرتونها عند التعميد، و Pentecost عن اليونانية. ويسمى بالروسية ترويتسا - اشتقاقاً من كلمة "ثلاثى" أى : الأب - الابن - الروح القدس، ولا تستخدم الكنيسة المصرية هذا الاسم المترجم عن الإنجليزية وإنما تسمى هذا العيد "عيد حلول الروح القدس" فى السيدة العذراء .  
(المترجمة)

(٦٨) إيفان كوبالا : راجع هامش المترجمة رقم ٦٢ . (المترجمة)

المرتبطة بدورة الحصاد طقساً يسمى "الحزمة الأخيرة" أى ترك قطعة من الأرض دون حصد ما بها تكريماً لأحد الأموات. فالموكشا عند الحصاد يبقون قطعة من الأرض لا يحصدون ما بها يسمونها "باكسيان صاكال" (أى لحية الحقل) لكى تطعم "بكسيان كازا" (أى معزة الحقل). وعند جمع الحبوب تُترك فى الصف الأخير عشرة كيزان ذرة أو سنابل قمح تشد إلى بعضها البعض فى شكل صليب قرباناً لإلهة الحقل "باكسيافا". وتبدو بوضوح فى هذه الطقوس عبادة الحبوب والخبز. وتجدر الإشارة إلى الدور المهم الطقسي/السحري للخبز فى الأعياد والطقوس الأخرى بما فى ذلك العائلية والعامة، فضلاً عن أن الخبز الطقسي "كوبشات" (عند الموكشا) والفتائر الطقسية (عند الإريزيا) والفتائر الرقيقة الطقسية (عند الموكشا) مازالت تعد إلى يومنا هذا من الملامح الرئيسية التى لا غنى عنها فى الأفراح والمآتم.

ويتمثل الجزء الطقسي/السحري من أعياد الموردف فى الفعاليات المسرحية والمشاهد التنكرية (بما فى ذلك التزين والتبرج) وإضرام النار فى الهواء الطلق. وكانت معظم هذه الطقوس تؤدى فى الكريسما وعيد الفصح وعيد إيفان كويالا. ويعود الكثير من الطقوس والممارسات الخاصة بقراءة الطالع والمرتبطة بسحر اليوم الأول (الذى غالباً ما يكون يوم رأس السنة وأحد الفصح) إلى أصول ما قبل المسيحية. ويتضح الجوهر الوثنى لبعض الطقوس فى الممارسات المختلفة التى تستهدف حماية الناس ووقايتهم فى مواجهة الأمراض والسحرة والحسد والعين الشريرة.

تلك، فى عجالة، الملامح المميزة للتصورات التقليدية للموردف عن العالم، والخصائص الرئيسية التى ميزت تلقينهم للعالم فضلاً عن معتقداتهم الدينية.

## المراجع

Lit.: Boyarkin N. I. Mordovskaya instrumentalnaya signalnaya muzyka // Muzyka v obryadah i trudovoi deyatel'nosti finno-ugrov. Tallinn, 1986; Evseyev M. E. Izbr. Tr. T. 1-2. Narodnye pesni mordvy. Saransk, 1961, 1963; Yakov. O mordvakh, nahodyashchih'sya v Nizhegorodskom uезде Nizhegorodskoi gubernii. SPb., 1848; Maskayev A. I. Mordovskaya narodnaya epicheskaya pesnya. Saransk, 1964; Maskayev A. I. Mordovskaya narodnaya skazka. Saransk, 1947; Melnikov P. I. Ocherki mordvy. Saransk, 1981; Mitropolsky K. Mordva. Religioznye vozzreniya, ih nra'vy i obychai // Tambov. eparh. ved., 1876; Mordovskie narodnye pesni (M.n.p.). M., 1957; Mordovskie narodnye skazki (M.n.s.). Saransk, 1985; Napolskikh V. V. Narody uralskoi yazykovoi semyi. M., 1991; Petrukhin V. Ya., Khe-limsky E. A. Finno-ugorskaya mifologiya // Mify narodov mira. Entsikl. T. 2. M., 1994; Samorodov K. T. Mordovskaya obryadovaya poeziya. Saransk, 1980; Smirnov I. N. Mordva. Kazan, 1895; Ustno-poeticheskoe tvorchestvo mordovskogo naroda (UPTMN). T. 1. Epicheskie i liro-epicheskie pesni. Saransk, 1963; T. 7., ch. 1. Erzianskie prichitaniya-plachi. Saransk, 1972; T. 7, ch. 3. Kalendarno-obryadovye pesni i zagovory. Saransk, 1981; T. 10. Legendy, predaniya, bylichki. Saransk, 1983; Er-zian morot. Saransk, 1928; Yurtov A. Obraztsy mordovskoi narodnoi slovesnosti. Vyp. 2. Kazan, 1883; Harva U. Die religioesen Vorstellugen der Mor'dwinen. Helsinki. 1952; Kuusi W. Suomen kirjallisu-us I. Kirjoittamaton, kirjallisuus. Helsinki, 1963; Mainof W. Les restes de la mythologie Mordvine / Journal de la Société Finno-Ougrienne. Helsingissâ 1889; Mordwinische Volksdichtung. Bd. 5. Helsinki, 1977.



## الميثولوجى الموردفى المادة الموسوعية

A

Angel / الملاك

(angol, M. - angel, E.)<sup>(٦٩)</sup>

الملاك فى الميثولوجى الدينى كائن خارق للطبيعة، مبعوث الإله وراعى البشر. ويُصوّرُ الملاك فى شكل طفل بأجنحة يرتدى ثياباً بيضاء. ولقد دخلت هذه الصورة إلى ميثولوجى الموردف من الموكشا والإرزيا بعد اعتناقهم المسيحية (فى القرنين ١٧ - ١٨). والمهمة الرئيسية لهذا الكائن هى حماية حياة الإنسان. ووفقاً للمعتقدات الشعبية الموردفية فلكل إنسان ملاكه الذى يشبهه، ويظل الإنسان حياً مادام يجلس الملاك على كتفه الأيمن.

ويطلب الناس من الملاك الصحة والثروة والنجاح فى أعمالهم وفى أسفارهم. وأفضى خوف الناس من فقدان الملاك إلى إيمانهم بإشارات وأمارات عديدة ومعتقدات شعبية ومحرمات فرضوها على أنفسهم. ومن المحرمات أن يبصق المرء عبر كتفه الأيمن،

---

(٦٩) angol, M. - angel, E. ساندريج بداية : (١) المصطلح مكتوباً بالحروف الإنجليزية : angol ثم سألحق بعد كل مصطلح حرف M أى الموكشا أو E أى الإرزيا، angol, M. أى : "أنجل" عند الموكشا. angel, E. "أنجل" عند الإرزيا، وسأستخدم دائماً حرفى M و E للإشارة إلى الموكشا أو الإرزيا أو M, E أى الموكشا والإرزيا معاً (٢) ثم سأترجم المصطلح إلى العربية إذا توافر مرادف عربى متعارف عليه، وإذا لم يتوافر فسأدرج المصطلح بالحروف العربية كما هو دون ترجمة كان أقول: أنجل (ملاك) . (المترجمة)

أو يبصق عبر النافذة وإلا سيقع بصاقه فى عين الملاك فيرحل عنه، أو يتغوط على الطريق، فالملاك لن يستطيع فى هذه الحالة عبور الطريق وسيترك صاحبه ويرحل عنه. ومن المحرمات أيضاً التبول على الطريق، فقد يسقط البول فى عين الملاك فيرحل. وكانوا يعتقدون أن من الضرورى قبل الخروج من المنزل استدعاء الملاك لمصاحبة المراء وحمايته.

وتتضح بدقة بالغة الصورة الميثولوجية للملاك فى تضاد "اليمين/اليسار". فيرتبط الجانب الأيمن من جسم الإنسان بالحياة وبشئ ما إيجابى وطيب، بينما يرتبط الجانب الأيسر بالموت وبشئ ما سلبي وروح شرير. ومن هنا توصل الناس لاستنتاجات محددة تفسيراً لبعض الأمارات والإشارات ، من ذلك اعتقادهم أن حك المراء يده اليمنى يعنى انتظار ربح أو فائدة ما، والحركة السريعة المفاجئة لجفنى العين اليمنى تعنى قدوم السعادة، والحركة السريعة لرموش العين اليمنى تعنى معاودة اللقاء، وإذا تردد طنين بالأذن اليمنى ينبئ بورود أنباء سارة. ولا يُسمح بالرقاد على الجانب الأيمن فمعنى هذا بكاء الملاك؛ إذ لا يجد لنفسه مكاناً للرقاد. ويعتقد الموردف أن الجانب الأيمن يهب الحظ السعيد، والجانب الأيسر يفضى إلى سوء الحظ والفشل. وهكذا فالقيام من السرير وارتداء الحذاء وبخول المنزل يجب أن يبدأ بالقدم اليمنى، لإفساح الطريق للملاك. وكان الموردف يتمسكون بشدة بغسل اليد اليمنى فى الصباح ويطلقون على هذا السلوك "أنجولتسى شتاتانزا" (أى الملاك يغسلك) بمعنى أن الملاك يباركك ويحمى خطاك وحياتك طوال اليوم. وكان الغسيل العرضى الطارئ لليد اليسرى يعد نذير شؤم وسوء حظ. وعادة ما يستخدم السحرة والمشعونون ظهر اليد اليسرى فى تدبير أفعالهم الشريرة.

### شجرة التفاح / Apple-tree

(mariyu, M. - umarina, E.)

تعد شجرة التفاح فى التقاليد الشعبية رمزاً للأنوثة والجمال والانسجام والتناسق بين السماء والأرض، وترمز فى الميثولوجى الموردفى إلى توازن العالم ، وتنشر الشجرة فروعها فى كل الاتجاهات، وتنمو على مرج فسيح فى قلب غابة ضخمة يلفها الظلام ،

وترتفع فروعها لتغطي السماء كلها فيما تمتد جذورها لتشمل الأرض برمتها. وينمو التفاح على الشجرة بلونين : فيظهر الأحمر من حيث تشرق الشمس، والأبيض من حيث تغرب. ويعد هذا رمزاً فريداً للنهار (الدفء والضوء) والليل (البرد والظلمة). وفي إحدى الحوادث الميثولوجية تنمو شجرة تفاح فى مكان مُحَرَّم يحرسه نيشكيان<sup>(٧٠)</sup> ، وشجرة التفاح هذه لا يراها أحد ولا يستطيع أحد العثور عليها سوى النحلة الأم ملكة النحل ذهبية الرأس والأجنحة التى تجمع رحيق النحل من الشجرة. وتروى إحدى الأغاني حكاية شجرة تفاح رائعة الجمال ضخمة بلا حدود تشبه السنديان العملاق، ويقرر النبيل الطاغية متحجر القلب "باين بايار" قطع الشجرة. وبصوت إنسانى تحدث إليه الشجرة متوسلة رحمته، وتحذره أنه إذا قطعها، ومرّ فوق الجسر الخشبي، سيسقط وستقضى خيوله (وهو ما حدث بالفعل). وفى طقوس الزواج وأغانيه يشبهون الفتاة الشابة العروس بشجرة التفاح التى تنمو على الطريق.

وتقوم شجرة التفاح بدور المنذر والمتنبئ. وكان الموردف يعتقدون أن شجرة التفاح الذابلة قبل أوانها فى الحديقة أو التى تتفتح ثمارها للمرة الثانية فى الخريف تنذر بالكوارث أو بموت صاحب المنزل أو أحد أفراد العائلة. ومن المحرمات قطع شجرة التفاح (لأن هذا يفضى إلى الكوارث والنكبات)، ومن يدفن طفلاً يُحرم عليه أكل التفاح حتى عيد التفاح الذى يسمى "يابلتشنى سباسا" (وإلا لن يتوفر فى العالم الآخر التفاح للطفل المدفون).

## المراجع :

(٧١) UPTMN. T. 2 Liricheskie pesni. Saransk 1965

الإبداع الشفاهى الشعري للشعب الموردفى. المجلد الثانى : أغاني الشعر الغنائى، صارنسك ١٩٦٥ .

(٧٠) نيشكيان : عند الإيزيا الإله الأعلى وابن أنجى باتيا أم الآلهة . (الترجمة)

(٧١) سترجم إلى العربية كل المراجع الواردة باللغة الروسية والإنجليزية والألمانية والفرنسية، بيد أن الكثير من المراجع وارد باللغة الموردفية وغيرها من لغات شرق أوروبا، عندئذ سأورد المرجع باللغة نفسها . (الترجمة)

## Asp / شجر الحور (الرجراج) (٧٢)

(poyu, M. - poy, E.) (Aspen)

شجر الحور الرجراج نوع من الأشجار يستخدمه الموردث في أغراض الحماية والوقاية. بيد أنهم يعتبرون الحور في الوقت نفسه شجرة ملعونة جبانة. ويشير الميثولوجي المسيحي إلى أن يهوذا - قاتل الرب ("شكايبين شافيز" عند الموكشا و بازون تشافيز" عند الإريزيا) قد شنق نفسه على هذه الشجرة. ويدعو أنه لهذا السبب لا يستخدم الموردث خشب هذه الشجرة في البناء، ويعتقدون أن الشيطان يرقص حولها، وإذا حرمون الاختفاء تحتها في أثناء العواصف الرعدية (ولا يقتلك البرق). وفي الممارسات الطقسية/السحرية من الشائع استخدام خشب الحور لعمل سارية تُترك على قبر الشخص "الشرير" أو الميت "الهائم على وجهه" لسد الطريق أمامه (٧٣)، أو كانوا يُغرقون الميت الشرير أو الهائم على وجهه في مستنقع ويضعون على السطح بعض أفرع هذه الشجرة حتى لا تظهر له ذرية. ومع ذلك فأحد أشكال العلاج الشعبي كانت جر الطفل المريض على حطام شجرة الحور أو إحدى الأشجار القريبة منها.

---

(٧٢) الحور الرجراج : شجر يتميز بشكل خاص بشدة كثافة الفروع الحاملة للأوراق حتى إن الأوراق تتحرك بسهولة شديدة من مجرد النسيم ولذا يسمى الرجراج، وتتحرك الأوراق فقط من جانب إلى آخر ولكن لا تتحرك من أعلى لأسفل أو العكس. ويوجد هذا الشجر في شمال أفريقيا وغرب آسيا وأوروبا وكندا وأمريكا، وأنواعه مختلفة . (الترجمة)

(٧٣) لسد الطريق أمامه : كان الموردث يعتقدون في إمكانية خروج الميت من قبره، لذا كانوا يتركون بعض الفتحات في تابوت الميت تمتد من التابوت فيما يشبه الماسورة إلى أعلى التربة يرسلون عبرها الطعام إليه، ويمكنه عبرها مشاهدة العالم ومتابعة ما يجري. واستخدام الحور الملعون هنا المقصود منه منع الميت الشرير من مغادرة القبر/الترجمة نقلاً عن المؤلفة في موضع لاحق بمن الكتاب .

الحمام<sup>(٧٤)</sup> جزء لا يتجزأ من الثقافة الميثولوجية للموردف، باعتباره في المقام الأول مرتبطاً بـ "بانيافا" و "بانياتا"<sup>(٧٥)</sup>، الآلهة الراعية للحمام، ولأنه مكان لأداء طقوس شعبية تدخل فيها أعمال السحر، فضلاً عن كونه أصل فكرة "الطاهر/غير الطاهر" عند الموردف. ويرى بعض الباحثين أن الحمام هو النموذج الأصلي<sup>(٧٦)</sup> للكوخ أو السقيفة. ويشهد فلكلور الموردف على استخدام الحمام كمكان دائم للإقامة، الأمر الذي يؤكد تشابه الحمام بالكوخ/السقيفة من حيث المظهر الخارجي العام للبناء والتسميات والأهمية الوظيفية لكليهما في الطقوس العائلية والدينية. وعادة ما كان الحمام يستخدم كمكان للولادة، فوفق معتقدات الموردف تتعرض النساء وأطفالهن عند الولادة بالتحديد لسلطة الأرواح "غير الطاهرة" وللحسد والعين الحسود، ولذا كن يختبئن عند الولادة في الحمام لحماية أنفسهن من عيون الغرباء و"القوى غير الطاهرة"، ويصطحبن معهن فأساً وسكيناً لصد السحرة والمشعوذين. وفي هذا الصدد كان من

(٧٤) الحمام : هذه التسمية استعارها الموردف من الروس (المؤلفة). والحمام في التقاليد الشعبية الروسية نور مهم، وكان الروس وفي ظني مازالوا في القرى إلى الآن يستحمون بالبخار المتصاعد من الفحم أو الحطب المحترق في غرف بينونها خصباً في فناء البيت ويغلفونها بالخشب من الداخل، وبها أوعية خاصة لحرق الحطب أو الفحم ليتصاعد منه البخار، ويبنون فوق الحمام مدخنة خاصة لتسريب العادم. وفي الحمام يستخدمون مقشة خاصة لضرب أجسادهم ضربات خفيفة في أثناء الحمام لتنشيط الدورة الدموية مع الحرارة العالية للبخار. وهذا الحمام هو مانسميه الساونا. وفي مصر كانت هناك حمامات عامة من هذا النوع يسمونها "الحمام البلدى". (الترجمة)

(٧٥) Banyava يلاحظ القارئ أن اسم الإلهة بانيافا مأخوذ من اسم الحمام بالروسية Banya مضافاً إليه حروف مؤنث الاسم va في Banyava/va أو مذكر الاسم tya في Banya/tya بالموردفية. وبانيافا هي الإلهة الراعية للحمام والصحة والولادة وبانياتيا هو زوج بانيافا. (الترجمة)

(٧٦) Prototype أى النموذج الأصلي الذى تُصنع على غرارهِ نماذج أخرى. (الترجمة)

الشائع أيضاً اعتبار أنه إن لم تُضرم النار في الحمام<sup>(٧٧)</sup> ثلاث مرات بعد الولادة يمكن أن يموت الطفل، فضلاً عن ضرورة اغتسال الأم بعد الوضع ثلاث مرات في الحمام (بهدف التطهر)، وقبل أن تغادر المرأة الحمام بعد الولادة كانت تقام الصلوات على شرف "بانيافاً" إلهة الحمام والولادة والصحة<sup>(٧٨)</sup> .

وفي الحمام الطقسي عند الإريزيا في قرية كاردافلي في منطقة جوروديشتشى تتمثل جلية آثار التصورات الميثولوجية، ويبدو هذا واضحاً في تقاليد الاستحمام بالبخار ثلاث مرات في الأسبوع المقدس<sup>(٧٩)</sup> (الأربعاء - الجمعة - السبت) ويسمى الحمام الأول "كيكناي" (وفيه تضرم النار للاستحمام في يوم الأربعاء المقدس من الأسبوع المقدس)، وفي الحمام الأول يجتهد المشاركون لخلع ملابسهم بأسرع ما يمكن ومع انطلاق كلمات "كى - كى" (التي يأتى منها اسم كيكناي) يركضون صوب الماء

---

(٧٧) تضرم النار في الحمام : المقصود إحراق الحطب أو القمح وتساعد البخار للاستحمام . (الترجمة)

(٧٨) يلاحظ هنا ارتباط الحمام بالنظافة وبإلهة الصحة (والولادة والحمام) . (الترجمة)

(٧٩) الأسبوع المقدس Holy Week : يبدأ بأحد السعف Palm Sunday (أحد الشعانين في الكنيسة المصرية) يوم دخول المسيح منتصراً إلى أورشليم، ويسمى بالأسبوع العظيم في روما والكنائس الأرثوذكسية إحياء لذكرى الأعمال العظيمة التي قدمها المسيح عليه السلام للإنسانية، ويسمى أسبوع الآلام في الكنيسة الشرقية والقبطية إحياء لذكرى الآلام التي عاناها المسيح عليه السلام في الأسبوع الأخير من حياته. وتتضمن احتفالات هذا الأسبوع الاحتفال في أوروبا الغربية بالأربعاء المقدس Holy Wednesday أو أربعاء الرماد Ash Wednesday وهو اليوم الأول من احتفالات تكرس للغفران والتوبة وعودة المسيح ثانية للعالم. وفي الكنيسة الكاثوليكية الرومانية يؤخذ الرماد من سعف النخل المحترق في أحد السعف السابق للأربعاء باعتبار أن هذا الرماد يباركهم قبل قداس الأربعاء المقدس. ويضع القديس أو البابا الرماد على جباه الكهنة مردداً : تذكر أنك من تراب وإلى التراب تعود. ويحتفلون بأخر عشاء للمسيح يوم الخميس المقدس Holy Thursday (خميس العهد في الكنيسة المصرية) والجمعة العظيمة GoodFriday / ويسمىها أقباط مصر الجمعة الحزينة. ويعتبر المسيحيون أن صلب المسيح قد أفسد يوم الجمعة الرباني، ويكرسون هذا اليوم لطقوس الغفران والصلاة والصيام . وينتهي هذا الأسبوع بالسبت المقدس Holy Saturday ويسمى أقباط مصر سيت النور أو الفرخ؛ لأن صلب المسيح مرتبط بوعد إلهي بغفران خطايا الناس بالكفارة عبر صلب المسيح، ويقام فيه صلوات الكنسية وطقوسها ومن ثم يلقى حد قيامة المسيح عليه السلام. ومن الواضح هنا جداً خلط الموروث بين تقاليد ديانتهم الوثنية السابقة والتقاليد المسيحية . (الترجمة)

البارد ويصبونه على أجسادهم. وللحمام الثانى كانت تضرَم النار فى الجمعة المقدسة حيث كان كل شخص فى أثناء استحمامه بالبُخار يستدعى أرواح الموتى الذين يوفر لهم الماء والمقشّات<sup>(٨٠)</sup> للاستحمام. وفى الحمام الثالث ( المسمى تيتيرن - بانيا<sup>(٨١)</sup> ) عندما يكون الجميع قد استحمّ بالبُخار، كانت البنات يضرمن النار للاستحمام يوم السبت المقدس. وفى الخميس المقدس كان كل من الموكشا والإرزيا يقيمون صلوات خاصة على شرف بانياًفاً إلهة الحمام حيث يتضرعون إليها لتهبهم الصحة.

وبالحمام ترتبط أيضاً بعض طقوس الزواج، ففي بعض القرى كانت العروس قبل زفافها تقيم بضعة أيام فى الحمام تبكى عذريتها وتودع صديقاتها ومنزلها. وكان أهل العروس يقدمون لها العصيدة<sup>(٨٢)</sup> الطقسية فى الحمام. وكان الاستحمام الطقسى للعروس فى الحمام جزءاً من طقوس العرس عند الموكشا والإرزيا. وإلى حمامها العذرى الأخير فى بيت والديها كانت العروس تدخل دون غطاء للرأس وبصحبة الكثير من صديقاتها، وكن فى الحمام يقرأن طالع العريس (وعلى سبيل المثال إذا أصدر البخار أزيزاً وهسهسه فإن زوج المستقبل قوى الشخصية). وفى الكثير من قرى الموكشا يجرى فى الحمام أيضاً طقس آخر من طقوس الزواج وهو استبدال غطاء الرأس الذى

---

(٨٠) مقشّة السونا فى حمامات البخار أو الساونا المنتشرة فى أرجاء روسيا؛ حيث يستخدم شيء أشبه بالمقشّة يضرب بها على المواضع المختلفة من الجسم لإنعاش الدورة الدموية وتحصيل أكبر قدر ممكن من الفائدة الصحية من حمام البخار. وفى العادة تصنع هذه المقشّات من أعواد الشجر وأفرعه ويعد ذلك مفيداً للصحة وذو رائحة نفاذة . (الترجمة)

(٨١) تيتيرن بانيا : من مجمل السياقات التى جاء فيها ذكر لفظ "تيتيرن" فى متن الكتاب يلاحظ أن هذه الكلمة تعنى فتاة/عذراء وحرف النون الذى تنتهى به الكلمة هنا هو للصفة أو الجمع. ومن ناحية أخرى فكلمة بانيا الروسية الأصل كما أشارت المؤلفات تعنى "حمام" وبالتالي تصبح تيتيرن بانيا : حمام العذارى . (الترجمة)

(٨٢) العصيدة : من أوسع الأكلات الشعبية انتشاراً فى روسيا، وهى أشبه عندنا بالبليلة والأرز باللبن والمهلبية، ويأكل الروس العصيدة فى الصباح، ويقدمونها للأطفال الرضع بكثرة. ويعدونها من شتى أنواع الحبوب (القمح والشعير وغيره) ويضيفون إليها اللبن الطيب والزبد أو القشدة. ويبدو أن العصيدة - الوجبة الشعبية الأكثر انتشاراً - وجدت لنفسها مكاناً فى الميثولوجى الروسى . (الترجمة)

ترتديه الفتيات بغطاء الرأس الذى ترتديه السيدات بعد الزواج. ووفق التقاليد، بعد الزواج، كانت تضرم النار لإعداد الماء الساخن فى "حمام العروس" حيث تقوم العروس الشابة بغسل حماتها وقربياتها المقربات.

وكانت التقاليد تملئ أيضاً إبقاء بعض الماء فى الحمام لـ "بانيافاً" إلهة الحمام وأطفالها، وكانوا يعتقدون أنها تستحم وتغتسل بهذا الماء، وأنه إذا لم يتبع هذا التقليد فبوسع الإلهة بانيافاً إلحاق أذى بالأسرة.

وفى الحمام ويهدف التطهر والوقاية كانت تضرم النار ليغتسل من قام بحفر قبر. وفى طقوس إحياء ذكرى الموتى كانوا يحضرون العصيدة إلى الحمام ويضعونها فى أحد أركانها. وكان الحمام ومازال يستخدم لقراءة الطالع وفتح البخت حول الحب والعلاقات الجنسية، وفى الحمام كانوا يقيمون شعائر سحرية للعلاج من العجز الجنسي أو العقم أو غير ذلك باستخدام كلمات أو أمثلة أو تعاويذ أو رقيات سحرية. وكانوا يعتقدون أنه باستحمام المريض بالبخار مرات ثلاث فى الحمام من ماء مأخوذ من ينابيع ثلاثة وعمل مقشدة الحمام من أفرع مأخوذة من شجرات بتولا ثلاث وبناء الحمام من أحجار مأخوذة من حمامات ثلاثة، فسيشفى المريض بلا أدنى شك.

## المراجع :

Evseyev M. E. Izbr. T. 5. Mordavskaya Svadba. Saransk. 1966

الأغنية المورديقية يفسيفيف م. أى، صارنسك ١٩٦٦ .



كان الموردف يعتقدون أن الدب أحد أسلافهم - حيوان/طوطم<sup>(٨٣)</sup> . وتشير إحدى الأساطير إلى أن الدب إنسان نزلت عليه لعنة الآلهة وبالتالي له قدمان ويدان إنسانيتان. والدب فى المخيلة الشعبية هو رمز الثروة والصحة وطيبة القلب والخصوبة. ويتصور الإريزيا أن الإله الأعلى نيشكيياز يتخذ شكل دب.

ويعكس الفلكلور الموردفى آثار العبادة القديمة للدب بوصفه من الأسلاف - حيوان/طوطم، فعند الإريزيا أغنية عن بنت تتزوج من دب وتنجب أطفالاً يشبهون إما الحيوان أو الإنسان ويملكون قوة هائلة. وفى الأغاني التى تدور حول الزواج بين البشر والدببة تُذكر أحياناً بلاد للدببة تقع فى مكان ما بالغابة لا يرتاده البشر أبداً يأتى إليه الدب حاملاً فئاته المخطوفة - زوجة المستقبل، وتروى إحدى حكايات الموكشا حدوتة عن دب يعيش مع امرأة تنجب له ابناً دَباً (Ofon'tsera, M.) ينمو ليس بمرور الأيام بل بمرور الساعات، وفى الميثولوجى الموردفى يتحدث الدب بصوت إنسانى ويردد الأغاني ويطلب المساعدة من الناس وبشكل خاص من النساء يسألن انتزاع الشظايا والشوك من راحة يده، ثم عرفاناً بالجميل يقدم لهن العسل الأبيض. وكان قتل الدب يعد جريمة كبرى يستحق مرتكبها العقاب شديد الوطأة بقتل الأم أو الأب أو الزوجة أو الأطفال. بيد أنه فى الحوادث التى ظهرت فى أزمنة متأخرة، لم يعد يُنظر إلى الدب باعتباره طوطماً، وفى الحكايات المتأخرة يقوم ابن الدب من زوجته الإنسانة بقتله. وفى الأغاني يشار إلى الحبيب الشاب كدب غاضب. وفى بعض حوادث الموكشا يتردد أيضاً موضوع أكل الدب للبشر(رجل عجوز وسيدة عجوز).

وفى طقوس الزواج كانوا يمثلون مشاهد يشارك فيها الدب الذى كانت تلعب بوره عادة سيدة ترتدى معطفاً وغطاء رأس من فراء مقلوب للدببة، ومن بين هذه الطقوس

(٨٣) الدب الحيوان الطوطم : راجع هامش المترجمة رقم ٣٥ . (المترجمة)

خروج هذه السيدة نفسها لترحب بالعروسين في منزلهما الجديد. ويرمز الدب في هذه الطقوس إلى الذرية المستقبلية للعروسين وإلى ثروتهما. وفي أثناء طقوس الزواج كان العروسان يجلسان على فراء بدن الدب أو فراء رأسه. وكانوا يضعون للعروس فراء الدب على مدخل بيت زوجها لتمشى عليه بعد إتمام طقوس الزواج في الكنيسة، ويغطون سرير العروسين أيضاً بمعطف من فراء الدب. وفي أعياد الميلاد<sup>(٨٤)</sup> كان الناس يرتدون فراء الدب تشبهاً بالدب اعتقاداً منهم أن ذلك يجلب الخصوبة.

وكانوا يعتقدون أن للدب قدرات على حماية الناس وصد الخطر عنهم، ولذا كانت الخاطبة في العرس عند الإرزيا ترتدى فراء الدب وتضرب بمقشة الحمام<sup>(٨٥)</sup> كل الداخلين إلى المنزل لطرد الأرواح الشريرة. وفي المعتقدات الشعبية يؤمن الناس أن الأرواح الشريرة والسحرة يخشون الدب، وبالتالي، ولكي لا تنفذ الأرواح الشريرة إلى حظيرة الماشية وتطيح بهم، كان الموردف يحتفظون في هذه الأماكن في الأزمنة القديمة بجمجمة دب. ومن لا يملك جمجمة دب كان يحضر إلى البيت وحظيرة الماشية دُباً حقيقياً، عندما يظهر في القرية الرعاة الكفيفون بائعو الدببة الحية.

وكان دهن الدب يستخدم لعلاج أمراض الرئة والبرد، ويستخدمون المرق المصنوع من دهن الدب لعلاج الحمى. وكانوا يُلقون الدهن مجففاً في البيت لاستخدامه في الحماية.

## المراجع :

(1) Maskayev A. I. Mordovskaya narodnaya epicheskaya pesnya. Saransk, 1964;

(2) Evseyev M. E. Izbr. Tr. T. 5 Mordavskaya svadba. Saransk, 1966.

(١) الأغنية الملحمية الشعبية الموردفية، ماسكايف أ. أي. صارنسك ١٩٦٤ .

(٢) العرس الموردفى، يفسيفيف م. أي. صارنسك ١٩٦٦ .

---

(٨٤) ChristmasTide أعياد الميلاد من عشية الميلاد إلى ما بعد عيد رأس السنة . (الترجمة)

(٨٥) مقشة الحمام : كانت تصنع من أفرع شجر البتولا المقدس ولذا تستخدم في طرد الأرواح الشريرة . (الترجمة)

تؤدي المقشة في التقاليد الشعبية للموردف وظيفة الحماية، وهي وسيلة سحرية لرد السحر على الساحر وصد العين الشريرة الحسود. وترتبط المقشة أيضاً بفكرة "الطاهر / النجس" أو الروح الطيب / الروح الشرير. ولأغراض الحماية كانت المقشة التي تستخدم في الكنس توضع مقلوبة في ركن بالقرب من عتبة الباب، وبعد خروج الشرير كانوا يكنسون الأرض التي وطأتها قدماء (لمحو آثاره) ويقرأون التعاويذ من خلفه مرددين: "فليسقط كل هذا فوق رأسك".

وترتبط المقشة بالعديد من المحرمات والمحظورات، من ذلك على سبيل المثال : لا يجب المشي فوق مقشة قديمة (وإلا يستنزفك المرض) ولا يجب استخدامها في ضرب الأطفال (وإلا توقفوا عن النمو) أو الماشية (وإلا ستمتلى بالديدان). وعند الانتقال إلى مسكن جديد يجب بالضرورة أن تأخذ معك مقشتك القديمة لتؤمن لنفسك اصطحاب كودافا إلهة المنزل وهورختافا إلهة العشيرة إلى مسكنك الجديد. وإذا أردت إنزال الأذى والتعاسة بشخص يكفي أن تضع خلسة المقشة على عتبة بابه أو في زريبة ماشيته. وحتى يومنا هذا مازالوا يخزنون المقشاة التي يصنعونها من أفرع شجر البتولا والسنديان في الفترة ما بين عيد العنصرة حتى عيد النبي إيليا<sup>(٨٦)</sup>. والمقشاة التي تصنع في اليوم الثاني بعد عيد العنصرة تعد هي الأكثر سحرية والأكثر تبشيراً بالنجاح فيما يستخدمونها فيه من أعمال، وكانوا بعد صناعة المقشاة الجديدة يلقون بالقديمة في القمامة أو يطوحون بها باليد اليسرى عند تقاطع طريق.

(٨٦) العنصرة (انظر هامش المترجمة رقم ٦٧). عيد النبي إيليا: من الأنبياء/القدسين المسيحيين الذين لهم حظوة خاصة عند الموردف بعد انتقالهم للمسيحية، ويحتفلون بعيده في ٢ أغسطس كل عام. وأشارت المؤلفة في موضع سابق إلى أن الموردف من الموكشا والإريزيا يعتبرون أن النبي إيليا هو إله الرعد الوثني عندهم. (المترجمة)

وكانوا يستخدمون المقشة فى أعمال سحرية علاجية، فكان المعالجون الشعبيون والسحرة يضعون المقشة على الموضع المصاب ويضربون المريض بها ضربات خفيفة مرددين التعاويذ والأدعية. وكانوا فى العادة إذا مرض شخص يعالجه بالاستحمام بالبخار ويستخدم المقشة لمرة لا تزيد عن ثلاثة، ويجعلون المريض يخطو فوق المقشة وهم يرشونه بالماء، ثم عليه أن يرقد مرات ثلاث فوق حجر الحمام<sup>(٨٧)</sup> (وهكذا يتم إحراق المرض وإبعاد الأذى). وبعد الحمام العادى<sup>(٨٨)</sup>، كانوا فى العادة يتركبون المقشة للإلهة الراعية للحمام بأنثى، حتى تستحم هى وأبناؤها أيضاً بالبخار. واعتاد الناس فى بعض القرى فى أثناء البرد إلقاء مقشة من النافذة أو الباب اتقاء للأضرار التى قد يلحقها بهم.

والإصابة بنوبة قىء كانت شاهداً ودليلاً للساحر على فقدانه للقدرة على السحر، وفى هذه الحالة عليه مباشرة البحث عن مقشة للتقيؤ عليها لنقل سحره إلى من يريد من الناس. وفى اللحظات الأخيرة قبل الموت كان السحرة أحياناً يستخدمون المقشة لنقل قدرتهم على السحر لآخرين، ومن يتناول هذه المقشة بيده يصبح ساحراً. وحتى لا يتكرر الموت فى المنزل، وبعد إخراج الميت، كان لابد من إلقاء المقشة مع القمامة خارج المنزل فيما يسمونه "شوكشا برىا" (مكان القمامة). وكانوا أيضاً يضعون المقشة تحت رأس الميت ويفرشون قاع التابوت بأوراق شجر البتولا التى تصنع منها المقشات.

وفى طقوس الزواج عند الإريزيا هناك طقس خاص يحتم الذهاب إلى منزل العريس لأخذ مقشة من هناك، وحتى يومنا هذا مازالت بعض قرى الإريزيا تنظم احتفالاً للعروسين بعد انتهاء إجراءات العرس فى الكنيسة يتضمن وجود دب ممسكاً بمقشة، وبعد دخول

---

(٨٧) حجر الحمام : شئ أشبه بالبكة كان فى البداية من الحجر ثم من الخشب يوضع فى الحمام للجلوس أو الرقاد عليه وبعد أكثر الأماكن فى الحمام سخونة، وهنا المقصود أن المريض إذا جلس على هذا الحجر الساخن ستحترق أمراضه . (الترجمة)

(٨٨) الحمام العادى : تمييزاً للاستحمام النورى العادى عن الحمام الذى يعد لأغراض أخرى سحرية أو طقسية أو فى مناسبات خاصة كالزواج أو الولادة . (الترجمة)

جمهور المشاركين في العرس منزل العريس، كان الدب (امرأة ترتدى فراء الدب / المترجمة) يربت على ظهرى العروسين ومن ثم باقى المشاركين بهدف حمايتهم وحماية ذريتهم وضمان خصوبتهم. وفي الكريسماس كانوا يغسلون المقشرات بالبخر ويقدمون ماء هذا الغسيل للحيوانات المنزلية للشرب، وكانت البنات تغنى وتلوح بأيديهن ممسكة مقشرات من أفرع شجرة البتولا.

## المراجع :

Devyatkina T. P. Mokshanskije svadebnye obryady i pesni. Saransk, 1992.

أغاني العرس عند الموكشا - ديفياتكنا ت. صارنسك ١٩٩٢ .

Birch-tree / شجرة البتولا<sup>(٨٩)</sup>

(kelu, M-kiley, E)

كانت شجرة البتولا معبوداً تقليدياً للموردف وتجسيدا للخصوبة والأنوثة والأصل الأنثوى للعالم. ووفقاً لإحدى أساطير الإرزيا فقد نمت هذه الشجرة في البداية فوق قبر "كيلى" الجميلة الشجاعة، التى صارت بدو السهول. وتكريماً وتخليداً لها أطلقوا اسمها على هذه الشجرة التى كانت إلى ذلك الحين مجهولة الهوية والاسم. ويبدو دور البتولا واضحاً في الثقافة الموردفية في الشعر والأغاني ذات الطابع الأسطوري التى

---

(٨٩) شجرة البتولا : بالروسية Beryouza وبالموردفية " كيلى" نوع من الأشجار يظهر في نصف الكرة الشمالى وحتى أقصى نقطة جنوباً لانتشاره في أمريكا الجنوبية، وأنواعها كثيرة جداً. وتتميز البتولا بأزهارها الذكورية والأنثوية التى تتخذ شكل عناقيد كثيفة. ويستخدم خشب الشجرة في صناعة الخشب الحبيبي ورقائق الخشب وقشره وفي صناعة الأثاث والأرضيات، ويستخرج منها بعض أنواع الزيت، وتعد من أشجار الزينة لجمال مظهرها وقامتتها وثمارها الكثيفة. وكان سكان أمريكا الأصليون يستخدمون خشب البتولا لصناعة الزوارق الخفيفة، فيما كان قدماء السكان في المناطق التى تظهر فيها البتولا يستخدمون ثمارها طعاماً لهم. والبتولا منتشرة بوفرة شديدة في أرجاء جمهوريات الاتحاد السوفيتى السابق بما في ذلك روسيا وموردفيا . (المترجمة)

تجسد المفاهيم الفلسفية للموردف حول أصل العالم وتكوينه. وإلى صورة الشجرة المقدسة "كيلى" تعود التصورات الأولى حول "شجرة العالم" التى تعد قاسماً مشتركاً فى شعر العديد من شعوب فين - أوجر. وفى ميثولوجى الموكشا تجسد البتولا العلاقات المتبادلة بين العوالم الثلاثة : إذ تمتد جذور الشجرة إلى العالم السفلى (المرتبط فى المعتقدات الشعبية بعالم الأموات - عالم الأسلاف)، ويقع تاج الشجرة فى عالم الآلهة الميثولوجيين ، فيما يمتد الساق ليلبغ عالم الأرض وليوحد بين عالم الآلهة وعالم الأسلاف. وترتفع هامة البتولا موحية بالعظمة والعراقة وتحلق حولها الأجسام السماوية وتتلأ على أفرعها النجوم.

وفى بداية القرن التاسع عشر اكتشف علماء الميثولوجى "كيلو باز" (إله "كيلى") عند الإريزيا. وإحياء لذكراه كانوا ينظمون طقوساً سحرية وصلوات يتضرعون فى أثنائها سائلين خصوبة الخيل والماشية. والصلاة الثانية تكريماً له يقيمونها فى عيد إحياء ذكرى القديس بيتر<sup>(٩٠)</sup> (ويقدمون الخرفان قرايين له، وإذا وقع الاحتفال فى سنة كبيسة يقدمون الفحل الأبيض له). وكانت البتولا تكرم مثل "شكاي" إله الشمس، وكانت بسبب خصوبتها الشجرة المفضلة لأنجى باتيا أم الآلهة.

وفى فلكلور الأعراس يشار إلى البتولا كرمز لجمال العروس وأنوثتها ورشاقتها. وتتعكس الملامح البديعة للبتولا أيضاً فى بعض المراثى والأغاني التى تدور حولها والتى تروى قصة البتولا التى نمت على قبر الفتاة المقتولة، والصياد العابر الذى مر بالقرب منها فقطعها ليصنع منها قيثارته ويغنى بها أغنيته عن مصير الفتاة فتصل إلى الناس كافة بما فى ذلك والدا الفتاة. وفى هذه الحكاية الأسطورية نجد شجرة منظومة كاملة من الرموز بما فى ذلك الرباط الرمزى مع العالم الآخر الذى يتمثل فى عادة غرس شجرة بتولا على قبر الميت.

---

(٩٠) عيد القديس بيتر : احتفال مسيحي يقام إحياء لذكرى القديس بيتر فى ١٢ يوليه من كل عام. ويشار فى بعض المصادر إلى أنه واحد من الحوارين الـ ١٢ وأنه توفى حوالى عام ٦٧ بعد الميلاد. ويجدير بالتنويه هنا أن الموردف بعد انتقالهم للمسيحية أخذوا يجمعون بين أعيادهم الوثنية والأعياد المسيحية فيحتفلون بعيد القديس إيليا المسيحي وفى اليوم نفسه يحتفلون بعيد أو صلوات الإله كيلويان الوثنى وهلم جرا. وتحتفل الكنيسة المصرية بالقديسين كل على حدة فى احتفال يسمى نياحة (أى موت/استشهاد) القديس .  
(المترجمة)

وفى العادات الشعبية يستخدمون البتولا (براعم الشجرة وأفرعها التى تصنع منها المقشّات) للتخلص من الأرواح والقوى الشريرة. وإحدى الطرائق القديمة للعلاج عبر السحر يتمثل فى الدخول إلى الجوف الكثيف للشجرة المقدسة والتضرع سائلها الشفاء راجين الصحة، وكانوا يسحبون المرضى من الأولاد لجرهم فوق جذع مقلوق لشجرة البتولا أو بين شجرتى بتولا قريبتين من بعضهما البعض. وكانت الفتيات الساعيات وراء الجمال يغتسلن بعصير أوراق شجرة البتولا. وتمثل البتولا نوعاً من الحماية المؤكدة من الأرواح الشريرة وقوى الشر، وكانوا فى هذا الصدد يضربون على ظهور جمهور المشاركين فى الأعراس عند دخولهم منزل العريس ضرباً خفيفاً بمقشّات مصنوعة من أفرع البتولا (والآن تؤدى دور الدب الذى يقوم بهذه المهمة امرأة ترتدى فراء الدب وتمسك بمقشّات من أفرع شجر البتولا). وفى العادات الشعبية كانوا فى الأعراس يزينون شجرة البتولا لتحمى العروسين وتضمن خصوبتهما. ولحماية أنفسهم من بوجينيباز (إله الرعد) ومن الأرواح الشريرة كانوا فى عيد العنصرة يغرزون أفرع شجرة البتولا خلف أطر النوافذ. وكانت الفتيات تستخدم حطباً من خشب شجر البتولا فى قراءة الغيب. وكان قطع شجرة البتولا فى الحلم يعنى وفاة الزوجة أو الابنة. ووفق المعتقدات الشعبية عند الإريزيا يؤدى اقتلاع شجرة بتولا صغيرة من الغابة (وبشكل خاص حيث تتكاثر بيوت العناكب) وغرسها فى زريبة الماشية إلى ازدياد خصوبة للماشية.

## المراجع :

- (1) Mainhof W. Les rests de la mythologie Mordvine//Journal de la Societe Finno-Ougrienne. Helsingissa, 1889, 2. Pamyatniki morodovskogo narodnogo muzykalnogo iskusstva. T. 2. Saransk. 1984.

(١) ما تبقى من آثار المورديف. صحيفة جمعية فين - أوجر. ماينوف. و. هلسنكى ١٨٨٩ .

(٢) ذاكرة فن الموسيقى الشعبية المورديفية، صارنسك ١٩٨٤

## Birth / الولادة - الميلاد

(shachema, M-chachoma, E)

الولادة (المولد - الميلاد) في التقاليد الشعبية عند الموردف حدث مصحوب بمجموعة من الطقوس السحرية المختلفة، وإلى يومنا هذا مازالت طقوس الحمل وولادة الطفل والأيام الأولى من حياته تحمل في طياتها التصورات الميثولوجية القديمة عن الولادة والمولود والأم. ويبدو هذا واضحاً على سبيل المثال في الكثير من طقوس الحماية والأدعية والتعاويذ والرقيات وغير ذلك من السلوكيات الخاصة التي يلتزمون بها مستهدفين حماية الأم والمولود. وحتى الآن ما زال بوسعنا في الفلكلور، وبشكل خاص بعض الأغاني المرتبطة بالبطل الأسطوري "تيوشتيا"، أن نجد آثار التصورات القديمة عن مولد الطفل المعجزة<sup>(٩١)</sup>. ولم يكونوا ينظرون إلى الطفل المعجزة قط باعتباره فقط ثمرة علاقة جنسية، بل كان الموردف من الموكشا والإرزيا يعتقدون بتدخل القوى الطيبة وأحياناً الشريرة في مولد هذا الطفل. وفي أغنية الموكشا "قاسالجيا" على سبيل المثال يتضرع الوالدان للآلهة من أجل مستقبل سعيد لابنتهم الوحيدة، ونتيجة لصلواتهم وتضرعهم للآلهة تصبح الابنة زوجة لبورجينيياز إله الرعد ابن شكابافاز الإله الأعلى.

ومن أجل أن تحمل المرأة كانوا يقيمون طقوساً مختلفة، من ذلك على سبيل المثال : كانت العرافة تصنع دمية من العجين وتذهب في منتصف الليل مع المرأة العاقر إلى ضفة النهر. وهناك تحل المرأة غطاء شعرها وتخلع حزامها وصليبها وترقد على الأرض<sup>(٩٢)</sup>.

---

(٩١) تشير المؤلفة في غير موضع إلى ما يطلق عليه الموردف الطفل المعجزة، أي الطفل الذي تصاحب ولادته أشياء أو ظواهر غير عادية أو هكذا يتخيلونها. وهو طفل أيضاً صاحب معجزات. ومن السياقات التي يرد فيها الحديث عن هؤلاء الأطفال يبدو أيضاً أن النظرة إليهم كانت كالتنظرة إلى السحرة، ولذا فهذا الطفل مثله مثل السحرة محبوب ومكروه على حد سواء. حتى إن الموردف كما تشير المؤلفة كانوا يعتقدون بتدخل كل من القوى الطيبة والشريرة في مولد هذا الطفل. (الترجمة)

(٩٢) المقصود هنا هو أن تحرر المرأة من كل ما من شأنه عرقلة تأثير السحر (وبشكل خاص الصليب بالطبع) الذي يستهدف علاجها من العقم. (الترجمة)



وفى هذه الأثناء تلقى العرافة الدمية فى الهواء وتتمتع وتنفخ وتردد : "خذ هذا لك وأعطنا ما عندك. نحن نطلب ما عندك ونعطيك ما عندنا".

وكل ما يتعلق عند الموكشا والإرزيا بمعتقدات الفأل الطيب وسلوكياته ومشاعره أو نذر النحس فى الفترة السابقة على الولادة له أساس ميثولوجى قائم على مبدأ "التشابه يستحضر التشابه وكل ما قد يتمخض عنه من نتائج". وفى هذا الصدد فُرضت على المرأة الحامل محظورات ومحرمات مختلفة، فمحظور النظر إلى حريق (وإلا فقد يولد الطفل بوجه محترق) ولا إلى الميت أو الأعرج (حتى لا يموت الطفل أو يولد أعرج)، ولم يكن مسموحاً لها بزيارة المقابر أو ضرب الخنزير (وإلا سيولد الطفل مغطى بشعر كثيف)، ولا يجب أن تخطى فوق نبوت أو رمح أو سهم الرمح (وإلا لن يرقد الطفل فى رحمها فى الوضع الصحيح)، ومن المحرمات أيضاً أكل لحم الأرنب (وإلا تصبح شفاء الطفل كشفاء الأرنب) وهلم جرا. وكانت الإساءة إلى الحامل أو إزعاجها تعد ذنباً لا يغتفر لأن الموردف كانوا يعتقدون أن كودافا ربة المنزل ترعى الطفل فى رحم أمه فى أثناء فترة الحمل. ومن غير المقبول أيضاً رفض الحامل للمفيد من أنواع الطعام وإلا فسينعكس هذا على نمو الرضيع ويفضى إلى افتقار الطفل طوال حياته لهذا النوع من الطعام، وقد يؤدى هذا أحياناً إلى الخوف من الحامل والنظر إليها باعتبارها كائنًا "خطراً".

واعتماداً على أمارات الفأل المختلفة المرتبطة بمبدأ التشابه، كانوا يجتهدون لمعرفة جنس الجنين فى رحم أمه : فإذا كانت بطن الحامل دائرية الشكل - فستلد أنثى وإذا كانت بارزة ذات رأس مستدق فستلد ذكراً، وإذا تصادف ورأت المرأة الحامل زراً فالمولود أنثى، وإذا كان الطفل الأخير فى الأسرة ذا خصلة معقودة من الشعر على قفاه فالمولود القادم أنثى. وكان الموكشا يعتقدون أن المرأة الحامل إذا تصادف ومدت يدها مظهرة راحة اليد فستلد أنثى، وإذا أظهرت ظهر اليد فستلد ذكراً. وفى حفلات العرس كان الإرزيا فى اليوم الثانى يطيحون بقطعة من الخبز فى الهواء بهدف معرفة جنس المولود القادم ، فإذا سقطت قطعة الخبز مظهرة "وش الرغبة" فالمولود القادم ذكر، وإذا سقطت مظهرة "ظهر الرغبة" فالمولود القادم أنثى.

ووفق مبدأ التشابه كان على المرأة فى أثناء الوضع التخلص من كل الأريطة أو الأحزمة لتتحرر من كل ما من شأنه إعاقه الولادة. وكان المورثف يؤمنون، مثلهم فى ذلك مثل كل الشعوب، بالقوة السحرية للأنشطة أو العقدة وبورها الحاسم فى حل الأزمات الحرجة. ولهذا السبب كانوا، بهدف تخفيف وطأة مشكلات الولادة، يحررون جميع العقد بالمنزل، والعقد فى ملابس المرأة التى تضع مولودها. والمرأة التى تلد للمرة الأولى أو تصاحب الولادة مصاحب كانوا يحررون شعرها ويديرون حولها بالشمعة التى استخدمت فى حفل عرسها ويطلقون أعيرة نارية ويفتحون أبواب الكنيسة لقرع أجراسها، ويتضرع الإريزيا للإلهة أنجى باتيا قائلين: " يا راعية المرأة فى الولادة وحارسة صحة الأم والطفل...".

وتشير الأدبيات المتوفرة إلى أن الموكشا والإريزيا حرصوا كل الحرص على إخفاء اقتراب موعد الولادة وعملية الولادة نفسها التى عادة ما كانت تجرى فى الحمام أو زريبة الماشية أو خلف الفرن لإخفائها عن العيون. وعند الإريزيا لم يكونوا يعلنون موعد الولادة ولا حتى لأم المرأة، الأمر الذى يفسره إيمانهم بأن هذا يضمن للأُم نتائج سعيدة، فضلاً عن إيمانهم بأن المرأة والطفل فى هذه الفترة معرضين للحسد والأذى. وإذا كانوا فى أثناء الوضع يغلّقون المنافذ والنوافذ والمداخل فى كل مكان حتى لا يدخل السحرة والمشعوذون فى أثناء الولادة ويلحقون الضرر بالطفل الوليد، وكانوا يضعون الخبز فى شكل دائرة حول المرأة فى أثناء الوضع لوقايتها من الحسد.

وبعد الولادة كانوا يعطون الزوج مشروب الشيع مضافاً إليه الملح والقلقل الحار مرددين فى أثناء ذلك : " كما لاقت زوجتك المحن، لاقتها أنت أيضاً".

وكانت القابلة (أيدن بابا عند الموكشا) تساعد المرأة عند الوضع وتحمى المولود من العين الحسود. ومن أعمال القابلة فى أثناء الوضع : ويهدف تأمين مستقبل سعيد للطفلة الوليدة كانت تلفها فى ثياب نكر (يطلقون على هذا الطقس "سحر الحب"). وعندما كانت تغسل الطفل الذكر بعد ولادته كانت تلقى بعملات معدنية فى ماء الغسيل لتأمين السعادة له والتمنيات بالصحة والثروة فى المستقبل، وتضع القابلة أيضاً الملح وأوراق شجر السنديان فى الماء لينمو قوياً صحيحاً طويل العمر. أما المولودة الأنثى

فكانت تضع لها فى الماء أوراق شجر البتولا لتنمو جميلة. وللهدف نفسه كانت تغطى الطفلة المولودة بثياب خضراء أو زرقاء اللون (لون الخضرة ولون السماء) وتردد فى هذه الأثناء : "كما ينمو العشب على الأرض، ومثل جمال الخضرة، ترعرعى أنت وانهضى. ومثل صفاء السماء ونورها، لتكن حياتك طاهرة ومنيرة". وإذا تعثرت أو تأخرت الولادة كانت القابلة تقدم للأم مشروب "الكفاس"<sup>(٩٣)</sup> أو "البراجا"<sup>(٩٤)</sup>. ومن العادات الأخرى المرتبطة بالولادة أنهم كانوا يطمرون المشيمة والحبل السرى بعد غسلهما، الأمر المرتبط باعتقادهم باحتمال قيام العاقر من النساء بسرقة المشيمة والحبل السرى فى أثناء الولادة لإلحاق الأذى بالأم والمولود. وضمن إنجاب ذكر آخر كانوا يطمرون المشيمة والحبل السرى تحت "الركن المقدس" بالمنزل، وضمن إنجاب أنثى كانوا يطمرونها فى حقل غريب، وإذا رغبت المرأة عن الإنجاب لفترة ثلاثة أعوام أو أربعة أو خمسة كانوا يطمرونها فى اليوم الثالث أو الرابع أو الخامس... وإذا ما كانت المرأة عازفة تماماً عن الإنجاب كانوا يضعونها فى خُف رث ويستخدم عصا من شجر الحور (الملعون/المترجمة) يطمرونها فى مستنقع. وكانوا أيضاً يعتقدون أن المرأة إذا أكلت برعمًا واحدًا من أول البراعم التى يطرحها جذر نبات الـ "كِيَاد" (يطلقون على هذا النبات اسم "اليد" لأن براعمه خمسة بعدد أصابع اليد) فإنها لن تنجب لمدة عام واحد وإذا أكلت اثنتين لن تنجب عامين وهلم جرا.

(٩٣) الكفاس: مشروب شعبي روسي يشرب على نطاق واسع مثل العرقسوس أو التمر عندنا ويصنع من الخبز الأسود المنقوع، مضافاً إليه السكر والخميرة . (الترجمة)

(٩٤) البراجا Braga: ويسمى أيضاً Pure مشروب مُسكر يصنع بنقع العنب وتقطيره (وأحياناً باستخدام الخميرة أو السكر - أو فواكه أخرى مثل التين والبلح وأحياناً من العسل الأبيض)، تنتشر على نطاق واسع إعدادة فى المنازل فى أرجاء روسيا. ولحد من ظاهرة السكر، وأيضاً لمنع انتشار الأمراض الخطيرة التى كان يؤدى إليها سوء إعداد هذه المشروبات فى المنازل، فضلاً عن حماية الصناعة الرسمية لهذه المشروبات، فرضت السلطات الروسية حظراً على صناعة هذه المشروبات فى المنازل ووضعت قوانين لهذا الغرض وطاردت من كانوا يعبونها، الأمر الذى قلص من هذه الظاهرة لكنه لم يقض عليها تماماً، فمارالت منتشرة بين الروس وبشكل خاص فى الريف الروسى البعيد عن أعين السلطات من ناحية والذى تتوفر فيه الفواكه الرخيصة من ناحية أخرى . (الترجمة)

ومن أعمال السحر المرتبطة بالولادة والمولود كان المورث يقومون بالآتى : يضفرون الحبل السرى مع شعر الأم حتى يرتبط الطفل بأمه ويرعاها، وحتى تصبح الطفلة فى المستقبل ماهرة فى فنون التطريز والحياسة كانوا يقطعون جزءاً من الحبل السرى ويربطونه فى عجلة النسيج أو النول. وكانوا يراقبون ويستتجون الآتى : أنه إذا بقى الضرس الأول للطفل حتى أكمل سن نضوجه الأولى، فلن يهجر الطفل أبداً أبويه.

وإذا ولد الطفل قبل أوانه (باعتبار أنه لهذا السبب سيولد غليلاً، وانتقاء للمشكلات الصحية المستقبلية التى قد تصادفه) كانوا يلقونه فى قماط ويضعونه مرات ثلاثة على جاروف ثم يدخلونه فى قرن دافىء، وعلى الأم فى هذه اللحظة أن تسأل : ماذا تخبرون؟ ورداً على سؤالها يقولون : نخبز ليطلق الله عمره. وكانوا أحياناً للغرض نفسه يقومون بعد الولادة مباشرة بتمثيل عملية الولادة، حيث ترقد الأم ثانية فى المكان نفسه الذى وضعت فيه طفلها، ويضعون المولود فى بطن رداها (كانها لم تضع مولودها بعد)، ثم تأتى القابلة وتتأوله كأنها تُخرجه للمرة الأولى من بطن أمه.

وكان من المحتم إجراء طقوس التطهر المرتبطة بالاغتسال فى الحمام، لأن المورث كانوا يعتقدون كما سبقت الإشارة أن الأم والطفل بعد الولادة يقعون تحت رحمة "الأرواح الشريرة". ولم يكن من قبيل الصدفة أن تغتسل الأم بعد الوضع ثلاث مرات على الأقل، ومع ذلك كانوا يعتبرونها وطوال أربعين يوماً بعد الولادة "غير طاهرة"، وكانوا لا يسمحون لها فى هذه الفترة بالذهاب إلى الكنيسة أو المقابر أو زيارة منزل مات أحد أفرادها وهلم جرا. وبعد الولادة كانوا يعلقون فى أحد أضلاع السقف رباط لخف من الليف، اعتقاداً منهم أنه لو تعفن الرباط بسرعة أو انقطع فمعنى ذلك توقع الموت.

وقبل دخول الأب والضيوف إلى الحمام الذى وضعت فيه المرأة طفلها كانت القابلة تأخذ الطفل لتضعه فى مكان بالقرب من الفرن لتقمه بذلك للإلهة الراحية للعشيرة يُورختافا.

وفى اليوم الأول بعد مولد الطفل كانوا يؤدون طقساً يسمى عند الموكشا "كشى أوزوندوما" أى "صلاة الخبز" (وهو طقس من ضروب السحر يكرس للخبز)، يدعون إليه

كل الأقارب والمقربين. وفي أثناء هذا الطقس كانت القابلة تردّد الصلوات ضارعة للآلهة الراعية راجية السعادة والصحة للمولود. ولم يكونوا يسمحون قط بدخول أى شخص إلى الأم مباشرة بعد الولادة إلى أن تتمكن بنفسها من إعداد عصيدة ثخينة وفتائر البلىنى<sup>(٩٥)</sup>. ووفق العادات المتعارف عليها كانوا بعد خروج المولود إلى النور يرشون أطر النوافذ بالرماد ويرسمون الصليب عليها، ويدورون حول المولود ممسكين مقشرات من أعواد شجر البتولا ويسألون الشجرة المقدسة (البتولا البيضاء) حماية المولود من الطالع والحسود. على هذا النحو كانوا يحمون الرضيع طوال ٦٠ يوماً. ووفق أساطير الإرزيا كان مصير المولود الجديد بيد "نيشكيند تيتير" الابنة الكبرى للإلهة أنجى باتيا أم الآلهة ومعها الإله تشييان (إله الشمس عند الإرزيا) (انظر شكاي أيضاً).

ومنذ اللحظة الأولى لولادة الطفل كانوا يتطلعون لمعرفة ما يخبئه له المستقبل. ومن المتعارف عليه بين المورث أن اعتبار الطفل سعيد المستقبل هو المولود ذو الرأس الكبير أو الشعر الطويل أو ذو الشامه أو ذو العلامة المميزة أو الطبيعة الخاصة التي تميز ولادته (كأن يخرج الطفل من بطن أمه فى كيس، وكانوا فى هذه الحالة يجففون الكيس ويحتفظون به لاستخدامه لاحقاً فى أغراض يعتبرونها مهمة للغاية)، أو الطفل الذى يخرج من بطن أمه بأقدامه وليس برأسه وتلتصق بجسده بعض مرق المشيمة، أو الطفلة التى تشبه أباه، أو الطفل الذى يشبه أمه. وكانوا يقررون ماهية شخصية الطفل من لون شعره : فالأصهب مفعم بالحيوية وأسود الشعر مع خصلة فاتحة اللون ساحر وكذلك الأطفال التى تولد بسنة واحدة أو بضع أسنان. وكانوا يهتمون اهتماماً كبيراً بعد الولادة مباشرة بمعرفة حيوية الطفل التى يشهد عليها الكعب الكبير للقدم والأذان الكبيرة وقدرة الطفل على رفع رأسه وهو معلق من قدميه بين يدي القابلة. وكانوا يعتبرون طفل الثمانية أشهر أن يتمتع بالحيوية الكافية إذا لم يصرخ بعد الولادة مباشرة،

---

(٩٥) من أشهر الاكلات الروسية الأكثر شيوعاً، فتائر رقيقة للغاية تسمى "بلىنى"، توضع كميات كبيرة منها فوق بعضها البعض لتصل بين الواحدة والأخرى مسحة خفيفة من الزبد، وتؤكل مع الجبن أو الكافيار أو السمك أو الخضار المسلوق أو القشدة أو المربى أو غير ذلك . (الترجمة)

وإذا كانت أركان العينين خالية من التعبير أو إذا تأخر التئام الصرة أو إذا بدا لهم أن الإبط أشبه بحفرة عميقة... وغير ذلك.

وعند الإرزيا عادات خاصة فى هذا الصدد. فقد كانوا يضعون المولود فى اليوم الثالث بعد الولادة فى مهد مراز يعلقونه فى السقف بمنتصف الحجرة ويغطونه عادة بالقماش نفسه الذى كان يغطى عربة عرس أمه. وكانوا فى هذا اليوم يعدون الفطائر ويعلقون أرجوحة الطفل ويرسمون عليها الصليب مرات ثلاثة مستخدمين فى ذلك سكيناً أو منجلاً، ويضعون فطيرة ومقصاً تحت وسادة الطفل. وكانت الجدة تهز مهد الطفل مرودة : "أمز مهدك من ناحية قدميك، لتتمو قدماك أقوى، وأهزه من ناحية الرأس، لتصبح أذكى"، ثم تقف الجدة ملصقة ظهرها بمهد المولود وتواصل هز المهد بمؤخرتها وتأخذ فى الحديث عن المولود متمنية له أن ينام أكثر وألا يبكى. وحتى يرزقهم الله بمولود ذكر كانوا يضعون فى مهد المولود الجديد أشياء تخص الطفل الذكر.

وفى العام الأول من حياة المولود كانوا يعتنون عناية بالغة بحمايته من الأرواح والقوى الشريرة ويشكل خاص من السحرة الذين بوسعهم، فى اعتقاد الموردف، استبدال الطفل بآخر. وكانوا أحياناً بهدف الحماية يكشطون بالسكين عملة نقدية قديمة فى المكان الذى ولد فيه الطفل. وكان الموردف يعتقدون أيضاً أن نشر أقمطة الطفل فى العام الأول يمثل خطراً إذ، يمكن أن يعبث بها السحرة والمشعوذون (مما يؤدى إلى مرض الطفل أو استعصاء النوم عليه). وكانوا يرددون التعاويذ ويعدون الرقيات لطرد السحرة والمشعوذين والأرواح الشريرة التى قد تتسرب إلى المولود.

وإذا كان المولود كثير البكاء كانوا يحملونه إلى عتبة باب المنزل عند غروب الشمس وينحنون سائلين الآلهة أن تهب المولود نوماً جميلاً طوال اليوم وفى الليل. ولوقف بكاء المولود كان الناس يغسلونه بندقى الصباح الباكر، ولحمايته من الأمراض الجلدية كانوا يلقون بالماء الذى استحجم فيه فى مكان نظيف.

ولتأمين صحة موفورة للمولود كانوا يمارسون عادات معينة ويفرضون محظورات محددة. فكانوا يحملون المولود إلى الشارع تحت أول مطر ربيعى مصحوب بالرعد حتى

لا يمرض فى المستقبل، وكانوا يغسلونه يوم الأربعاء من الأسبوع المقدس (فى مطلع الربيع) فى الماء الربيعى المتخلف عن ذوبان الثلوج. وكانوا يحظرون من المهد الخالى للمولود وإلا لن يرزقهم الله بأطفال ثانية، أو لن ينام المولود نوماً هادئاً. ولا يجب وضع المولود أمام المرأة وإلا فسيشعر بالخوف، ولكى ينمو المولود نمواً طبيعياً لا يجب قص شعر البطن حتى بلوغه عامه الأول، ولا يجب التناوب بالألفاظ فى أثناء الرضاعة (وإلا فسيلحق هذا الضرر بالمولود)، وكانوا يضعون نبات القراص<sup>(٩٦)</sup> خلف بطن الجرة لوقاية المولود من العين الحسود، ويعلقون قفلاً على رقبة الطفل الكبير إذا مرض حتى لا ينتقل مرضه للأطفال الآخرين. ولعلاج كبار الأطفال من المرض كانوا يجرونهم على شجرة مفلوقة أو بين شجرتين قريبتين من بعضهما بعضاً (السنديان والبتولا للطفل الولد والهور الرجراج للطفلة البنت)، وإذا تأخر الطفل فى تعلم المشى كانوا يضعونه على عتية الباب تحت طست خشبى وتردد الحكمة (الساحرة/المتريجة) : "ها أنا أطحن العجز، ها أنا أطحن هذا النذل الشرير، ها أنا أطلق... (اسم الطفل - كالقول ها أنا أطلق محمداً) ليمشى، ها أنا أمنح ساقيه القوة" وكأنها بذلك "تطحن" عجز الطفل عن المشى. ومن المحظورات استعارة مهد طفل من عائلة يموت أطفالها. وفى العائلات التى لا يعيش لها أطفال، ودرء لهذا الشر، كانوا يناولون المولود ومعه قطعة من الخبز عبر النافذة لتسول أو لأول عابر، ثم تخرج الأم لعتبة المنزل لتشتري الطفل منه، معتقدين أن هذا الطقس يربك القوى الشريرة ويسلبها القدرة على الإضرار بالمولود. وللغرض نفسه كانت القابلة أحياناً تلف الطفل فى الخرق القذرة التى تستخدم لسد فتحة التهوية فى الحمام ثم تسلمه عبر النافذة لسيدة أخرى، وهو طقس يطلقون عليه "سرقة الأطفال" من فيديافا الإلهة الراعية للماء. وإذا تأخر الطفل فى تعلم الكلام كانوا يصطحبونه للكنيسة لسمع أول قرع لجرس الكنيسة فى أثناء تأدية الصلوات الصباحية لعيد الفصح. ويهدف علاج المولود كانت الأم تدخل فى منتصف الليل بصحبة الحكمة

(٩٦) المقصود إما waterlily أو nettle وهما من أنواع النباتات المائية خشنة الملمس ذات أوراق عريضة مفلطحة وزهور تشبه الكوب شكلاً، وتطفو الأوراق والزهور فوق سطح الماء، تسمى بالعربية القراص .  
(الترجمة)

إلى الحمام وتعد وجبة الصليانكا<sup>(٩٧)</sup>، ثم يخرجان معاً تاركين باب المنزل مفتوحاً. وبعدها تخلع الأم ثيابها وتمشي عارية على الأربع زاحفة نحو الحمام ومؤخرتها عكس الاتجاه الذي تسير فيه، وتخطو فوق طاسة، ومن ثم تدخل الحمام وتبدأ فى الأكل مقلدة الطريقة التى يأكل بها الكلاب. وفى هذه الأثناء تدعو الحكيمة كل الأرواح الأسطورية الحارسة إلى الطرابيزة<sup>(٩٨)</sup> على الوليمة وتتضرع إليهم سائلة عونهم فى علاج الطفل.

وكان محظوراً على الأم أن تلعن مولودها، فقد يفضى هذا إلى موته، أو لنموه متهتأ فى الكلام، أو لتحوله إلى ضحية فى أيدي الأرواح الشريرة. وعدا هذا كان الموردث يعتبرون أن الأطفال الذين تلعنهم أمهاتهم لا يعمرّون فى الأرض، ولتخويف الأطفال غير المطيعين كانوا يذكرون أسماء كائنات خرافية (كقولنا للطفل : أم أربعة وأربعين أو العفريت سيأكلك/الترجمة). وعند الإرزيا على سبيل المثال كان هذا الكائن هو روتسك - بيتسك الذى يهيم على وجهه فى الليل ويخيف الأطفال، وعند الموكشا بابو وأيضاً الذئب والدب.

## المراجع :

- (1) Belyaeva N. F. Rodilnye obryady mordavy-mokshi Atyuryevskogo raiona Mordovskoi ASSR (Knoets XIX-XX nachalo vv.). 2. Etnokulturne ye protsessy v Mordovii. Saransk, 1982. s. 51-63; 3. Kuzebai Gerd, Etnographica. Helsinki, 1993. 4. Devyatkina T. P. Narodnye primety mordvy (mokshi i erzi). Saransk, 1994

(٩٧) الصليانكا Soliyanka: وجبة روسية شعبية شائعة جداً إلى الآن . (الترجمة)

(٩٨) الطرابيزة : هناك كثير جداً من الألفاظ الروسية المشتركة مع العربية مثل كلمة طرابيزة وصندوق ويندق وشيطان وكعبة .. إلخ وتكتب بالروسية وتقرأ مثل العربية طرابيزة - صندوق شيطان... بالضبط كالعربية. والطرابيزة تعنى الأكل أيضاً . (الترجمة)



- (١) طقوس الولادة عند الموردف الموكشا - بمنطقة أتورييفسكى بموردفا نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، بيليليفا، ن. ف. صارنسك ١٨٩٢ .
- (٢) العمليات الإثنية - الثقافية في موردفا، بيليليفا، ن. ف. صارنسك ١٩٨٢ .
- (٣) الإثنوجرافى، كوزيباى جرد. هلسنكى ١٩٩٣ .
- (٤) الإشارات والأمارات الشعبية للموردف (الموكشا والإرزيا)، ديفياتكين ت. ب. صارنسك ١٩٩٤ .

## Bread / الخبز<sup>(٩٩)</sup>

(kshi, M, E)

للخبز فى التقاليد الشعبية الموردفية مغزى دينى سحرى بالغ الأهمية. وهو أحد الأطعمة الطقسية الأكثر شيوعاً، ورمز الشمس والصحة. وكان إعداد الخبز واجباً مقدساً للنساء، أما تقطيعه فكان من واجبات الرجل. وقبل إعداد الخبز كانوا يرسمون

(٩٩) كان ومازال للخبز فى حياة الروس معانى ودلالات عميقة عديدة تضرب بجذورها فى تاريخهم وصعوبات حياتهم ووضعهم الجغرافى ، الذى فرض عليهم حياة شاقة وجهوداً مضنية للتغلب على صعوبات الطبيعة. وكان ومازال الخبز عندهم يعنى الحياة نفسها ويعنى الوفرة والرزق، وهم حتى الآن يُحرمون إلقاء الخبز فى أكياس القمامة، وما يتبقى منهم من الخبز إما يجففونه ويستخدمونه لاحقاً فى الشورية أو غير ذلك، أو يجففونه ويطحنونه ؛ ليجعلوه أشبه بحبات الرمل (البقسماط) ليستخدم فى تحمير اللحوم، أو أنهم يطعمون به الحيوانات فى الأماكن العامة. وإذا انتفت كل هذه الإمكانيات، فهم يجمعون بقايا الخبز فى كيس خاص يحكمون إغلاقه ويضعونه بالقرب من أماكن القمامة لن يريده. ومن تسول له نفسه إلقاء الخبز فى القمامة عليه توقع دروس فى الأدب، وفى أقل تقدير ينظرون إلى ذلك باعتباره حراماً ويرددون : "حرام ده نعمة ربنا". وفى لغتهم اليومية (تماماً كما نفعل نحن) يقولون : كل عيش وانقطع عيشه ولقى لنفسه عيش كويس (أى وظيفة). وفى السابق كانوا يطلقون على أشياء عديدة لها أهمية خاصة فى حياتهم لفظ "الخبز" أو "العيش" من ذلك على سبيل المثال أن الحياة نفسها كانوا فى السابق يسمونها "العيش" تماماً كما يفعل المصريون. وحتى الآن تقوم العديد من شعوب شرق أوروبا بما فى ذلك روسيا باستقبال الضيوف بالخبز، بما فى ذلك كبار الضيوف الرسميين للدولة. وكان العيش ومازال أحد أهم مكونات مائدة الطعام، وهم يصنونه بعشرات الأشكال، ومن الحبوب المختلفة، ولا أحسب أن بيتاً فى الريف الروسى يخلو الآن من قرن لخبز العيش . (المترجمة)

الصليب على الدقيق ومن ثم على الأرغفة. ومازال المورثف إلى وقتنا هذا يمارسون عادة الاحتفاظ بالخبز دائماً في "الركن الأحمر"<sup>(١٠٠)</sup> من الطاولة، الأمر الذي يرمز إلى الثراء وحسن الضيافة. وكانوا يعتبرون من الأمور الحتمية وضع الخبز على الطاولة قبل القيام بطقوس العرس، وكانوا يأخذون معهم الخبز عند ذهابهم للخطبة. ويستخدمون الخبز كوسيلة سحرية لضمان خصوبة العروسين الشابين ومباركة عرسهم (وكانوا يلاقون العروسين عند خروجهم من الكنيسة فيباركونهم ممسكين الخبز في أيديهم). وعند حصول العروس على اسمها الجديد<sup>(١٠١)</sup> في منزل زوجها كانوا يضعون الخبز فوق رأسها، وكانوا لهذا الغرض يخبزون خبزاً خاصاً طقسياً يتخذ شكل الدائرة (يسمى عند الموكشا كابشا) مع مراعاة القيام بمختلف الأعراف السحرية للحماية. وعند الشوكشا من المورثف كانوا يلکزون العروس بالخبز في أضلعها لتصبح ولوداً. وقبل السفر الطويل كانوا يضعون الخبز على الطاولة (للتفائل به خيراً) ويتزودون به في أثناء الرحلة من قبيل الحماية. وعند بناء منزل جديد - وبعد إرساء الصف الثالث من الطوب أو الألواح الخشبية من البناء - وكذلك عند الدخول إلى مسكن جديد، كانوا يفرشون طاولة في الفناء عليها الخبز والملح اعتقاداً منهم أن كودافا (إلهة المنزل) ستساعد على هذا النحو أصحاب المنزل على الثراء وتفرض عليهم حمايتها. وفي طقوس الدفن وإحياء ذكرى الموتى كانوا يضعون الخبز على الطاولة ويأخذونه إلى المقابر. ويهدف طرد الأرواح الشريرة والحماية منها كانوا قبل عيد الفصح يدورون حول المنزل مرات ثلاثة ممسكين الخبز والملح والأيقونات. ولوقف البرد كانوا يلقون بجاروف<sup>(١٠٢)</sup> الخبز إلى الشارع.

(١٠٠) الركن الأحمر/الركن المقدس : تتردد هذه العبارة كثيراً في متن الكتاب، وفقط من السياق الذي ترد فيه يفهم أن الركن الأحمر هو الركن المواجه لباب البيت حيث الموقد من ناحية، وهو من ناحية أخرى ركن المائدة حيث يضعون الخبز . (الترجمة)

(١٠١) من المتعارف عليه في أوروبا حصول المرأة (لو أرادت) على اسم عائلة زوجها، وتنتشر العادة نفسها في أرجاء روسيا . (الترجمة)

(١٠٢) جاروف الخبز المقصود الذراع الخشبي الذي يستخدم لتقليب الخبز في الفرن وربما كنس الفرن أيضاً. (الترجمة)

وعند تناول الخبز كانت تراعى فروض ومحرمات عديدة ومختلفة كانت لها عندهم مغزى سحرى. ففي المساء يحظر قطع رغيف الخبز الكامل إلى نصفين، وإلا فسيفضى هذا إلى بكاء صيرافا إلهة الحبوب، ومن المحرمات أن تأكل ما تبقى من الخبز الذى تركه غريب (وإلا تسلبه قواه وتستحوذ أنت عليها)، لا يجب ترك ما تبقى منك من الخبز على الطاولة أو دفعه بيدك بعيداً عنك (وإلا ستفقد قواك)، وكانوا يحرمون جمع أو أكل قطع الخبز وبقيائه (وإلا يؤدى هذا إلى إفقارك) أو رفع ما وقع من الخبز على الأرض فى أثناء الأكل (فهو من نصيب الموتى).

ومن المعتقدات الشعبية حول الخبز تحريم إعطاء الخبز لأحد من خارج المنزل بعد غروب الشمس (وإلا ستفتقر أنت إلى الخبز إلى الأبد)، وإذا زرت أحداً وقطعة خبز فى يدك فستأكل الخنازير محصولك وستلتهم الفرن الكرنب<sup>(١٠٢)</sup>، وإذا عدت إلى المنزل من الحقل ومعك ما تبقى من الخبز فسيختنق الدجاج فى منزلك، وإذا تناولت قطعتين من الخبز مباشرة ينذر هذا بالموت لأحد الأقارب أو جوع أحد من الأهل.

وكانوا يحرمون على الزوج أكل الكثير من الخبز فى أثناء حمل زوجته (وإلا قد تلد طفلاً أحذب) وإذا سقط الخبز من على الطاولة إلى الأرض فى وقت متأخر من الليل فهذا ينذر ب ورود أخبار سيئة أو برعب قادم، وإذا حدث هذا فى منتصف النهار فمعناه أن قريباً من الأموات يطالبكم بأن تتذكروه، وإذا تناولت امرأة قطعتين من الخبز مباشرة معناه أنها ستتزوج مرتين.

---

(١٠٢) الكرنب والبطاطس أكثر الخضروات شيوعاً واستخداماً على مدار العام فى روسيا، وفى مواسم حصاد الكرنب والبطاطس يقوم الروس بتخزينها لفصل الشتاء بأشكال مختلفة مثل تخليل الكرنب وطمر البطاطس وغيرها فى الأرض. وما زالت هذه العادات قائمة فى الريف الروسى؛ حيث تضم المنازل الريفية طابقاً صغيراً تحت أرضى أشبه بصندوق خشبى ضخم بلا قاع يهبطون إليه بواسطة سلم خشبى صغير، ويتصل هذا الصندوق مباشرة بالأرض لطمر الفاكهة والخضروات واللحوم. وما زال شائعاً إلى يومنا هذا إرسال شوال بطاطس وبعض مخزون الكرنب من الريف إلى المدينة كهدية أو كمساعدة من الأهل لأبنائهم الذين يدرسون فى العاصمة أو المدن الكبرى. واختفاء المتوفر من الكرنب فى المنزل لئلا سبب كائن تأكله الفرن يعد فى الريف أقرب إلى الكارثة بصفته طعاماً رئيسياً مهماً. (المترجمة)

وكانوا يستخدمون الخبز فى قراءة الطالع. فالخبز الذى يضعونه على رأس العروس فى الكنيسة بعد طقوس العرس وعند حصولها على اسمها الجديد فى منزل زوجها كانوا يلقون به خلف زريبة المنزل ويلاحظون كيفية سقوطه على الأرض وعلى هذا النحو يقررون ما إذا كان الطفل القادم ولداً أم بنتاً. وعند الموردف من الموكشا فى أثناء العرس، كان العروسان يلقيان أرغفة الخبز فى الهواء إلى أعلى، ومن يصل رغيفه فى الهواء أعلى من الآخر هو الذى سيتسيد فى المنزل. وعند بناء منزل كانوا يعلقون الخبز على عوارض البناء بحبال، ثم يقطعون الحبل، فإذا وقع الرغيف على جانبه، ينذر هذا بسوء الطالع.

وكان للخبز دور مهم فى الطب الشعبى. فكانوا يلقون خبز الجاودار بعد مضغه فى قماش (على نحو يتخذ به شكل البزازة) ويعطونه للطفل الوليد بعد ٢ - ٤ أسابيع من الولادة ليقويه من الفتق. ولوقف بكاء الطفل فى الليل، كانوا يحملون الخبز والملح ويدورون حول الطفل مرات ثلاثة ثم يلقون بالخبز والملح إلى الشارع. وكانوا يعالجون خشونة الشعر وغلظته عند الأطفال بخبز الجاودار الطازج، ولعلاج أمراض مختلفة كانوا يلقون عند تقاطع طرق<sup>(١٠٤)</sup> ومعهم خبز البروشينجاس (نوع من الخبز يصنعونه مما تخلف من العجين) (معتقدين أيضاً أن هذا الطقس هو نوع من طلب غفران الآلهة ومساعدتها لهم)، ولعلاج الطفل الذى لا يتحكم فى عملية تبوله كانوا يعطونه الفيتراسكا (نوع آخر من الخبز يصنعونه أيضاً مما تبقى من العجين). وفى الأغاني الميثولوجية تأخذ "فاسالجيا" الزوجة الأرضية لإله الرعد "أتيامشكاي" (انظر أتيامشكاي) خبز الفيتراسكا إليه فى السماء، الأمر الذى يرمز إلى العلاقات الوطيدة بين الناس والآلهة.

---

(١٠٤) تقاطع الطرق : يتكرر كثيراً فى الطقوس الشعبية السحرية الحديث عن تقاطع الطرق وعن الرقم ٢، ويبدو أن تقاطع الطرق والرقم ٢ ينطويان على معانى ودلالات سحرية وميثولوجية مهمة عند الموردف. (الترجمة)

فى التصورات الشعبية للموردف لعن الله الصقر. ووفق الأساطير التى تدور حوله، فبعد أن خلق الله الأرض أمر جميع الطيور بحفر كل طائر لبئر ليغتسل بمائه. ونفذت كل الطيور الأمر، فى حين تغيب الصقر. وعندما طار عائداً قرر استخدام الدهاء والحيلة لتبرير غيابه وعدم إذعانه لمشيئة الرب، فاقترح على الغراب أن يذهب ليستحم ويقف نظيفاً بين يدى الله. ولطخ الصقر نفسه بالتراب وطار إلى الله قبل وصول الغراب إليه وقال له : إنه أيضاً حفر لنفسه بئراً مشيراً إلى بئر الغراب. وعقاباً له على الخديعة لعن الله الصقر وحرمه من شرب الماء من الأنهر والبحيرات والآبار. ومنذ ذلك الحين ليس بوسع الصقر التغلب على عطشه إلا بمياه الأمطار والندى. وعندما ينذر سقوط المطر يأخذ الصقر فى البكاء متضرعاً إلى الله متوسلاً بضع قطرات من الماء.

وعلى أساس هذه الأسطورة ظهرت أمثال وأقوال مأثورة. فحول من يحب من الناس استغلال عمل الآخرين يقول الموردف الموكشا : "مثل الصقر لطخ رأسه بالطين وقال : حفرت بئراً".

## المراجع :

UPTMN. T. 10. Legendry, predaniya, bylichki. Saransk, 1983

الإبداع الشفاهى الشعبى للموردفى. أساطير وحكايات الماضى ووقائعه،  
صارنسك ١٩٨٣ .



## الشمعة / Candle

(shtatol, M, E)

الشمعة فى المعتقدات الشعبية للموردف موضوع للعبادة ينطوى على مغزى ميثولوجى خاص. وكان الموردف تقريباً حتى عشرينيات القرن العشرين ينظرون إلى الشمعة باعتبارها رمزاً لامتداد الحياة والعشيرة والخصوبة.

ولدى كل جماعة (أسرة أو عشيرة تتكون مما يتراوح ما بين ١٠ - ٢٠ بيتاً) مكانان (ولاحقاً مكان واحد) خاصان لإعداد الشموع (ويبلغ طول الشمعة نصف متر ووزنها كيلو جرام). ووفقاً للعادات كانوا يلفون الشمعة عند منتصفها بمنشفة بيضاء اللون. وأورد يفسييف م. إى. فى مشاهداته أن أصل معتقدات الموردف حول الشمعة من حيث الزمان والمكان غير معروف. وكان الموردف يحرصون على الحفاظ على مقاس الشمعة وذلك بإضافة قطع من الشمع إليها بعد استخدامها (بعد الصلاة التى تمتد ما بين ٢٠ - ٣٠ دقيقة). وفى السابق كانت الشموع الأكثر استخداماً هى ما يسمونه "كيريميت شتاتول" (عند الموكشا) أى "شمعة كيريميت" (شمعة الصلاة). وعند الإريزيا "أتيان شتاتول" (شمعة الأسلاف) التى كانوا يشعلونها فى اليوم الأول من عيد الفصح. وللفتيات الشابات حديثات الزواج كانوا يهدونهم الشموع ملفوفة بمنديل أبيض.

وفى كل منزل كانوا يحتفظون بالشموع طوال العام فى قفة خاصة بها يصنعونها من لحاء شجر الدردار، ويُخرجونها فقط فى أثناء الصلاة. وكانوا يضيئون الشموع المقدسة مرة واحدة فى السنة فى يوم يكرسونه لأداء طقوس تعبد سحرية خاصة، وعدا ذلك كان محظوراً النظر إلى الشموع المقدسة أو لمسها. وكانوا يعتقدون أن تعكير هدوء الشمعة وسكيتها فى غير الأوقات المحددة لذلك قد يفضى إلى إثارة غضبها ليس فقط من المتسبب فى ذلك وإنما من كل العشيرة.

وكانوا يصلون الشمعة فى اليوم الثانى من عيد العنصرة أو فى الأحد الأول بعد عيد الفصح فى المنزل حيث يُحتفظ بالشمعة. وعند الصلاة كانت السيدة فى المنزل تضىء شمعة واحدة وتضعها على الرف حيث أيقونات الآلهة، وتضع واحدة أخرى أمام الفتحة القائمة فى منتصف المكان الذى يحتفظون فيه ببراميل "البراجا"<sup>(١٠٥)</sup>. وقبل الصلاة كانوا يركعون مرات ثلاثة أمام الشمعة، ونيابة عن العشيرة كانت امرأة عجوز تتوجه إلى الشموع بالدعاء بأن تهبهم الطعام والصحة والمحاصيل الوفيرة وخصوبة الماشية وحماية المنزل من الحرائق وغير ذلك من البليات، وكانت تردد : ها نحن نكرس عيداً للاحتفال بالشمعة. وبعد انتهاء الصلاة كان المشاركون فيها يركعون مرة ثانية أمام الشموع ويقبلونها. ويبدو أنه بهدف التطهر وتأمين حماية الآلهة لهم كانوا يحرقون بلهيب الشمعة شعر الرأس عند الجبهة (للرجل) والصدغين (للمرأة). ويهدف الصدقة والإحسان وطلباً للرحمة كانوا يقدمون للسيدة القائمة بصلاة الشموع النقود وقطعاً من قماش القنب. ومع كل صدقة تتسلمها كانت تدور بالشمعة عدة مرات، وتركع للشموع نيابة عن كل مشارك فى الصلاة طالبة له السعادة والخير.

وبعد الصلاة كانوا يطفئون الشموع بصب البراجا عليها، ثم يجلسون للأكل حول الطاولة المعدة خصيصاً لهذا الاحتفال. وبعد انتهاء الاحتفال، قبل غروب الشمس، كانوا يذهبون بالشموع إلى المنزل الذى حل دوره ليحظى بشرف تنظيم الصلوات القادمة للشموع.

وفى بعض القرى لم يكن يشارك فى طقوس التعبد هذه إلا النساء. ولنقل الشموع إلى المنزل الذى حل دوره للاحتفاظ بها لحين إقامة الصلوات القادمة كانوا يذهبون معتلين نوعاً خاصاً من الهياكل المصنوعة من عصيان من الخشب يحاكون فى تشكيلها الخيل ويزينونها لهذا الغرض. وكانوا يلقون بالعصى، التى يستخدمونها لدعوة الناس لطقوس عبادة الشمع (بالطرق بها على الأبواب)، فى النهر أو البركة، ومن ثم يراقبونها،

---

(١٠٥) Braga البراجا: مشروب، راجع هامش الترجمة رقم ٩٤. (الترجمة)

والعصا التي ترقد في القاع نذير شؤم وعلامة على قدوم أحداث غير سارة والعصا التي تطفو على السطح تبشر بالخير.

وكانوا يستخدمون شموع الكنيسة في طقوس العرس والدفن. وكان ما تبقى من شموع الطقوس التي أشعلت في المقابر (وبذلك تكون قد فقدت قواها السحرية والمقدسة) يُستخدم في علاج آلام الأسنان. وبهدف الحماية في المساء والليل عشية عيد الفصح كانوا ينورون حول المنزل ومعهم الشموع والخبز والأيقونات.

### المراجع :

Evseyev M. E. Izbr. Tr. 5, Saransk, 1966.

يفسيفيف المرجع السابق، صارنسك ١٩٦٦ .

### Cemetery / الجبانة / المدافن

(kalmolanga, M-kalmokucha, M)

(kalmomar, M-kalmolango, E)

( E , kalmo, M, kalma تعنى قبر، و E , lango, M- langa تعنى العالى أو الأعلى، والمكان، وتعنى أيضاً لوث/لطح/دنس/شوه/ أفسد E-M, mar تعنى كومة / ركام ).

كان الموردف في قديم الزمان يطلقون على المكان الذي يدفنون فيه موتاهم : الخراب (الدمار/المسخ/الوصمة). والجبانة في الوثنية الموردية كانت مشتركة بين سكان منطقة كبيرة، وكانت تقع في أماكن يصعب الوصول إليها داخل أجمة في قلب الغابات، وكان الوصول إليها يتطلب السير ما بين ٧٠ إلى ١٠٠ فرست<sup>(١٠٦)</sup> .

---

(١٠٦) الفِرست: معيار روسي قديم لقياس الأطوال. والفِرست الواحدة تقابل ١٠٦٠ متراً . (المترجمة)



وفقط فى القرن الثامن عشر أخذوا فى تشييد الجبانة فى أماكن مرتفعة، وكانت كل عشيرة تملك مكاناً خاصاً بها فى الجبانة.

وحافظ الموردف على تصوراتهم القديمة عن الإلهة الحارسة للجبانة "كالمازورافا" (kalmazorava) ( azop تعنى صاحب أو صاحبة المنزل و ava تعنى سيدة أو أم ) وزوجها الإله الحارس للجبانة "كالمازوراتيا" (kalmazoratya) ( atya تعنى الشيخ )، وكانوا يعتقدون أنهما موجودان فى مكان ما بالقرب من بوابة الجبانة.

وتعد الجبانة عند الموردف مكاناً مقدساً ارتبطت به مجموعة محظورات ومحرمات (مثل حظر حش الأعشاب والحشائش فى الجبانة وجمع الحبوب وغير ذلك)، ومن الجرائم التى لا تغتفر فيما يتعلق بالجبانة قطع الأشجار بها أو دفن مَنْ مات من السكر أو مَنْ انتحر فى الجبانة (وكانوا عادة يدفنونهم فى قرية بعيدة عن الجبانة لاعتقادهم أنه بحلول الظلام يخرج هؤلاء من قبورهم ويرزعقون فيبثون الرعب فى قلوب الناس ويتسببون فى مشكلات كثيرة أخرى).

وكان الموردف يخرجون للصلاة فى الجبانة فى فترات الجفاف أو عند المرض الذى تسببه كما كانوا يعتقدون عداوة بعض الأموات لهم. وكانوا فى بداية الصلاة يطلبون العفو عنهم ومن ثم يتضرعون للإلهة كالمازورافا طالبين العون، وطلبون الشيء نفسه من أول مدفون فى الجبانة<sup>(١٠٧)</sup> ويطلقون عليه اسماً خاصاً. وكانوا أحياناً يتركون الطفل المريض وحيداً فى الجبانة طوال الليل لتهبه آلهة الجبانة الشفاء.

---

(١٠٧) كان الموردف يعتقدون أن أول مدفون فى الجبانة هو أيضاً حارس الجبانة وأحياناً كانوا يقدمون له الطعام ويصلون له . (الترجمة)

وكان السحرة والمشعوذون يستخدمون تراباً من الجبانة ليصيبوا الناس بالأمراض والكآبة والحسرة.

وفى الكريسماس وعيد الفصح كانت الفتيات والنساء صغيرات السن يذهبن إلى الجبانة لقراءة الطالع حول المحاصيل والطقس والحياة الأسرية (انظر: قراءة الطالع).

### المراجع :

(1) UPTMN. T. 7, ch. 1. Erzianskie prichitaniya-plachi. Saransk, 1972; T. 7, ch. 2. Mokshanskie prichitaniya. Saransk, 1979; 3. Harva U. Die religiosen Vorstellungen der Mordwinen. Helsinki, 1952.

(١) الإبداع الشفاهى الشعري للشعب الموردي - النواح والعديد عند الإريزيا  
صارنسك ١٩٧٢ .

(٢) الإبداع الشفاهى الشعري للشعب الموردي - النواح عند الموكشا،  
صارنسك ١٩٧٩ .

(٣) التصورات الدينية للموردي، هارفا يو. هلسنكي ١٩٥٢ .

الكريسماس أحد أهم الأعياد المسيحية، ويحتفل فيه المسيحيون بمولد عيسى المسيح عليه السلام ( في السابع من شهر يناير كل عام<sup>(١٠٨)</sup> ).

أصبح الكريسماس أحد أعياد الموروث بعد اعتناقهم المسيحية، ولكنهم يحتفلون به جنباً إلى جنب مع تادية الكثير من الطقوس الوثنية القديمة. وبحلول الكريسماس كانت الشابات من النساء تعد بييرة العسل الأبيض وتسمى "بيور"، ولم يكن يُسمح للرجال المسنين بإعدادها. ويعكس بعض الأقليات العرقية الموروثية لا يضيف الإريزيا في منطقة نيجنى نوفجورود حشيشة الدينار<sup>(١٠٩)</sup> إلى هذا النوع من البييرة عند إعدادها اعتقاداً منهم أن الإلهة أنجى باتيا تكره هذا النبات لأن الشيطان هو الذى جاء به إلى الناس. واستعداداً لأداء مختلف الطقوس وأعمال السحر للاحتفال بالكريسماس كانوا على سبيل المثال يعدون خنزيراً خصيصاً لهذا الغرض، يطعمونه طعاماً مكثفاً في فترة تتراوح ما بين أسبوعين أو ثلاثة، ثم يطلقونه في المنزل طوال أيام ثلاثة ليعيش تحت الفرن، وفي هذه الأثناء يعلقون منشقة على رقبتة تتدلى منها بضعة أعواد من المقشعة بعد غسلها بالبخار،

---

(١٠٨) تحتفل الكنيسة الغربية بمولد المسيح عليه السلام في ٢٥ ديسمبر قبل حلول رأس السنة الميلادية، ولا نعرف لماذا استقر في عُرف المصريين إقامة الاحتفال الرسمي برأس السنة الميلادية مع الكنيسة الغربية بينما ينتمى أقباط مصر إلى الكنيسة الشرقية، ويحتفلون بمولد المسيح عليه السلام وفق تأريخ الكنيسة الشرقية طبعاً. وينتمى الروس إلى الكنيسة الأرثوذكسية التي تحتفل بمولد المسيح عليه السلام عشية السابع من شهر يناير، متلماً يحتفل أقباط مصر. ويحتفل الروس بهذا الحدث مرتين : الأولى عشية ٧ يناير والثانية ١٢ ، يناير ويسمون الاحتفال الثاني "السنة الجديدة القديمة" (Stary novy god) أى السنة الجديدة وفق التقويم القديم الذى بدلته روسيا إلى التقويم الجديد الجريجورى في ١٩١٨ وأصبح الفرق بين التقويم الجديد والقديم هو الفرق بين ٢٥ ديسمبر و ٧ يناير. ويهني الروس بعضهم في هذا العيد قائلين : بُعث المسيح، ويردون التحية قائلين : حقاً بُعث . (الترجمة)

(١٠٩) حشيشة الدينار (Hop) / نبات متسلق ينمو حول ثمار شجر الصنوبر البرى ويستخدم لمنح البييرة مذاقاً وطعماً لازعاً مرّاً، انظر هامش الترجمة رقم ٥١ . (الترجمة)

ويضعون فى الركن الأمامى للمنزل وعاء به ماء ليشرّب، هو الماء نفسه الذى غسلوا فيه المقشة. وكانوا ينحرون الخنزير والمنشفة على رقبتة تتدلى منها أعواد المقشة، ثم يدعون دمه يسيل على حجر "كاربو سياركو" (الإلهة الحارسة لحظيرة الماشية)، وفى المكان نفسه كانوا يشوون جلده باستخدام كِسَر من أعواد شجر البتولا بعد إضرام النار بها من الشمعة المقدسة (انظر : الشمعة). وفى فناء المنزل كانوا يقيمون الصلوات للإلهة الحارسة للعشيرة "يُورخْتافا" ولابن الإله "نِيشكيباز" ويدعونهما لمشاركتهم الاحتفال متضرعين إليهما لحماية البيت من الأرواح الشريرة وأشرار الناس، ويقدمون لهما الشكر والامتنان لأعمالهما الحسنة الطيبة. وبعد انتهاء الاحتفال كانوا يحرقون المنشفة، وتأخذ ربة المنزل أعواد المقشة الغارقة فى دماء الخنزير لكى توقظ بمساعدتها أطفالها فى الصباح بوخزهم، اعتقاداً من الموردف أن لهذا الطقس تأثيراً سحرياً أقرب إلى التضرع للإلهة الحارسة أنجى باتيا وسؤالها الصحة والعافية للأطفال.

وعند الإريزيا من منطقة نيبنى نوفجورود كانوا قبل الكريسماس يفرشون الأرض بالقش، ويضعون فى الركن الأمامى للمنزل مقشة مقلوبة من أعواد شجر البتولا وأمامها شمعة غير مضاعة. ووفق التقاليد كان الموردف بالقرى كلها يسلقون رأس خنزير فى هذا العيد، ويضعون فى وعاء التقديم تحت الرأس حزمة من الخيوط الحمراء والبرتقالية اللون على شكل لحية (يسمونها "الliche الذهبية") وفى فم الخنزير يضعون غصناً بأوراقه (بعد غسله بالماء) وبيضة ملونة.

وعشية الكريسماس كانوا يتجولون بالقرية مردين أغاني الكريسماس المرحّة، وكانت البنات يخرجن بمقشات من أعواد شجر البتولا المغسولة بالبخار المزينة بالمناديل والمناشف، ويخرج الأولاد حاملين العصى والأجراس والصنّج وحتى أبواب الأفران يطرقون بها على بعضها البعض فى أثناء الرقص والأغاني واللهو. وكان الشباب ينظمون ألعاب الكريسماس بأحد المنازل. وفى بعض المناطق كانوا فى الكريسماس يصنعون دمىة من القش ومن ثم يحرقونها. وأحياناً كان الأولاد والبنات يلقون على بعضهم البعض حزم القش المشتعلة بالنيران. وفى الكريسماس كان الموردف يبذلون عناية بالغة

بالملابس التى يرتدونها. فكان الرجال والشباب يلبسون شوبا<sup>(١١٠)</sup> من جلد الخرفان . المقلوب ويلبسون على وجوههم أقنعة من فراء الدب، أو من قبيل التنكر يضعون رماد على وجوههم ويمرون على المنازل ليخيفوا الناس مازحين معهم. وأحياناً كانوا يعدون هياكل خشبية ضخمة تتخذ شكل الخيل يجلس بداخل كل منها سبعة أولاد. ومن الجدير بالذكر هنا أن الأديان القديمة عند المورديت تميزت بعبادة الخيل الأمر الذى بقيت آثاره أيضاً فى طقوس الأعراس وفى الكريسماس وغيره من أعيادهم.

وفى الكريسماس كانوا يقرأون الطالع للكشف عن أسرار حياتهم التى يخبئها المستقبل لهم (وفى هذا الصدد كانوا فى الصباح إذا وجدوا فى الفطيرة التى وضعوها على إطار النافذة فى الليل ثقباً ووخزات يتوقعون موت صاحب الفطيرة فى غضون عام)، وللكشف عن أسرار الزواج (إذا مدت الفتاة يدها فى مدخنة الحمام التى يغمرها الدخان فلامست شيئاً ذا وير أو شعر خشن فمعنى ذلك أنها ستزق بزوج ثرى). وحول ما قد ينبئ به العام القادم كانوا يقرأون الطالع لمعرفة ما إذا كانوا سيرزقون بمحصول هزيل أو وافر كثير. وأحد أشكال قراءة الطالع حول المحصول هو وضع حزم من نبات الجاودار والحنطة يثبتونها على عامود فى الشارع ويتركونها فى الليل. وفى الصباح كانوا يعرفون ما إذا كان المحصول سيكون هزلاً أو وافراً بوفرة الندى أو قلته الذى يلفه الثلج الذى خلفه الليل على حزم الجاودار والحنطة. وفى الكريسماس كانوا يخرجون ويدورون بالقرية يسترقون السمع لأحاديث الناس تحت نوافذ منازلهم، ومن نوع الأحاديث (طيبة أو سيئة) التى تدور كانوا يحددون ما ينتظرهم فى المستقبل (خيراً كان أو شراً).

---

(١١٠) شوبا (shuba) : فى روسيا حيث البرد العنيف والثلوج، وحيث وفرة الحيوانات بمختلف أشكالها فى الغابات الضخمة شاسعة الاتساع يصنعون مختلف أشكال المعاطف من فراء مختلف أشكال الحيوانات. ومن الأنواع المنتشرة جداً من المعاطف تلك المصنوعة من فراء الدب والخرفان والماعز والأرانب، وهى الأكثر انتشاراً؛ لأنها الأرخص ثمناً بسبب وفرة هذا النوع من الحيوانات أكثر من غيره. وهناك أنواع من الفراء باهظة الثمن لندرة الحيوانات التى يستخدمون فراءها لهذا الغرض مثل فراء ثعلب الماء وغير ذلك. وهذه المعاطف تصنع إما أن يكون الفراء هو الظاهر للعين أو يكون الجلد الخلفى المدبوغ هو الظاهر. ويطلق الروس على أنواع المعاطف التى يكون الفراء فيها هو الظاهر اسم "شوبا" وغطاء الرأس الذى يصنع من الفراء يسمى "شيبكا" (Shabka) والمؤلفة تشير هنا إلى جلد الخرفان المقلوب أى أن الظاهر هو الجلد المدبوغ وليس الفراء . (الترجمة)

## المراجع :

- (1) UPTMN. T. 7. ch. 3. Kalendarno-obryadovaya poeziya I zagovory. Saransk, 1981; 2. Imaikina V. L. Obryadovy calendar zimnego sezona mordvyll 3. Uchen. Zap. Mord. Gos. Univ. Yazyk I literature. Vyp. 64, Saransk, 1968.

(١) الإبداع الشفاهي الشعري للشعب الموردي - النثر والتعاويذ الطقسية، صارنسك ١٩٨١ .

(٢) طقوس موسم الشتاء عند الموردي، إيمايكينا، ف. ل.

(٣) مبحث في "اللغة والأدب"، جامعة مورديا الحكومية، صارنسك ١٩٦٨ .

## Christmas house / بيت الرقص - بيت الكريسماس

(kshtiman' kud, M-kishtiman' kudo, E)

( kshtims, M. kishtims, E تعنى يرقص. kud, M kudo, E منزل. بيت الرقص )

(ولاحقاً أخذ الموردي يطلقون عليه : Roshtovan' kud, M. و Roshtovan' kudo, E أى بيت الميلاد<sup>(١١١)</sup>).

بيت الرقص حيث كان الموردي يقيمون الاحتفالات بالأرواح الحارسة للحيوانات المنزلية. وليس لبيت الرقص علاقة أياً كانت بمولد المسيح عليه السلام. وأكثر من هذا تتضمن الكثير من الأغاني التي يؤدونها في هذا العيد سخريات لازعة بل وسامة ضد رجال الدين المسيحي، الأمر الذي يعد رد فعل طبيعياً لمعركة الكنيسة ضد الطقوس

---

(١١١) بيت الرقص/بيت الكريسماس - الميلاد تشير المؤلفة هنا إلى أن الموردي كانوا يسمون هذا المكان بيت الرقص ومن ثم بيت الكريسماس (Christmas House) ، وهي تعود وتؤكد ألا علاقة لهذا بالكريسماس عيد مولد المسيح عليه السلام. ولا يمكن فهم هذا التناقض في ظني إلا ارتباطاً بجمع الموردي بين الأعياد المسيحية والوثنية، أو إطلاقهم على أعيادهم الوثنية أسماء مسيحية وإدخالهم تعديلات تتفق مع عاداتهم الوثنية كما أشارت المؤلفة نفسها في مقدمة الكتاب . (المترجمة)

الموردقية الوثنية القديمة. وفي السابق كان هذا العيد أحد أهم الأعياد الزراعية السنوية احتفالاً بالخصوبة والوفرة، ومدرسة عريقة وفريدة من نوعها، تمتد جذورها إلى الماضي البعيد؛ لاستيعاب الشباب للتقاليد الروحية القديمة. ويبدأ العيد عشية الانقلاب الشمسي الشتائي. ووفق الاعتقاد الشعبي، كلما زاد عدد المجتمعين للاحتفال ببيت الرقص اقتربت أمانيتهم الطيبة من التحقق. وفي هذا الصدد كان الناس الذين يقدمون منازلهم للاحتفال يعتبرون هذا السلوك من جانبهم أمراً مشرفاً وفال خير. وكان الموردق يصفون مغزى سحرياً على ملابس هذا العيد، حتى إن دخول بيت الرقص بملابس غير مرتبة وبلا عناية يعد نذير شؤم.

وعند دخول بيت الرقص كان كبار السن من الرجال والنساء يلقون في الأركان سرّاً وبعيداً عن الأنظار ما تضمه قبضات أياديهم من حبوب. وكان العيد يبدأ بغناء جماعي عن الأمانى الطيبة والحلم بمستقبل جميل، ويوجهون أغانيهم للإلهة الحارسة سائلينها المحصول الغزير وزيادة أفراد الأسرة بكثرة الأطفال وخصوبة الماشية. ويصاحب الغناء أو يسبقه وجبات طقسية جماعية لكبار السن من الرجال والنساء. وكان لحم الخنزير هو الطبق الطقسي الذي لا يفارق هذه الاحتفالات، وكانوا يقدمون رأس الخنزير مسلوقة. وعلى شرف الخنزير كانوا يرقصون رقصاً طقسياً خاصاً مصحوباً بلحن يطلقون عليه "توفا" (أى : الخنزير) يُعزف على أقدم الآلات الموسيقية وتسمى عند الموكشا والإرزيا : فام (مزمارة القرية) ونيودى (المزمارة الثنائية الأنبوبية) والجرزا (نوع من الأنواع القديمة للكان). وترتبط صورة<sup>(١١٢)</sup> الخنزير عندهم بالحيوانات الطقسية وتجسد خصوبة الأرض والحيوانات المنزلية.

وعلى طاولة العشاء فى بيت الرقص كان الشباب يفسرون الألفاظ المرتبطة بخصوبة الأرض. وبعد تناول الوجبات الطقسية والغناء حول المائدة يبدأ الرقص الشعبي الذى يشارك فيه الشباب، وهو تقليد طقسي ملزم يرفعون فى أثنائه أذرعهم عالياً ثائين الذراع

---

(١١٢) صورة image ليس المقصود هنا صورة شخصية أو فنية وإنما المقصود الفكرة والتصورات الخاصة المرتبطة بشيء أو يجسدها لدى الناس شيء ما كنوع ما من الحيوان أو النبات أو أى من الظواهر الطبيعية . (المترجمة)

عند المرفق (رمز التوجه إلى الشمس). وكانت لعبة / رقصة الدب تنطوي على أهمية خاصة في هذا الاحتفال وتصاحبها ألحان وأنغام موسيقية خاصة على الفام والنيودى والجرزا. ومازالت هذه العادات قائمة إلى يومنا هذا لكنها فقدت علاقتها بهذا العيد، حتى إنه في محافظة صاراتوف منذ مطلع القرن الماضى كانت رقصة الدب تُصاحب بترديد أغانى جنسية. وتشهد حقيقة وجود هذه الأغانى حتى الآن على ضفاف أنهار الموكشا والإنصار على أن الموردف كانوا يرددونها فى حفلات بيت الرقص.

وكان الرقص ليلاً فى أثناء هذه الاحتفالات جزءاً مهماً من طقوس الاحتفال بالعيد، بل كان ذروة هذا الاحتفال. وكانوا فى هذا الاحتفال ينظمون أيضاً ألعاباً خاصة تتضمن عناصر لها مضمون جنسى: مثل لعبة "طرد الخنزيرات الصغيرات" وفيها يرتدى أحد الشباب معطفاً طويلاً ويقلد خنزيرة تضع أطفالها، ويلعب الصبية أنوار الخنزيرات الصغيرات، فيما يجرى الشباب وراءهم لطردهم إلى الشارع بالسياط، وهناك أيضاً لعبة "سلخ الشاة" ويحاول فيها الشباب خلع سروال الضحية وقميصها التى تقلد الشاة، ولعبة "خلية النحل" وكان أحدهم - الضحية - يقف فى الركن ويأخذ الآخرون فى إلقاء القش المشتعل عليه، ولعبة "وضع نعل للفرس" حيث كان الأولاد والبنات يجلسون على الدكة، ويختفى أحدهم تحتها، ثم يتسلل محاولاً تمزيق أربطة أحذيتهم الليلية وغير ذلك. وفى بيت الرقص كانت البنات تقرأ الطالع.

وفى كل مكان يقرى الموكشا استمرت عادات استئجار منزل للاحتفال ببيت الرقص حتى خمسينيات القرن العشرين، ومازالت مستمرة إلى وقتنا هذا فى بعض الأماكن. وإلى يومنا هذا مازالوا يحتفلون بهذا العيد فى شكل مباريات فردية ريفية ينظمون فى أثنائها التمثيليات وفقرات الفنون الشعبية الأخرى.

## المراجع :

Pamyatniki mordovskogo narodnogo muzykalnogo iskusstva. T. I. Saransk, 1981.

ذاكرة فن الموسيقى الشعبية الموردفية، صارنسك ١٩٨٤ .



للملابس وأشياء الزينة والأحذية دور سحرى خاص فى الثقافة الشعبية للموردف فضلاً عن كونها تجسد العلاقة الخاصة بين الإنسان والطبيعة، ففي الأغاني الشعبية على سبيل المثال يشبهون القميص الشعبى بالخشخاش وبتلات الخشخاش بشجر القيقب<sup>(١١٤)</sup> وأوراق القيقب.

وفى ملابس الموردف بجميع أنواعها يطغى اللون الأبيض على أرضية قماش الكتان الشعبى الواسع الانتشار (يرتبط الكتان ارتباطاً وثيقاً بحياة الأسرة وبالبطوقس الأسرية). أما الألوان الأوسع انتشاراً فى أعمال التزيين والتطريز على الكتان فهي : الأحمر والأحمر القانى والبني والأزرق والبرتقالى والأخضر والأسود. ولكل لون مغزى خاص ويرمز لشيء خاص. ولهذا السبب كان لعملية انتقاء مجاميع الألوان وتركيبها وضمها فى وحدة واحدة أهمية بالغة. ويرمز اللون الأسود إلى الخصوبة والأرض (كانت الخطوط الرئيسية للقميص تطرز بالخط الأسود)، أما الأحمر فيرمز إلى الشمس والدفع والحماية. وفى التصورات الفلكورية عن الألوان يرتبط اللون الأبيض بوصف ثياب "فيدايفا" الإلهة الأسطورية الحارسة للماء و "فيريافا" إلهة الغابات (عند الموكشا والإرزيا) ونيشكيباز الإله الأعلى (عند الإرزيا) وغيرهم.

ووفق العادات الموردفية عند الإرزيا فى منطقة نيجنى نوفجورود تطرز أنجى باتيا أم الآلهة (بالخيوط الملونة بالأزرق بلون السماء والأحمر بلون الشمس والأصفر بلون

---

(١١٣) Footwear ليس المقصود الحذاء بالمعنى العصرى للكلمة وإنما النعل والخف الذى يصنع صناعة يدوية بدائية ويسميه الموردف لبطى" ولكنى لم أعرف كيفية جمع كل هذا فى كلمة واحدة سوى "الحذاء". (الترجمة)

(١١٤) الخشخاش (أبو النوم) (Poppy) نبات يحمل عادة أزهار حمراء رائعة ونسجاً لبنياً وله صفة المخدر، والقيقب Maple شجر يستخدم لأغراض التظليل والتزيين، وأيضاً يستخدم خشبه فى الأغراض المختلفة فضلاً عن استخراج بعض أنواع السكر منه. (الترجمة)

القمر والقرمزي بلون بزوغ الفجر) لابنها نيشكيان حواف القميص وأكتافه. ويرتدى تيوشتيا البطل الأسطوري أيضاً القميص الأبيض المطرز بأشكال ملونة عديدة.

وتعكس الأشكال والوحدات المختلفة المتنوعة من التطريز على الملابس العديد من التصورات والرؤى الشعبية الموروثية، فيظهر فيها الإنسان صياداً مقداماً قاهرراً فاتحاً، وفي الوقت نفسه يُظهر التطريز علاقته الوثيقة بالطبيعة التي قد تبدو مثلاً في الرسم الذى يصور الإنسان/الطائر والإنسان/الشجرة وغير ذلك. وليس من قبيل الصدفة أن بعض الرسومات التي تُطرز على القمصان كانت تتخذ شكل أرجل الحمام وكفوف الذئب والأرنب وغير ذلك وتسمى به أيضاً.

وارتبطت بالملابس والزينة معتقدات مختلفة. فإذا ارتدت أى قطعة من الملابس مقلوبة على ظهرها ينذر هذا بالشر وسوء الحال (فسينقلب يومك رأساً على عقب ويسوده الاضطراب)، وفي طقوس الزواج عند الموكشا فى بعض المناطق كانوا يُخرون القمصان طلباً للحماية.

وكان الحزام، لأن من الممكن جعله دائرة، يعد وسيلة حماية، وبالتالي فخلع الحزام فى أثناء قراءة الطالع يرمز إلى الاتصال بالأرواح الشريرة ويعنى حرية القيام بأعمال السحر، وهو رمز الطريق - الذى يجتازه المرء عبر عراقيل سحرية (فى أثناء الولادة) (المقصود : الطريق المبهم السحري الذى يجتازه الجنين من رحم أمه إلى العالم الخارجى/ المترجمة) وعند اصطحاب الماشية للرعى للمرة الأولى<sup>(١١٥)</sup> كان من المعتاد وضع حزام عند مدخل المنزل (لضمان عودة الماشية إلى المنزل)، وكانوا يقودون الماشية الجديدة من حيث اشتروها إلى المنزل مستخدمين الحزام رمزاً لانتقال ملكيتها إلى صاحبها الجديد وإلى الحظيرة الجديدة.

وكانوا يرصعون الحزام ببعض الأشياء التى تستخدم فى زينة العرس مثل: العملات النقدية الفضية والصدف والمحار والأجراس الصغيرة المتدلية من خيوط حمراء. وكان الموردق يعتقدون أن الأجراس برنينها تقيهم شر السحرة والمشعوذين.

وملابس النساء والبنات وزينتهم تحمل فى طياتها رموزاً عميقة المغزى. وهنا يجب فى المقام الأول ملاحظة الأهمية الخاصة للأشياء الآتية : القطع المعدنية مستديرة الشكل

---

(١١٥) بعد عودة الماشية من المراعى مع انتهاء الصيف : راجع هامش المترجمة ٦٥ . (المترجمة)

التي تشبه النقود أو حراشف السمك الكبير (وكانوا يصنعون هذه القطع للزينة من المعادن المختلفة التي تجسد الضوء والخير مثل: النحاس والفضة والذهب)، والأساور والأقراط ودبابيس الزينة.

وكان للبريق الخارجى لهذه الأشياء تأثير قوى. ولما كانت المعادن فى حد ذاتها عند المورث رمزاً للأصل الذكرى للعالم ومنها يصنعون الأسلحة والدروع وغير ذلك مما يخص الرجال، وباستخدام المعادن لتزيين الملابس والأحذية، أصبحت الأخيرة تجسد فى الوقت نفسه الأنوثة والرجولة. وكانوا يضعون فى مصاف الآلهة - من حيث المظهر الخارجى- النساء البنات وهن يرفلن فى ثيابهن الجميلة بحليهن وزينتهن (ولقد ارتبط بريق الذهب والفضة والنحاس وتألقها بوصف ثياب الآلهة الحارسة). وفى الفلكلور ارتبطت المعادن أيضاً بالشمس والنار والقمر والنجوم، الأمر الذى أحاط المعادن بجو من الخصوصية والتفرد والتميز.

وحول الملابس والزينة فرضت المحرمات والمحظورات. ففيما يتعلق بغطاء الرأس: لا يجب تدوير الشبكا<sup>(١١٦)</sup> أو منديل الرأس على كف اليد (ستؤلك رأسك)، ولا يجب وضعهما على الطاولة (ينذر هذا بنشوب الخلافات والخناقات وسوء الحظ)، ولا يجب ارتداء شبكا أو منديل ليس لك (ستصاب بصداع الرأس). وكان المورث يستخدمون غطاء الرأس فى أعمال التنجيم وقراءة الطالع فيما يتعلق بالحب (حيث تضع الحبيبة شبكا المحبوب على رأسها وتسلبه بذلك عقله فلا يعود يفكر إلا فيها).

وباختلاف شكل غطاء الرأس كانوا يميزون بين الفتيات والمتزوجات. فالفتيات فى العادة ترتدين غطاء رأس مزيناً بأكاليل من الزهور المصنوعة من قطع من الخشب أو النحاس، ويتخذ هذا الغطاء شكل أنبوب يدخلون الشعر فى تجويفه الداخلى، ويزينون ظاهره بأشكال حلزونية من البرونز. أما الضفائر فكانوا يغطونها بمنديل بتدلى منه حلى برونزية (أشياء لا تفارق الفتيات والسيدات المورث ويعرفن بها).

(١١٦) الشبكا غطاء للرأس من الفراء، راجع هامش الترجمة رقم ١١٠. (الترجمة)

ومن بين العلامات المميزة للمتزوجات من النساء "البنجا" أو "البانجو" (غطاء رأس عالٍ على شكل ثمرة لحم الغابة)<sup>(١١٧)</sup>، أما الفتيات فيضعن عصاة على جباههن مزينة بتطريزات وشرائط من القصب وشراشيب الأقمشة. ويربطن شعورهن بمشط من الخشب أو العظم نجد ذكره في الحواديت الميثولوجية (حيث يستخدمه تشيباز إله الشمس في تمشيط شعره).

وكانت للأحذية وظيفة طقسية سحرية، وبشكل خاص تلك المصنوعة من لحاء الشجر وكانوا يسمونها "لبتي"، فقد كانوا يعلقونها على سارية سياج البيت لحمايته من الأرواح الشريرة والسحرة. ولضمان خطوبة موفقة سعيدة كانوا يلقون بحذاء قديم من اللحاء خلف البابشكودا<sup>(١١٨)</sup> عند خروجه من المنزل. وكانوا أيضاً يضعون المشيمة في حذاء (انظر : الولادة)، وكانوا يدفنون موتاهم وهم منتعلين الأحذية.

### المراجع :

- (1) Tallgren A. M. Les provinces culturelles finnoises de la lage recent de fer dans la Russie du nord. Eurasia. Septentrionalis antigwa. III. S. 3-24. Helsinki, 1928;
- (2) Devyatkina T. P. Mokshanskile svadebnye obryady I pesni. Saransk, 1992;
- (3) Balashov V. A., Luzgin A. S. , Prokina T. P. Odezhd// Mordva. Istoriko - kulturnye ocherki. Saransk, 1995

- (١) المناطق الحضارية لشعوب فين - أوجر في أواخر العصر الحديدي، في شمال روسيا وأوروبا وآسيا. تالجران أ. م. هلسنكي ١٩٩٢ .
- (٢) طقوس وأغانى الزواج عند الموكشا. ديفياتكينات. ب. صارنسك، روسيا، ١٩٩٢ .
- (٣) ملابس الموردف، قضايا ثقافية تاريخية. بالاشوف، لوجين، بروكينا. صارنسك ١٩٩٥ .

---

(١١٧) لحم الغابة انظر هامش المترجمة رقم ٢٦ . (المترجمة)

(١١٨) البابشكودا Bashkuda الشخص الذى يقوم بتنظيم كل ما يتعلق بالزواج أو الخطوبة مع والدى العروس، وكان أول من يسمح له بدخول منزل العروس بعد الزواج . (المترجمة)

## Coffin / التابوت

(lazks, M -kandolaz, E)

(laz اللوح و kandom يحمل)

التابوت دخل حديثاً نسبياً إلى طقوس الدفن المورديّة، ويرتبط بالكثير من الطقوس السحرية والمعتقدات. ووفق المواد والأدبيات التي ترجع إلى عام ١٧٨٣ كان الموردف إلى ذلك الحين يدفنون موتاهم بلا تابوت، ويكتفون فقط بلفهم بلحاء شجر البتولا. وبمرور الوقت انتقلوا إلى عادة إعداد التابوت من شجرة كاملة يفلقونها إلى نصفين ويستخدمون النصف تابوتاً والنصف الآخر غطاء له. وفي نهاية القرن التاسع عشر أصبح الموردف في كل مكان يضعون موتاهم في توابيت مستطيلة تتخذ شكل الصندوق. ومن العادات الشعبية بمنطقة بتروف بمقاطعة صارنسك كان أول من يبدأ في صناعة التابوت يهدونه منشقة. وكانوا يتركون رقائق الخشب وسحاجاته التي تتبقى بعد إعداد التابوت في النفايات بالقرب من الجبانة، ويطلق الإريزيا في محافظة سمارة على هذا المكان اسم "شتشيبيكا لاننجو" (مكان الرقائق الخشبية) ويعتبرونه خطراً على صحة الناس (انظر : المرض).

وكانوا يطهرون التابوت بالبخار قبل وضع الميت فيه، ومن ثم يفرشون القاع بأوراق شجر البتولا وأفرعه. وبعد وضع الميت في التابوت كانت واحدة من كبار السن من النساء تقف عند الرأس وتخربش بأظافرها عملة نقدية نحاسية وتسال الميت العفو عمن غسلوه وألبسوه ثيابه<sup>(١١٩)</sup> وتطلب لهم حماية محصولهم وماشيتهم وعقولهم وشعورهم وأذانهم وعيونهم وأسنانهم وألسنتهم وأفواههم وقلوبهم وأيديهم وأرجلهم. وكانوا

---

(١١٩) عند المسيحيين الروس يضعون الميت في التابوت في كامل ملابسه وأفضلها، ويعنون حفل توديع له في المنزل وهو مسجى في التابوت المفتوح الفطاء، يدورون حوله ويقبلونه، ومن ثم يجتمعون حول مائدة عليها وليمة من المأكولات (بما في ذلك الأطعمة الجنائزية الطقسية وبشكل خاص أنواع معينة من الخبز والمشروبات الروحية ويأخذون في ذكر مناقبه وأخلاقه ونكرياتهم الجميلة عنه، ثم يفلقون التابوت ويذهبون به إلى المقابر لدفنه. ويحدث أحياناً أن تقص الأم أو الزوجة أو الابنة خصلة من شعر الميت لتحفظ بها . (المترجمة)

يضعون فى التابوت أظافر الميت بعد قصها قبل دفنه (انظر : الروح)، (تشير المؤلفة فى موضع آخر إلى اعتقادهم بأن الميت يستخدم بقايا الأظافر هذه لحفر طريق له خارج القبر أو لتسلىق القبة السماوية للمساء/ المترجمة) و عملات نقدية ليشتري بها ما يطلو له فى العالم الآخر.

وعلى جوانب التابوت كانوا يرسمون باستخدام سكين أو فحم نوافذ بمستوى عيني الميت (اثنتان من جانب واثنتان من الجانب الآخر) لإضاءة القبر للميت ليتمكن من "العمل". وفى بعض مناطق الموكشا بمقاطعة بنز كانوا يرسمون بالإضافة للنوافذ باباً حتى يتمكن الميت من خلاله النظر إلى الخارج أو الخروج، وأحياناً كان الموردف يضعون نافذة زجاجية فى إطار. وكل هذه الأفكار تعود إلى اعتقادهم أن التابوت سيكون فى العالم الآخر منزل الميت.

ووفق العادات كان على أحد أقرباء الميت العديد والنواح فى أثناء إعداد التابوت له، وبعد إخراج التابوت من المنزل كانت سيدة من كبار السن تدعو كل الموتى، المشاركين وفق اعتقادهم فى الجنازة، للخروج مع الجميع من المنزل. وعند الخروج من منزل الميت كانوا يلمسون إطارات بوابة المنزل لدرء حدوث موت جديد. وكانوا يعتقدون أن المنتحر يعيش ما يفترضون أنه تبقى من حياته فى التابوت ثم يموت موته الطبيعية.

## المراجع :

(1) UPTMN. T. 7, ch. 1. Erzianski prichitaniya-plachi. Saransk, 1972; 2. T. 7, 2 Mokshanskie prichitaniya. Saransk, 1979; 3. 3. Zelenin D. K. Vozzreniya na zalozhnyh pokoinkov u drugih narodov//Ocherki russkoi mifologii. Izbr. Tr. M., 1995

(١) الإبداع الشفاهى الشعرى للشعب الموردفى - العديد والنواح عند الإرزيا. صارنسك ١٩٧٢ .

(٢) المرجع نفسه - العديد عند الموكشا. صارنسك ١٩٧٩ ،

(٣) رؤى وتصورات حول دفن الموتى عند الشعوب الأخرى / قضايا الميثولوجى الروسى. تأليف زيلينين د. ك. موسكو ١٩٩٥ .

يعد الوقواق وفق المعتقدات الشعبية للموردث الطائر الأعلى. وفي الفلكلور الطقسي (في الأغاني الجماعية للكريسماس وأغاني الاحتفال بقدم الربيع<sup>(١٢٠)</sup>) نجد مختلف الروايات عن الأصل الميثولوجي للوقواق. فتروى إحدى الحوادث أن الوقواق خرج من بيضة "إنى نارمون" (الطائر العظيم عند الإريزيا) أو من بيضة "بوكش فيد نارمون" (الطائر المائي الضخم عند الإريزيا) الذي بنى عشه في حقل واسع مستخدماً شَعَر البنات. وضع هذا الطائر ثلاث بيضات فقست طيوراً ثلاثة صغيرة : العنديل والوقواق والقُبْرَة<sup>(١٢١)</sup> (وعادة ما يخرج الوقواق من البيضة الأولى أو الثانية). وتشير حوادث أخرى إلى أن أصل الوقواق يأتي من ذَكَر الطِيْهوج الأسود<sup>(١٢٢)</sup> (أو طائر مجهول الهوية) الذي بنى عشه على أول غصن في أول أكمة على أول شجرة قابلها في أول غابة، ويضع الطائر هناك ثلاث بيضات تفقس طيوراً ثلاثة : الوقواق والعنديل والعصفور<sup>(١٢٣)</sup>. ويصيح الوقواق من فوق أول برعم من أول فرع في أول غُصين من أول شجرة. ويرتبط صياح الوقواق في الصباح في أذهان الموردث بأوان

(١٢٠) في روسيا منذ زمن بعيد وحتى الآن لا تزال تقام احتفالات شعبية بقدم الربيع. وبما تبقى من مظاهر الاحتفالات القديمة ما يسمونه "فيسنيانكي" (Vesnyanky) وهي ضرب من الأغاني الملحمية الجماعية القديمة المصحوبة بأداء طقوس وشعائر خاصة، والتي تنطوي على معاني سحرية، وتستهدف إيقاظ الربيع من بعد سبات الطبيعة في شتاء روسيا القارص الطويل. (الترجمة)

(١٢١) القُبْرَة Skylark : طائر محبوب يتميز بعنوية أغانيه في أثناء طيرانه. يوجد بشكل رئيسي في أوروبا وآسيا ولكنه يهاجر في الشتاء من الشمال إلى أفريقيا وجنوب آسيا، يبني عشه عادة في حقل مفتوح بين أغصان الأشجار. (الترجمة)

(١٢٢) ذكر الطِيْهوج الأسود Heath cock : طائر من الطيور الطريدة (التي تُصطاد للحمها) من فصيلة الدجاج، ممثلي وريان البدن يكسو الريش أرجله. (الترجمة)

(١٢٣) العصفور Birdie طائر صغير الحجم يسمى أيضاً الفرغور. (الترجمة)

بداية يوم العمل، ويتخذ الوقواق عند الموردف هيئة أسطورية، وفي احتفالات الربيع الجماعية كانوا يضعون في أقدام الوقواق الأرقط حذاء أحمر عاليًا ويطلون منقاره باللون الذهبي ويضعون على عرفه قطعة قماش من الحرير.

وفي الميثولوجى الموردفى كان مقدراً للوقواق أن يصبح طائراً منزلياً. ففي البداية وعد الوقواق الإلهة أنجى باتيا (أم الآلهة) بطاعة رغبتها فى أن يضع البيض يومياً، ومن ثم رفض، ولهذا السبب طُرد من مملكة الإنسان إلى الغابات. ولم تسمح أنجى باتيا للوقواق بالعودة إلى عشه وقضت عليه أن يضع بيضه فى عش الطيور الأخرى. وكعلامة لعدم تنفيذه لوعده الذى قطعه للآلهة، حولت أنجى باتيا الوقواق وبيضه إلى أرقط. وحتى الآن يصبح الوقواق فى الغابات صياحاً شاكياً باكياً مفتقداً صحبة الإنسان وأماكن عيشه.

فالوقواق وفق المعتقدات الشعبية طفل لم يقدر له أن يولد، وترتبط به مجموعة من المحرمات والمحظورات مثل تحريم قتله (فمعنى هذا أنك تقتل طفلاً)، ومثل اعتقادهم بتحول الطفل الذى مات دون تعميد إلى وقواق. وفى الفلكلور تتخذ "فيريفا" إلهة الغابات مظهر الوقواق، وعلى صياح الوقواق يقرأون الطالع حول امتداد أعمارهم، ويوجهون فى هذه الأثناء أسئلة للوقواق قائلين : "يا وقوق يا وقوق، كم سنة سأعيش؟"، وكانت البنات أحياناً تسأله : "كم تبقى من الوقت ليحين موعد زواجي؟".

وهناك العديد من مختلف الأمارات والإشارات والمعتقدات المرتبطة بأول صياح للوقواق. فإذا أتاك أول صياح للوقواق فى الربيع عن يمينك فستصبح ثرياً حتى الصباح التالى فى الربيع، وإذا أتاك الصياح عن يسارك ينذر هذا بالجوع. وإذا جاءك الصياح من الشرق فهو علامة طيبة ومن الغرب علامة عن شر مضمّر. وإذا صاح الوقواق فى الخريف، فسيحل ربيع طويل دافئ، وإذا تردد صياح الوقواق فى الشرق فسيكون المحصول وفيراً وفى الجنوب فسيبرز لك الرب بنزيرة من الأولاد الذكور وفى الغرب فستموت فتاة شابة. وإذا تكرر صياح الوقواق أكثر من المعتاد فلا يبشر هذا بالخير أو بيوم مُشمس مضىء جميل. وإذا صاح الوقواق من فوق شجرة جافة فمعناه البرد. وفى مواسم



الحصاد كان صياح الوقواق ينطوى على معانى ودلالات سحرية، فمن يسمعه فى أثناء الحصاد عليه مباشرة التوجه برأسه إلى الناحية الآتى منها الصياح (معتقدين أن هذا يقيهم التهاب الحلق حتى موعد الحصاد التالى). وينتهى موسم صياح الوقواق مع عيد القديس بيتر (فى ١٢ يولييه)، وإذا تردد صياحه بعد هذا اليوم ينذر هذا بالسوء.

### المراجع :

UPTMN. T. 7, ch. 3 Kalendarno-obryadovye pesni i zagovory. Saransk, 1981

الإبداع الشفاهى الشعرى للشعب الموردي - الأغاني والتعاويد الشعبية الطقسية.  
صارانسك، ١٩٨١ .



الموت / Death

(kuloma, M-E)

الموت - النهاية الطبيعية لكل حي - فى التصورات الشعبية للموردف هو لحظة خروج الإنسان من عالم الأحياء إلى العالم الآخر ("تونا شى" بلغة الموكشا)، هو الضد لمفهوم الحياة. والموت وحياة الإنسان بعد الموت من الأفكار المُمَيِّزة للتصورات الوثنية للموردف، وقد كانوا فى هذا الصدد يعتقدون أن الموت والملأ لا يفارقان الإنسان الحى.

وعلى الرغم من أن ميقات موت الإنسان وملابساته ليس مقدراً معرفتها، فقد تطلع الناس مؤرقين لمعرفة موعد موتهم بمساعدة مختلف الأمارات والإشارات ذات الدلالة وبقراءة الطالع، وكانوا يقرأون الطالع فيما يتعلق بموعد الموت بشكل خاص قبل الكريسماس ورأس السنة مستخدمين فى ذلك قطعة خبز أو خصلة شعر يضعونها على إطار النافذة (ولن طارت قطعة خبزه أو خصلة شعره توقع الموت) وغير ذلك. وكانوا يفسرون بعض الظواهر كعلامة على اقتراب الموت : إذا طار أى طائر كان عبر النافذة إلى المنزل، أو صاح غراب أسود فوق عريشة المنزل، أو انزلقت العصيدة من حافة الطبق، أو سقط خاتم الخطوبة فى أثناء طقوس الزواج وهلم جرا. وكانوا ينتظرون الموت إذا خرجت الطيور أو الحيوانات المنزلية عن مألوف سلوكها، من ذلك على سبيل المثال : إذا طارت دجاجة إلى المدخنة أو صاحت، وإذا استمر عواء الكلاب طويلاً، وإذا كان أنف الكلب بارداً، وإذا لوت القطة قدميها وذيلها فى اتجاه مدخل البيت، وإذا أثمرت للمرة الثانية بعض أشجار الفاكهة (التفاح والكرز). وارتبط أنين ("كوفتسيما" عند الموكشا) كودازورافا الإلهة الحارسة للبيت (انظر : كودافا) أيضاً الموت.

وبعض الأحلام كانوا يفسرونها بالموت مثل : سقوط الأسنان (الأمامية يعنى موت طفل، وإذا سقطت مصحوبة بالدماء يعنى موت أحد الأقرباء المقربين) وفى الأحلام ينذر باقتراب الموت رؤية: حفر قبو وبناء بيت وغرس ثمار البطاطس ورؤية الأرنب البرى الأبيض والثور والبرق وذبح الديك ورؤية الهلال.

ووفق التصورات والرؤى الشعبية يمكن إبعاد شبح الموت عبر مختلف أشكال السحر والحيلة، من ذلك على سبيل المثال: ذبح ديك صَيَّاح ونزع حلقه وحرقه ونثر الرماد فى الحقل. وبعد أى حلم ينذر بالموت كان الناس يحشرون البنصر بين مصرعى النافذة مرددين : "أذهب عنى". وفى الحوادث السحرية يخدع الإنسان الموت ويطيل بذلك عمره.

ويقول الشهود والثقة: إن بعض الناس فى السابق وبشكل خاص المتقدمين فى السن والمرضى كانوا بالفعل يشعرون باقتراب أجلهم، وكانوا يستعدون لذلك بشراء قماش التابوت، أو يرقدون بلا حراك فى انتظار الموت أو يعترفون بخطاياهم وما إلى ذلك، بل إن البعض أحياناً كان يرى أحد الأموات قادماً إليه، عادة ما تكون الأم أو أحد الأقرباء المقربين، يناديه للذهاب معه، وكانوا قبل موتهم يودعون الأهل. ولتسهيل خروج الروح من الجسد كان الأهل يرشون المكان بالماء ويشعلون شمعة ويقفون حول المحتضر فى صمت.

ويرسم الفلكلور للموت صوراً متنوعة ويجسده فى ظواهر مختلفة : مثل تصور الموت امرأة أو رجلاً عجوزاً متجهماً الوجه فى ثياب بيضاء ينتزع الروح بأصابعه من الفم. وفى حالات أخرى لا تقدم مواد الفلكلور صورة محددة للموت فهو فقط قبيح مربع أسود مسلح بسيف ملتوٍ يمزق به أعصاب الأرجل ويأقى أعضاء الجسد. وفى العديد والنواح عند الإريزيا يأتى الموت فى صورة ثلاثة أشعة (خضراء وسوداء وبيضاء) تنتزع القوة من الأيدي والأرجل، أو يُنزل الإله الموت من السماء على حبال مهد هزاز ومعه ثلاثة ملائكة ينتزع الأول الذاكرة والثانى قوة الأرجل والثالث يأخذ الروح ويلفها فى منديل أبيض ويضعها فى مهد نحاسى ويغطيها بمنشفة حريرية ويحملها إلى ضفة النهر لغسلها، ومن ثم يبعث بها إلى الإله "نشكى" الذى يقرر فى أى مكان مستقرها الأخير. وعدا ذلك، ووفق معتقدات الموردف، يمكن لروح الميت - لو أن الإنسان كان فى حياته على الأرض صالحاً - أن تذهب إلى الجنة بالتضرع للآلهة مستخدمين خصلة من شعره.

وكانوا يعتبرون أن الصالحين من الناس يموتون ميتة سهلة، فيما يموت الخطاة، ويشكل خاص السحرة والمشعوذين، موتاً عسيراً. وفي التصورات الشعبية أيضاً أن السحرة والمشعوذين لا يقبضون إلا بعد أن ينقلوا قدراتهم على السحر إلى شخص ما. ولتخفيف وطأة الموت كان الموردف يمارسون بعض الطقوس ذات الطابع السحري، من ذلك فك كل مغلق كحل الشعر وفك الأزارر والدبابيس والأحزمة وغير ذلك، وفتح النوافذ والأبواب ورفع أية عوارض أو عوائق على الأرض من شأنها منع الروح من المرور، ويلتزمون الصمت حتى لا يخيفون الروح في أثناء مرورها. وكانوا أيضاً يعتقدون أن نجماً يسقط من السماء أو يخفت ضوءه في لحظة الموت. وكان الإريزيا يمسحون شفاه المحتضر بالعدل الأبيض معتقدين أنه في هذه اللحظة يعاني من مرارة بالحق. ومن المهم، كما كانوا يعتقدون، تغطية وجه المحتضر بمنديل في الوقت المناسب، لأن من يلقى عليه المحتضر آخر نظرة سيموت في العام نفسه. وعدا ذلك كانت التقاليد تملئ مباشرة بعد الموت قطع رأس بجاجة وإلقاءها في الشارع مردين: "إليك هذه الدجاجة في الحياة الآخرة". وبعد موت أحد أفراد الأسرة كانوا يهدف حماية أنفسهم ودرء الموت عنهم يمارسون طقوس الحماية المختلفة (انظر : الميت/المتوفى).

## المراجع :

- (1) UPTMN. T. 7, ch. 1. Erzianskie prichitaniya-plachi. Saransk, 1972; T. 7, ch. 2. 2. Mokshanskie prichitaniya. Saransk, 1979; 3. Harva U. Die religiösen Vorstellungen der Mordwinen. Helsinki, 1952.

(١) الإبداع الشفاهي الشعري للشعب الموردي - العديد والنواح عند الإريزيا  
صارنسك ١٩٧٢ .

(٢) الإبداع الشفاهي الشعري للشعب الموردي - العديد عند الموكشا صارنسك  
١٩٧٩ .

(٣) التصورات الدينية للموردف، هارفا يو. هلسنكي ١٩٥٢ .

فى العادات الشعبية تقام على شرف الميت طقوس سحرية تجسد الطبيعة الميثولوجية الخاصة لرؤى الموردف حول العلاقة بين الأحياء والأموات، بين هذا العالم والعالم الآخر. والميت يعد فى نظرهم وسيطاً بين الإله والناس. وعند الإريزيا "ماستوربان" هو الإله الحارس للموتى (انظر : ماستوربان).

ويهدف حماية أنفسهم وصد شبح الموت عنهم ما زال الموردف إلى يومنا هذا بعد الموت مباشرة يغلّقون عيني الميت، ويغطون بقطع قماش المرايا وكل الأشياء التى لها خاصية الانعكاس فى المنزل (التليفزيون والصور المثبتة تحت غطاء زجاجى وغير ذلك). وفى التصورات الشعبية يرى الميت بعد خروج الروح كل شىء حوله، لأن الروح فى اعتقادهم لا ترحل مباشرة إلى العالم الآخر. بيد أن الميت لا يجب أن يرى انعكاساً له شخصياً؛ إذ إن هذا يخيفه ويمكن بالتالى أن يعود لزيارة المنزل، تلك الظاهرة التى يسمونها عند الموكشا "آرامس ساشنديكس" (العودة للمنزل). وكانوا يتصورون أيضاً أن الميت يعود للمنزل فى الليل عبر ماسورة المدخنة متخذاً شكل الحية النارية، أو يطرق على النافذة متوسلاً فتح الباب له. وكانوا، فيما يتردد من حكايات، يرون الميت عادة كما كان فى هيئة إنسان حى. وكانت زيارة الموتى للأحياء تستتفزهم، فلا يكفون عن البكاء انتظاراً لزيارة موتاهم ويصابون بالإحباط والوحشة والاضطرابات العصبية. ولهذا السبب كانوا يودعون الأموات وداعاً لائقاً حتى المقابر ويتوسلون إليهم ألا يعودوا لزيارة المنازل. وكان الإريزيا على سبيل المثال يصنعون صلباناً ثلاثة من أفرع شجرة الغبيراء<sup>(١٢٤)</sup> ويضعونها على جانبي الباب لمنع الميت، كما كانوا يعتقدون، من الدخول إلى المنزل.

(١٢٤) الغبيراء Rowan tree : وتسمى فى إنجلترا رماد الجبل، وأغلب الظن أن المقصود هو نوع من الشجر ينبت نوعاً من الثوت الياوس الواحدة منه بحجم الزيبية وينتشر بكثرة فى روسيا ويصنعون منه أنواعاً مختلفة من العصائر والجبلى والمشروبات . (المترجمة)

وتختلف كلية الطقوس المتعلقة بالغسل واللباس الميت ثياب الدفن والنواح والعديد ومن ثم الدفن باختلاف أسباب الموت، فهناك : (١) الموت الطبيعي الناتج عن الشيخوخة أو المرض وله طقوسه الخاصة (٢) الموت نتيجة حادث أو انتحار أو الإفراط في تعاطي الكحول، وكانوا يعتبرون هذا موتاً غير طبيعي وله أيضاً طقوسه الخاصة (٣) الموت بسبب العمر، ولكل عمر أيضاً طقوسه الخاصة (٤) الجنس، وتختلف طقوسه بين الرجل والمرأة. وتساعد كل هذه الطقوس في اعتقادهم على انتقال الروح إلى العالم الآخر وتحمي الأحياء من الاتصال بالميت ومن الموت.

وكانوا عادة يغسلون رأس الميت بالبيض حيث من غير اللائق الوقوف بين يدي "قيريباز" (الإله الأعلى عند الموكشا) برأس تنبعث منها رائحة الصابون، وكانوا يكشفون كل قطعة من ملابس الميت بسكين لفتح ثغرات بها لخروج الروح. ومن الطقوس الخاصة باللباس الميت ثياب الدفن: حك عملة نحاسية بسكين، ولف قطعة من القماش حول حزامه ليستخدمها في العالم الآخر، وتحذير الميت من إعطاء ثيابه لأحد لأن الكثيرين من الموتى في العالم الآخر بلا ثياب. وكانوا في هذه الأثناء يصلون لنشكيباز (الإله الأعلى عند الإريزيا) لكي ينتقى للميت مكاناً طيباً في العالم الآخر. ويعتقون أنه إذا جاءت المرأة لغسل الميت متأخرة عن مواعدها أو قامت بعملها بغير عناية، فسيعبث إليها الميت بمرض يسمونه "كولن صاف" (أي المرض المرسل من الميت)، وسيصيبها المرض وتصبح عاقراً أو سيصاب أبنائها بمرض مميت أو غير ذلك. وبعد إلباس الميت ثيابه كان كل الحضور، كما تملأ العادات، يركعون أمامه حتى تلامس جباههم الأرض. ويلقون على الحائط قطعة من ملابسه ويتركونها طوال ستة أسابيع بعد موته.

ولا تسمح التقاليد بدخول منزل الميت دون شيء ما مساعدة منك في هذا الظرف. وكانوا يطلبون من الميت إعطاء جزء من طعامه، بعكس ملابسه، لمن سبقه إلى الموت، ويصلون ويطلبون وساطة "ماستوريان" (١٢٥) (راعي الموتى) وفارمافا (إلهة الريح) في هذا

---

(١٢٥) ماستوريان : الإله الحارس للملكة السفلية عند الإريزيا ويسمى أيضاً ستاكاباز . (الترجمة)

الأمر. وفي بعض القرى كانوا يعرضون على الإلهة "فارمافا" كل ما يعدونه من طعام للميت، وأحياناً كانوا يقدمون للميت حصاناً ليستعين به على المشى فى العالم الآخر حتى لا يمشى حافى القدمين، وكانوا يعتقدون أن الحصان سرعان ما سيموت هو الآخر. وخرق أى من الطقوس المتعارف عليها أو عدم مراعاتها يفضى إلى نتائج وخيمة: فقد يغضب الميت ولا يشعر بالراحة فى العالم الآخر بسبب خرق الطقوس المتبعة فينزل غضبه على المتسبب فى هذا أو يأخذ أحد أفراد أسرته معه.

وعند الإريزيا كانت طقوس دفن البنت تشابه طقوس العرس مع اختلافات طفيفة فى تتابع الطقوس. ففي الموت وفى الفرح كان كل شخص يحضر معه وعاء من العصيدة ومن الفطائر وشمعة، ثم يقومون بالصلاة ومن ثم يضعون كل أوعية العصيدة فى الفرن. وكانت الكاهنة أو إحدى القريبات المقربات تبدأ بالنواح والعديد (نون بكاء). وكانوا يعلقون كل ملابس الفتاة على الحائط (تماماً مثلما يفعلون فى العرس). وكانت فقط الشابات يقمن بحمل المتوفاة على محفة من الخيش وإخراجها من المنزل، وكن يحملن ملابسها ويفرشنها فى التابوت، وبعد الطقوس الجنائزية كانوا يعلقونها على صليب.

وفى حضرة الميت لم يكن مسموحاً فى المنزل خلع الملابس أو الأحذية، حتى إنهم كانوا ينامون بملابسهم. وطوال الوقت مادام الميت بالمنزل لم يكن مسموحاً إشعال الفرن (لاعتقادهم بأن روحه قد تحترق من النار). وعند الموكشا والإريزيا بمنطقة جاراديتش بمحافظة طامبوف كانت النساء يخرجن فى منتصف الليل إلى الشارع ويطلبن من الأسلاف أن يتقبلوا الميت بينهم.

وكان الموردف يعتقدون أن الميت يعيش فى العالم الآخر الحياة نفسها التى عاشها على الأرض، ولذلك كانوا يضعون إلى جواره الإبر وأنوات الزينة وخصلات الشعر وفضلات الأظافر المتبقية منه (لأن الميت يحتاج الأظافر ليتسلق القبة السماوية للمساء، أو ليصنع سلماً لتتمكن الروح بواسطته من الصعود إلى السماء) والنقود ليشتري بها ما يشاء فى العالم الآخر وغير ذلك. وكانوا يعتقدون أنه إذا لم يرتد الموردفى الميت الحذاء الموردفى التقليدى من اللحاء فلن تقبله عشيرته فى العالم الآخر.

وكانوا مع الميت يتصرفون على نحو يتناقض مع سلوكهم العادى فى الحياة، من ذلك على سبيل المثال : كانوا يلبسون الميت حذاءه بادئين ذلك بالقدم اليسرى، وفى الكنيسة فى أثناء الطقوس الجنائزية كانوا يحملون الميت ويدورون به حول الكنيسة بعكس حركة عقارب الساعة.

وكانوا يعتقدون أنه إذا ارتسمت علامات الرضا على وجه الميت وهو فى المنزل أو عند إخراجة من المنزل فهذا خير، وإذا كان باكياً (أو سالت دموعه مباشرة بعد موته) يعنى هذا أنه لم يمت موتاً طبيعياً. وإذا انفرجت جفون الميت قليلاً كانوا يتوقعون تكرار الموت فى المنزل. وهناك مجموعة محرمات ومحظورات مرتبطة بالميت، من ذلك منع البكاء عليه، وكان من قبيل الخطيئة تصادف يوم الدفن، بعكس يوم الموت، مع عيد الفصح، وكانوا يمنعون النظر إلى جثمان الميت عبر النافذة، أو عبور الشارع قبل عبور جثمانه. وعلى العكس كانوا يعتبرون من قبيل الأمارات المبشرة بالخير مصادفة الالتقاء على الطريق بموكب ميت آخر. وكانوا يؤمنون أن الإنسان لو مات فى يوم عيد (عيد ميلاد المسيح أو عيد الفصح) فستذهب روحه للجنة.

وقبل إخراج الميت من المنزل وبعده كانوا يؤدون طقوس الحماية المختلفة: فكانوا يرسمون دائرة حول الميت مستخدمين سكيناً، ويمررون السكين فوق الأرجل والصدر والرقبة لـ "قطع" رأس الموت. والسكين الذى يرشقونه فى المكان الذى رقد فيه الميت قبل إخراجة من المنزل كانوا ينزعونه من مكانه بعد عودتهم من الجبانة، وكان صاحب المنزل بعد أن يرسم بهذا السكين صليباً على الباب يلقيه بكل ما أوتى من قوة ليرشقه فى السقف، فإذا قفز السكين جانباً وابتعد عن السقف فعلى عائلته انتظار مصيبة جديدة. ولأغراض الحماية كانوا يضعون فأساً (أو قطعاً صغيرة من الفحم) تحت السرير الذى رقد عليه الميت أو فوقه لعرقلة الطريق أمام دخول الموت إليهم، وبالقرب من الباب يضعون سكيناً للتقلب على خوفهم من الميت. وبعد إخراج الميت كانوا يرشون المنزل بالماء وينثرون الرماد على المكان الذى رقد فيه ويفسلون بالصابون الطاولة والدكة والنوافذ والأرضية ويزيحون ماء الغسيل فى اتجاه باب الخروج من المنزل. وطوال ستة أسابيع بعد الموت كانوا يحرمون استخدام المقشة للتنظيف لاعتقادهم أن



أرواح الموتى من الأسلاف (الذين شاركوا فى الطقوس الجنائزية) مازالت تحوم فى المنزل، وللسبب نفسه كانوا يمنعون هز مهد الطفل حتى لا يعترض طريق أرواح الأسلاف الموتى.

ومن الإشارات والأمارات التى كانوا يؤمنون بها: أن الطقس الجيد فى يوم الدفن يعنى أن الميت قام فى الحياة الدنيا بالكثير من الأعمال الطيبة، وإذا لم يلتقط الطير الحبوب من على قبر الميت معناه أن الميت لم يكن شريفاً. ولتسهيل حمل الميت (الذى عادة ما يكون ثقيلاً بسبب الشياطين التى تتنازع للاستحواذ على روحه) كانوا يضعون على جانبي التابوت أعواداً من خشب البتولا (المقدس/المرجمة) ويدورون حول التابوت ثلاث مرات، حاملين الخبز والأيقونات.

وتكريماً للمرأة المتوفاة كانوا يتركون حزاماً صغيراً من الأرض المزروعة بالقنب<sup>(١٢٦)</sup> دون حصاد، وحزاماً صغيراً من الشعير دون حصاد تكريماً للرجل المتوفى. وعند قبر الرجل كانوا يحفرون صورته على شجرة صنوبر أو سنديان، وصورة المرأة على شجرة بتولا. ويعتقدون أن المتوفى من الإفراط فى شرب الكحول يتسبب فى جفاف التربة بامتصاص الرطوبة من الأرض، وإذا كان من الشائع رفض دفن الميت من السكر فى أماكن الدفن المعتادة. ولهذا السبب أيضاً كانوا إذا دفن المتوفى من السكر فى الجبانة العامة أو فناء الكنيسة، يحفرون قبره فى المساء وينتزعونه ويوخزون الجثة بجذع من شجر الحور الرجراج (الملعون/المرجمة) حتى لا تطفو على السطح ثم يلقون بها فى البرك. وفى ارتباط بهذه المعتقدات كانوا أيضاً فى مواسم الجفاف يرشون الماء على قبور الموتى المدفونين فى الغابة الذين قبضوا بسبب الإفراط فى السكر.

وطوال فترة وجود الميت بالمنزل كانت رؤية الأحلام تتطوى على مغزى خاص جداً. فقد كانوا يعتقدون أن الميت يُعبر عن طريق أحلام الآخرين عن مزاجه ورغباته ومشاعره.

---

(١٢٦) القنب Hemp : نبات موطنه الأصلي آسيا، يستخدم لحاؤه فى صناعة الحبال والأقمشة المتينة وهو نبات مخدر أيضاً ويستخدم فى صناعة بعض الانوية المخدرة . (الترجمة)

والحلم بشخص ميت مع اقتراب الصباح فى الشتاء معناه سقوط الثلوج، وفى الصيف معناه هطول الأمطار.

ومن عاداتهم أيضاً الإمساك بيد الميت اعتقاداً منهم أنه بهذا السلوك سيحميهم الميت من الكوارث وسيتمنى لهم أطيب الأمانى.

## المراجع :

- (1) Harva U. Die religiosen Vorstellungen der Mordwinen. Helsinki, 1952. 2.  
UPTMN. T. 7, ch. 1. Erzianskie prichitaniya-plachi. Saransk, 1972.

(١) التصورات الدينية للموردف، هارفا يو. هلسنكى ١٩٥٢ .

(٢) الإبداع الشفاهى الشعبى للشعب الموردفى - العديد والنواح عند الإريزيا  
صارنسك ١٩٧٢ .

## Deceased's deputy / ممثل الميت

: تعنى (Vastozay, Vastozava, M) (Ezem ozy-Tarka ozy, E) (vasta, Mtarka, E)  
مكان. و ozams, M-E يجلس و ezem, M-E مقعد (أقرب إلى الدكة الطويلة/الترجمة)  
و ava امرأة/أم) .

ممثل الميت هو الشخص الذى يلعب دور الميت فى ذكره فى طقس يزخر بضروب  
السحر، وكان الموردف فى العادة يختارون لهذا الغرض شخصاً من بين الأقارب ومن  
عمر الميت نفسه والاكتر شبهاً به. وأحياناً كان الميت نفسه يختار قبل وفاته هذا  
الشخص.

وكان هذا الشخص يرتدى ثياب الميت ويجلس فى المكان الذى اعتاد الميت الجلوس  
فيه. ويأخذ أفراد الأسرة فى الاهتمام به ورعايته كما كانوا يفعلون مع الميت،

ويتوجهون إليه بالحديث بصيغة الاحترام، ويحضر ممثل الميت حفلات العرس والتعميد فى الأسرة ممثلاً للمتوفى.

وفى محافظة صاراتوف فى اليوم الثالث والتاسع بعد الوفاة كانت تتوافد النساء لتبكى كل بورها بين يدى ممثل الميت الذى كان يتخذ لنفسه مقعداً فى أبعد ركن على الطاولة. وفى هذه الطقوس كان ممثل الميت يقدم النصائح للمجتمعين أمامه إحياءً لذكرى الميت حول سبل الحياة، وكان يتضرع إلى "كودافا" الإلهة الحارسة للبيت لمباركة أسرة الميت والدعاء لها بكل ما هو طيب ومنحها محصولاً وفيراً وماشية كثيرة. وكان هذا الاحتفال يستمر من الصباح حتى المساء بمشاركة الجميع ويأخذ ممثل الميت فى رواية حكايات عن الحياة الآخرة وعن المرح واللهو هناك مع الموتى من الأهل والأقارب.

وكانوا أحياناً يستعوضون عن ممثل الميت ببذلته. وفى قرية أوركينو بمقاطعة صاراتوف كانوا يلفون بعض ملابس الميت فى شكل دمية يضعونها فى الركن الأمامى للمنزل فى أثناء إحياء ذكراه، ويمر الناس أمامها وينحنون لها، ويقدمون لها الأطعمة الطقسية التى يعدونها لهذه المناسبة. ويتركون الدمية فى المنزل عند ذهابهم للجبانة، وبعد إحياء الذكرى كانوا يعطون هذه الملابس للمتسولين.

وكانوا يودعون ممثل الميت فى المساء أو مع شروق الشمس. وفى بعض القرى كانوا يعطون ممثل الميت حصاناً ليذهب به إلى الجبانة، وفى قرى أخرى يقدمون له لهذا الغرض عربة، وكانوا أحياناً يحملونه حتى القبر على أيادهم ويجلسونه هناك على وسادة، وبين قدميه يضعون الأكل ويدعون إلى الطرابيزة كل الموتى السابقين. وكانوا أحياناً يودعون ممثل الميت فقط حتى بوابة المنزل، ويشعلون حين وداعه "ناراً جديدة" ليقفز فوقها كل مشارك قفزة تقليدية خاصة لها مغزى محدد. وكان من الضروري تنظيم وداع ختامى لممثل الميت يقوم به أحد منظمى طقوس الوداع من الأقارب. والفكرة وراء هذا الطقس هى دعوة ممثل الميت إلى الذهاب إلى العالم الآخر، وعدم إزعاج الأحياء وتقبل طلب غفرانهم وحمايتهم.

## المراجع :

- (1) Harva U. Die religiosen Vorstellungen der Mordwinen. Helsinki, 1952. 2.  
UPTMN. T. 7, ch. 2. Mokshanskie prichitaniya. Saransk, 1979.

- (١) التصورات الدينية للموردف، هارفا يو. هلسنكي ١٩٥٢ .  
(٢) الإبداع الشفاهي الشعري للشعب الموردفي - المجلد السابع الجزء الثاني -  
العديد والنواح عند الموكشا صارنسك ١٩٧٩ .

### Deity-patroness of the apiary and bee-hives

نيشكيفا الإلهة الحارسة للمنحل وخلية النحل<sup>(١٢٧)</sup>

(Neshkeava,M-E)

(neshke خلية النحل و ava امرأة/أم)

كان الموردف يعتقدون أن لكل منحل إلهاً خاصاً به يحيا في أحد أكبر خلايا المنحل. وعند الإريزيا يعد "نيشكيباز"، ابن الإله، أيضاً راعياً لأسر النحل. وعند جمع العسل كان الإريزيا يضعون أمام كل خلية نحل كوباً صغيراً من مشروب عسل النحل<sup>(١٢٨)</sup> يقدمونه للإله الحارس للمنحل. وهناك أسطورة تروى حكاية شاب لم يؤمن بوجود إله النحل وحاول جمع العسل من الخلية متجاهلاً الطقوس الخاصة بذلك، فإذا بالخلية تنزف دماً، وبالنحل يطير مبتعداً عنها.

---

(١٢٧) كانت تربية النحل وصناعة العسل ولا تزال واحدة من أهم مقومات الاقتصاد في الريف الموردفي. وكان العسل ومازال من أهم مصادر غذائهم، ولهذا السبب جعلوا له في الوثنية إلهاً . (الترجمة)  
(١٢٨) مشروب عسل النحل: مشروب مُسكر يصنع من تخمير العسل وإضافة الماء إليه . (الترجمة)

وتكريماً لنيشكيفا كانوا ينظمون الأعياد الكبيرة والصلوات ويقدمون لها القرابين، عادة من العسل الأبيض ومشروب العسل الأبيض وغير ذلك من الأطعمة والمشروبات يضعونها على عتبة الكوخ أو البيت، ويتضرعون للإلهة سائلين زيادة النحل ووفرة العسل، وفي منطقة جارا ديتش بمحافظة نيجنى نوفجورود كان الموكشا ينظمون احتفالاً خاصاً على شرف نيشكيفا في عيد النبي إليا<sup>(١٢٩)</sup>، ويدعون إليه نيشكيفا وكل الآلهة ذات العلاقة بالغابات وما فيها. ومن القرابين في هذا اليوم كانوا يقدمون أوزة بيضاء، وكانوا يركعون مصليين للآلهة سائلين زيادة خلايا النحل وحمايته من السحرة والأشجار ومن التلف. وبعد الطرايبزة<sup>(١٣٠)</sup> والوجبات الطقسية كانوا يصلون مرة ثانية، وتقوم صاحبة المنزل بلمس العصيدة الطقسية للعيد سائلة نيشكيفا الحماية وخصوبة النحل. وبعد الوجبات الطقسية كان الأكبر سنّاً في الأسرة يُفرِّغ مغرفة من مشروب العسل في أقرب جدول ماء هبة "لفيريافا" إلهة الغابات و"موكوريافا" إلهة الجنوع<sup>(١٣١)</sup>.

وفي منطقة ناروفتشات في محافظة بنز كانوا يحتفلون بعيد المنحل قبل أسبوعين من عيد باكروف<sup>(١٣٢)</sup>. وفي عيد المنحل كانوا يصلون لنيشكيفا لترفع عنهم المرض إذا كان هذا المرض، كما كانوا يعتقدون، مرتبطاً بالمنحل والنحل أو بمشروب العسل الأبيض. وفي هذه الحالات كانوا أيضاً يصلون مباشرة في المنحل. وكانوا يعتقدون أن النحل لن يقرص الطيب من الناس (قستتهاه عن ذلك نيشكيفا). وأنه لا يجب أن يدوس المرء على عتبة منزل صاحب منحل، أو يدخل إليه عارى الرأس أو الوجه، لأن هذا يفضي إلى موت النحل. ولم يكن مسموحاً بتقديم العسل في شكل عون أو قرض في يوم الصلاة - وإلا فسيختفي العسل وسيهلك النحل والمناحل.

(١٢٩) عيد النبي إليا: من القديسين المسيحيين، يحتفلون في موريا بعيده في ٨/٢. (الترجمة)

(١٣٠) الطرايبزة: هي الطرايبزة والاكل انظر هامش الترجمة رقم ٩٨. (الترجمة)

(١٣١) إلهة الجنوع: Female Deity of the Stump أصل الشجر بعد قطع جنوعه. (الترجمة)

(١٣٢) باكروف Pakrov بالروسية لفظ مشتق من كلمة حجاب أو ستار أو غطاء؛ لأنهم في هذا العيد يقومون بتغطية العزراء مريم بخمار أو حجاب. وهذا العيد يوافق ١٤ أكتوبر. (الترجمة)

## المراجع :

- (1) Harva U. Die religiosen Vorstellungen der Mordwinen. Helsinki, 1952. 2.  
UPTMN. T. 7, ch. 3. Kalendarno-obryadovye pesni i zagovory. Saransk, 1981

(١) التصورات الدينية للموردف، هارفا يو. هلسنكي ١٩٥٢ .

(٢) الإبداع الشفاهي الشعري للشعب الموردفي، المجلد السابع الجزء الثالث - الأغاني والتعاويذ الطقسية، صارنسك ١٩٨١ .

### Delty patroness of the barn

### آفين أفا الإلهة الحارسة لمخزن الغلال

(Avin Ava, M-E) (avin مخزن المحاصيل و ava امرأة/أم)

كان الموردف يعتقدون أن كل مخزن للمحاصيل له إلهة ترعاه تحيا في الحفرة التي تستخدم لتدفئة المخزن، وهي المكان الذي يقدمون فيه القرابين لها أيضاً، أو عند أحد العوارض الخشبية في المخزن. وعلى شرف آفين أفا كانوا في اليوم نفسه من كل عام ينظمون أوزكس (صلاة - عيد) (انظر : آفين أوزكس)، ويؤكد الديك الأحمر الذي يقدمونه قرباناً لها على العلاقة الوثيقة لذلك بالنار<sup>(١٣٣)</sup>. ومن تقاليد هذا الاحتفال أن يتجول الناس في الحقول ويلقون في الهواء بالكؤوس الفارغة للبيرة، تعبيراً عن رغبتهم في أن تنمو سنابل الزرع أكثر وأكثر في هذا العام والأعوام اللاحقة. ويمكن لآفين أفا إنزال العقاب على من يهينها أو يهين الناس. وتشير الأساطير في هذا الصدد إلى أن آفين أفا قد خنقت في مخزن الغلال امرأة لم تنفذ ما طلبه منها أبواها. وفي أثناء المرض كان الإريزيا يذهبون في منتصف الليل إلى مخزن الغلال ويتوجهون إلى آفين أفا بالدعاء طالبين منها الشفاء.

---

(١٣٣) الديك الأحمر والنار : لعل المقصود الخوف من التهام النار لمخزن الغلال، وبالتالي يضحون بالديك الأحمر بلون النار . (الترجمة)

## المراجع :

- (1) Smirnov I. N. Mordva. Kazan, 1895; 2. Shakhmatov A. A. Morddovsky etnografichesky sbornik. SPB., 1910

(١) الموردف. قازان، سميرنوف أ. ن. ١٨٩٥ .

(٢) الأنثروبولوجى الوصفى للموردف، قضايا الإثنوجرافى الموردفى، شاخماتوف أ. أ. ١٩١٠ .

### Deity patroness of baths

## بانيافا/بانيازورافا الإلهة الحارسة الحمام والصحة والولادة

(Banyava, M-E- Banyazorava) (١٣٤)

( banya+azor صاحبة/ المنزل أو المضيقة/ و ava امرأة/أم )

يعتقد الموردف أنها تعيش تحت رف بالحمام مع أبنائها. وعادة لا تظهر الإلهة ولكنها تتجلى أحياناً (الأمر الذى قد يعنى خيراً أو شراً) فى الحمام فى شكل امرأة شابة صغيرة الحجم عارية جالسة على رف تمشط شعرها النورانى الطويل. ولهذه الإلهة زوج هو بانياتا ( Banyatya ، عند الموكشا والإرزيا atya تعنى زوجاً أو رجلاً مسناً ) وهو أيضاً من حيث المظهر شاب قصير القامة. وعدا الخير الذى قد تقدمه هذه الإلهة بوسعها إنزال الشر إذا غضبت، فهي لا تحب من يأتى إلى الحمام متأخراً فى الليل بعد أن يكونوا قد أضرموا النار فى الحمام قبله بضع مرات للآخرين. وفى هذه الحالة تقوم بتخويف القادم بإصدار أصوات خبط ورقع، ويزيادة البخار فى الحمام وبإغلاق مدخنة البخار. ومن التقاليد المعروفة عند الاحتفال بها إقامة الصلاة قبل الشروع فى إضرام

---

(١٣٤) بانيافا - بانيازورافا : اسم هذه الإلهة عند الموكشا والإرزيا واسم زوجها بانياتا، باستثناء النهايات المختلفة للمؤنث والمذكر، من كلمة حمام بالروسية "بانيا" Banya . (الترجمة)

النار لتدفئة الماء، وعند الدخول إلى الحمام يجب رسم الصليب لحماية نفسك من غضب الإلهة وحتى لا يضع أبناؤها العراقيين أمام استكمالك لحمامك. وكانوا يعتقدون أن إلهة الحمام تستحم بعد الجميع ولهذا السبب كانوا يتركون لها الماء والصابون والمقشة لتغتسل. وعكس ذلك يمكنها إثارة الفوضى ويعثرة الأشياء الموجودة في الحمام وتسميم الهواء في الحمام بالدخان الكثيف الذي يبعثه احتراق الفحم.

وكانوا يعتبرون أنها تساعد المرأة عند الولادة<sup>(١٢٥)</sup>، ولهذا كانوا بعد الولادة يعدون عصيدة خاصة بهذه المناسبة تكريماً لها، ولإرضائها كانوا يأتون لها من الجنائز بالعصيدة ومن الأعياد بالبليني<sup>(١٢٦)</sup> ويضعون كل هذا في ركن الحمام.

وقبل الحمام الطقسي للعروس في الحمام، كانت العروس تتوجه لهذه الإلهة متوسلة إليها أن تلطخها بالدخان وتغطيها بالرماد والبخار كعلامة على ما ستدفعه، على ما ستتركه، على عذريتها وبيت أهلها. وعند الموكشا في اليوم الثاني من العرس كانت العروس تقدم لها أضحيات من النقود وقطعاً من قماش القنب والخبز والملح وتضع كل هذا على الرف في الحمام.

وكانت هذه الإلهة تشارك في قراءة الطالع (حول عيد الميلاد ورأس السنة) : ففي منتصف الليل كانت البنات تذهب إلى الحمام ويمدّن أيديهن في ماسورة المدخنة: فإذا لامست الإلهة أيديهن بيديها في قفاز<sup>(١٢٧)</sup> فسيكون العريس غنياً ودون قفاز سيكون فقيراً.

وإلى يومنا هذا مازالوا في بعض الأماكن يشكرون بانيافاً/بانيازورافاً؛ لأنها تساعدهم على الاستحمام، ويسألونها الصحة.

---

(١٢٥) الشائع كان استخدام الحمام كمكان للولادة، انظر : حمام . (الترجمة)

(١٢٦) البليني انظر هامش الترجمة ٩٥ . (الترجمة)

(١٢٧) قفاز : المقصود قفاز بلا أصابع . (الترجمة)



## ميشافا/ ميكشافا ملكة النحل والإلهة الحارسة لكل النحل

(Meshava, M - Mekshava, E)

(mesh, M- meksh, E) النحلة و ava امرأة/ أم - المقصود الملكة الأم للنحل)

ميشافا (عند الموكشا) ميكشافا (عند الإريزيا) هي رمز الجمال والتدبير والحكمة وليس من قبيل الصدفة أن يُشَبَّهوا الخاطبة في الفرح بميشافا/ميكشافا ويقارنوا العروس بملكة النحل الذهبية الأجنحة. ولا شك أن هذا التشبيه وتلك المقارنة وثيقا الصلة بالميثولوجي الموردي. وفي أساطير الموردي لا تسمح ميشافا/ميكشافا للنحل بلسع الناس، ونادراً جداً ما تعاقب هي الناس، وإذا عاقبت تعاقب فقط من لديه "روح" خبيثة ويقوم بالكثير من الأفعال الشريرة. وفي الفلكلور يصورون الرُّحْل والخاطبات بأسراب النحل.

ويتصور الإريزيا أن أنجي باتيا أم الآلهة جميعاً عندهم هي راعية ونصير ميشافا / ميكشافا، وأنها تحبها لكدها وخصوبتها، وأن ميشافا/ميكشافا وافقت على أوامر أنجي باتيا بالإنجاب اليومي للذرية الأمر الذي جعل أنجي باتيا تحيطها برعايتها وتغذق عليها من نعمها. وأمرت أنجي باتيا الناس بصنع الشمع المقدس فقط من شمع النحل (انظر : الشمعة) وبإعداد البيور<sup>(١٢٨)</sup> فقط من عسل النحل.

وميشافا/ميكشافا، مثلها مثل فيليفا، هي أيضاً الإلهة الحارسة للقرية، وهي تحمي الناس من الأرواح الشريرة. وكان الموردي يعتقدون أنه لو اختفت ميشافا/ميكشافا فستختفي معها القرية. وهناك العديد من الصفات والمحرمات المتعلقة بحماية الإنسان والمرتبطة بميشافا/ميكشافا. من ذلك على سبيل المثال تحريم الدخول إلى منزل صاحب المنحل برأس عارٍ (ولا سيختفي النحل وتختفي ميشافا/ميكشافا)، وكانوا يمنعون إقراض العسل من أول حصة يجمعونها أو في يوم الصلوات المكرسة للإلهة الحارسة للنحل.

(١٢٨) البيور : مشروب انظر هوامش الترجمة رقم ٥٢ - ٩٤ . (الترجمة)

وإجمالاً فإن ميشافا/ميكشافا هي رمز راسخ مفرق في القدم يحمل في طياته معاني مطلقة عريضة - فهي الكون وهي الثروة وهي الخصوبة، بل إن النحل كان عند الموردف الوسيط بين السماء والأرض.

#### Deity-patroness of the cattle-shed

#### الإلهة الحارسة لزريبة الماشية

(Kardazava, M-E. Kaldazava, M. kardazon' kirdi, M. kardaz Syarko, E. kardaz Syarkhka, M.)

( kardaz, M-E حُوش / زريبة و ava, M-E امرأة / أم و kirdi, M-E يملك / يحتفظ و syarkhka, M و syarka, E بيض القمل )

في الميثولوجي الموردي يتخذ الإله الحارس لزريبة الماشية هيئة ذكر أو أنثى ، ويظهر أحياناً الناس. وفي بعض قرى الموكشا بمنطقة تيمنيكوف والإرزيا في صبايفو بمنطقة كوتشكورو بموردفا تعد إلهة الحظيرة هي نفسها يورختافا (إلهة العشيرة) (١٣٩) وفي قرية بولشوى بيرميوف بمقاطعة بنز يسمى الإرزيا هذه الإلهة "جيجر بريا جوى" (أى : أفعى العشب).

وهذه الإلهة جامحة الهوى متقلبة المزاج، فإذا لم تعجبها الحيوانات المنزلية (وبشكل خاص بسبب ألوانها) تقوم بتعذيبها، فتتمطى البقرة أو الحصان أو الخروف طوال الليل، وهي أيضاً في أموائها مغرمة بالعبث بشعر عنق الفرس وطيه وثنيه وتصفيره، وكانوا يعتقدون أنه لو حدث وضفرت شعر عنق الحصان لا يجب حل هذه الضفيرة، وإلا ستغضب الإلهة وتقتل الحيوان. وكان الموردف يعتقدون أنها تعيش في منتصف الزريبة تحت حجر فوق حفرة يستخدمونها عندما ينحرون حيواناً/قرباناً فيتركون دمه يسيل فيها.

---

(١٣٩) أحسب أن القارئ قد لاحظ أن كل شيء في حياة الموردف يكاد يكون له إله، وأن بعض المهام الإلهية تتداخل، فنكون ربة العشيرة يورختافا هي راعية الزريبة أو إسطليل الماشية، وتكرر هذه الظاهرة .  
(المترجمة)

وكان الموردف يصلون لهذه الإلهة، ويعتبرون من المحتم أداء هذه الصلوات مع انتهاء أعمال الحقل بعد عيد الغطاس. وقبل أداء الطقوس والصلوات كانوا يغطون أرض الحظيرة بالقش ويضعون الطعام عليه. ومن ثم تتوجه صاحبة المنزل إلى أحد أركان الزريبة وتخطب الإلهة متوسلة تكاثر الماشية وحمايتها من الأمراض والكوارث ومساعدتها على التغلب على مصاعب الشتاء والحياة حتى قدوم الربيع. ثم يأخذون من كل وجبة قسطاً ويضعون كل هذا على رغيف من الحنطة ويقدمونه على لوح خشبي للإلهة. وبعد هذه الطقوس ينقلون الأطعمة الطقسية إلى البيت ويبدأون في تناولها. وفي العادة كانت تشارك في هذه الصلوات النساء والأطفال فقط.

وفي قرية صابايا بمقاطعة كارسون كان الناس يستعدون لأداء الصلاة بالحظيرة بخبز أربعة أرغفة طقسية وشى خنزير (يجعلون دمه يسيل في الحفرة التي تعيش فيها الإلهة تحت حجر بوسط الزريبة). وكانوا يقيمون الصلوات في وسط الزريبة متجهين برؤوسهم نحو الشرق.

وإلى جانب الطقوس والصلوات البورية الخاصة، كان الموردف يصلون لها في حالات جائحة الماشية. وفي منطقة تيمنيكوف عادة ما كانوا يقيمون صلوات ليلية للإلهة يورختافا، وكانوا لهذا الغرض يخبزون فطيرة يضعون فوقها أربعين شمعة ويعدون البوظا<sup>(١٤٠)</sup> (البيرة). وكانوا في هذه الصلوات يتضرعون للإلهة يورختافا ألا تعذب الماشية وأن تساعد على الشفاء من الأمراض.

وفي حالة نفوق الماشية من جراء الحسد أو أعمال السحر، كانوا يأتون من الغابة بشجرة غبيراء<sup>(١٤١)</sup> ويغرسونها في الركن الأيمن للزريبة معتقدين أن هذا الطقس يرضى الإلهة الحارسة للزريبة. واعتاد الموردف أيضاً التجول على ظهر الخيول في اليوم

---

(١٤٠) البوظا Boza (تتلى وتكتب بالروسية البوظا) وفي العامية المصرية نجد اللفظ نفسه بالمعنى نفسه - أى مشروب مسكر أظنه يُعد إعداداً بدائياً . (الترجمة)

(١٤١) Rowan Tree شجرة تسمى رماد الجبل أو عُبَيْرَاء الحابِلين راجع هامش المترجمة رقم ١٢٤ . (الترجمة)

الأول والثاني من عيد الغطاس حتى لا تدغدغهم إلهة الزريبة (الأمر الذي يصابون على إثره، كما كانوا يعتقدون، بالهزال).

## المراجع :

- (1) Evseyev M. E. Izbr. Tr. T.5 Mordovskya svadba. Saransk, 1966. 2.  
UPTMN. T. 7, ch. 3. Kalendarno-obryadovye pesni i zagovory. Saransk, 1981  
(١) العرس الموردي، يفسيف، م. أى، صارنسك ١٩٦٦ .  
(٢) الإبداع الشفاهى الشعرى للشعب الموردي، المجلد السابع الجزء الثالث -  
الأغاني والتعاويذ الطقسية، صارنسك ١٩٨١ .

## Deity-patroness of the field

### الإلهة الحارسة للحقل

( Paksya M. و Paksya syarko, E. و Paksya Patyay, E ) ( paksya, M-E الحقل  
و ava, M-E امرأة/أم و syarko, E بيضة القملة و patya, E الأخت الكبرى أو العمّة  
أو الخالة ) .

عند الإريزيا تقوم نوروفافا الإلهة الحارسة للمحاصيل والزراعة بمهام الإلهة الحارسة  
للحقل. ويصور النثر الطقسي الشعبى هذه الإلهة فى صورة كروان أو سيدة ذات شعر  
طويل متدل.

وترتبط عبادة هذه الإلهة ارتباطاً وثيقاً بتقويم القرابين لها قبل جمع المحاصيل وبعده.  
وتكريماً لها كانت تقاليد الموكشا تملى عليهم ترك خط غير محصود من الغلال يسمونه  
"باكسيان ساكال" أى "نقن الحقل". وفى نهاية الحصاد، ويهدف الحصول على محاصيل  
وفيرة فى الموسم القادم أيضاً استرضاء للإلهة واستعطافاً لرضائها، كانوا يتركون  
لها فى المكان الذى سبق ووضعوا فيه أكوام القش بعض القش، ويتركون لها فى الخط

الأخير بالحقل بعض سنابل الجاودار دون حصاد. وكانوا يعتقدون أن إلهة الحقل لا تسمح بإحضار الحجارة من الحقل إلى المنزل وإلا سيمتنع الدجاج عن وضع البيض، ولا تسمح أيضاً باستعادة ما يقدم للآخرين من غلال وإلا فسيهلك الدجاج.

ويعتقدون أيضاً أن إلهة الحقل تصدر أصواتاً في منتصف الليل في أثناء موسم تفتح الجاودار، وكان الناس يتابعون هذه الأصوات باهتمام شديد ويسترقون السمع إليها، فإذا كانت الأصوات أكثر شبهاً بالصفير، فمعنى هذا أن المحصول سيكون غزيراً، وإذا كانت الأصوات أشبه بالنواح فمعنى هذا أن المحصول سيكون فقيراً هزلاً. وكانوا يتصورون بالتالى ضرورة التزام الصمت في هذه الأوقات وإلا فستغضب الإلهة، والأفضل أن تجلس بالبيت مغلق النوافذ لأن الإلهة تحب الهدوء والسكينة.

## المراجع :

(1) Harva U. Die religiösen Vorstellungen der Mordwinen. Helsinki, 1952;

(2) UPTMN. T. 7, ch. 3. Kalendarno-obryadovye pesni i zagovory. Saransk, 1981.

(١) التصورات الدينية للموردف، هارفا يو. هلسنكي ١٩٥٢

(٢) الإبداع الشفاهى الشعري للشعب الموردفى المجلد ٧ الجزء ٣ - الأغاني والتعاويد الطقسية، صارنسك ١٩٨١ .

## Deity of Fire

### تولافا ربة النار

(Tolava, M - E.) (النار و ava امرأة/أم)

كان الموردف يتصورون تولافا بدون وجه محدد، امرأة حريرية الشعر ترتدى ثياباً زرقاء اللون (متديل وقرط ويديها عصا). أما فى الشعر الشفاهى الشعبى فتتبدى تولافا ككائن محدد يخاف من فيديافا إلهة الماء.

وتروى إحدى الأساطير التى تدور حول مولد طفل أن تولافا دعت فيديافا وزوجها لزيارتها، وقدمت لهما البراجا<sup>(١٤٢)</sup> من العسل الأبيض، ونشب بينهما خلاف (وأخذت كل منهما تمتدح نفسها وتسب الأخرى). وهكذا أخذت تولافا تنز وتهسهس وتلتهب وتتوهج فيما أخذت فيديافا تنثر الماء. وخافت تولافا واختفت خلف حجر، فأمرتها فيديافا ألا تحرق الفقراء، وألا تبكى المعوزين. وعندما رحلت فيديافا، أخذت تولافا تغنى وترقص.

وهناك رقيات وتعاويذ وأدعية خاصة يتوجهون بها إلى تولافا لتشفيعهم من الحروق. وكانوا يعالجون بعض الأمراض الجلدية (مثل الجرب والفطريات) مباشرة أمام النار الحية للفرن أو النار التى يضرمونها فى الحمام لتدفئة الماء. وكانوا يؤمنون أن إلهة النار يمكنها مساعدتهم على "غلى المرض".

### المراجع :

UPTMN. T. 7., ch. 3. Kalendarno-obryadovye pesni i zagovory. Saransk, 1981.

الإبداع الشفاهى الشعرى للشعب الموردفى المجلد ٧ الجزء ٣ - الأغانى والتعاويذ الطقسية، صارنسك ١٩٨١ .

---

(١٤٢) Pure أو Braga مشروب، انظر هوامش الترجمة رقمى ٥٢ و ٩٤ . (الترجمة)

## صيرافا الإلهة الحارسة للحبوب

(Serava, M.) (sera الحبوب و ava امرأة/أم)

عند الإريزيا تقوم نوروفافا الإلهة الحارسة للمحاصيل والزراعة بمهام صيرافا الإلهة الحارسة للحبوب عند الموكشا. وتُصَوَّر صيرافا في شكل طائر القبرة أو أرنب برى. وتحكى الأساطير أنها جميلة مرصعة ثيابها بالفضة والذهب، وتضع على رأسها تاجاً من النحاس، وهى تغنى وتمرح وتبكي مثل الإنسان، وأن لديها أطفالاً.

وتكريماً لها كانوا ينظمون طقوساً وأعمالاً سحرية، ويمتنعون عن القيام بالمحرمات ويسعون لاسترضائها لحمايتهم. ففي اليوم الأول من موسم بذر البذور للزراعة، وبهدف زيادة خصوبة الأرض، كانوا ينثرون على الأرض مع البذور بيضاً مسلوقاً، ووفق التقاليد كان طفل ذكر يقوم ببذر أول حفنة بذور. وفي هذا اليوم كانوا يحظرون إعطاء أو إقراض أى شىء من المنزل، أو العودة للمنزل لاستحضار أى شىء كان. وحتى تحصل على محصول غزير لا تضرم ناراً منذ عيد الفصح وحتى ميعاد بذر البذور. وكانوا يعتقدون أن مَنْ يمسك كيس الحبوب بين أسنانه فى أثناء بذرها فى الأرض سيتضور جوعاً، وكانوا إذا رأوا بداية البرد تقوم كبار السن من السيدات بإلقاء طاسة أو مكنسة قرن على عتبة البيت حتى لا يهلك البرد سنابل الزرع. ورؤية سنابل مضفرة ينبئ بالشئ. وكانوا يعتقدون أن صيرافا ستبكي إذا قطع أحدهم فى المساء رغيف خبز كاملاً إلى نصفين.

وكان الإريزيا ينظمون صلوات خاصة تكريماً للإلهة الحارسة للمحاصيل عندهم "نوروفافا"، وإلى مكان تقديم القرابين كانوا يأتون بحجرين كبيرين يحفرون تحتها حفرة، وتحت أحد الحجرين يجعلون دماء الحيوان القران تسيل، وتحت الآخر يضعون عظامه ويقيمون الصلوات التى يتضرعون فى أثنائها للإلهة لتمنحهم محصولاً وفيراً من الحبوب ولتحمى حقولهم من أولئك الذين يُضَفِّرون العُقَد على السنابل (ويسلبون على هذا النحو قوة الغلال) ولتقيهم البرد والرياح العاتية.

## المراجع :

UPTMN. T. 7., ch. 3. Kalendaro-obryadovye pesni i zagovory. Saransk, 1981.

الإبداع الشفاهي الشعري للشعب الموردي في المجلد ٧ الجزء ٢ - الأغاني والتعاويذ  
الطقسية، صارنسك ١٩٨١ .

### Deity-patroness of grass

نارافا الإلهة الحارسة للعشب<sup>(١٤٣)</sup>

(Narava, M-E)

( nar )عشب منخفض ينتشر على الأرض ليفترشها، وينمو في الأماكن التي تطؤها  
الأقدام بكثرة - في الشوارع وعلى جانبي الطرق<sup>(١٤٤)</sup>، و ava امرأة/أم )  
نارافا الغذاء القريب من البيت للطيور والحيوانات المنزلية (الخنازير والعجول).  
وكانوا يقدمون لنارافا القرابين ويقيمون لها الصلوات عند مرض الدجاج أو الخنازير  
أو سقوط الأطفال في رواسب العشب.

## المراجع :

Harva U. Die religiösen Vorstellungen der Mordwinen. Helsinki, 1952.

التصورات الدينية للموردف، هارفا يو. هلسنكي ١٩٥٢ .

---

(١٤٣) يشار إلى العشب بالروسية بعبارة موسيقية هي : ترافا مورافا (Trava-Myrava) والكلمتان بمعنى  
العشب أو الحشيش . (الترجمة)  
(١٤٤) المقصود بالعامية المصرية الحشيش . (الترجمة)



## نوروفافا الإلهة الحارسة للمحاصيل والزراعة

(Norovava, E) (Norov) الخبز أو الغلال و ava امرأة/ أم)

نوروفافا هي الابنة الثانية لأنجى باتيا أم الآلهة وأم ماستوربان (انظر ماستوربان). وتروى الأساطير أن شكاي الإله الأعلى عند الموكشا يعتبرها الأكثر إجلالاً ووقاراً بين الآلهة أجمعين. ولهذه المكانة الرفيعة والخدمات الكثيرة التي قدمتها لشكاي، منحها حق توزيع الخبز اليومي على الناس. (انظر شكاي). وفي الفلكلور يصورونها ككائن متجسد، جميل، يرتدى أروع الثياب المرصعة بالفضة.

ويساعد نوروفافا إله المحاصيل والزراعة زوجها نوروفاتيا (أو نوروف باز) (عند الإريزيا) (atya تعنى زوجاً أو رجلاً مسناً و paz تعنى الإله). وكان الموردف يعتقدون أن لكل حقل إلهاً خاصاً به يعيش مباشرة في الحقل أو على تخومه. وكانوا يقيمون الصلوات على تخوم الحقل بهدف الحفاظ على ما يسمونه "سبارينا" (النمو السريع للمحصول والرياح والمنافع) في حقلهم، ومنع هذا الخير من الوصول إلى الحقول الأخرى. وكانوا يعتقدون أنه إذا لم يقيموا الصلوات لنوروفافا بوسعها إنزال اللعنة عليهم وعلى محاصيلهم. وفي "بازون سيميمات" (مأدبة الآلهة) واحدة من أغاني الإريزيا تكشف نوروفافا عن جموحها فلا تقبل دعوة نيشكيباز على مأدبة الآلهة، لأنه على الناس الذهاب لزرع الأرض وبذر البذور وعليها لقاءهم ومباركتهم.

### المراجع :

- (1) Mainhof W. Les rests de la mythologie Mordvine//Journal de la Societe Finno-Ougrienne. Helsingissa, 1889,2. UPTMN .T. 1. Epicheskije i Ilro-epicheskije pesni. Saransk, 1963

- (١) ما تبقى من آثار الموردف. ماينوف.و. صحيفة جمعية فين - أجور. هلسنكي ١٨٨٩ .  
(٢) الإبداع الشفاهي الشعري للشعب الموردفى المجلد ١ - الأغاني الملحمية والغنائية - الملحمية، صارنسك ١٩٦٣ .

## Deity-patroness of the Home

### كودافا الإلهة الحارسة للبيت والأسرة

(Kudava, M-E. Kudazorava, M-E) (kud بيت و azor تنى صاحبة البيت و ava امرأة/أم)

كل بيت يملك إلهته الحارسة "كودافا". وفي تصورات الموكشا والإرزيا كودافا شابة متوسطة القامة ذات شعر طويل برأق. ولديها أطفال وزوج اسمه كوداتيا (كوداتيا Kudatya ، kud تعنى بيتاً و atya تعنى زوجاً) يعيشون جميعاً فى قبو تحت الأرض. وكانوا فى السابق يرونها كثيراً (تشرب وتآكل وهى جالسة على الطاولة وتحدث إلى نفسها)، تبدو وكأنها صاحبة المنزل. وعادة ما كانت تظهر فى الملابس الوطنية الشعبية مهندمة مرتبة.

وعدا أعمالها الطيبة، بوسعها إيذاء الناس. وينعكس خوف الناس من إغضابها فى الانتشار واسع النطاق فى الحياة اليومية لتحريم حل الشعر الذى ضفرته هى (وإلا سيموت الشخص). ويشير الثقة أن البعض يشعر وكأن كودافا تضفر له شعره بيدى باردتين.

ووفقاً للتقاليد كانوا بمناسبة الانتقال إلى بيت جديد يعدون لكودافا "أود كودون" (براجا<sup>(١٤٥)</sup> البيت الجديد) ويخبزون البلىنى<sup>(١٤٦)</sup> والخبز. وفى حالة عدم الالتزام بهذه العادات تظل كودافا بلا طعام أو شراب، وتظل تلوم أصحاب المنزل حتى يتعفن منزلهم. وعادة ما كانوا يدعون كودافا لاصطحابهم عند الانتقال إلى منزل جديد، وعكس هذا فستذهب بنفسها إليهم وتجلب معها سوء الحظ لهم.

وكانوا يودعون كودافا الجديدة (فى كل منزل جديد وقبل الانتقال إليه تكون هناك كودافا الخاصة بهذا المنزل، وعند انتقال آخرين إلى أى منزل جديد يصطحبون معهم كودافا الخاصة بمنزلهم هم - المقصود أنهم يودعون كودافا التى كانت بالمنزل قبل الانتقال إليه).

(١٤٥) البراجا: مشروب، راجع هوامش الترجمة رقم ٥٢ - ٩٤ . (الترجمة)

(١٤٦) البلىنى: فطائر من الأكلات الشعبية الروسية، راجع هامش الترجمة رقم ٩٥ . (الترجمة)

وإذا تُركت الاثنتان تبدأ المشاحنات وسوء الحظ والمأسى، لأن الاثنتين لا يمكنهما العيش معاً. وكانوا يعتقدون أن الموت أو الكوارث ستحل بهم لو أن كودافا أخذت تأن أو تعول. ورؤية كودافا كان أمراً فى تصوراتهم لا يجلب الخير. وفى حالة ما إذا أخذت تسوء أحوال الماشية المنزلية (بشكل خاص الخيل والبقر)، كانوا يربطون هذا أحياناً بالعلاقات غير الودية بين كودافا وأصحاب المنزل، أو أن كودافا لا يعجبها لون هذا الحيوان أو ذاك.

#### Deity-patroness of Hops

كومليافا/ كوموليافا الإلهة الحارسة للنباتات البرية وحشيشة الدينار،  
ورية البيور<sup>(١٤٧)</sup>

(Komliya, M-E) (Komiya, M. Komliya, E) حشيشة الدينار<sup>(١٤٨)</sup> و ava امرأة/أم

كومليافا (عند الموكشا) كوموليافا (عند الإريزيا) هى رمز القوة غير المقيدة للطبيعة، القوة التى لا تقهر، هى التدفق الأبدى للطاقة، هى المرح والأغاني واللهو والحب الشهوانى، هى الإرادة والصراع. ويُقرنها الموردف بالريح العاتية التى تقلب كل شىء رأساً على عقب. إنها القوة الهائلة الضروس. وعند الموردف مجموعة أغاني لا تعد ولا تحصى حولها، وكثيراً ما تُمجدها أغاني الأفراح الموردفية التى يشار فيها بقوة إلى حشيشة الدينار. بيد أن أنجى باتيام أم الآلهة لا تحب حشيشة الدينار لأنها نمت من فرع صغير أتى به الشيطان إلى الناس.

وجوهر الأعمال المختلفة التى تتناول هذه الإلهة هو تلك المعركة الفريدة بين الفكرتين المتضادتين عن نشأة الكون والعالم. المعركة الفريدة بين الجموح (الذى تجسده

(١٤٧) Pure البيور راجع هامش الترجمة رقمى ٥٢ و ٩٤ . (الترجمة)

(١٤٨) حشيشة الدينار (Hops) نبات خشن الساق تتخذ أوراقه شكل القلب ولها فصوص (من ٣-٧ فصوص). ولهذا النبات زهور خضراء مؤنثة تتخذ شكل المخروط مستدق الطرف، وزهور أخرى مذكرة. وينبت المؤنث والمذكر من الزهور كل على شجيرات منفصلة. راجع هامش الترجمة رقم ٥١ . (الترجمة)

هذه الإلهة) والنظام - الزراعة (الذى تمثله نوروفافا إلهة المحاصيل والزراعة) . وترمز هذه المعركة إلى كفاح البشرية تطلعاً إلى التوازن والتناسق. والحبوب وحشيشة الدينار فى الميثولوجى الموردفى يعكسان تناوب مواسم السنة (تتبدل حالة أبطال الأساطير والحكايات من حالة إلى أخرى ويحل مع هذا التناوب تباعاً الربيع والصيف والخريف والشتاء). وفى نصوص الأغاني التى تدور حول هذه الإلهة عادة ما يشار إلى المكان الذى تُغرس فيه حشيشة الدينار : مكان مظلم رطب، إنه الأرض (البدايات الأنثوية للعالم)<sup>(١٤٩)</sup>، ومن ثم يشار إلى ارتفاع حشيشة الدينار إلى أعلى لتلتف حول ساق وأفرع شجرة وتصل إلى تاجها. فى حين أن للكون الأصفر لحشيشة الدينار لوناً إلهياً - لون الشمس (البدايات الذكرية للعالم)<sup>(١٥٠)</sup>. وفى الأغاني التى تعود لفترات أبعد فى التاريخ تظهر حشيشة الدينار على شكل امرأة وشكل أم، وتتخذ أيضاً شكل الإلهة الحارسة للغابات. وكان قدماء الموردف يتصورون أن الكهنة والقادة يقومون بدور الوسطاء بين الطرفين المتقابلين للكون والعالم. وعادة ما كان الموردف يتصورون أن ثياب كومليافا/كوموليافا (غطاء الرأس والرداء) ذهبية - فضية على شاكلة ثياب الأبطال الأسطوريين.

---

(١٤٩) البدايات الأنثوية للعالم (الأصل الأنثوى للعالم) تجمع حشيشة الدينار بين زهور أنثوية وأخرى ذكرية على شجيرات منفصلة. ويشير النص هنا إلى أن المكان الذى تنبت فيه حشيشة الدينار (المظلم الرطب) هو الأرض. والأرض بالروسية اسم علم مؤنث (الأصل الأنثوى للعالم)، فى حين يرتفع الكوز الذهبى لحشيشة الدينار عالياً متخذاً لون الشمس (الأصل الذكرى للعالم). ويجدر هنا التذكير بارتباط حشيشة الدينار بالشیطان الذى أتى بها للناس وبالتالي كراهية أم الآلهة لهذا النبات . (الترجمة)

(١٥٠) البدايات الذكرية للعالم (الأصل الذكرى للعالم) فيما تغرس حشيشة الدينار فى الأرض (الأنثى) تأكيداً على البدايات الأنثوية للعالم، يؤكد الكوز الأصفر لحشيشة الدينار ذو اللون الإلهى لون الشمس (الذكر) على البداية الذكرية للعالم. تجسد هذه الصورة الفكرة القائلة: إن الشيء الواحد يحتوى على الشيء ونقيضه، وتشير إلى المعركة بين القوى المنفلتة للطبيعة من ناحية وتطلع الإنسان للاستقرار والتوازن والتغلب على جموح الطبيعة من ناحية أخرى - المعركة بين الذكر والأنثى، فكرة الوحدة والصراع التى تجسدها الصورة الميثولوجية لهذا النبات المأخوذة عن حقيقة أن هذا النبات يجمع بين زهور أنثوية وأخرى ذكرية تنمو كلها على شجيرات منفصلة . (الترجمة)

## يُورْخَتَاڤَا/يُورْتَاڤَا الإلهة الحارسة للعشيرة والاقتصاد المنزلى

(بما فى ذلك كل الأبنية الملحقة بالمنزل)

(Yurtava, E و Yurkhtava, M) (yur, M-E) الجذر/الأساس و (yurkht, M) الفناء/المكان)

يورختافا (عند الموكشا) يورتافا (عند الإرزيا)، وفق المعتقدات الدينية أرسلها نيشكيياز إله الإرزيا إلى الأرض للحفاظ على العشيرة يورتافا (عند الإرزيا) والأسرة وما تملك فى كل بيت. وعند الموكشا يُورْخَتَاڤَا هى ابنة ماستورون كيردى إله الأرض كلها.

وكانوا يعتقدون أن يُورْخَتَاڤَا/يُورْتَاڤَا تعيش فى ركن البيت خلف الفرن أو تحته، وأن لها زوجاً هو يورختاتيا عند الموكشا و يورتاتيا عند الإرزيا. ويُورْخَتَاڤَا تقود الإلهات الحارسات لشؤون المنزل : كودافا الإلهة الحارسة للمنزل وكاردازافا الإلهة الحارسة للفناء وحظيرة الماشية. وفى أزمنة لاحقة، كانت يورختافا فى بعض القرى تتطابق مع كودافا الإلهة الحارسة للبيت والأسرة. ويبدو أنه لهذا السبب كان مظهر يورختافا يتشابه أحياناً مع كودافا فى النصوص الميثولوجية.

وكان الموردث قبل أسبوع من انتقالهم للسكن فى بيت جديد يقيمون "أوزكس" (طقوس/صلوات/عيد) تكريماً ليورختافا. فكان أصحاب المنزل يعدون وجبات طقسية خاصة بهذا الحدث ويضعونها أمام ثقب يصل إلى أسفل الفرن، ويقيمون الصلوات داعين يورختافا للقُدوم من المنزل القديم إلى الجديد. أما الصلوات التقليدية الدورية الخاصة بيورختافا فكانوا يقيمونها فى الخريف بعد انتهاء أعمال الحقل. وكانوا يذبحون ديكاً أو نعجة سوداء كقربان ويثبته فى القبو تحت الأرض، ويطبخون العصيدة والبراجا الطقسية. وفى أثناء الالتفاف حول الطرابيزة للعشاء يأكلون رأس النعجة وأرجلها ويردون فى هذه الأثناء الصلوات التى يسألون فيها يورختافا الصحة وحماية خصوبة الماشية من الأشرار وغير الطيبين من الناس. وفى بعض القرى وعند انتهاء الصلوات كانت صاحبة المنزل تتناول من كل طبق بعض ما فيه وتصب كل هذا

على وش' رغيف الخبز وتقدمه للإله شكاي (الإله الأعلى). ومن ثم تأتي صاحبة المنزل مع اثنين أو ثلاثة من أفراد الأسرة بطعام جديد من المخزن يذهبون به إلى القبو تحت الأرض، وهناك يثبتون شمعة فوق المصطبة ويفرشون الأكل ويرددون الصلوات ويتركون بعد ذلك القبو وتجلس الأسرة حول المائدة لتناول طعامها. وكانوا يعتقدون أنه في حال كرهت يورختافا الماشية فيمكنها قتلها، ولهذا كانوا عندما يشترون حيواناً جديداً يطلبون منها تَقَبُّله وعدم إيذائه، وكانوا يجرون البقرة التي يشترونها إلى عتبة الباب على شويبا (معطف من الفراء/ المترجمة) يفترشون بها الأرض معتقدين أن هذا الطقس يفضي إلى خصوبة البقرة وقبول يورختافا لها.

وإذا تكرر المرض بين أفراد الأسرة أو بين الماشية، كانوا ينظمون صلوات ليلية تكريماً ليورختافا يطلقون عليها "فين أوزكس" (عند الموكشا والإرزيا)، وكانوا يعتقدون أن رؤية يورختافا لا تجلب خيراً.

## المراجع :

Evsevyev M. E. Izbr. Tr. T. 5. Mordovskaya svadba. Saransk, 1966.

العرس الموردي، يفسيف م. أي، صارنسك ١٩٦٦ .

Delty-patroness of the meadow

لوجافا الإلهة الحارسة للمروج

(Lugava, M-E) (lug مرج و ava امرأة/أم)

ولدى لوجافا زوجها لوجاتايا (Lugataya atya, M-E) تعنى رجلاً متقدماً في العمر). وكان الموردي يقيمون الصلوات ويقدمون القرابين للوجافا في أول مرة يأخذون فيها الماشية للمراعي (المقصود بعد البيات الشتوى في الزرائب، مع تباشير الطقس الجيد/ المترجمة)، ويستوقفون الخيل في المروج ويتضرعون إلى لوجافا لحمايتهم من

الأمراض ومن السرقات. وفي أثناء إعداد الدريس لفصل الشتاء، كان كل مزارع يلقى قطعاً من الخبز كقربان للوجافا، ويسألونها الرأفة بهم والرضا عنهم وحمائيتهم في أثناء عملهم من كل شرير غير طيب أياً كان. وإذا لم يقيموا الصلاة قبل الحصاد، أو إذا وقع شخص في المرج فأخذ يلعن، كانوا طلباً للغفران يخبزون البلينى<sup>(١٥١)</sup> ويأتون إلى المريج بالخبز والملح ويسألون لوجافا أن تغفر لهم وتسامحهم، ويصلون لتمنحهم الصحة. وتروى الحكايات والحواديت المسجلة في مقاطعة كراسناسلابود بمحافظة بنز أن بنتاً ولدت طفلاً وتركته للوجافا لتقوم بتربيته، فيكبر الطفل ويصبح مساعداً للإلهة.

## المراجع :

Harva U. Die religiösen Vorstellungen der Mordwinen. Helsinki, 1952.

التصورات الدينية للموردث، هارفا يو. هلسنكي ١٩٥٢ .

## Deity-patroness of the pussy-willow

فيرمافا الإلهة الحارسة للصفصاف والصحة والنمو السريع والقوة الحيوية والخصوبة

(Vermava, M-E) (الصفصاف و ava امرأة/أم)

من تقاليد الموردث إقامة الشباب لصلوات خاصة لفيرمافا عشية عيد فيرما (عند الموكشا) /إيربا (عند الإرزيا) (يوافق عيد فيرما أحد الصفصاف<sup>(١٥٢)</sup>)،

(١٥١) البلينى : فطائر رقيقة، انظر هامش المترجم رقم ٩٥ . (المترجمة)

(١٥٢) أحد الصفصاف : الصفصاف بالروسية هو Verba وأحد الصفصاف : Verbnol Voskressinia ، وتشير النسخة الإنجليزية للكتاب إلى Palm Sunday أى أحد السعف (العيد المسيحي احتفالاً بدخول المسيح عليه السلام إلى أورشليم). والمرجح أن المقصود بالفعل هو أحد السعف. ولفظ فيرما بالموردثية يعنى الصفصاف ومنه فيرمافا إلهة الصفصاف. وبالتالي فهم يحتفلون عشية عيد الصفصاف (أحد السعف) بإلهة الصفصاف فيرمافا. وقد كان الموردث يعتقدون بقدسية الصفصاف وقيمون له =

ويطلقون على هذه الصلوات عند الموكشا "فيربان صلوات" (تعنى حرفياً : حبات العجين المسلوقة)<sup>(١٥٣)</sup> الصفصافية). وعشية العيد كانت البنات تعد الوجبات الطقسية (الزلابية والعصيدة والبلمينى)<sup>(١٥٤)</sup> بالسلك). وفى منتصف الليل يفرشون المائدة ويضيئون الشموع أمام الأيقونات. وكانت عجوز يدعوها مسبقاً لهذه المهمة تردد أغنية "بازمورو" (Pazmoro) واللفظ عند الإرزيا paz تعنى الإله و moro تعنى أغنية أى "أغنية الإله" سائلة فيرمافا أن تهب الصحة للبنات وتقين شر السمعة السيئة، وتمنح الناس محصولاً وفيراً وتهب الماشية الخصوية. وكانت دعوة الضيوف للاحتفال بهذا العيد تقتصر على المتزوجين، ومع ذلك فبعد العشاء كانت مجموعة من البنات والصبية تشق طريقها بين الضيوف وتضرب كلا منهم ضربة خفيفة واحدة بفرع صفصاف حتى لا تحجب فيرمافا عنهم الصحة والمحصول الوفير.

وقبل الفجر كان الشباب بأفرع الصفصاف فى أيديهم يمشون على البيوت التى تشارك فى الأمسية، ويضربون النائمين منهم بأفرع الصفصاف وهم يؤدون الأغاني الطقسية للصفصاف راجين الصحة والمحصول الوفير، ثم يضربون الماشية فى الزريبة بأفرع الصفصاف ويرددون التعاويذ سائلين فيرمافا أن تهب كل بقرة عجلين كل شتاء وتكون حلوى ، ويشتد عود الخيل وتصبح أرجلها قوية لتعمل أكثر.

وكان الموردف يتصورون أن أعواد الصفصاف تجسد قوة سحرية تنتقل إلى الآخرين عبر الضربة الخفيفة. وبعد الانتقال إلى المسيحية أصبحت أعواد الصفصاف تحتل موقع قداسة فى الكنيسة. والصفصاف المقدس المُستخدم فى أحد الصفصاف

---

= الاحتفالات والأعياد والطقوس الخاصة ويجطون له إلهة. وانتقلت التصورات نفسها إليهم بعد دخولهم المسيحية، وكانوا يعتبرون أن أفرع الصفصاف تُطهر البشر من الخطايا، ومازال القساوسة فى الكنيسة الشرقية إلى الآن يضربون الناس ضربة خفيفة بأفرع الصفصاف فى أحد السعف ومن الواضح هنا أن الموردف كانوا بالفعل يجمعون بين أعيادهم الوثنية والأعياد المسيحية . (الترجمة)

(١٥٣) Dumpling حبات من العجين المسلوقة تعد فى عيد أحد الصفصاف وبالتالي الصفصافية ، حلوى روسية مثل الزلابية المصرية . (الترجمة)

(١٥٤) البلمينى Pelmene : فطائر تصنع من بواثر صغيرة من العجين محشوة بلحم أو سمك أو كرنب أو جبن أو غيره. من أكثر الاكلات الشعبية الروسية انتشاراً . (الترجمة)



يحتفظون به فى الركن الأحمر<sup>(١٥٥)</sup> بالبيت بالقرب من الأيقونات حتى قدوم العيد  
اللاحق، معتقدين أن هذه الأفرع تقيهم مختلف الكوارث العشوائية للطبيعة مثل: البرق  
والبرد والأعاصير.

ومن بين تقاليد الموردف فيما يتعلق بالصفصاف استخدام أفرع الصفصاف المقدسة  
لجر الماشية فى أول يوم لإطلاقها فى المراعى (بهدف ضمان حماية الماشية وخصوبتها).  
وكانوا أيضاً يستخدمون أفرع الصفصاف فى أغراض الشفاء من الأمراض (يضرّبون  
بها الطفل المريض ثلاث ضربات خفيفة، وكذلك يفعلون مع العجل وفحل الحصان)،  
وكانوا يضعون تحت الوسادة أفرع الصفصاف للطفل بطيء النمو، يضعون أسفل  
شجرة الصفصاف الخيوط التى يربطون بها الثؤلؤل (الدمل/ المترجمة) (فإذا تعفنت  
الخيوط تحت الشجرة جف الثؤلؤل).

## المراجع :

Evseyev M. E. Izbr. Tr. T. 5. Mordovskaya svadba. M., 1966.

العرس الموردفى، يفسيفيف م. أى، موسكو، ١٩٦٦ .

## Deity-patroness of some definite place on Earth

مودافا الإلهة الحارسة لمكان محدد على الأرض أو فى العالم الآخر

(Modava, M-E) (Moda الأرض و ava امرأة/أم )

مودافا هى الإلهة الحارسة لمكان محدد على الأرض أو فى العالم الآخر، وهى  
مساعدة ماستورا (إلهة كل الأرض). ومهام مودافا محدودة مقتصرة على أشياء  
بعينها. وتذكر مودافا فى الرثاء والندب، وأحياناً نادرة فى التعاويذ السحرية.

---

(١٥٥) الركن الأحمر: راجع هامش المترجمة رقم ١٠٠. (المترجمة)

وفى الفلكلور تنتشر الحكايات التى تشير إلى أنه عند بناء مدينة أو كنيسة كانوا يقدمون لها القرايين. ويقسمون ما يقدمه الناس من قرايين كالأشياء (مثل الخيوط أو قطع الحرير) أو الحيوانات (الحصان أو البقرة أو الدجاجة أو غير ذلك من الحيوانات) إلى أربعة أقسام ويضعونها فى الأركان الأربعة للمبنى قريباً لموردفا حارسة هذا المكان المحدد. وعدا ذلك كان اجتماع لشيوخ القرية يختار فتاة، من المفترض أن مودافا قد طالبت بها، يضعونها خلف حائط أو فى قبو ويسدون عليها المكان بالقرميد.

### المراجع :

Maskayev A. I. Mordovskaya narodnaya epicheskaya pesnya. Saransk, 1966.

الأغنية الملحمية الشعبية الموردقية، ماسكايف أ. إى، صارتسك ١٩٦٦ .

Deity-patroness of the stove

الإلهة الحارسة لفرن المنزل

(Pyanakudava, M Pyatnagodava,M)

(Kastomava, E Ushtoman kirdi, E)

Pyanakud, M و Kashtom, E الفرن ، و kud, M منزل و ava, M-E امرأة / أم  
و Ushtoms, M-E يُسَخَّن، و kirdi, M-E يُمْسِك

بيانا كودافا - بياتنا جودافا (عند الموكشا) كاستومافا - أوشتومان تيردى (عند الإرزيا) هذه الإلهة غير مرئية والمكان الذى تعيش فيه غير محدد، مكان ما فى الفرن. وفى إشارة لاسترضائها واستجلاب عطفها كان الإرزيا فى الأعياد يلقون بأول قطعة من طعامهم فى الفرن. وفى عيد الفصح كانوا يصبون على سطح الفرن المشروب/القربان، وعلى الفحم المُتقد فى الفرن كانوا يلقون قطعاً من الخبز واللحم، وفى أثناء احتراقهما كانت صاحبة المنزل ترد آيات الشكر لهذه الإلهة. وتكريماً لها كانوا يضعون الهدايا/الأضاحى فى الركن الأيسر على سطح الفرن حيث درجة الحرارة أعلى من أى مكان آخر بالفرن.

وكانت النساء العاقرات من الموردف يلجأن إليها طلباً للمساعدة، ويتوسلن عطفها في حالة المرض الذي أصابهم (في اعتقادهم) وهن يقمن بمهامهن اليومية أمام الفرن، أو في أثناء إعدادهن للحطب للفرن المشتعل أو إحضارهن للماء أو إعدادهن لوجبات طقوس تذكر الموتى. وكان الموردف يلجأون إليها أيضاً إذا سقط طفل وأصيب، وكانوا يعتبرون أنه إذا سقط طفل، بأى طريقة كانت، واصطدم في أثناء سقوطه بالإلهة، فإنها ستمرض بكل تأكيد. وفي مثل هذه الحالات كانت الساحرة تقوم ببيعض أعمال السحر: في حزمة تضم الهدايا/الأضاحي (حشيشة الدينار والحنطة والشعير والعملات المعدنية) تنزل الساحرة إلى القبو، وتقف في الركن الأمامي منه، وتلوح بالحزمة ثلاث مرات حول رأس الطفل وتردد التعاويذ والصلوات لإلهة المنزل ومن ثم لإلهة الفرن.

وفي أغاني العرس ذات الطابع الميثولوجي، التي كانت تؤديها الطاهيات في أثناء خبز الأنواع المختلفة من الخبز والفطائر الطقسية، كان الموردف يناشدونها ويستحضرون روحها؛ لكي يصبح ما يخبزونه جيداً لذيذاً هشاً أصفر اللون مع احمرار خفيف، وكان هذا ينطوي على أهمية بالغة لإنجاز الطقوس اللاحقة بنجاح.

وكانوا يصطحبون العروس الشابة القادمة للمرة الأولى إلى بيت زوجها مباشرة إلى الفرن ليقدموها إلى إلهة الفرن لتتعرف عليها.

## المراجع :

(1) Harva U. Die reglosen Vorstellungen der Mordwinin. Helsinki, 1952.

(2) UPTMN. T. 6. ch. 2. Mokshanskaya svadebnaya poeziya. Saransk, 1975.

(١) التصورات الدينية للموردف، هارفا يو. هلسنكي ١٩٥٢ .

(٢) الإبداع الشفاهي الشعري للشعب الموردفى المجلد ٦ الجزء ٢ - شعر الأفراح عند الموكشا، صارنسك ١٩٧٥ .

## Deity-patroness of the village

### فيليافا الإلهة الحارسة للقرية

( Velyava, M-E - Vely ) القرية و ava امرأة/أم )

وفق بعض المعطيات المتوفرة تُشبه فيليافا الإلهة الحارسة للعشيرة يورختافا . بيد أنه لم تتوفر شهادات أخرى عن مظهر فيليافا، فضلاً عن أن مكان وجودها غامض غير محدد (هى فى مكان ما بالقرية). وفيليافا لصيقة الصلة بالموتى من الذين شيّدوا القرية. وكانوا يكرمونها تكريماً خاصاً أطلقوا عليه اسم فيلين أوزكس (أى صلوات القرية)، وكانوا يقدمون لها الأضاحى (نعجة ناعمة الصوف أو ثور). وفى الصلوات التى يكرسونها لها كانوا يسألونها الصحة والدفاع عن القرية فى مواجهة الأوبئة وأشرار الناس والنار. وفى الصلوات الأخرى ( انظر أفان بوزا وبابان كاشا<sup>(١٥٦-١٥٧)</sup> ) كانوا يذكرونها، ويعتقدون أنهم إذا أغضبوها لأى سبب فبوسعها الانتقام. وإفيليافا زوج اسمه فيلين أتسيوناي (أتسيوناي تعنى الكبير). وتروى إحدى الأغاني الميثولوجية أن أهالى القرية كانوا يبحثون عن زوجها، أما الزوج فكان مرتدياً ثياباً من الخيش متوجهاً نحو منحدر بوادٍ كبير، يرسل لعناته على القرية حتى لا يظهر لها محصول ولا تضع ماشيتها مواليد.

### المراجع :

UPTMN. T. 7. ch. 3. Kalendamo-obryadovye pesni i zagovory. Saransk, 1981.

الإبداع الشفاهى الشعري للشعب الموردي المجلد ٧ الجزء ٣ - الأغاني والتعاويذ الطقسية، صارنسك ١٩٨١ .

---

(١٥٦) أفان بوزا وبابان كاشا : هذه العبارات باللغة الموردية، وأحسب أن المقصود، استنتاجاً من تشابه الموردية بالروسية "ربة البوظا وعيد عصيدة العجوز" لأن أفا بالموردية هى السيدة/الأم/الربة وبوظا هى البوظا، وبابان هى بابا بالروسية أى سيدة عجوز وكاشا هى العصيدة بالروسية . (الترجمة)  
(١٥٧) كاشا/العصيدة انظر هامش الترجمة رقم ٨٢ . (الترجمة)

الإلهة الحارسة لكل الماء على الأرض والمطر، راعية جميع النباتات المائية والسماك .

ولها بضعة أسماء : ( Veden kirdi, M-E ) ( Ved الماء و kirdi يُمسك )  
و ( Vedyazorava, M ) ( azor, M-E المضيف أو المضيقة و ava, M-E امرأة / أم )  
و ( Ved'mastorava, M-E ) ( mastor الأرض )

هى ابنة ماستورون كيردى إله الأرض كلها. تعيش بعيداً (فى إينيفيدسا عند الإريزيا و أتسيفيدسا عند الموكشا) فى المياه العظيمة (البحر - المحيط). وفى الأغاني الملحمية هى كائن بشرى.

وتروى إحدى أساطير الإريزيا فى منطقة نيجورود أن إلهة الحقول باكسيا باتيا (الابنة الثالثة لأم الإلهة أنجى باتيا) أنجبت فيدماستوربان زوج هذه الإلهة ومساعدتها فى السيطرة على البحار والأنهر والبحيرات والينابيع والآبار. وفى أساطير الموكشا تظهر هذه الإلهة كزوج لشكاي إله الشمس والزمن. وفى خيال الإريزيا تتبدى هذه الإلهة فى شكل سيدة ممثلة القوام ترتدى ثياباً فضية تنتهى بذيل سمك الشبوط<sup>(١٥٨)</sup>. وهى تعرف لغة الأسماك (وأكثر وأفضل ما تعرف هى لغة سمك الروش<sup>(١٥٩)</sup> الأبيض). وتعرف جميع مسالك الطرق تحت الأرض. وهى تعلن عن قدومها لكل الفيديافات العديديات برنين جرسها الذى يسمعه، كما كانوا يعتقدون، كل الناس على الأرض.

وإذا هطل المطر يردد الموكشا: "Veden kirdi sera putnyay" (أى : قطرات من منى الإلهة تتساقط). ولهذا السبب كانت الشابات يخرجن فى أثناء المطر إلى الشارع لكي يساعدهن الإلهة، كما كانوا يعتقدون، على الحمل بسرعة وعلى الولادة اليسيرة.

(١٥٨) الشبوط : سمك نهري أصفر اللون له صفات مشتركة مع السمك النهي . (الترجمة)

(١٥٩) الروش : سمك نهري صغير الحجم له صفات مشتركة مع الشبوط . (الترجمة)

ولم يكن الناس يتوجهون إليها بالكثرة نفسها التي يتوجهون بها إلى فيديافا الإلهة الحارسة للماء، ولكن إذا لم تتمكن فيديافا من مساعدتهم للتخلص من أمراض العيون، عندئذ كانوا كثيراً ما يتوجهون إليها. وللغرض نفسه كانوا يذهبون إلى ينبوع مياه ويردون التعاويذ ويغترفون المياه ويغسلون بها عيونهم. ولاسترضائها واستعطافها كانوا يختارون مكاناً قريباً من الماء (نبع، ترعة، بحيرة...) ويفترشونه كمائدة للأكل، وقبل الاقتراب من الوجبة الطقسية كانوا يصلّون سائلين مساعدتهم قائلين لها: إنهم يبعثون جزءاً من هذه الوجبات إليها في البحر عبر نهر الفولجا حيث تنتظرهم هي هناك تغنى وتمرح.

### المراجع :

- (1) UPTMN. T. 7, ch. 3 Kalendarno-obryadovye pesn i zagovory. Saransk, 1981.
- (2) Mainhof W. Les rests de la mythologie Mordvine//Journal de la Societe Finno-Ougrienne. Helsingissa, 1889.
- (١) الإبداع الشفاهي الشعري للشعب الموردي المجلد ٧ الجزء ٣- الأغاني والتعاويذ الشعبية الطقسية، صارانسك، ١٩٨١ .
- (٢) ما تبقى من آثار الموردي. ماينوف و - صحيفة جمعية الفين - أوجر. هلسنكي ١٨٨٩ .

## إله اللحاء وجذوع الشجر

(keren' shochkon' paz, E) (ker لحاء/ليف و shochko زند الخشب و paz الإله)

و (Atyavton ker'ze, E) (Atya رجل مُسن)

كيرين - شوتشكون باز - أتياتون كيرزي (عند الإريزيا) لا يحدد الفلكلور وجوداً مستقلاً لهذا الإله. وعادة ما كان الموردف يتوجهون إليه بعد التوجه إلى كودافا الإلهة الحارسة للبيت والأسرة ويورتافا الإلهة الحارسة للعشيرة والاقتصاد المنزلي (عند الإريزيا) في أثناء بناء منزل جديد. وكانوا يضعون في كل ركن من الأركان الأربعة للبناء الجديد، بعد إرساء أساس المبنى، حجراً. وفي الركن الأحمر كانوا يضعون على أول صف من أساسات المنزل الجديد (جنوع الشجر) بعض الحنطة أو الشعير والملح وقطعة شمع وفحمًا ويلفون كل هذا في منديل (اعتقاداً منهم أن هذا يقيهم شر السحرة والنار)، ومن ثم يقيمون الصلاة تكريماً ليورتافا ولهذا الإله (سائلين الصحة وخصوبة الماشية). وتكريماً لهما، وبعد انتهاء أعمال الحقل كانوا يذبحون ديكاً (ويتركون دمه يسيل تحت الحجر المخصص للقرايين في فناء البيت) ويقيمون الصلاة راجين العيش في وفرة. وكان الإريزيا من الموردف يتوجهون إلى هذا الإله في أغاني العرس والتعاويد.

## المراجع :

UPTMN. T. 7, ch. 3 Kalendarno-obryadovye pesni i zagovory. Saransk, 1981.

الإبداع الشفاهي الشعري للشعب الموردي المجلد ٧ الجزء ٢ - الأغاني والتعاويد الشعبية الطقسية. صارنسك، ١٩٨١.

## Deity of Fire/تولباز إله النار<sup>(١٦٠)</sup>

(Tolpaz, E)

تولباز إله النار عند الإريزيا تصوره الأساطير مرتدياً قميصاً وسروالاً أحمر اللون، يرقص ويلهو في غياب الريح. وتولباز قوى يأتي بالمنافع للناس، ولكن بوسعه إيذاؤهم لو تملكه الغضب. وباستثناء الماء لا يخشى تولباز شيئاً. ويقال في الصلوات التي يقيمونها له إنه ولد من المياه الجارية.  
وكان الموردث يقدمون له الديك الأحمر كأضحية.

### المراجع :

Harva U. Die religiosen Vorstellungen der Mordwinen. Helsinki, 1952.

التصورات الدينية للموردث، هارفا يو. هلسنكي ١٩٥٢ .

## Deity of frost, old man-frost

### رب الصقيع/صقيع العجوز<sup>(١٦١)</sup>

Kel'me, M-E (Kel'me atya, M) (Atypaz, E) زوج - رجل مُسن و Kel'me, M-E

برد - صقيع و paz, E إله )

كيل مي أتياي (عند الموكشا) أتيا باز (عند الإريزيا) في خيال الموردث يمكن لرب الصقيع أن يكون قاسياً وطيب القلب في آن. يعيش في منزل جليدي، ومكانه المفضل خلف المدخنة. وفي الحوادث يسعى للقيام بأعمال طيبة للناس في مقابل الشر الذي اقترفه في حقهم (حين جمد محاصيلهم).

(١٦٠) تولباز: إله النار عند الإريزيا. يلاحظ أن الإلهة تولافا هي إلهة النار أيضاً عند الموكشا والإريزيا . (الترجمة)

(١٦١) صقيع العجوز: مثلما يقال في مصر "برد العجوزة" . (الترجمة)



ويقيم الموردف طقوس تَعْبُدُ له يوم الخميس السابق لعيد الفصح، ولجذبه إلى جانبهم كان الموردف يقدمون له كيسيل<sup>(١٦٢)</sup> ويضعونه على حافة النافذة (فى كل بيت) راجين الإله ألا يسمح بموت الزرع أو الإنسان من الصقيع.

## المراجع :

(1) Mainhof W. Les rests de la mythologie Mordvine//Journal de la Societe Finno-Ougrienne. Helsingissa, 1889. 2. UPTMN.T. 3, ch. 1 Mokshanskie skazki. Saransk 1966.

(١) ما تبقى من آثار الموردف. ماينوف و. صحيفة جمعية فين - أجور. هلسنكى ١٨٨٩ .

(٢) الإبداع الشفاهى الشعبى للموردفى المجلد ٣ الجزء ١ - حواديت الموكشا، صارنسك ١٩٦٦ .

## Deity of heaviness / إله الأثقال

(Stakapaz, Kezheypaz, E) (Staka ثقيل و kezhey شرير)

ستاكاباز أو كيجيباز (عند الإريزيا) الوظيفة الرئيسية لهذا الإله هى حمل الأثقال والإمساك بها على نحو يمنع سقوطها بما فى ذلك حمل الأثقال الأرضية، وبالتالي منح الناس سهولة العيش وطيبها دون اضطرار لحمل الأثقال. وكان الناس يصلون له فى الغالب إبان أوبئة الأمراض المعدية (انظر ستاكا أوزكس).

ووفق التقاليد وقبل بذر الحبوب الأولى فى الحقل كانوا تكريماً لإله الأثقال يقيمون الصلوات. وكانوا ينتخبون من بينهم مَنْ يقوم بهذه الطقوس لمدة سبعة أعوام ويسمونه

---

(١٦٢) كيسيل : عصير يعدة الروس من مختلف أنواع الفاكهة المجففة أو الطازجة المعصورة، ويضيفون إليه قليلاً من النشا ليصبح ما بين العصير والعصيدة من حيث سيولته، وهو من المشروبات غير الكحولية الشعبية المنتشرة على نطاق واسع . (الترجمة)

ستاكا آتيا. وكان يواصل عمله لمدة ثانية لو أنه فى الفترة الأولى لتنفيذ مهام عمله لم تحدث أوبئة وكان المحصول وفيراً. وكان ستاكا آتيا يقرأ صلواته راجياً الرب أن يهبهم المحصول الوفير ويرفع عنهم الأثقال (الأعباء) وكل ما هو سيئ شرير ويبعث الفرج والراحة إلى الأرض. وكان الناس فى بعض المناطق يقدمون له القرابين فيذبجون دجاجة سوداء أو ثوراً أبيض، فيما تختفى فى مناطق أخرى تقاليد تقديم القرابين له.

## المراجع :

(1) Harva U. Die religiösen Vorstellungen der Mordwinen. Helsinki, 1952.

(2) UPTMN. T. 7, ch. 3 Kalendarno-obryadovye pesni i zagovory. Saransk, 1981.

التصورات الدينية للموردف، هارفا يو. هلسنكى ١٩٥٢ .

(٢) الإبداع الشفامى الشعرى للشعب الموردفى المجلد ٧ الجزء ٣ - الأغاني والتعاويد الشعبية الطقسية. صارانسك، ١٩٨١ .

## Delty-patroness of pigs / توفونباز رب الخنازير

(Tuvon' paz, E) (Tuvon' paz و paz الرب)

ارتبط هذا الرب فى الثقافة الشعبية التقليدية بالخنزير، الحيوان الطقسى الذى يرمز إلى خصوبة الأرض والحيوانات المنزلية. وكان الموردف الإرزيا تكريماً له عادة ما يقيمون فى اليوم الأول من العام الجديد صلوات خاصة ينظمون فى أثنائها الطقوس المختلفة والوصفات السحرية (كانوا ينثرون القش على أرض الزريبة، وفى المنزل كانوا يقدمون طعاماً خاصاً للخنزير الذى اختاروه كاضحية، ويحتفظون به فى المنزل لفترة معينة، وغير ذلك من طقوس). وفى الصلوات كانوا يتوجهون إلى توفونباز يسألونه حماية الخنازير من الذئاب والكوارث، وأن يهبهم الخصوبة. وفى فناء المنزل كان

صاحب البيت وأبناؤه يدورون حول الحَجَر الطقسي وحول حظيرة الماشية وزريبة الخنازير ممسكين رأس خنزير. وكان طفل يتقدم والده ممسكاً ذيل الخنزير بين أسنانه وينثر الحبوب في كل مكان. وبعد الطرابيزة<sup>(١٦٣)</sup> المنزلية كانت صاحبة المنزل تدفن أذان الخنزير وأطرافه في الركن الأمامي للمنزل ويضعون الرأس تحت عتبة الباب.

وكان الموكشا أيضاً في رأس السنة والكريسما يضعون على المائدة رأس وأرجل خنزير مسلوقة الأمر الذي يرمز إلى الخصوبة والوفرة. وفي أثناء عيد بيت الكريسما (انظر كيشتيما كود) كانوا ينظمون للخنزير أمسية مرح طقسية يمارسون في أثناءها ألعاب لهو ومرح ورقص مثل: رقصة توبا (انظر الخنزير) ولعبة "مطاردة الخنزيرات الصغيرات".

## المراجع :

Melnikov P. I. (Andrey Petchersky). Ocherki mordvy. Saransk 1981.

قضايا مورديّة، ميلنيكوف ب. إى صارنسك ١٩٨١ .

---

(١٦٣) الطرابيزة : الطرابيزة بالروسية هي الطرابيزة بالعربية نطقاً وكتابة، بيد أن الروس يقصدون بالطرابيزة مائدة الطعام والطعام نفسه فيقولون : بعد الطرابيزة أى بعد الأكل. راجع هامش الترجمة ٩٨ . (الترجمة)

Deity patron of the scared place where magical ceremonies were performed.

كيريميت باز الإله الحارس للمكان المقدس، مكان الصلوات

(Keremet' paz, E) (Keremet اسم علم و paz إله)

فى منطقة بوجولين (بولكا سابقاً) كان الناس يقدمون له الأضاحى يوم الأحد السابق على عيد العنصرة، كانوا يتجمعون فى أحد مروج الغابة للصلاة، وبالقرب من أحد الينابيع يشوون الثور/الضحية وأربعة من الماعز، ثم يبدأ عجوز منهم فى ترديد الصلوات. وفى أثناء الصلوات كانوا يتضرعون إلى كيريميت سائلين مباركته عقولهم وصحتهم ومحاصيلهم وحبوبهم وأن يصد عنهم الموت وعن ماشيتهم الجائحة، وأن يحمى القرية من القوى والأرواح الشريرة وغير الطاهرة ومن الرياح ومن الحر وغير ذلك، ويأخذون فى تعظيم قدرات كيريميت وتمجيدها. ومثله مثل باقى الآلهة كان كيريميت قادراً على تقديم الخير وعلى البطش بالناس على حد سواء. وهو يطير ويمشى على الأرض، ويوسعه بعث الجنون فى عقول الناس وحرمانهم من قوة أرجلهم.

المراجع :

UPTMN. T. 7, ch. 4 Kalendarno-obryadovye pesni i zagovory. Saransk, 1981.

الإبداع الشفاهى الشعرى للشعب الموردي فى المجلد ٧ الجزء ٣ - الأغاني والتعاوين الشعبية الطقسية. صارنسك، ١٩٨١ .

Deity patron of water on the whole Earth

فيدماستورياز إله كل الماء على وجه الأرض

(Ved'mastorpaz, E) (Ved الماء و mastor الأرض و paz إله)

كانوا تكريماً له يقيمون صلوات عيد خاصة (عادة ما تكون في ١٥ سبتمبر أو في الجمعة التالية له). وكانوا يقدمون له أضحية، فيلقون في الماء برأس أوزة اقتلعت للتو، والرأس يجب اقتلاعه وليس نبحه بأي حال من الأحوال، أما باقى الأوزة فكانت الأسرة تأكلها.

المراجع :

Mainhof W. Les rests de la mythologie Mordvine//Journal de la Societe Finno-Ougrienne. Helsingissa, 1889.

ما تبقى من آثار الموردف. ماينوف و. صحيفة جمعية فين - أجور. هلسنكي ١٨٨٩ .

## Deity patron of the whole Earth

### ماستورون كيردى الإله الحارس/ حامل الأرض كلها

( Mastoron' Kirdi, M - E ) ( Mastor, M - E الأرض وطرف / حافة / تخم<sup>(١٦٤)</sup> )

( Kirdi, M - E يَحْمَل )

ماستورون كيردى الذى سواه شكاي (الإله الأعلى) وهو أيضاً مساعده. ماستورون كيردى الأبدى الشباب، المصارع بلا هواة ضد الشر، سيد الأرض كلها وحاكمها. وتشير بعض المصادر إلى أن زوج ماستورون كيردى هى ماستورا (انظر ماستورا)، وفى أخرى يشار إلى أزورا ربة الخصب والحياة. ولدى ماستورون كيردى أبناء كثر من البنات بما فى ذلك: الإلهة الحارسة للحمام والإلهة الحارسة للغابات والإلهة الحارسة للماء والإلهة الحارسة للعشيرة والإلهة الحارسة للمنزل وغيرهن. وكان الناس أحياناً يطلقون على هذا الإله اسم: كاناي أو كيدى أو سلطان. وعند الإريزيا كانوا يذكرونه فى التعاويذ التى يعنونها علاجاً للأمراض.

### المراجع :

(1) Mainhof W. Les rests de la mythologie Mordvine//Journal de la Societe Finno-Ougrienne. Helsingissa, 1889.

(2) Harva U. Die religiosen Vorstellungen der Mordwinen. Helsinki, 1952.

(١) ما تبقى من آثار الموردف. ماينوف و. صحيفة جمعية فين - أجور. هلسنكى ١٨٨٩ .

(٢) التصورات الدينية للموردف، هارفا يو. هلسنكى ١٩٥٢ .

(١٦٤) طرف/تخم - أطراف/تخوم: من الجدير بالذكر هنا الإشارة إلى أن الروس كانوا سابقاً، أغلب الظن قبل الترسيم النهائي لحدود روسيا، يطلقون على الأراضى المجاورة لروسيا لفظ الطرف/التخم، فيسمون أى أراضٍ مجاورة من أى اتجاه كان : عند التخوم - كان يسمى ليبيا أو السودان عند التخوم. (ولفظ عند بالروسية تُنطق "أو" كحرف الـ u بالإنجليزية وطرف/تخم تنطق كراى krai ، وبعبارة عند التخوم - تصبح أوكراى u krai) . وجرى العمل بهذا العرف لأن أراضى كثيرة مجاورة لروسيا لم تكن قد تشكلت ككول وبلدان بعد. ويتشكل دول عديدة حول روسيا انتهى العمل بهذا العرف. بيد أنه من الطريف أن بلداً مثل أوكرانيا ظلت على اسمها القديم مع إضافة نهايات المؤنث Ukraïna ويبدو أن الإشارة هنا هى إلى مكان وجود الإله: على تخوم الأرض . (المترجمة)

## Deity of wind and air / فارماپاز رب الرياح والهواء

(Varmapaz, E) (Varma, M-E) الرياح و paz, E إله)

فارماپاز هو ابن فيريافا إلهة الغابات، ومنذ ظهوره الأول على الأرض فتح فارماپاز بأنفاسه طريقاً غير معروف، طريقاً لا يعرف لها أحد سبيلاً إلى الآن. وكان مولده مرهوناً بنظرة واحدة يليقها تشييباز (إله الشمس عند الإريزيا).

## المراجع :

(1) Mainhof W. Les rests de la mythologie Mordvine//Journal de la Societe Finno-Ougrienne. Helsingissa, 1889.

ما تبقى من آثار الموردف، ماينوف و. صحيفة جمعية فين - أجور. هلسنكي ١٨٨٩ .

## Deity-patroness of water, marriage and childbirth

## فيديافا الإلهة الحارسة للماء والزواج والولادة

(Vedyava, M-E) (Ved مياه و ava امرأة/أم)

وفق المعتقدات الدينية - الميثولوجية للموردف لكل نهر وبحيرة وينبوع فيديافا خاصة به. وهناك أسطورة حول أصل فيديافا تقول إنه عندما قررت الشياطين إقامة عرش لهم في السماء، أرسل الرب أحد ملائكته للتخلص منهم، ففشل. بيد أن ميخائيل الملاك الرئيسي نجح في هذه المهمة وطردهم : بطرف سيفه الذي ثبت عليه صليباً أزاحهم عن السماء، وسقطت إحدى هذه الأرواح في الماء فتحوّلت إلى فيديافا، بينما سقطت الأرواح الشريرة الأخرى على أرض جافة فظلت على ما هي عليه : شيطان.

وصور خيال الموكشا والإريزيا فيديافا في شكل امرأة شابة فارعة الطول، شعرها أشقر طويل يصل إلى ركبتيهما. وفيديافا ثنائية الشخصية، فهي تتمتع بملامح شخصية

إيجابية وأخرى سلبية. ولديها زوج - فيدياتا (عند الموكشا والإرزيا) (atya بمعنى رجل مسن/زوج)، ذو ذقن طويل فضي، مهامه محدودة. ولم يكن من الممكن بشكل عام مشاهدتهما معاً. وتظهر فيديافا عارية أمام الناس في الليل أو في وقت متأخر من المساء، وعلى نحو أندر كانت تظهر ممسكة دلواً أو ترتدى القميص الشعبي الموردي الذي يسمى "بانار" عند الموكشا : وفي العادة تظهر فيديافا وهي تلعب في المياه وتنثرها وترشها هنا وهناك أو تُمشط شعرها.

وكان الموردي يعتقدون أن فيديافا تعيش مع فيدياتا في الماء، في أماكن عميقة حيث يجرون الناس الذين قُدر لهم الغرق، وتبني فيديافا غاضبة في هذه الأثناء. وإذا قُدر لأحد النجاة فمن الضروري أن يقدم آيات الشكر لفيديافا، وأن يسجد لها ويقدم لها القرابين فيلقى في الماء بالنقود والحنطة والشعير وغير ذلك. ويعد ذلك كانوا يعتبرون من المحتم الوقوف عند تقاطع طرق مع الحكمة/الساحرة طلباً للعفو والمغفرة. وإذا كان من قُدر له النجاة امرأة تنتظر مولوداً، فقد يقضى تجاهلها لهذه الطقوس إلى موت طفلها في أثناء الولادة أو أن يصبح المولود في مستقبل أيامه أبكم.

ويوسع فيديافا أن تصيب المرء بأمراض الماء (يسمىها الإرزيا نارفووت) بعد استحمامه في النهر. ولذا كانوا يقيمون لها الصلوات ويقدمون لها الهدايا المختلفة لاسترضائها واستعطافها (قطع من قماش القنب والمناديل) ويذبحون لها بجاية كأضحية. وكان المريض يخرج في الصباح الباكر مع الحكمة/الساحرة إلى الينبوع طالباً عفو فيديافا عنه، ثم تأخذ الحكمة/الساحرة في ترديد التعاويذ بضراعة وتوسل لإخراج المرض منه، ومنحه الصحة، ومن ثم يلقيان في الماء بربطة تضم الملح والخبز والحنطة والشعير، ويعودان أدراجهما دون أن يلتفتا برأسيهما للخلف.

ويهدف أن تعتاد الفتاة النهر والينبوع وتتعرف على فيديافا، كانوا يصطحبون العروس في اليوم الثاني للعرس إلى الماء ويقيمون هناك الصلاة تكريماً لفيديافا. ووفق التقاليد كان على العروس أن تلقى في النهر خاتماً يلقي المسنون في الماء



الكعك والفطائر المحلاة. فضلاً عن أن العروسين كانا يصليان لها ويركعان سائلين أن تهبهما الأطفال، ومن ثم يذهبان سرّاً بعيداً عن أعين الناس حتى أقربائهما إلى النهر ويلقيان في الماء أضاحى لفيديافا كالخبز والملح واللحم البقرى والقنب. ومن ثم كانا يأكلان بعض الطعام وهما جالسان يحتضن كل منهما الآخر على ضفة النهر يناجيان فيديافا.

وكان الموردف يقيمون الصلاة لفيديافا في اليوم الثامن من أعياد الفصح (ويلقون في الماء بالبيض وبحزم مشتتة من القش). وكان الشباب الذين يرغبون في الزواج في العام الجارى والنساء ممن يردن أن يمنهن الرب الذرية يغطسون في الماء. وكان الموردف يفترضون أن الأمطار تعتمد على فيديافا أيضاً، ولذا عندما يغيب المطر طويلاً كانوا يقيمون لها صلوات خاصة. فكان الأهالي يذهبون إلى ينبوع و"يوقظون" فيديافا ويسألونها المطر، ويأخذون في رش بعضهم بعضاً بالماء. ويدعون فيديافا لتتناول معهم ما جلبوه من طعام، وأحياناً كانوا يرسلون لها بيضة عبر مياه الينبوع.

وكانوا يتوجهون إلى فيديافا بالتعاون والأدعية (ليحب الزوج زوجته والزوجة زوجها، والشاب الفتاة والفتاة الشاب)، ويتوقفون أمام سيل متدفق من ماء النهر ويسألونها الصحة (مقدمين لها الدجاجة/الضحية) ويأخذون في ترديد الأغاني/الأدعية (أورنومات عند الإريزيا) متوسلين إليها ألا تغضب من الناس.

وفي الفلكلور نرى فيديافا راعية للأسماك ومعلمة للإنسان، تنصحه بهجرة صيد السمك والاشتغال بالزراعة. وفي الأغاني ذات الطابع الميثولوجي نجد فيديافا ولديها ميل أكل لحوم البشر، مأكرة تطلب إنساناً أو أشياءه كأضحية. وكفدية لحياة بطل الحدوتة كانت تطلب ابنته أو ابنه. وعدا ذلك كانت فيديافا تطلب أضحيات من الناس عند بناء طاحونة الماء (وكان الناس يلاحظون أن بنات شابات يمتن في مكان البناء، وعندئذ كانوا يستأجرون غواصاً يحرق في الماء ليدبر مفاوضات مع فيديافا).

## المراجع :

- (1) Melnikov P. I.(Andrey Petchersky). Ocherki mordvy. Saransk 1981.  
(2) UPTMN. T. 7., ch. 4. Kalendarno-obryadovye pesni i zagovory. Saransk, 1981, T. 10. Legendy, bylichki, Saransk 1983.

(١) قضايا موردقية ، ميلنيكوف ب. أى (وأندرية بيتشيرسكى) صارنسك ١٩٨١ .  
(٢) الإبداع الشفاهى الشعري للشعب الموردقى، المجلد ٧، الجزء ٢ - الأغاني والتعاوين الطقسية، صارنسك ١٩٨١ المجلد ١٠ - أساطير الماضى وحكاياته ووقائعه.

### Deity-patroness of the whole Earth

ماستورافا الإلهة الحارسة مالكة الأرض كلها بتخومها وأطرافها.

(Mastorava, M-E) (Mastor أرض ava امرأة/أم)

ماستورافا فى الميثولوجى الموردقى ما قبل المجتمع الأبوى متعددة المهام والأعمال، مبهمة غير متبلورة الطبيعة، لكنها مع ذلك إنسانية. تحمل ماستورافا الأرض وأثقالها، وتملك قوى الخصوبة التى تنتج كل ما هو ضرورى للناس، كل ما هو حى وغير حى. ماستورافا غير مرئية، تمشى على وجه الأرض وتحتها. أحياناً يعتبرونها تجسيداً للبدايات الذكرية للعالم. وهى زوجة ماستورون كيردى. وترأها الأغاني الميثولوجية غير جميلة سوداء الوجه ذات أنف طويل وشفقتين غليظتين.

وكان الموردق يقيمون لها الصلوات، ويقدمون لها أضحية فى شكل دجاجة سوداء، وفى الصلوات التى يؤدونها قبل بذر البنور فى الأرض كانوا يتضرعون إليها سائلين وفرة المحصول والصحة، وفى الخريف كانوا يشكرونها على المحصول الوفير. وعدا ذلك كانوا يتضرعون إليها لتخليصهم من الأمراض التى أصابتهم من الأرض ومن أمراض البرد، ودرء المصائب عنهم وغير ذلك. وكان الموردق يعتقدون أن ماستورافا بوسعها

إنزال الأمراض بالإنسان. وفي هذه الحالة كانوا يخرجون إلى تقاطع طرق (وهو الطقس الذى يسميه الموكشا كى راشكا ويسميه الإرزيا كى راشكوف)، وهناك تتلو الساحرة التعاويذ تسأل فيها ماستورافا العفو عن المريض وإخراج المرض منه، وكان الناس فى هذه الأثناء يقبلون الأرض ثلاث مرات، ثم تلقى الساحرة بيدها عبر الكتف الأيسر حزمة تضم الحنطة والشعير وحشيشة الدينار، ثم يعود الجمع إلى دياره دون أن يلتفت إلى الخلف.

وربما تطلب ماستورافا الطاعة الكاملة، وقد تعاقب الإنسان وتحرمه حتى الحياة. وإبان تحويل الموردف قسراً إلى المسيحية تبدلت العلاقة بين ماستورافا والناس، وأعيد تفسير العديد من الأساطير بما فى ذلك الأساطير حول نشأة العالم وحول الطوفان العظيم والسمكات الثلاث العملاقة التى تحمل الأرض وغير ذلك. فتصب ماستورافا وغيرها من الآلهة الوثنيين فى المقابل جام غضبهم على الناس الذين قابلوا معروفهم بالخيانة. وتنفيذاً لطلب ماستورافا يقوم نيشكيباز إله الإرزيا بتبليغ الناس الرسالة عبر طيور الرحمة التى يبعثها إلى الأرض: إن الآلهة ستغرق الأرض أو تحرقها، وستهلك وتبديد الناس العاقين وتُسكن الأرض بشعوب جديدة. وتطلب ماستورافا من الآلهة إنزال جام غضبهم على المرتدين، وفى الوقت نفسه تيكى ماستورافا الناس والنعمة التى عاشوا فى ظلها والتى حُرِموا منها الآن، لأنه فى ظل الإيمان الجديد الذى تحولوا إليه أصبحت الأرض فقيرة لا تعطى محاصيل وافرة ولا تهب خصوبة الماشية.

## المراجع :

- (1) Harva U. Die religiosen Vorstellungen der Mordwinen. Helsinki, 1952.
- (2) Maskayev A. I. Mordovskaya narodnaya epicheskaya pesnya. Saransk, 1966.
- (3) Melnikov P. I. (Andrey Petchersky). Ocherki mordvy. Saransk 1981.

- (١) التصورات الدينية للموردف، هارفا يو. هلسنكى ١٩٥٢ .
- (٢) الأغنية الشعبية للمحمية الموردفية ماسكايف أ. إى. صارنسك ١٩٩٦ .
- (٣) قضايا موردفية ، ميلنيكوف ب. أى (وأندريه بيتشيرسكى) صارنسك ١٩٨١ .

## Deity-patroness of Win / فارمافا الإلهة الحارسة للرياح

(Varmava, M-E) (Varma الرياح و ava امرأة/أم)

كانت مخيلة الموردف تُهيئ لهم أن فارمافا قد وُهِبَتْ قوى مدمرة أو على العكس قوى بناءة، وهى ليست لها أزرع ولا أرجل ولا أجنحة، هى لا تتحدث، بيد أن صَفِيرها حين تطلقه يسمعه الجميع من على مسافات بعيدة.

وتقول الأساطير إن فارمافا هى أخت نوروفا الإلهة الحارسة للمحاصيل والزراعة (عند الإريزيا) وأخت فيريفا الإلهة الحارسة للغابات (عند الموكشا والإريزيا). وتنام فارمافا عادة عندما تهدأ الطبيعة، وتستيقظ إذا انطلقت من عقالها وساء الطقس. ولدى الموردف تصورات مختلفة عن مكان إقامتها: فهى إما فى السماء، أو فى البراميل الأربعة القائمة فى الأركان الأربعة للأرض، أو خلف البحار. وتُمسك فارمافا بالرياح فى مِغْلَق تحكم إغلاقه بالمئاريس وتطلقها من وقت إلى آخر. ولفارمافا بضعة أبناء يعيشون فى البراميل، وما عليها إلا أن تلقى نظرة عليهم حتى ينطلق الأبناء/الرياح من معاقلهم خارجين من البراميل. وكان الموردف يعتقدون أنه عندما تستدعى فارمافا أبناءها ينطلق الريح مصحوباً بصفير، وعندما يلعب أبنائها تهب الرياح العاصفة، وعندما تغطيهم فارمافا تهدأ السماء وتراجع الرياح والعواصف والأعاصير. وتخبرنا إحدى الأساطير عن رجال، بينما يحشون الدريس فى إحدى المروج، التقوا بأبناء فارمافا وهم فى هيئة كائنات باردة، وأن هؤلاء الرجال أجلسوهم على عربة<sup>(١٦٥)</sup> وأرادوا اصطحابهم إلى القرية، بيد أن الريح نهضت وارتفعت عالياً وأخذت تنوى وتعصف وتقذف وتقتلع كل شئ فى طريقها حتى استعصى على الرجال مواصلة السير.

وكان الموردف يصلون لفارمافا فى أعياد كثيرة ويقدمون لها الأضحيات المختلفة فى المناسبات المختلفة، وعدا هذا كانوا يكرسون لها صلوات خاصة يتضرعون فيها إليها ألا تطلق الريح على مزروعاتهم التى أن حصادها، ويقدمون لها دجاجة رقطاء

(١٦٥) عربة: هى مسطح خشبى تجره عجلات يستخدمونه فى مختلف أغراض الجر على الجليد، بما فى ذلك جر الأطفال . (الترجمة)

كأنضحية. وبهدف استعطافها كانوا يتوجهون إليها عادة راكعين ورافعين أذرعهم لأعلى، يعدونها أن يواصلوا عبادتها وإجلالها لو جعلت الريح تهدأ. وكان المزارعون أيضاً يصلون لها، وكذا فى أثناء الحرائق (حيث يسعى الناس لإخماد الريح بأن يلقوا فى وجه الريح بيضة أو تفاحة قُطِفت فى عيد تجلى المسيح).

وكانوا يؤمنون أن فارمافا يمكنها إنزال المرض بهم، ولأن السحرة كانوا أحياناً يطلقون قواهم الشريرة<sup>(١٦٦)</sup> إلى الريح، لذا فَمَنْ يقف فى الاتجاه الذى تنطلق إليه الريح يمكن أن تصيبه هذه القوى الشريرة. ولهذا السبب أيضاً يربط الموردف بعض الأمراض الجلدية والعصبية وغيرها (مثل أمراض العيون والدم والجدرى) بما يسمونه "فارمان ساف سيارديماستا" (عند الموكشا) (أى الأمراض التى تسببها الريح). وفى حالة الإصابة بهذه القوى الشريرة كانوا يقودون المريض إلى تقاطع طرق طلباً للمغفرة من فارمافا (وهو الطقس الذى يسميه الموكشا "براشينجاس").

وكان خيالهم يصور لهم أن قوة سحرية تنتقل إلى الغسيل الذى تُطبخ به الرياح (وبشكل خاص الزوابع التى يسميها الموكشا "شارى دافول")، ويمكن لهذا الغسيل إنزال المرض بالناس - تلك الظاهرة التى يسميها الموكشا "شارى أو ترانى برياكس آرامس" (والمعنى الحرفى لذلك: الإصابة بالحمى والقشعريرة أو الدوخة ودوران الرأس). ولذا كان الناس يمزقون هذا الغسيل أو يدقونه. وكان الموردف يعتبرون أن الزوابع والأعاصير هى لعبة السحرة، ولصدها كانوا يلقون بسكين فى قلبها، معتقدين أنهم بذلك يذبحون السحرة، و (عند الموكشا) كانوا يرددون مرات ثلاث هذه التعويذة: "تسور تسور تسيمبركاس سيافونزوت" (أى : حابس حابس ليطح بك وياء سيبيريا<sup>(١٦٧)</sup>).

---

(١٦٦) هناك إشارة فى مصطلح الساحر تشير إلى أنه عندما يفتقر الساحر إلى مَنْ يوجه إليه سحره، فإنه يطلق قواه الشريرة إلى الريح تخلصاً منها، لأن هذه القوى الشريرة قد تصيبه بالمرض إن لم يتخلص منها . (الترجمة)

(١٦٧) سيبيريا : منطقة شاسعة الأرجاء (من حيث المساحة أكبر بلاد العالم بعد روسيا التى تعد أكبر بلاد العالم مساحة وتليها سيبيريا ثم كندا)، تضم سيبيريا الأجزاء الآسيوية من روسيا وشمال كازاخستان، تحدها من الغرب سلسلة جبال الأورال ومن الشمال محيط الباسيفيك ومن الجنوب الصين ومنغوليا وتلال شمال وسط كازاخستان. تبلغ درجة الحرارة فى يناير - ٥١ ٪ (وقد تصل أحياناً إلى - ٧٠ ٪). =

وكانوا إذا انطلقت الرياح على نحو غير متوقع إلى النافذة يعتبرون هذا نذير لورود أنباء سريعة غير سارة (عادة ما تكون الموت). ويعتبرون أيضاً أن الرياح الشديدة - تنبئ بتبدل الطقس: وإذا كانت هذه الرياح دافئة في عيد تجلى المسيح<sup>(١٦٨)</sup> يتوقعون صيفاً دافئاً<sup>(١٦٩)</sup>، وإذا هبت رياح شديدة يتوقعون صيفاً ملؤه الرياح التي ستظل تهب طوال الصيف من الاتجاه نفسه، وإذا هبت الرياح في عيد يفداكيا<sup>(١٧٠)</sup> يتوقعون خريفاً بارداً.

= ومن الطريف أن أصل كلمة سيبيريا تأتي من لفظ تتارى هو سيبير أى : الأرض النائمة . تعد سيبيريا كنزاً، فهي من أثري مناطق العالم بالموارد الطبيعية بما في ذلك احتياطات ضخمة من النفط والغاز والثروات المعدنية، والغابات الشاسعة بمخزون ضخم من الأخشاب والثروة الحيوانية الهائلة. وفي التاريخ الروسى والمخيلة الروسية اشتهرت سيبيريا كمكان معزول قارس البرودة ومنفى بكل معنى الكلمة. وكانت سيبيريا بالفعل منفى لمساجين الجريمة والرأى، حيث نفى القيصر الروسى عدداً كبيراً من مشاهير الكتّاب الروس إلى هناك. ولم تكن السلطات الروسية في حاجة إلى سجون أو حراسة خاصة هناك؛ إذ كان من المستحيل هروب أحد خاصة إذا أضفنا إلى طبيعة المكان الافتقار آنذاك إلى طرق ومواصلات تربط سيبيريا بالمناطق الحية في روسيا. وكان الروس وأحسب أنهم مازالوا يقولون في إشارة لعزلة مكان وابتعاده عن الحياة: راح في سيبيريا، كما نردد نحن: راح في طوكر. وكان المنفيون هناك يعيشون حياة طبيعية كاملة ويزرعون ويحصدون ويمارسون كل الحرف ويقيمون اقتصاداً كاملاً، ويتجولون ويتزوجون من بعضهم البعض وينجبون، أو يصطحبون معهم أسرهم. حتى إن بعض مساجين الجريمة كان يرفض العودة لدياره بعد انقضاء فترة حكمه. ولقد طرأت تطورات عديدة على المنطقة، وشقت فيها طرق المواصلات وشيّدت البنى التحتية الحيوية، وأقامت السلطات صناعات ثقيلة على أساس الموارد الطبيعية، ومع ذلك تظل سيبيريا المعاصرة من أثري مناطق العالم البكر بالموارد والثروات الطبيعية، وتظل أيضاً في مخيلة الروس إلى حد بعيد هي سيبيريا المكان المعزول قارس البرودة، المنفى/الترجمة .

(١٦٨) عيد تجلى المسيح لثلاثة من حواريه، تحتفل به الكنيسة الغربية في الثاني من أغسطس كل عام .  
(الترجمة)

(١٦٩) في روسيا ليس غريباً ألا يكون الصيف دافئاً، بل أحياناً أقرب إلى الشتاء في بلدنا، حتى إن الناس هناك يرتدون في الصيف الملابس التي ترتديها في خريف بلادنا بالإضافة إلى الشمسية، ويضعون في حقائبهم بعض الملابس الصيفية، فإذا ظهرت الشمس يبذلون ثيابهم، وقد يتوقفون للسباحة في أقرب بحيرة، حيث البحيرات الصناعية في بلادهم في كل مكان . (الترجمة)

(١٧٠) عيد يفداكيا : Eudokia's Day يوم ١٤ مارس من كل عام . (الترجمة)

## المراجع :

Harva U. Die religiösen Vorstellungen der Mordwinen. Helsinki, 1952. UPTMN T. 10 Legendy, predaniya, bylichki, Saransk, 1983.

(١) التصورات الدينية للموردف، هلسنكي ١٩٥٢ .

(٢) الإبداع الشفاهى الشعري للشعب الموردفى، المجلد ١٠ - أساطير وحكايات ووقائع الماضى، صارنسك ١٩٨٣ .

### Deity-patroness of Woods

#### فيريافا الإلهة الحارسة للغابات

(Veryava, M-E) Ver الغابة و ava امرأة/أم)

فيريافا عند الإرزيا هى الابنة الرابعة لأم الآلهة أنجى باتيا، وفى تصورات الموردف أن كل غابة تملك فيريافا خاصة بها. وفيريافا نادراً ما تظهر للناس، وإذا حدث فهى فى العادة تظهر فى الثانية عشرة ظهراً أو قبل غروب الشمس. وتختلف التصورات بشأن مظهرها؛ ففى الغابة فيريافا سيدة طويلة القامة (يصل طولها طول الشجرة)، وفى الحقل إذا مشت تنكمش قامتها الطويلة هذه فلا يكاد طولها يبلغ طول الجذامة<sup>(١٧١)</sup>، ذات شعر داكن اللون طويل يتدلى تحت الخصر، وهى نحيلة بثديين كبيرين متدليين حتى ركبتيها أو معلقين على ظهرها يتأرجحان. ويتصورونها أحياناً منبطحة على وجهها ملقاة يديها على واحدة من ضفتى النهر ورجليها على الضفة الأخرى، وأحياناً نراها برجل واحدة لكنها لا تعرج. وكان الموردف يتصورون أن الإلهات الحارسات للغابات (الفيريافات)<sup>(١٧٢)</sup>

(١٧١) الجذامة Stubble : ما يتبقى بعد الحصاد من سيقان المزروعات التى تعطى حبوب مثل الحنطة والشعير، وتترك فى شكل نتوء صغير يرتفع إلى أعلى . (المترجمة)

(١٧٢) الفيريافات : جمع فيريافا، هناك إشارة سابقة إلى أن لكل غابة إلهة حارسة والمقصود هنا زيادة عدد هذه الفيريافات . (المترجمة)

تزدن عدداً على الدوام بعدد الملعونين من الأطفال والمنتحرين من الناس. وتقول بعض الحوادث الميثولوجية إن جلد فيريافا مغطى بحرافيش سمك (تشبه حرافيش سمك الحفش)<sup>(١٧٣)</sup>، وأن لها عيناً واحدة أعلى رأسها، وفمها مثل فم الإنسان ولكن أسنانها ضخمة كأسنان الجرّافة<sup>(١٧٤)</sup>، ويمكنها أن تتحول إلى أرنب برى. وكانت أحياناً تظهر في قميص أبيض أو في الثياب الوطنية المورديّة (عند الموكشا أو الإريزا).

وفى الأساطير كاد الشيطان يقتل ابن فيريافا. وفيريافا قوية بوسعها إسقاط بضع أشجار بهبة ريح واحدة. وإذا جلست فيريافا في عربة<sup>(١٧٥)</sup> لا يتحرك الحصان من مكانه قيد أنمله بسبب ثقلها. وتمشى فيريافا في الغابة محدثة ضوضاء وتقهقه كالعواصف، حتى تتساقط أوراق الشجر، وتصرخ وتُصَفّر حتى تنحنى الأشجار لها. ويؤمن الموردي أن رؤيتها علامة تنذر بسوء. وفى الغابة يعيش فيرياتا (زوجها). وفى الصلوات التى يؤديها الموردي عادة تكريماً لها، يرفعون أزرعهم فوق رؤسهم ثلاثين مرة (تكريماً لأخواتها الفيريافات الـ ٣٠).

ويعتبر الموردي أن فيريافا طيبة القلب تحافظ على النظام فى الغابات، فإذا ضل أحدهم طريقه فى الغابة تساعد على الخروج وتضعه على الطريق الصحيح، ولكنها تنزل فى هذه اللحظة مخنقة غير مرئية. وهى بوسعها فى الوقت نفسه تضليل الإنسان فى الغابة، وفى هذه الحالة يجب تأدية الصلاة لها حتى تعين المرء على الخروج من الغابة. ويسأل الناس فيريافا أن ترشدتهم فى الغابة إلى أماكن وجود توت الأرض ولحم الغابة<sup>(١٧٦)</sup>. ويتضرع الناس سائليها الصحة (إذا مرض الإنسان فى الغابة) أو

---

(١٧٣) الحفش Sturgeon: ضرب من الأسماك الضخمة أو الحوت الأبيض منه يستخرجون الكافيار .

(الترجمة)

(١٧٤) الجرّافة: Harrow شوكة معدنية كبيرة تستخدم فى الحقول لجز الحشائش . (الترجمة)

(١٧٥) عربة: انظر هامش الترجمة رقم ١٦٥ . (الترجمة)

(١٧٦) فى الأوقات التى يتوفر فيها بكثرة توت الأرض ولحم الغابة يخرج الروس إلى الغابات ومعهم سلال لجمعها. وتحولت مع الزمن هذه العادات إلى رحلات مرحلة تقوم بها الأسر مع الأبناء والصغار منهم بشكل خاص. والطريف فى الأمر أن لحم الغابة وتوت الأرض ينموان عادة نمواً عشوائياً مختلفين =



طالبين منها أن تجد لهم الماشية (أو الناس) التى ضلت طريقها. وعادة ما تستجيب فيريافا لهذا النوع من التوسلات فتساعد أصحابها.

ويعتقد المورثف أن فيريافا تحمى الحيوانات من الصيادين، وأنها مولعة فى الوقت نفسه بشدة بالحكايات والحواديت، وأنها تستغرق تماماً فى سماع الحواديت والحكايات حتى إنها تنسى حماية مملكتها وحماية الحيوانات والطيور، بل إنها تسقط فى نوم عميق فى أثناء استماعها للحواديت. ونقطة الضعف هذه يستغلها الصيادون. وهكذا كان أحد الصيادين يروى لها حكايات بالقرب من النار<sup>(١٧٧)</sup> ويقوم الآخرون بمطاردة الحيوانات وصيدها.

وعدا أعمالها الطيبة يمكن لفيريافا إظهار الشر: فهى إما تهدد سرير طفل حتى ينام، أو تنزل المرض بالناس. وقد تسأل فيريافا الناس إذا التقت بهم: "كوت إلى نوت" (كوت: ينغز، ونوت: يقدم الثدى لامتصاص الحليب)<sup>(١٧٨)</sup>، وإلى: تعنى هذا أم ذاك كقولنا: تختار هذا الشيء أو ذاك. "كوت إلى نوت" تعنى حرفياً: تختار النغز أم امتصاص حليب الثدى؟). وإذا أجاب الإنسان عن سؤالها بـ "كوت"، تنغزه فيريافا حتى الموت. وفى تصورات المورثف يمكن لفيريافا أن تتحول إلى نار، عندئذ يجب على المرء الابتعاد ماضياً إلى الخلف جاعلاً وجهه فى الاتجاه الذى يتردد فيه صدى ضحكاتها أو حيث تظهر هى نفسها، وهكذا ستمضى فيريافا تتتبع مواطنى الأقدام ولكنها لن تُمسك بأحد. وفيريافا تخاف القطط والكلاب والكرابيج. ويمكن للإنسان أن يحمى نفسه منها باستخدام الدخان الصاعد من احتراق لحاء شجر البتولا.

---

= حول جنوع الأشجار وتلفهما أو تغطيهما الفروع والأوراق فيأخذ الناس فى البحث عنها. وتوت الأرض هو نوع من الفواكه صغيرة الحجم (أقرب إلى الزبيب كبير الحجم) دائرية الشكل أشبه بحبة الكرز من حيث الشكل والتوت المصرى من حيث الطعم واللون، لكنها جافة جفافاً ليس كلياً كالزبيب. (المترجمة)

(١٧٧) المقصود هنا تلك النار التى يضرمونها فى الغابة للتدفئة وليس النار بالمعنى العام للكلمة. (المترجمة)

(١٧٨) كوت إلى نوت: يمكن ترجمة هذه العبارة على النحو الآتى: أدغدك أم أمص الحليب من ثديك؟. (المترجمة)

وتصور الحواديت فيريافا فى صور ميثولوجية متحولة<sup>(١٧٩)</sup> ، وينتصر عليها بطل يفوقها دهاء، فيحشر يديها فى شق جذامة (جدعة) الشجرة ويطلب منها يد ابنتها. ووفق الثقة والعارفين فإن فيريافا فى الوقت الحاضر تظهر نادراً وتخشى الناس.

## المراجع :

(1) UPTMN T. 10 Legendy, predaniya, byllichki, Saransk, 1983.

(2) Maskayev A. I. Mordovskaya narodnaya epicheskaya pesnya. Saransk, 1947.

(١) الإبداع الشفاهى الشعرى للشعب الموردي، المجلد ١٠ - أساطير وحكايات ووقائع الماضى، صارنسك ١٩٨٣ .

(٢) الحكوة الشعبية المورديّة، ماسكايف أ. إى. صارنسك ١٩٤٧ .

## Deuce / الشيطان<sup>(١٨٠)</sup>

(Shaytan-Shishma-Idemevs, E) (Shyaytan, M)

شيطان (عند الموكشا) شيطان (عند الإريزيا) الشيطان فى الميثولوجى الموردي كاره وعدو لكل ما هو طيب خيراً. الشيطان نقيض شكابافاز الإله الأعلى عند الموكشا (انظر شكاي)، وهو الذى سوى الأرواح الشريرة. وللشيطان فى تصورات الموردي من الموكشا والإريزيا أصول مختلفة. وفى الحواديت الميثولوجية للإريزيا فى محافظة صامارا ولد الشيطان من بصقة تشيباز (رب الشمس عند الإريزيا) المتكرر، ومن طريقة

(١٧٩) متحولة: Transformed / Transformation المقصود أنها تتحول وتبدل من حالة أو طبيعة إلى

أخرى، أو تتحول إلى مسخ . (الترجمة)

(١٨٠) الشيطان: Deuce تُقرأ بالروسية كما بالعربية . (الترجمة)

وجهها بصولجانه. وافق الشيطان على مساعدة تشيبياز فى خلق العالم من الرمال التى أحضرها الشيطان، المتحول إلى بطة، من أعماق البحر. بيد أن الشيطان لم ينفذ بدقة تعليمات تشيبياز بسبب غروره وكبريائه، فلعنه تشيبياز ويعث به إلى جهنم تحت أعماق البحر ليبقى هناك ويتعذب إلى الأبد.

وفى تصورات الموردف فى محافظتى صيمبيرسك وينز، اقترح الشيطان على تشيبياز التنحى ليرتاح ويقوم هو، الشاب القوى، بإدارة العالم الذى خلقاه معاً. فلعنه تشيبياز وطرده إلى لجة جهنم. وهكذا ظل الشيطان، الغاضب من تشيبياز، إلى الأبد عدواً نقيضاً لكل ما هو طيب خيراً. وفى رواية الموكشا أن شكابافاز (الإله الأعلى) خلق الشيطان ليكون قبل أى شىء مساعداً له، ولكن الشيطان تصرف ضد إرادة خالقه ولهذا طُرد من المقام الأعلى إلى الأرض ليصبح مكان إقامته حيث الطواحين القديمة والحدادين والمستنقعات وتقاطع الطرق وغير ذلك.

والشيطان صورة ميثولوجية مفرقة فى القدم، كان الناس يتصورونه فى هيئة عقاب أو بومة أو حلوف أو حجر أو خفاش، ثم مؤخرًا الشيطان حاكم مملكة الموتى. وصورته فى أذهان الناس مرتبطة باللون الأسود أو الأحمر الداكن، اللذين يشيران إلى طبيعته الشيطانية المنفلتة. وفى أساطير الموردف من التيويرخان<sup>(١٨١)</sup> وبعض تجمعات الإرزيا فى محافظتى نيجنى جورود وصيمبيرسك شارك الشيطان فى خلق الإنسان مع تشيبياز (انظر الإنسان/لومان). وفى تصورات الموردف أن الشيطان بدافع من حقه وخبثه لم يدخر جهداً لإفساد كل ما خلقه الرب الأعلى. وفى غياب الرب الأعلى يتقدم الشيطان إلى بوابة الجنة ويعد خداعه للكلب يتسلل إلى هناك ويغطفى كل جسد الإنسان ببصاقه باستثناء نهايات أصابع الأيدي والأرجل، وأصبح جلد الإنسان بعد ذلك خشنًا صلبًا. ولم يتمكن شكابافاز من إزالة بصقة الشيطان من على جلد الإنسان فاضطر إلى قلب جلد الإنسان ليصبح ظاهره ناعمًا وباطنه خشنًا صلبًا.

---

(١٨١) التيويرخان: راجع هامش الترجمة رقم ١٩. (الترجمة)

والشيطان يُعرض الناس على الدوام لمتاعب وآلام ما، ويقودهم للخطيئة، ويضل طريق السكارى، ويُخيف الناس عندما يخرج للقائهم (وهو مغطى بالشعر يرتفع على جانبي رأسه قرنان ومن مؤخرته يبرز ذيل) فى الأماكن المظلمة المهجورة للحدادين أو حيث ترقد جثث القتلى من الناس. وكان الموروث يؤمنون أن الغيوم والرياح والعواصف والصقيع القارس من أفعال الشيطان. ومن المؤلف أيضاً الاعتقاد بأن الزوابع والأعاصير هى لعبة تعكس مزاج الشيطان وطبيعته. والشيطان يسوى الأرواح الشريرة التى تنزل الأمراض بالناس والماشية، وتملأ الأرض بالندوب والجراح وتشيع الطقس السيئ وتعلم الناس التصرفات الشريرة وغير ذلك، وهكذا فكل ما هو سيئ هو من عمل الشيطان.

وكانوا يعتقدون أيضاً أنه لو ألقى الصياد شبابه للمرة الأولى دون أن يصلى، فسيظهر الشيطان على الشط فى شكل إنسان وسوف ينتظر، فإذا أُلقيت إليه بضع أسماك فسوف يرحل، وإلا سيصفق بقوة بكفيه وسيصفى ويخيف الأسماك فتبتعد عن الصياد.

وفى الحواديت يسكن الشيطان روح الإنسان ويعبث بها، الأمر الذى يقضى إلى مرض الإنسان مرض يستعصى على الشفاء حتى يخرج الشيطان من هذه الروح.

ويملك الشيطان القوة نفسها التى تتمتع بها أم الآلهة أنجى باتيا (انظر أنجى باتيا)، وهو يقاوم يوماً أعمالها بينما تقود هى معركة أبدية لا هوادة فيها مع البدايات (١٨٢) الشريرة. وتشير الحواديت الميثولوجية إلى أن أنجى باتيا والشيطان قد أضرموا النار باستخدام حجرين من الصوان وجداهما على الأرض، بيد أن أنجى باتيا أخذت زناداً من تشيباز والدها وصوان من نيشكيباز ابنها. وبالتالي فمن النار المضرمة - تماماً كما يتكاثر الناس والحيوانات والنباتات - تتكاثر مع مرور الأيام ليس فقط الأرواح الطيبة وإنما أيضاً الشريرة على حد سواء، لأن كلا من أنجى باتيا والشيطان أضرموا النار .

---

(١٨٢) البدايات الشريرة (الأصل الشرير للكون والعالم) : مثل القول بالبدايات الذكرية والأنثوية والطيبة والشريرة للعالم . (الترجمة)

والشيطان ١٢ ابنة (١٢ حمى وجُدري واحد)، أما عدد أبنائه فغير معروف، ولا تترك بناته الناس يعيشون حياة هادئة.

وتخبرنا الأساطير أن الشيطان أجبر الإنسان على زراعة حشيشة الدينار، وعلمه كيفية إعداد البيرة والنبيد وتخمير المشروبات، الأمر الذي أفضى إلى انتشار السكر بين الناس. أما من خدعهم وأغراهم الشيطان فقد قتلوا نيشكيباز إله الإريزيا.

ويسعى الشيطان في الأرض ليسيّط على روح الإنسان، ومن المؤلف اعتبار أن السحرة يبيعون أرواحهم للشيطان الذي يساعدهم في أعمال السحر. ويؤمن الموردف أن المنتحرين يركبهم الشيطان. وفي المواد الفلكورية، الآتية من الميثولوجي الموردف، كان الشيطان مولعاً، وهو مختبئ في جوف شجرة متخذاً هيئة أفعى، بمحاكاة بورجينيباز (إله الرعد عند الإريزيا) محاكاة ساخرة الأمر الذي جعل الإله يقتله. وإذا تمكن أحدهم من قتل الشيطان، فإن دم الشيطان يشتعل ناراً ويحترق معه المكان الذي اختبأ فيه. وفي هذا الصدد كان محظوراً في أثناء الرعد التفوه باسم الشيطان (وفي كناية كانوا يقولون: "تونات، نونات" أي هؤلاء، الآخرون) لأنهم يخشون أن يصعقهم الرعد).

وتزداد خطورة الشيطان في أوقات معينة من اليوم (من منتصف الليل وحتى أول صباح لديك، وفي منتصف اليوم تماماً) وفي هذه الأوقات كان الناس يتجنبون الخروج إلى الطريق.

ولحماية البيت من الشيطان، كانوا عشية عيد الفصح يدورون ثلاث مرات حول البيت ممسكين بالشمع والخبز، وفي عيد الغطاس كانوا يرسمون بالفحم الصليب على الأبواب والنوافذ، وفي عيد الغطاس أيضاً كان التزلج على الجليد يعنى كسر أرجل الشيطان، وإضرار النار ليلاً يعنى تشييط أرجله.

وحتى الآن يستخدم اسم الشيطان في التعاويذ وقراءة الطالع وصب اللعنات، وإذا انغرس إبرة في إصبع يرددون: "شيطان صديق بيزوات" (عند الموكشا) (أي: فلتنغرس في قلب الشيطان).

## المراجع :

(1) Melnikov P. I.(Andrey Petchersky). Ocherki mordvy. Saransk 1981.

(2) UPTMN T. 10 Legendy, predaniya, bylichki, Saransk, 1983.

(١) قضايا موردفية ، ميلنيكوف ب. أى (وأندريه بيتشيرسكى) صارنسك ١٩٨١ .

(٢) الأغنية الشعبية الملحمية الموردفية. ماسكاييف. أ. إى صارنسك ١٩٦٤ .

(٣) الإبداع الشفاهى الشعرى للشعب الموردفى، المجلد ١٠ - أساطير وحكايات  
ووقائع الماضى، صارنسك ١٩٨٢ .

## Dream الحلم/ المنام

(On, M-E)

الحلم/المنام فى التصورات الشعبية هو انعكاس خيالى للماضى والحاضر والمستقبل،  
وحلقة الوصل بين العالمين: العالم الأرضى والعالم الآخر. وكان الموردف يعتقدون أن  
الروح فى أثناء الحلم/المنام تهيم فى أرجاء الدنيا وأن الرب، فى هذه الأثناء، يكشف للإنسان  
حياته. ويضفى الموردف على تفسير الأحلام أهمية بالغة، الأمر المرتبط ، فيما يبدو،  
بميولهم الاستثنائية للخرافات والوساوس. وفى الكثير من القرى كان هناك "صاى  
لومات" (عند الموكشا) (الثقاة العالمون ببواطن الأمور) - مفسرو الأحلام العارفون بكل  
شئ يجرى فى هذا العالم والعالم الآخر. وكان الموردف يساوونهم بالسحرة  
والمشعوذين، ومن الأسطورة تتبع تصورات الموردف عن القدرات المتعددة لمفسرى  
الأحلام الذين كان الناس يضعونهم فى منزلة وسط بين المقدس والمُدنس.

وحتى الآن يقسم الموردف الأحلام إلى ثلاثة: أحلام تتحقق وأخرى تتحقق جزئياً  
وثالثة فارغة لا قيمة أو معنى لها. وكانت مصداقية الأحلام عندهم تعتمد على اليوم  
الذى جرت فيه من أيام الأسبوع. ففى عشية أيام الإثنين والخميس والجمعة عادة

ما كانوا يصدقون أحلامهم، أما الأحلام عشية يوم الأحد فتمتتحقق حتى ساعات ما قبل موعد الغداء. والحلم قبل الأعياد الدينية الرئيسية وعشية ١٤ يناير (رأس السنة وفق التقويم القديم) فقد يتحقق فى أى وقت من العام.

ويضيف الموردف عند تفسير الأحلام وفك ألغازها أهمية بالغة على الأسماء، التى تحمل وفق تصوراتهم دلالات رمزية محددة (فى الثقافة الشعبية يرتبط مصير الإنسان باسمه، ويتطابق الاسم على نحو ميثولوجى مع حامله). وحتى يومنا هذا ترتفع صحة الإنسان عند الموردف بما يراه فى منامه. وإجمالاً فإن فك ألغاز الحلم تقضى بشكل رئيسى إلى: خير أو شر (المرض الموت الزواج الأخبار الضيوف الطريق الفقر الثراء).

وكثيراً ما يتردد تفسير الأحلام فى الأغاني الشعبية، يبدو، بهدف إدخال المستمع فى الأجواء الميثولوجية للزمن والحيز الذى تجرى فيه أحداث الأغنية. يرى شاب حلماً (متحقق وفق تقسيمهم للأحلام) قبل تبدل يطرأ على حياته - مثلاً قبل انضمامه للجيش - يرى فتاة تستعد للزواج. يتوجه البطل إلى أمه وإلى كخته وإلى أخته يحكى لهن ما رآه فى الحلم. وفى الأغاني عادة ما ينذر الحلم (المتحقق) بالموت أو العرس أو فرض تحریم على تصرفات محددة يكون لها آثار مميتة على البطل.

ويهدف حماية النفس من البلى التى ينبئ بها المنام، كان الموكشا والإرزيا يلجئون إلى التعاويذ والرقيات والأدعية أو إلى أعمال السحر التى تضمن حمايتهم: كانوا يحشرون البنصر بين ضلعتى النافذة ويردون باستغراق تام: "ليذهب هذا الحلم خلف الليل". والآن ولهذا الغرض نفسه، يجتهد الناس ألا يرووا أحلامهم. فلا يتحقق فى هذه الحالة المنام.

## المراجع :

Devyatkina T. P. Tainy snov, Saransk 1995.

الأحلام الغامضة، صارنسك ١٩٩٥ .

## Duck / البطة ياكسييارجا

(yaksyargo, E و yaksyarga, M)

البطة ياكسييارجا/الطائر/الطوطم، وترتبط فى الأساطير بالماء والأرض والمملكة السفلية (فهى تقوص فى الأعماق لتجلب الطمى من التربة - انظر شكاي) والهواء والسماء. والصورة الملحمية الأسطورية لياكسييارجا التى ترقد على البيض فى عشاها صورة لا تقتصر على الموردف وإنما نجدها لدى عموم شعوب فين - أوجر.

وتتميز ياكسييارجا بجمال غير عادى، ويكتظ وصفها بالرموز الميثولوجية: أرجل مطلية بالذهب، وجناحان مزدانان بما يشبه العملات النقدية البراقة المزخرفة تنتهى أطرافها بالذهب الخالص، والريش أشبه بالعملات البراقة المتلألئة، وعلى الظهر بصمات ملكية وعلامات ربانية، والرأس من الفضة الخالصة، والمنقار والقدمان من النحاس، ويتخذ الجناحان شكل الألهة. وتشع ياكسييارجا بألوان وبريق غير عادى، إنها مخلوق سام. وترتبط ياكسييارجا بالأسرة الإنسانية (فهى فى الأصل امرأة مسحورة)، ويعتبرونها أحياناً طائر فيريياز (الإله الأعلى عند الإرزيا) أو طائر إلهة الغابات فيريافا.

ويتصورونها أحياناً إنساناً (فتاة) متخذاً شكل طائر، أو طائراً يحرمون صيده، وقاتلها، الذى يطيح بمحرمات عشيرته، يعد مرتكباً لجريمة مهلكة. وياكسييارجا فى الأساطير هى ابنة الزوج أو الطفلة المتبناه غير المحبوبة التى تظل تلعنها زوج أبيها، ولهذا ولحين تتزوج ياكسييارجا عليها أن تتخفى فى مظهر طائر. وفى مجموعة الأغاني التى تدور حول ياكسييارجا والصياد نجد انعكاساً لعلاقة الناس بطواطم عشائهم.

وقتل ياكسييارجا يجرمونه ويعاقبون المتهمين (أخلاقياً وجسدياً). وفى إحدى الأغاني الأسطورية يستجيب الصياد الشاب لتوسل ياكسييارجا إليه ألا يقتلها بل يتزوجها، فيفعل، وفى أغاني أخرى لا يستجيب الصياد الشاب رب الأسرة لطلب ياكسييارجا فيقتلها رغم تحذيرها له أنه لو قتلها فستموت معها كل أسرته وسيحرم هو من المحاصيل، لأنها ليست ياكسييارجا وإنما هى مبعوثة فيريياز الإله الأعلى عند الإرزيا.



وفى الأساطير ياكسييارجا هي فى المقام الأول واهبة الحياة ثم بعد ذلك هي طائر. ولذا فعندما يقتل الصياد مثل هذه الياكسييارجا يذهله الأنين الصادر عنها وكم الدم الذى تنزفه والريش الذى يتناثر فى كل مكان.

## المراجع :

(1) Epicheskie i liro-epicheskie pesni. Saransk 1963.

(2) Maskayev A. I. Mordovskaya narodnaya epicheskaya pesnya. Saransk, 1966.

(١) الإبداع الشفاهى الشعرى للشعب الموردي، المجلد الأول، الجزء الأول شعر الأفرح عند الموكشا، صارنسك ١٩٧٥ .

(٢) الأغنية الشعبية الملحمية الموردية، ماسكايف أ. إى. صارنسك ١٩٦٤ .



Egg / آل - البيضة

(AI, M-E)

آل هي البيضة، الحاملة، وفق التصورات الشعبية، بدايات الحياة، المالكة لقدرات سحرية على الإخصاب والحماية. والبيض أحد المكونات التي لا غنى عنها للوجبات الطقسية للصلوات. وفي العادات يتناول المورث أول بيضة تضعها الدجاجة بقفاز<sup>(١٨٣)</sup> ويدرجونها في منخل. وكانوا أيضاً يزنون البيضات الأولى للدجاجة ويضعون كل واحدة في قطعة قماش يعقدونها على شكل عقدة، ثم يعلقون هذه العقد جميعاً على عصا، ويثبتون العصا أفقياً من منتصفها على نصل سكين، ومن ثم يأخذون في مشاهدة ما قد يحدث ويستنتجون بناء على ذلك استنتاجات ذات دلالات خاصة: إذا لاحظوا أن البيضة الأولى أثقل - يبدأ ون بذر البذور الربيعية في الدورة الزراعية الأولى، وإذا كانت البيضة الثانية هي الأثقل يبدون البذور في الدورة الثانية أو الثالثة إذا كانت البيضة الثالثة هي الأثقل. وفي أثناء بذر الحبوب كانوا يلقون في الأخدود الأول من الأرض بيضاً مسلوقاً حتى تصبح الحبة بكبر البيضة. وفي اليوم الأول الذي يطلقون فيه الماشية إلى المراعى بعد انتهاء الشتاء، كانوا يقدمون للرعى بيضة حتى ترعى وتتكاثر الماشية وتعود سالمة إلى البيت. وللأغراض والأعمال السحرية المختلفة استعطافاً واسترضاء للآلهة كانوا يستخدمون البيض الملون.

وفي عيد الرية أنجى باتيا أم الآلهة (يسمونه سيميك) كانوا يلونون البيض الذي يضعه الدجاج في هذا اليوم بقشر البصل ويسمونه "البيض الذهبي"، ويحتفظون به لاستخدامه في حالة الحرائق فيلقونه في قلب النار معتقدين أن هذا الطقس يضعف توهج اللهب ويبدل اتجاه الرياح، وكانوا يضعونه في الغابة تحت الشجر حيث تقام المناحل حتى

(١٨٣) القفاز Mitten الذي يكسو الأصابع الأربعة معاً والإبهام منفرداً . (الترجمة)

تزداد تجمعات النحل فيها . وكانوا يقطعون البيض ويطعمون به صغار الكتاكيت، وهم يرددون الصلوات متضرعين لأنجي باتيا حتى تضع الكتاكيت عندما يشتد عودها بيضاً كثيراً . وكانت النساء ممن لا ينجبن أو يموت أطفالهن صغاراً تاكل "البيض الذهبي" . وفى أوقات جائحة الماشية أو مرضها (بشكل خاص النعاج) كانوا ينثرون البيض المقروم فى الزريبة، أما قشر البيض ومعه قشر البصل فكانوا يغلونه ويطهرون الماشية بالدخان المتصاعد منه . وفى طقس خاص كانوا يستخدمون البيض لعلاج أمراض مثل الحمى . وبالماء الذى كانوا عشية الكريسماس يغسلون بدخانه المقشات (التي يصنعونها من أفرع البتولا والذى كانوا يضعون فيه بضع بيضات) بهذا الماء كانوا يغسلون مهد الطفل، ويرشون به أيضاً النساء فى أثناء الولادة . وفى الكريسماس كانوا يناولون الأطفال، الذين يرتلون ترانيم الكريسماس، البيض عبر النافذة، ويضعون بيضة مسلوقة فى الفحم برأس الخنزير المسلوق .

ومن العادات المألوفة وضع البيض الملون للأكله فى عيد الفصح على أطر النوافذ وخلف الأيقونات بهدف حماية كل فرد من أفراد العائلة . وكانوا يراقبون حالة هذا البيض: فإذا تعفنت البيضة قبل حلول عيد الفصح اللاحق فإن شخصاً سيمرض أو يموت . وكانوا أيضاً يستخدمون البيض الملون لعيد الفصح والبيض المستخدم فى بيلى أوركاس (انظر بيلى أوركاس) فى إخماد الحرائق .

وبهدف الحماية كانوا يلصمون قشر البيض بعد أن تفقس الكتاكيت على عود من الخشب يعلقونه بالبيت . ولم يكن مسموحاً أن يتناول المرء البيض من شخص آخر إذا فصل بينهما ممر؛ إذ كانوا يعتبرون أن هذا يؤدى إلى فقدان الدجاج، ولم يكونوا يضعون تحت الدجاجة أول بيضة تضعها (لأنهم يعتبرون هذه البيضة فارغة)، ولم يكونوا يسمحون بكسر البيض بطرقه على الطاولة، فهذا نذير شر . ووفق التقاليد كانوا أحياناً (فى إشارة للتمنيات بصحة جيدة) يكسرون البيض على جبين طفل .

وكرمز للأسرة حديثة التكون، فى العرس عند الإرزيا، كان الضيوف يقدمون للعروسين البيض . ويضعونه أمامهم فى اليوم الثانى من العرس الشعبى التقليدى .

وبالمعنى نفسه كانوا يضعون على الشريحة العليا (الـ١٢) من تورتة العرس التقليدية الرئيسية (التي يسمونها "لوفن كشي") بيض بجاج، ويرمز هذا الطقس في هذه المناسبة إلى الأرجاء الأربعة للكون. وكان الموردف يستخدمون البيض في مناسبات إحياء ذكرى الموتى وفي طقوس الدفن (يُحضرونه إلى منزل الميت وفي الجبانة) كرمز لاستئناف الحياة والبعث الجديد.

وكانوا يستخدمون البيض الفاسد والفارغ في أعمال السحر والشعوذة (فكانوا يلقون به في الزريبة وتحت سقيفة البيت لإلحاق الأذى بصاحبة المنزل أو أحد أفرادها أو الماشية).

## المراجع :

(1) Melnikov P. I. (Andrey Petchersky). Ocherki mordvy. Saransk 1981.

(2) Shakhmatov A. A. Morddovsky etnografichesky sbornik. SPB., 1910.

- (١) قضايا موردفية ، ميلنيكوف ب. أي (وأندرية بيتشيرسكى) صارنسك ١٩٨١ .
- (٢) الأنثروبولوجى الوصفى للموردف، قضايا الإثنوجرافى الموردفى، شاخماتوف أ. أ. ١٩١٠ .

## الأرض /Earth

(Moda, M-E)

الأرض فى التصورات الشعبية هى القوة الولود الرئيسية، مستقر الحى والميت، ولذا كانت فى نظر الموردف موضع إجلال وحذر. وتشير بعض الأساطير إلى أن الأرض مستديرة فيما تشير أخرى إلى أنها رباعية الزوايا يتقصب فى كل ركن من أركانها برميل حيث مقام فارمافا إلهة الرياح. ومن الواضح أن فكرة الأركان الأربعة لأيم الأرض مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالاتجاهات الأربعة للكون: الغرب والشرق والجنوب والشمال.

وتشير الأساطير إلى أنه في مركز الأرض نمت شجرة بتولا فريدة. وشكلت فروعاً ثلاثة لتاج الشجرة، فيما تسلت فروع ثلاثة أخرى تحت الأرض لتصبح جنورها. ووجد طائر كبير (مبعوث الإله) شجرة البتولا الفريدة هذه فبنى فوق تاجها عشه، ووضع الطائر ثلاث بيضات رقد عليها فأخرجت ثلاث أخوات/ريبات : نوروفافا (الإلهة الحارسة للمحاصيل والزراعة) وفارمافا (الإلهة الحارسة للرياح) وفيريافا (الإلهة الحارسة للغابات).

ووفق بعض المواد الميثولوجية خلق شكاي (الإله الأعلى) الأرض من غرين البحر، فيما تشير مواد أخرى إلى أن تشيباز (إله الشمس) خلق الأرض بمساعدة الشيطان. يغطس الرب (شكاي أو تشيباز) السابح في محيط عظيم متخذاً هيئة بطة إلى أعماق الماء (في الأصل كان الماء يغطي كل شيء)، يأتي الرب ببعض الأرض في منقاره، ويبصقها فتتسع وتتسع رقعتها وتنمو وتنمو لتصبح الأرض كلها.

وللأرض بدايات ثلاث ولجج ثلاث تسبح على أطرافها سمكات ثلاث تحمل أثقالاً ثلاثة : السمكة الكبرى النورانية في الشرق، والوسطى في المركز (الجنوب)، والصغرى في الغرب (الغروب). وكان الموردف يعتبرون أن على أديم الأرض أماكن مرضية مواتية، وأخرى غير مواتية (متعفة) الأخيرة تؤثر سلباً على العشيرة والأسرة والحيوانات المنزلية والمحاصيل. وفي الأماكن المتعفة كان الناس، بناء على نصيحة السحرة، يقيمون الصلوات ويقدمون الأضاحي للآلهة (الخنزير والدجاج) أو يهجرونها إلى أراضى أخرى.

وفي العرس كانوا يمتنعون عن نقل صندوق<sup>(١٨٤)</sup> العروس إلى بيت عريسها إذا كان سقف البيت من طين الأرض أو علق بعض الطين عليه (إذ ينذر هذا بحياة تعيسة لأنهم على هذا النحو سيعيشون بين أرضيين : الأرض الواقعة تحتهم والأخرى التي فوقهم "السقف"). ويرمز ذكر الأرض في رثاء العروس<sup>(١٨٥)</sup> إلى الموت والتعاسة. ورؤية الأرض في المنام لا تبشر أيضاً بخير. وكانوا يستخدمون طين الأرض في أعمال السحر

---

(١٨٤) صندوق sondowk : من الكلمات الروسية المشتركة مع العربية وتقرأ بالروسية تماماً كالعربية. والمقصود بصندوق العروس كل ما تحمله من ملابس وغيره وهي منتقلة إلى بيت عريسها . (الترجمة)

(١٨٥) سبق وأشار المؤلف في المتن إلى طقس يسمى رثاء العروس، حيث تقوم العروس برثاء عزيزتها ويبيت أهلها الذي تركه . (الترجمة)

مثل: إنزال الأذى أو المرض أو اللعنات بالآخرين، فكانوا يرفعون بعض آثار أقدام الإنسان ويدفنونها في الأرض، مُعتقدين أن هذا الطقس السحري خطير للغاية حتى إنه يقضى إلى موت الشخص المعنى. وكانوا للأغراض نفسها يستخدمون التراب الذي يأتون به من الجبانة.

وكان الموروث يعتقدون أن الإنسان الذي يتعثّر ويقع كثيراً وهو يمشى قد ارتكب في حياته شروفاً عديدة ولهذا: "موداس أف كيردى إيسونزا" (عند الموكشا) (أى: أن الأرض لن تسنده). والمعروف في التقاليد المسيحية أن جسد الميت يودعونه الأرض.

وحتى وقتنا هذا يعتبر الموروث أن الأرض لا تقبل ضم ثرى الساحر طوال أعوام ثلاثة بعد وفاته، وطوال هذه الفترة تظل روحه تهيم في الكون في حزن ووحشة لا تعرف الراحة والطمأنينة. وبعد العمل في الأرض في "يوم الأرواح" (يوم الإثنين التالي لعيد العنصرة) بمثابة خطيئة كبرى.

وللأرض كانوا يقيمون الصلوات (في أى وقت) ويقدمون أضاحى خاصة (عادة دجاجة سوداء)، سائلين الأرض أشكال الخير المختلفة (الصحة والمحاصيل الوفيرة). وإذا عثر شخص ووقع على الأرض كان في العادة يبصق على المكان الذي سقط فيه مرات ثلاث مردداً: "إيتازا - بوتازا توكافس" (عند الموكشا) (أى: فلتنمحي أيتها الكدمة عن أديم الأرض).

### المراجع :

(1) Harva U. Die religiösen Vorstellungen der Mordwinen. Helsinki, 1952.

(2) UPYMN T. 1. Epicheskie i liro-epicheskie pesni. Saransk, 1963.

(3) T. 10 Legendy, predaniya, bylichki, Saransk, 1983.

(١) التصورات الدينية للموروث، هارفا. يو ، هلسنكي ١٩٥٢ .

(٢) الإبداع الشفاهى الشعري للشعب الموروثي، المجلد الأول، الجزء الأول - الأغاني الملحمية والغنائية - الملحمية، صارنسك ١٩٦٣ .

(٣) الإبداع الشفاهى الشعري للشعب الموروثي، المجلد ١٠ - أساطير وحكايات ووقائع الماضي، صارنسك ١٩٨٣ .

## Enchantress (Old woman) / بابايجا (أما الغولة)

(Yaga-baba, M·EY)

بابايجا<sup>(١٨٦)</sup> الساحرة الشمطاء، وهى صورة شائعة لدى الكثير من الشعوب، وشائعة للغاية فى حواديت الإرزيا السحرية الخيالية القائمة على الميثولوجى الموردي. ولقد ظهرت هذه الصورة عند الإرزيا فى أزمنة متأخرة، ومن المحتمل أن يكون هذا نتيجة التفاعل مع الميثولوجى الروسى.

وتُصوّر بابايجا بشعة المظهر : أسنان ضخمة (أو بلا أسنان) وأطراف طويلة، مشوهة كالمنسج، أذناء ضخمة بلا حدود وخطى ثقيلة. اقترابها من مكان تصاحبه ضوضاء وضجيج وأصوات عالية صاخبة (تصرخ مرردة: "كولدور - كالدور كلتسك" (عند الموكشا والإرزيا) على نحو يُذكر بالأصوات التى تصدرها عربة محطمة تتحرك على نتوءات الأرض وحفرها وطرقها الوعرة. حصانها مستطيل كالطست، زمامه مصران قطة، كراباجها مرزبة. ولها عشرات البنات زوجتهن من فتيان أشداء صاحبت ولادتهم معجزات.

تعيش بابايجا بعيداً عن الناس، فى منتصف غابة، فى حطام كوخ مقفر فعلت فيه العواصف ما فعلت، فى الحواديت الروسية تحمله أرجل بجاجة يكاد لا يقف ثابتاً عليها، بينما عند الموردي ينتصب الكوخ بقوة وكأنه راسخ فى التربة لا يهتز هنا أو هناك. وعادة ما نجد بابايجا فى الركن الأمامى من الكوخ ترقد على سريرها أو تجلس فوق الفرن وتلقى بأرجلها خلفه، رأسها فى الركن الأمامى من الكوخ، ترفع ثيبيها على عمود خشبى. "قامتها بطول البيت، رأسها بحجم الزريبة، تضع رجلاً على الفرن وأخرى أمامه". إذا التقيت بها خاطبها قائلاً : "يا جدتى" وألقى عليها التحية مردداً "سيوك" (عند الإرزيا تعنى: إجلالاً أو انحناء إجلال) وإلا فستمرقك وتبلعك. وبابايجا تجبر أسيراتها على العمل فى خدمتها.

---

(١٨٦) بابايجا: أما الغولة برجاء مراجعة هامش المترجمة رقم ٢٥ . (المترجمة)

وتقول بعض الحواديت إن باباياجا تخرج من كوخها فى حالات نادرة، وبشكل رئيسى عندما تطارد ضحاياها، فيما تشير حواديت أخرى أنها تدخل كوخها فى الليل فقط، بينما تقضى النهار فى الغابة، وأن ابن عرس هو المقيم الدائم فى كوخها. ويقال إن الشجرة التى تنتصب أمام كوخها تقف حجر عثرة أمام من يطاردها، فهى تضرب من يجرى أمامها وتسد عليه الطريق.

وتُصور الحواديت باباياجا ككائن شرير أكل لحوم البشر، وعادة ما تبدو غبية. إذ تقوم الطفلة/الضحية من جوار باباياجا وتضع إلى جوارها زئدًا من خشب الحور الرجراج، فتأكله باباياجا معتقدة أنه الطفلة. وفى حدوتة أخرى تريد باباياجا وضع طفلة وطفل على جاروف الفرن وتدخلهما الفرن، تحمرهما وتأكلهما. بيد أن الطفلين يظهران نكاء أكبر منها، فيضعونها هى فى الفرن.

ولجسد باباياجا وأشيائها خصائص سحرية، وقدرة على إحداث المعجزات التى تظل تواصل تأثيرها حتى بعد موتها؛ من ذلك على سبيل المثال: أن دهون جسدها تمتلك القدرة (إذا تذوقها الإنسان) على تحويل الإنسان إلى جدى أو خروف، وأشيائها تحول الإنسان أيضاً إلى جدى أو بقرة أو ثور أو أى حيوانات أخرى. بيد أن بوسع الإنسان العودة إلى حالته الطبيعية فقط وفق شروط معينة (من ذلك على سبيل المثال أن يحتفظ عند ذبح بقرة بقرونها لهذا الهدف).

وليست باباياجا شخصية سيئة وأكلة لحوم البشر دائماً. وتصورها بعض الأساطير والحواديت فى دور المساعد الحامى للناس والناصح الطيب أيضاً، فهى تساعد من قُدر له الموت من الشباب، وتساعد اليتامى. ونراها فى واحدة من الحكايات تقدم لطفل كرة الخيط السحرية والفتلة التى ترشده إلى السبيل لحل اللغز أو الأزمة، وتشير له إلى الطريق الصحيح - لا الهدف، وتقابل الخير بالخير. وفى هذا النوع من الحواديت تُصوّر باباياجا أقل بشاعة من حيث المظهر، فهى عجوز هزيلة ناتئة العظام، لها بيت فى الغابة، لطيفة ودود فى حديثها.



وفى يومنا هذا يُستخدم اسم بابايجا لسب النساء الشريرات المتقدمات  
فى السن وإيذاهن بمقارنتهن ببابايجا.

## المراجع :

Mordovskaya narodnaya skazka. Saransk, 1974.

الحنوة الشعبية المورديّة، ماسكايف أ. أ. صارنسك ١٩٧٤ .

## Eastertide<sup>(١٨٧)</sup> / أعياد الفصح

(Ochizhi, M ، otzyu كبير و shi يوم) (Inechi, E) (ine ضخم/عظيم و chi يوم)

أوتشيجى (عند الموكشا) إينيتشى (عند الإرزيا) أعياد الفصح، أعياد مسيحية  
(بين ٤ أبريل و ٨ مايو) يحتفل بها المسيحيون سنوياً لتذكّر المعاناة البطولية المجيدة  
للمسيح وملحمة صعوده من بين الأموات. بدأ الموردف يحتفلون به تقريباً منذ القرن  
الثامن عشر، جنباً إلى جنب مع الاحتفال بالأعياد والمناسبات والطقوس الوثنية.

ويشخص الموردف الفصح فى صورة درامية محددة لرجل يندفع نحو الناس على  
صهوة جواد أبيض. وفى أيامنا هذه – أصبح الفصح عيداً زراعياً للموردف<sup>(١٨٨)</sup>  
يكرسونه للاحتفال ببداية العمل فى الحقول، الأمر الذى تشهد عليه فحوى الصلوات

---

(١٨٧) Eastertide: أعياد الفصح وتبدأ من أحد السبعين Septuagesima (الأحد التاسع قبل عيد الفصح،  
تبدأ منه سبعون يوماً تنتهى السبت السابق مباشرة على عيد الفصح) وحتى أحد بعث المسيح عليه  
السلام مروراً بالاحتفال بالعشاء الأخير للمسيح وبآلام المسيح وصلبه ودفنه ومن ثم بعثه عليه السلام.  
وتحتفل بهذه الأعياد الكنائس فى أوروبا الغربية ولا تحتفل بها كنيسة القبط المصريين . (المترجمة)

(١٨٨) من الواضح أن الموردف بعد تحويلهم قسراً إلى المسيحية فى القرن الـ ١٨، جمعوا بين الأعياد  
المسيحية والوثنية معاً، وتكرر هذه الظاهرة فى متن الكتاب فى أكثر من موضع ومناسبة دينية .  
(المترجمة)

القديمة التي كانوا يقيمونها في هذا اليوم نفسه في أثناء الوثنية (داعين الآلهة أن تهب الخصوبة لكل ما يحيط بهم، أن يزرع الرجال وأن تحصد النساء وتهب المزارع الصحة). في أثناء الأسبوع المقدس (أو أسبوع الآلام)<sup>(١٨٩)</sup> كانوا ينظمون احتفالاً خاصاً بصاحبة البيت أو العروسين.

وكانت الاستعدادات للعيد تبدأ قبل أسبوع من مواعده. ووفق العادات كانوا ينظفون البيت ويغسلون كل شيء ويضرمون النار في الحمام لتدفئة الماء للاستحمام (تكرر بعض القرى هذا الطقس ثلاث مرات، ففي الأربعاء العظيم يقام حمام عام، وفي الجمعة المقدسة يقام حمام للأسلاف وفي السبت المقدس حمام البنات، أما يوم الخميس المقدس<sup>(١٩٠)</sup> فكانوا يعتبرونه يوم التطهر. وفي هذا اليوم كانوا يستحمون في الأنهر والجداول (وكان الموروث يعتقدون أيضاً أن الماء في الربيع يمتلك خاصية العلاج من الأمراض الخارجية). وبعد حمام البنات كانوا يخبزون البلينى<sup>(١٩١)</sup> ويدعون البيور<sup>(١٩٢)</sup> ويلونون البيض بقشر البصل، ويدعون الأسلاف للاحتفال معهم، ويفتحون أبواب المنازل، وعلى الدكة الأمامية بالبيت كانوا ييسطون فراشاً، ويضعون على الطاولة البلينى والمربى ورأس خنزير. ويردد (الأطفال) في صياح: "أتشيجى ساي قتالجا سوفاي كوتسيمالجا، أوزاي أمبرياتي، كونداي توفون برياتي" (سيأتى الفصح من خلف المنزل، وسيرقى السلم، وسيجلس في الركن الأحمر، وسيأكل رأس الخنزير). وأحد الطقوس التي لا غنى عنها في الفصح كان الدوران ثلاث مرات حول المنزل ليلاً ممسكين الشمع والخبز والأيقونات (وهي طقوس تستهدف الحماية من الحرائق والأرواح الشريرة).

---

(١٨٩) أسبوع الآلام: انظر هامش المترجمة رقم ٧٩. (المترجمة)

(١٩٠) الأربعاء والخميس والجمعة والسبت المقدسة من أيام أسبوع آلام المسيح عليه السلام - آخر عشاء قبل الصلب - الصلب - الدفن - القيامة. راجع هوامش ٧٩ - ٦١. (المترجمة)

(١٩١) البلينى: من الأكلات الشعبية راجع هامش المترجمة رقم ٩٥. (المترجمة)

(١٩٢) البيور: من المشروبات الشعبية راجع هامش المترجمة رقم ٥٢ و ٩٤. (المترجمة)

وعشية الفصح لم يكونوا يخرجون إلى الشوارع (لأن الموتى والشياطين وحدهم يخرجون إلى الشوارع في هذا الوقت كما كانوا يعتقدون) ولم يكونوا في هذا الوقت يطلبون من الرب أن يهبهم الصحة (لأن اليهود في هذا الوقت يركعون مصليين للغفران عن خطاياهم بحق المسيح). وكانوا عشية الفصح ينتبهون مصغين لما قد يحدث من الظواهر الطبيعية وغيرها: فإذا ساد الهدوء ولم تنبج الكلاب فهذا عام الخير، وإذا نبح كلب في الليل من اتجاه ما، فستشتعل هناك الحرائق<sup>(١٩٣)</sup>، وإذا عوت الكلاب في منتصف الليل فستنتشر الحرائق في النصف الأول من العام، ويعد منتصف الليل فستنتشر الحرائق في النصف الثاني من العام. والليل الذي يضيئه القمر في الفصح ينبيء بعام فقير المحاصيل، أما الرعد في اليوم الأول من عيد الفصح فيعني أن العام سيكون موفور المحاصيل، والمطر يعني سوء العاقبة مع المحاصيل. وكانوا يؤمنون أن الخيل "يتحدث" عشية عيد الفصح، وكانوا يذهبون إلى الجبابة لقراءة الطالع، فإذا سمعوا ضوضاء فسيكون هذا عام الحرائق. والحلم عشية عيد الفصح يعد حلمًا نبويًا.

وفي بعض القرى كانوا في اليوم الأول للفصح يقيمون الصلوات في البيت، حيث يحتفظون بالشمعة الطقسية للأسلاف ويضيئونها في هذا اليوم (انظر شمعة). وإلى جوار الشمعة كانوا يضعون "أتيان شبكا" (عند الموكشا والإرزيا) (أي : شبكة الأسلاف)<sup>(١٩٤)</sup> لجمع القطع النقدية المعدنية والبيض. وكان الموروث يصلون في البداية لعيد الفصح، ومن ثم للأسلاف (يشكرونهم لحضورهم ومشاركتهم في الاحتفال بالعيد، ويسألونهم المحصول الوفير والبركة)، ويأخذون في عدّ الأصناف المختلفة لوجبات العيد (والتي كان من الحتمي أن تتضمن العصيدة الطقسية). وكانوا يطلبون من الأسلاف

(١٩٣) يلاحظ القارئ الخوف الشديد من الحرائق وتكرار الحديث عن طقوس وصلوات تكرر لدرء الحرائق وصلوات تُقام لإلهة الرياح لتهنئة الرياح وصد العواصف، ومن المؤكد أن هذه الظاهرة مرتبطة بالكثافة البالغة للغابات في روسيا، فإذا اشتعل حريق يهدد بكارثة وطنية من احتراق الغابات بما فيها من ثروات من الخشب والحيوانات والنباتات ومناحل وغير ذلك من فوائد للإنسان وبشكل خاص البدائي .  
(المترجمة)

(١٩٤) شبكا: راجع شبكا في هامش المترجمة رقم ١١٠ . (المترجمة)

حمايتهم من كل أنواع الشر ومنحهم المحاصيل الوفيرة وخصوبة الماشية. وكانوا يدورون حول المنزل ممسكين بشمعة الأسلاف. ومن عاداتهم أنهم كانوا يغطون شمعة الفتاة حديثة الزواج فى عيد الفصح بمناديل بيضاء.

وكانوا قبل غروب الشمس فى عيد الفصح يودعون الموتى عادة حتى أسوار القرية أو البيادر المجاورة، ويفرشون لهم الأسرة هناك ويقدمون لهم الشبكا بما جمعوا فيها من نقود وبيض ومع كل هذا شمعة الأسلاف. ويطعمونهم للمرة الأخيرة، ويخربشون العملات النقدية بسكين (معتقدين أن الأسلاف فى العالم الآخر سيحتاجون لدفع ثمن نقل هذه الأشياء أو لدفع ثمن المبيت فى مكان ما على الطريق)، ومن ثم يسألونهم التوجه إلى مكانهم. ومن خلفهم كانوا يطلقون الأعيرة النارية من بنادقهم لتنظيف المكان من الشياطين، لأن الشياطين كانوا يخافون، وفق معتقدات المورثف - الضوضاء التى تحدثها البنادق عند إطلاق الأعيرة النارية منها. ثم يزحلقون إلى الجبانة بيضة للأطفال الموتى ليلعبوا بها فى العالم الآخر.

ويتكون إفطار عيد الفصح عادة من البلىنى الشعبية المصنوعة من الحنطة، والفتائر والبيض الملون. وكانوا يضعون البيض الملون عند الأيقونات (طلباً للصحة لأنفسهم) وعلى أطر النوافذ (رحمة للموتى). وكانوا يمرون على البيوت لجمع البيض (يقوم بذلك فى الفجر الشباب وفى أثناء النهار الأطفال).

وكانوا ينتبهون ويستخلصون النتائج: فإذا كان الولد أول من يتقدم لرسم الصليب، فسيكون العام خيراً على صاحبه، وإذا كانت البنت أول من يتقدم، فلن يكون العام موفقاً كما ينبغى. وإذا حدث وكانت البنت هى من تقدم، كانوا يطلبون من البنت الجلوس على بيض الدجاج حتى يفقس أكبر عدد من البيض. وكانوا فى العادة يقدمون لأول شحاذ يقابلونه فى عيد الفصح البلىنى معتقدين أن هذا السلوك تكريماً للسيد المسيح شخصياً. وكانوا ينسبون إلى البيض الملون المقدس قدرات سحرية (انظر آل البيضة).

وفى يوم الفصح كانوا يفرضون على أنفسهم أشكال التحريم المختلفة: يحرمون العمل (خطيئة)، ويمتنعون عن الشروع فى عمل شئ ويتجنبون قص الشعر، والبكاء على الميت الذى يدفن فى هذا اليوم، على العكس يجب الإحساس بالفرح لأن هذا الميت سيكون مصيره الجنة، ويحرمون على المرأة المشى حافية القدمين (لأن هذا يعرقل دخول الموتى للبيت)، ويحرمون أيضاً الذهاب إلى الجبابة لزيارة الموتى (لأن الموتى يذهبون أنفسهم إلى البيت فى هذا الوقت). ويحرمون إلقاء أى شئ من النافذة منذ بداية عيد الفصح وحتى عيد صعود السيد المسيح عليه السلام إلى السماء - فقد يسطلم هذا الشئ بالرب وسيعاقبك على هذا، وللحصول على محصول وفير يجب تجنب إضرام نار منذ عيد الفصح وحتى انتهاء موسم بذر البنور.

وفى أيام عيد الفصح كانوا فى كل مكان يقيمون الألعاب المختلفة باستخدام البيض الملون، ويمارسون التزلج على المسطحات الخشبية ويزورون المقربين من الأهل. وعند الإريزيا فى قرية كاردافلى يسمون اليوم الثانى من عيد الفصح "كوتشيمليان ياكافتام تشى" (أى : يوم دعوة الناس على شوربة الخنزير). وبعد الطراييزة (الطعام/الترجمة) كانوا يقيمون الصلاة.

وعند انتهاء الفصح كانوا يعدون الوجبات ويصلون ويدعون الفصح للجلوس معهم على المائدة ومشاركتهم طعامهم. وكانت طقوس توديع الفصح تختلف باختلاف الأماكن. ففي قرية كاردافلى كانوا على الطراييزة يمارسون طقوساً محددة: كانوا يأخذون بعض الطعام من كل طبق ويتوجهون إلى باب البيت ويطلبون من الفصح الخروج من المنزل. وكانت كل القرية تودع الفصح (حتى أسوار القرية). وفى بعض القرى كانوا يلقون ببيضة خلف الفصح المغادر ويطلقون الأعيرة النارية ويلعبون ويمرحون ويغنون. وكانوا يطعمون الخيل خبز الحنطة الذى يعدونه خصيصاً لهذه المناسبة ويأكلون منه طوال أسبوع الفصح.

المراجع :

Evseyev M. E. Izbr. Tr. T. 5. Mordovskaya svadba. Saransk, 1966.

العرس الموردفى، يفسيفيف م. أى، صارنسك، ١٩٦٦ .



## النار / Fire/Flame / الشعلة

(TOL, M-E)

النار/الشعلة رمز مزدوج الطبيعة: فهي من ناحية صورة للهبب المرعب المدمر للموت، ومن ناحية أخرى صورة للضوء والنور والدفع، فضلاً عن كونها النار التي تطهر الناس من الأمراض المختلفة. والنار "الحية" تستخدم لحماية الناس والحيوانات من الأرواح الشريرة والأمراض. ومن عادات المورث عند توديع الموتى أنهم كانوا يشعلون النار التي يسميها الموكشا في هذه المناسبة "أود تول" (أي النار الجديدة) التي كان يقفز فوقها كل المشاركين في دفن الميت، وكانوا ينفضون المناشف التي استخدموها في طقوس الدفن فوق النار. وفي يوم رأس السنة (بالتقويم القديم)<sup>(١٩٥)</sup> كانوا يقفزون فوق النار. وكانوا في الأفراح يتورون حول حوض العجين قبل البدء في العجن، وحول تورتة الفرح وهم يمسكون بالمشاعل، ويستهدف هذا الطقس منع الدوشمان (الروح الشرير) من إفساد العجين والتورته، وكانوا يلوحون بثياب العروس فوق النار، وفي بعض المناطق كانوا يلوحون فوق النار ببيرة العرس قبل تقديمها.

وكانوا يصفون طابعاً سحرياً على النار التي يستخدمونها في أثناء الصلوات التي يؤدونها في شهر يوليه عند ظهور القمر الجديد، ويعتبرون - على سبيل المثال - أن هذه النار تمنح الصحة للخيل. وقرباناً للنار كانوا يشوون معزة، وكانوا أيضاً يجرون الحصان ليقف فوق حفرة تصدر عنها نار حامية يضرمونها بحك عارضتين خشبيتين رباعيتي الجوانب ببعضهما بعضاً. وكانوا يعتبرون أن هذه النار مقدسة، وظلوا لعهود طويلة يعبدونها حتى بعد دخول المسيحية.

وعندما يحددون موعد الصلاة العامة على شرف إضرام النار الجديدة، كانوا يوصون كل أصحاب البيوت بإخماد النار القديمة ببيوتهم، وأخذ شعلات من النار الجديدة من

---

(١٩٥) التقويم القديم : راجع هامش ٦٦ . (الترجمة)

مكان إقامة الصلوات، وعادة ما كانوا يحرصون على استمرار هذه الشعلات فى الاشتعال طوال العام. ولوحظت عادات مشابهة لعبادة النار القديمة فى طقوس لقاء العروسين فى منزل العريس بعد الزواج، وبشكل خاص فى طقس إلقاء طاسة بها فحم مشتعل تحت قدميهما، معتقدين أن هذا يحميهما من أية أضرار أو أذى.

وفى عهود لاحقة تحول رمز النار المقدسة ليصبح "أتيان شتاتول" (عند الموكشا) (أى: شمعة الأسلاف) التى كانوا يضيئونها "للتطهير" بإحراق شعر الجبين عند الرجل وشعر الصدغ عند المرأة.

ولابد أن تنتمى إلى التصورات الميثولوجية القديمة للموردف صورة الأفعى النارية التى تتجسد فيها روح الميت، والتى تتسلل إلى البيت عبر أنبوب المدخنة وتقيم علاقة جنسية مع الزوجة السابقة للميت.

وكانوا يخدمون النار العاصفة بقراءة تعاويذ خاصة وباستخدام بيض عيد الفصح (انظر "آل" "البيضة") وأيقونة "الأجمة المشتعلة". والنار التى تشتعل بسبب البرق والرعد يخدمونها باستخدام حليب بقرة سوداء. والأصوات التى تصدرها النار فى أثناء اشتعالها كانت تبعث فى نفس الموردف اعتقاداً بأنها لغة النار التى يفهمها من الناس، فى تصورهم، مَنْ يملك مواهب خاصة، والذين لهم سلطة على النار وبوسعهم إخمادها بقوة الكلمات التى يرددونها.

وكان هناك محرمات مختلفة مرتبطة بالنار: لا يسمح للمرأة الحامل بالنظر إلى النار (وإلا تظهر البثور على وجهها، أو تلد طفلاً بوجه محترق أو بجلد أحمر)، وكانوا يحرمون الغسيل يوم الجمعة قبل عيد الفصح حتى لا يغضبون النار وإلا ستشتعل الحرائق، ويحرمون إضرام النار منذ عيد الفصح وحتى موسم بذر البنور وإلا سيكون المحصول هزياً، وغير ذلك من محرمات.

وكانوا يستخدمون كلمة النار فى التعاويذ السحرية حول الحب. ويعتقدون أن رؤية النار فى المنام تقضى إلى المشاحنات وإلى الفاقة.

## المراجع :

- (1) Mozharovsky A. Istoriya obrazovaniya prihoda sela Selishch Sergachskogo uезда Nizhegorodskoi eparhii// Nizhegorod. Eparh. Ved., 1890 no. 20.
- (2) Evseyev M. E. Izbr. Tr.T. 5 Mordavskaya Svadba. Saransk. 1966.
- (3) UPTMN : Kalendarno-obryadovye pesni i zagovory. Saransk, 1981.

(١) تاريخ نشأة أبرشية قرية سيليشي سيرجاتشس/أبرشية نيجنى نوفجورود/  
نيجنى نوفجورود، المجلد ٢٠، ١٨٩٠ .

(٢) الأغنية المورديقية، يفسيف م. أى. صارنسك ١٩٦٦ .

(٣) الإبداع الشفاهي الشعري للشعب المورديقي، المجلد ٧، الجزء ٣ - الأغاني والتعاويد  
الشعبية الطقسية. صارنسك، ١٩٨١ .

## Fortune-telling / قراءة الطالع

( gadayamo, orozheyamo, E و gadadondama, M )

قراءة الطالع طقس يُقدمون عليه لمعرفة ما يخبئه المستقبل بالاستعانة بقوة غيبية أسطورية، وتتردد "قراءة الطالع" في الأغاني وفي مصادر القرن الثامن عشر وفي طقوس الدفن وإحياء ذكرى الموتى وفي طقوس الأفراح العشائرية، وتتردد أيضاً في الصلوات الوثنية. وقراءة الطالع ممارسة فردية بشكل رئيسي ونادراً ما تحدث على نحو جماعي. ويمارس قراءة المستقبل البنات أكثر من غيرهن، وبشكل أقل السيدات، وسُجلت أيضاً ممارسات قراءة الطالع على نحو جماعي بين الصبية والرجال (عادة ما كانت تدور حول المحاصيل).

وانتشرت قراءة الطالع: (١) في المناسبات الخاصة (٢) وكانت أيضاً من العادات اليومية (٣) وأحياناً عند الحاجة لذلك. وبعد انتقالهم إلى المسيحية انتقلت قراءة



الطالع فى المناسبات الخاصة (نفسها التى كانوا يمارسونها فى أثناء الصلوات الوثنية) إلى: الأعياد المسيحية الرئيسية (رأس السنة وفق التقويم القديم والكريسماس وعيد الغطاس وعلى نحو أندر فى عيد القديس بيتر (١٢ يوليه) وإلى: المناسبات العائلية (فى الأفراح - إحياء ذكرى الموتى - الولادة - الانتقال إلى بيت جديد). وكان الموردف يصدقون ما يأتى به قراءة الطالع فى هذه المناسبات ويعتبرونه يحدد مصائر الناس، وأنه بمراعاة: استخدام أنوات خاصة واختيار المكان الصحيح والزمان الصحيح بوسعهم عبر استدعاء أرواح الموتى من الأجداد وبمساعدة الأرواح الشريرة إقامة قناة تواصل خاصة وعلاقة مع العالم الآخر وتلقى "إشارات" من هناك عن مصائرهم<sup>(١٩٦)</sup>. وفى ارتباط بهذه المعتقدات والممارسات، ولأن الوساطة مع الغيب لا غنى عنها لمعرفة المستقبل، كان الوعى الشعبى يعتبر قراءة الطالع فى المناسبات الخاصة طقساً مرعباً يزيح الستار عن أسرار محددة عن مصائرهم يلفها الغموض ويطيؤها الغيب، وأن تقريب عالم الغيب لعالم الناس يحمل فى طياته خطر دمار نظام الكون والاتساق الأرضى. ولم يكن من قبيل الصدفة ممارستهم فى هذه الأثناء لطقوس وقاية وحماية: فكانوا يرسمون دائرة حول المكان الذى يقرأون فيه الطالع (معتقدين أنها تقيهم شر الأرواح الشريرة)، ويجلسون داخل الدائرة ثم يشرعون فى قراءة الطالع. وحتى لا تخنق الأرواح الشريرة القائم على قراءة الطالع، كانت كل خطوة تتم بسرعة (فقد كانوا يحرمون الاتصال الطويل بعالم الغيب)، والسبب نفسه كانوا يحطمون المرآة المستخدمة فى قراءة الطالع مباشرة إذا عكست صورة الشخص موضوع الطالع. ولكنهم على الرغم من هذا لم يكونوا يعتبرون أن قراءة الطالع فى المناسبات الخاصة خطيرة، وإنما سلوك شعبى تقليدى.

وعند قراءة الطالع فى المناسبات الخاصة بهدف البحث عن تواصل مع قوى العالم الآخر كانوا يؤدون طقوساً ذات طبيعة سحرية: مثل إطلاق الشعر وخلع الحزام

---

(١٩٦) قناة اتصال خاصة بين عالمنا والعالم الآخر: يلاحظ القارئ أن هذا نفسه ما يفعله بعض المصريين حين "يستحضرون الأرواح" فى طقوس مليئة بضروب مختلفة من السحر. (الترجمة)

والتخلص من أشياء الزينة (وبعد دخولهم في المسيحية كانوا يخلعون الصليب الداخلي؛ لتنتقل الأرواح الشريرة). وكانوا يمارسون قراءة الطالع في صمت، ويذهبون سرّاً إلى المكان المحدد لذلك حتى لا يراهم أحد، لأن لقاء أى إنسان على الطريق إلى مكان قراءة الطالع بون أن يكون هذا متفقاً عليه مسبقاً تحمل معها نذر سوء الحظ، (وكانوا أحياناً في حالات قراءة الطالع بشكل عرضي، يستخدمون الغريب العابر لمعرفة اسم زوج المستقبل). وكانوا كقاعدة يختارون لقراءة الطالع مكاناً مظلماً "غير طاهر" (كالحمام أو الزريبة)، مكان يحده شيء ما (بوابة - بئر - تقاطع طريق، وتقاطع الطريق بشكل خاص ينطوى على رموز عميقة الدلالة). وكانوا يعتبرون أن الوقت المبشر بحظ أوفق في قراءة الطالع هو الليل (قبل منتصفه) ومنتصف الليل، وفي أحيان نادرة قبل شروق الشمس (عادة في الصيف). وأكثر أوقات السنة قراءة للطالع هو الكريسماس. وحول موضوعات قراءة الطالع انتشرت أكثر من غيرها موضوعات الزواج والحياة والموت والثراء والفاقة والمحاصيل - غزيرة أم هزيلة. وكانوا يستخدمون أساليب كثيرة ومتنوعة لقراءة الطالع من ذلك على سبيل المثال: استخدام الرماد (فمن يتناثر الرماد لديه وينذر الهواء، فهو بالتأكيد سيموت بحلول الصباح)، وباستخدام الرصاص والقصدير المذاب (فإذا تحنّرت وتشكلت منه دائرة - فمعنى هذا توقع زواج، وإذا اتخذ شكل صليب - فمعنى هذا توقع الموت)، وباستخدام الخبز (القطائر وكسر الخبز أو لبه: فمن تصبح لديه الفطيرة وقد امتلأت بالثقوب والوخزات - سيموت في أثناء العام)، وباستخدام الشعر (فمن تختفى خصلة شعره من على إطار النافذة - سيموت) والمرأة (الرؤية زوج المستقبل)، وغير ذلك.

وعند قراءة الطالع حول الزواج كانوا يسعون أيضاً لمعرفة الوضع المادى لزوج المستقبل (تحسّر الفتاة يدها في أنبوب المدخنة فإذا لامست شيئاً مشعراً خشناً فسيكون زوجها ثرياً). وكانوا يستخدمون أيضاً لون الشعر لقراءة الطالع (فإذا انتزعت فتاة معصوبة العينين من معزة في الزريبة خصلة صوف وتصادف أنها بيضاء اللون، فسيكون زوجها أشقر الشعر، وإذا كانت سوداء اللون فسيكون داكن الشعر).

وحول مكان الإقامة عند الزواج كانوا يقرأون الطالع: بالطرق على الباب (باستخدام الملعقة للطرق) ومن: نباح الكلب (من الاتجاه الذى يأتى منه النباح، فى هذا الاتجاه ستذهب الفتاة للزواج) ومن: القمامة التى يلقيها خصيصاً لهذا الغرض من مدخل البيت، وكانوا يحددون بقراءة الطالع عدد أطفال المستقبل، فكانوا يجرون قرمة خشب من بين أكوام الحطب، ويحصون ما بها من عقد (ويعدد العقد سيكون عدد الأطفال). ولغرض قراءة الطالع كانوا يستحضرون روح ميت من الأقارب (يلقون فى الهواء بحضور روح الميت كتاباً مربوطاً بشريط، ويوجهون الأسئلة لروح الميت، إذا اهتز الكتاب فمعنى هذا أن الإجابة عن السؤال إيجابية - نعم).

وارتبطت بعض سبل قراءة الطالع بإلقاء الأشياء من فوق الرأس (وعبر المقشة التى يلقيها من فوق الرأس بعد أن يطهروها بالبخر فى الحمام كانوا يتنبئون بمكان الإقامة بعد الزواج). وحول السعادة كانوا يقرأون الطالع بالآثار التى يجنونها على جذع شجرة يتركونه فى تلج الشارع (فإذا مر شخص فوق هذا الجذع وترك آثار أقدامه على الثلج فلن تتوفر السعادة المرجوة والعكس صحيح).

ولقراءة الطالع حول المحاصيل كانوا يستخدمون سبلاً عديدة: من ذلك استخدامهم لعيدان النبات (يرقد الصبية والرجال على أكوام من عيدان النبات ويتناولون عوداً بأفواههم - ويعدد الحبوب فى العود، سيكون عدد الحبوب لكل فرد من أفراد الأسرة). ويستخدمون أيضاً قطرات الندى المثلج (تضع النساء خارج المنزل طوال الليل حزماً من الخبز من أنواع الحبوب المختلفة، والخبز الذى تتساقط عليه قطرات الندى المثلج أكثر من غيره هو الذى ستنمو محاصيل الحبوب المصنوع منها أكثر من غيرها)، ويستخدمون أيضاً فى قراءة الطالع الصوت الذى يبلغ أذانهم من بعيد (كانوا يرقدون داخل دائرة يرسمونها بفرع شجرة بتولا أو بجاروف أو مكنسة لحماية من الأرواح الشريرة، ويسترقون السمع: فإذا بلغهم صرير عربة مثقلة بالحمولة - سيكون المحصول غزيراً)، ويستخدمون أيضاً البيض (انظر الـ "بيضة"). وكانوا يتنبئون بأحوال الطقس باستخدام الحُمَام الذى يطلقونه فى عيد الغطاس (فمن الاتجاه الذى يطير إليه سيأتى المطر)، وغير ذلك.

وكانت السبل الأكثر انتشاراً لقراءة الطالع هي "كولختسونتسودوما" (عند الموكشا)  
(استرقاق السمع للأصوات) : فنباح الكلاب والضوضاء الآتية من ناحية الجبانة  
يفسرونها بالحرائق، وطرق الفأس أو البلطة - الموت، وصرير العربية - طريق، والغناء -  
عرس ومرح، والبكاء - سوء حظ. وعدا هذا كثيراً ما كانوا يسترقون السمع تحت  
نوافذ المنازل المجاورة أو أحياناً داخل هذه المنازل لكن دون الاشتراك في الحديث،  
بل الاستماع فقط للآخرين. وكانوا يفسرون ما يسمعون وفقاً للهدف المحدد لقراءة  
الطالع (فإذا تطرق الحديث إلى أخبار سعيدة - فمعنى هذا التفاؤل خيراً -  
والعكس معناه سوء الطالع).

ومن التقاليد الشعبية قراءة الطالع لتفسير المنام، ولضمان منام رائع كانت  
الفتيات يضعن تحت الوسادة أشياء لها خاصية سحرية (مفتاح - قفل - مرآة - مشط).  
وحتى ترى فارس أحلامها وزوج المستقبل، كانت البنت تغلق الجُب وتضع المفتاح تحت  
رأسها. وللهدف نفسه كن ينثرن الشوفان في عبهن أو يضعن قفلاً تحت رءوسهن،  
ويرددن: "كاتك فاسيازي - بالازي أونتس شوفوري" (عند الموكشا) (أي: فليظهر لى  
زوج المستقبل).

واشتهرت بين الموردف قراءة الطالع في أثناء العرس، وارتبط بعض هذا بمشاعر  
التفاؤل والتشاؤم من الحياة الجديدة التى تنتظر العروس مع زوجها، فكن فى الحمام  
يقرأن الطالع لمعرفة شخصية الزوج، فإذا ارتفع أزيز البخار فوق الأحجار - فزوج  
قوى الشخصية ساخن المشاعر والسلوك، وإذا انخفض - فزوج ضعيف الشخصية  
هادئ الطبع. وحول الزوج عند الإريزيا كن يقرأن الطالع باستخدام الفطائر التى تختلف  
عن بعضها البعض بالحشو الداخلى والتى يضعونها يوم العرس أمام العروس،  
(إذا تناولت العروس فطيرة محشوة بحشيشة الدينار - سيكون الزوج سكيراً<sup>(١٩٧)</sup>،

---

(١٩٧) الزوج السكير: كان زال فى روسيا أخشى ما تخشاه أى فتاة حول زوجها هو السكر؛ إذ يتعاطى  
الروس المشروبات الكحولية بسبب البرد القارس، ويتحول الأمر فى أحيان كثيرة - بشكل خاص بين  
الرجال - إلى عادات سمر مصحوبة بسكر بين ومن ثم إلى إدمان شديد للخمر على نحو يدمر  
الصحة ومعها العائلة. ولذا يتكرر هنا الحديث عن خوف النساء من الزوج السكير . (الترجمة)

وإذا تناولت فطيرة التف حولها من قبيل الصدفة بعض خيوط صوفية - فزوج ثرى، وفطيرة بالملح - حياة حزينة. وفي الكنيسة كانوا ينتبهون إلى الشموع، فمن تحترق شمعة أسرع من غيره - فعمره أقصر من الآخرين. وبعد العرس كانوا يقرأون الطالع حول الطفل القادم (كانوا يقطعون رأس الرغيف<sup>(١٩٨)</sup> المستخدم في طقوس العرس ويقذفون به في الهواء: فإذا سقط على الجهة المقطوع منها (أى يختفى اللب ويظهر ظهر الخبز/الترجمة) فسيكون الطفل الأول بنتاً). وكانوا أيضاً يتعرفون على شخصيات العروسين عبر الظواهر الطبيعية: مثل الرعد والريح (فى يوم الزواج تعنى الرياح الشديدة شخصيات قوية، ويعنى الرعد شخصيات انفعالية غاضبة).

وحتى يومنا هذا يمارس الموروث العديد من أشكال قراءة الطالع فى مناسبات مختلفة مثل الدفن (انظر كولوما) ومولد الطفل (انظر شاتشيمبا)، وعند الانتقال لمسكن جديد من قبيل التبرك. ويقرأون الطالع أيضاً فى أثناء القيام بأعمال الحياة اليومية (من ذلك على سبيل المثال: فى أثناء زراعة الكرنب، كانت البنات أحياناً يزرعن خصباً ثلاث كرنبات ويطلقن على كل واحدة اسماً لذكر، والكرنب التى تنمو أفضل وأسرع وأقوى - تتنبأ البنت أن اسم زوجها سيكون الاسم الذى أطلقتته على هذه الكرنب). وعلى الطريق عند الذهاب لجمع توت الأرض<sup>(١٩٩)</sup> كانوا يقذفون فى الهواء بوعاء، فإذا سقط على الأرض مقلوباً، فلن يجمعوا ما يكفى من توت الأرض، والعكس معناه التوفيق فى جمع التوت. وكانوا يقرأون الطالع على نحو عرضى (فإذا جلس شخص بين شخصين لهما الاسم نفسه، فستحقق أمانيه).

(١٩٨) رأس الخبز: فى روسيا لا يعدون الخبز فى شكل دوائر كما نفعل وإنما مستطيلات مدببة الأطراف كالخبز الفينو لدينا ولكن بأحجام مختلفة بما فى ذلك أن يبلغ حجم الرغيف كيلو جرام، أو خمسة أو عشرة كيلوجرامات فى الأقراح والمناسبات المختلفة . (الترجمة)

(١٩٩) توت الأرض: انظر هامش الترجمة رقم (١٧٦) .

## المراجع :

(1) Shakhmatov A. A. Morddovsky etnografichesky sbornik. SPB., 1910.

(2) Devyatkina T. P.2. Narodnye primety mordvy(mokshi I erzi). Saransk, 1994.

(١) الأنثروبولوجى الوصفى للموردف، قضايا الإثنوجرافى الموردافى، شاخماتوف أ. ١٩١٠ .

(٢) الأمارات والإشارات الشعبية للموردف (الموكشا والإرزيا)، ديفياتكينا ت. ب. صارنسك ١٩٩٤ .

### Funeral repast, remembrance party

### حفلة التآبين/إحياء ذكرى الميت(٢٠٠)

(pominkat, M-E)

احتفال يقام على شرف الميت بهدف تذكره وتكريمه، وتكريم الأجداد الموتى، ويعكس التآبين بكل طقوسه إيمان الموردف بالآخرة، وبالتالى باحتياج الموتى فى العالم الآخر لأشيانهم الأرضية، ويعكس أيضاً العلاقة الميثولوجية بين الموتى والأحياء. ووفق العادات الوثنية، يقيم الموردف التآبين ست مرات متتالية أيام السبت، ومع دخول المسيحية

---

(٢٠٠) حفلة التآبين/إحياء ذكرى الموتى : Pominka بالروسية تعنى التآبين وتذكر الميت، وتعنى أيضاً الأطعمة التى تقدم بهذه المناسبة؛ إذ يعد المسيحيون الروس أطعمة جنازية فى احتفال مهيب عند تآبين الميت أو احتفالاً بذكراه. فقبل دفن الميت يضعونه فى التابوت فى أبهى ثيابه وزينته فى غرفة بالمنزل، ويدورون حوله لتوديعه، وفى غرفة مجاورة يعدون وليمة من وجبات طقسية خاصة بهذه المناسبة بما فى ذلك المشروبات الكحولية، ويقفون حول المائدة يرفعون الكؤوس ويشربون على شرفه معددين مناقبه ذاكرين لقطات طيبة من شريط علاقاتهم به. ومن ثم ينقلونه إلى المدافن. وعندنا فى مصر يخبز الناس نوعاً خاصاً من الخبز يقدمونه للفقراء عند زيارة الميت، ويطلبون فى المنازل لإطعام الأقرباء ممن شاركوا فى الجنازة، بيد أن هذا لا يدخل عندنا فى باب الطقوس الدينية الملزمة كما يحدث فى روسيا وإنما للقادرين على هذا وحسب . (المترجمة)

أصبحوا يقيمون التأبين وفق عادات الكنيسة الأرثوذكسية الروسية (اليوم الثالث والسادس والأربعين). ومع ذلك ففي العديد من المناطق التي يعيش فيها الموروث (الموكشا والإرزيا) مازالت الوثنية قائمة ومؤثرة بكل طقوسها وهكذا جنباً إلى جنب مع الطقوس المسيحية التقليدية لتذكّر الموتى يقيمون طقوسهم الوثنية؛ ففي منطقة طامبوف على سبيل المثال يقيمون التأبين فى اليوم الخامس، وفي منطقة صاراتوف ليس مسموحاً النوم قبل الاحتفال بالميت، وإلى يومنا هذا فى مناطق عديدة يضعون على أطر النوافذ فى اليوم الثالث طعاماً للميت.

ويوم الأربعين هو أهم احتفالات التأبين ويسميه الإرزيا "كولين بورا" (وقت الميت). وكانوا يعتبرون أن روح الميت تظل بالبيت طوال أربعين يوماً، تأكل وتشرب بين الأهل والأقارب، وفقط بعد انتهاء هذه الفترة ترحل إلى العالم الآخر. وفي الرثاء يقال إن ملاكاً من ملائكة الرب يأتى ويأخذ روح الإنسان إلى السماء حيث يُحدد مكانه. وحتى الأربعين كانوا يتمسكون بمجموعة من المحرمات: ممنوع كنس الأرض حتى لا تصطدم بأرجل الميت، ممنوع تغطية مهد الطفل بأى شئ كان، حتى لا يصطدم الغطاء بالمتوفى عند هز المهد. وفي منطقة جاراديش يتمسكون بعادة استمرار وضع كوب الميت وملعقته على الطاولة، ويمكنه فارغاً حول المائدة حتى الأربعين. وطقوس يوم الأربعين تظل نفسها طقوس الأيام السابقة عليه، مع إضافة إنهاء هذا اليوم بتوديع الميت إلى مستقره الأخير. وفي هذا الصدد كانوا يقيمون الطقوس المختلفة التي تتميز بخصوصيات شديدة المحلية لدى كل من الموكشا والإرزيا.

وكان الموكشا من منطقة طامبوف يذهبون إلى الغابة عشية هذا اليوم على ظهر حصان الميت ويقطعون الشجرة التي يقف أمامها الحصان، ويجرونها للبيت وينزعون عنها الجذل ليجعلوا منه مقعداً "فاستوزاما موكر"، يجلس عليه ممثل الميت (انظر ممثل الميت، وانظر أيضاً فاستوزاي) فى التأبين. وفي محافظة صاراتوف كانوا يذهبون قبل هذا اليوم على ظهور الخيل إلى الجبانة لدعوة الميت والأجداد إلى البيت، وكانوا يعنون للميت فراشاً يجلس عليه ممثل الميت. وأحياناً كانوا قبل التأبين يضرمون النار فى

الحمام ويدعون الميت وكذلك الأجداد الموتى (بأن يخرّبشوا على عملة نقدية ويدعوا كل جد باسمه) للاستحمام. وتستهدف هذه الطقوس غسل الموت (صده/الترجمة)، واسترضاء الأسلاف، والتوسل إليهم أن يلقوا الميت بالود والحب.

ومن العادات المتعلقة بهذا الحدث أنهم كانوا فى الأربعين يذبحون ضحية من الحيوانات: ففى ذكرى الميت يذبحون خروفاً أو ثوراً، وفى ذكرى الميتة يذبحون بقرة أو معزة، وكانوا يفسرون هذه الطقوس باعتبارها نوعاً من تقديم الدعم للميت لمساعدته على تدبير شئون منزله فى العالم الآخر. وأحياناً كانوا يضحون بحصان الميت، بيد أن هذا نادراً ما كان يحدث، لأنهم كانوا على حصان الميت يلتقون بالموتى لتأبين الميت معهم ومن ثم يودعونهم. وعلى سبيل المثال فى منطقة إنصار بمحافظة بنز وفى أماكن عديدة أخرى كان ممثل الميت يرتقى حصانه ويذهب إلى الجبانة، ويقص هناك من ذيل الحصان خصلة شعر يلقوها على قبره ويردد: "ها حصان لك استخدمه ولا تعطه لأحد".

وقبل ذبح الأضحية كانوا يقومون بطقوس سحرية مختلفة : فكان الإريزيا يطعمون الحيوان بكثرة ويلفون بدنه بمنشفة (كان الموكشا يلفون القرون)، ويقفون أمام الحيوان يسألونه أن يغفر لهم ذبحه، ويعودونه بتزويده فى الحياة الآخرة بالكثير من التبن والدقيق. كانوا ييكون الحيوان ويقبلونه، ويطلبون منه أن يسأل سيده الميت فى العالم الآخر الصحة والعافية للأحياء.

كانوا أيضاً يجمعون دماء الضحية فى وعاء، ومن ثم يصبون الدماء فى أوعية طبخ الوجبات الطقسية الخاصة بالتأبين، أما الرأس والأرجل فكانوا يدفنونها فى قبر الميت عند توديعه، ويلقون الفراء على الباب. وفى أثناء الطراييزة (بمعنى : الطعام/ المترجمة) كانوا يمتنعون عن الحديث. وبعد حك كوب الميت وملعقته وملابسه، كانوا يجمعون كل ما تبقى من الأكل ويلقون به فى حفرة القمامة، ويكررون الطقس نفسه فى اليوم التالى.

وعند دفن الميت كان الموردق يضرمون النار، التى يجب إضرامها بحك قضيبين من الخشب بيعضهما، وأن يكون الحطب المستخدم لإضرام النار من الشجرة نفسها التى أتوا بها من الغابة وجزوا جذعها ليصبح مقعداً لمثل الميت.



وتسمى هذه النار "أود تول" (عند الموكشا والإرزيا) (أى النار الجديدة) أو "براشاما تول" (عند الموكشا) (أى نار الوداع). وحول هذه النار يلتف المشيعون، ويقفزون فوقها ويغنون أغاني طقسية ممسكين بالشموع الموقدة. وكانوا يحركون الشموع حركة دائرية فوق رؤوسهم ويشدون بضع شعرات من رؤوسهم أو ذقونهم، لأنهم كانوا يعتقدون أن الميت سيكون بحاجة إلى هذه الشعرات لبناء جسر إذا صادفه على الطريق للآخرة بحر. وفى أثناء دفن الميت كانت المسنات من السيدات يشاركن أحياناً ممسكات عظاماً ملساء، وحين يتوجهن إلى المقابر كن يرددن كلمات الوداع ويلقن بهذه العظام ويعدن مسرعات إلى الحشد الآخر من المشيعين الذين لم يشاركوا فى الدفن. وكان الموردث يعتقدون أن مَنْ يتخلف فى المقابر سيموت قبل غيره. وتشير المواد المتوفرة عن عام ١٨٧٦، أنه عدا إلقاء العظام والعودة بسرعة كان من بين طقوس الموكشا إجراء نوع من المصارعة أو المنازلة بين سيدتين (إذا كان التأبين على شرف سيدة) أو رجلين (إذا كان التأبين على شرف رجل)، ويعتقدون أن من يخسر سيموت قبل مَنْ يتتصر.

وفى منطقة كراسناسلابودسك كانوا فى مساء الأربعين يذهبون إلى الأقرباء لتأبين الميت، وكانوا أيضاً بعد توديع الميت يغنون أغاني قديمة، ويسألون الميت عبر ممثله، ألا يعاود الظهور بين الأحياء.

ولا تختلف كثيراً طقوس تذكر الميت التى كانوا يقيمونها بعد مرور نصف سنة على الوفاة ومن ثم بعد سنة على الوفاة عن تلك التى كانوا ينظمونها فى الأربعين. وكان الموردث تكريماً للميت فى العام الأول لوفاة يتركون للرجل صاحب البيت شريطاً من الأرض لا يحصدونه فى حقل الحبوب (عادة الشريط المجاور للطريق)، وتكريماً للمتوفاة صاحبة البيت يتركون شريطاً من القنب أو الكتان. وإذا تصادف تزامن تذكر الميت مع مواعيد حصاد محصوله، كانوا ينحرون ثوراً بعد تغطية عينيه بمنديل أبيض، ومن ثم يتوجه المشيعون إلى الحقل ويحصدون الشريط الذى تركوه من الأرض ويربطون المحصول فى حزم (لا تزيد عن خمس) يتركونها فى الحقل مع السنديان

المستخدم في الحصاد. وكانوا يتصورون أن مَنْ يلمس هذه الحزم يمكن أن يموت. وفي بعض الأماكن كانوا يصنعون حزاماً من القش تضعه الأرملة طوال النهار على خصرها. وعند حصاد شريط الميت كان الإريزيا يضعون السنديان على نصله، ويلقون بالسنابل أو أكواز المزروعات التي حصنها خلف ظهورهم مطيحين بها من فوق رؤوسهم. وفي أثناء هذا الطقس الذي كان يشارك فيه كل الأقارب، كانوا يتناولون الوجبات الطقسية مرتين. وفي محافظة صاراتوف كانوا يتركون للميت شريطاً لا يحصونه من كل ما يزرعونه. ومن المعتاد أيضاً تذكر الموتى في الأعياد والمناسبات العائلية الكبرى مثل الزواج والتعميد وغير ذلك.

### المراجع :

(1) Premerov A. Religioznye i suevernye obychai mordvy Krasnoslobodskogo uezda//Penz. Eparh. Ved 16 1870.

(2) Orlov N. P. Mordva-Moksha//Penz. Guber. Ved 107-108 1876.

(3) Milkovitch. Byt i verovaniya Mordvy v kontse XVIII stoletiya// Tamb, epath. Ved. 18, 1905.

(١) الطقوس الدينية والخرافات عند الموردف في منطقة كراسناسلابودسك. أبرشية بنز ١٨٧٠، بريميروف أ.

(٢) الموردف الموكشا، محافظة بنز ١٨٧٦، ١٠٧ - ١٠٨، أرلوف ن. ب .

(٣) حياة الموردف ومعتقداتهم في نهاية القرن الـ ١٨، أبرشية طامبوف، ١٩٠٥ - ١٨ ، ميلكوفتش.

## Ghost of the deceased/spectre/ شبح الميت/ الطيف

(Chopacha, E , Shopacha, M)

شو باتشا (عند الموكشا) وتشو باتشا (عند الإريزا) هو شبح الميت - طيف - شيطان - لوحة - صورة فوتوغرافية، وفي قاموس باسونن: هو طائر يحلق في الشفق يشبه الوقواق من حيث حجمه ومظهره.

وإذا لم تُقدَّم للشبح أضحية يتحول إلى طيف هائم على وجهه. وكان الموردف يؤمنون أن الطيف يدخل إلى الطم، ويأتى فى أيام التأبين. وفى الأساطير: الطيف كائن شفاف يظهر فى صورة إنسان، ويمرح مع الفتيات، ولكن الأشباح لا تظهر ظهورهم أبداً (لم يكن لهم ظهور، وكانت كل أعضائهم الداخلية مكشوفة للعين). ويوسع الشبح التحول إلى خنزير أو مكنسة. والأشباح تحب المرح والأفراح وترقص ببراعة.

والمقصود بالشبح فى منطقة بوجوروسلان: شبح الحى وشبح الميت. فحين يغيب زوج لفترة طويلة عن منزله، أو حين يشتاق الناس إلى آخرين بعيدين عنهم، تتراءى لهم أشباحهم وتعذبهم. ويظهر الشبح عند فراش الناس، ويخبط على جدران المنزل ويمسك بأرجل النائم ويجره على الأرض. واطرد الشبح كانوا يعلقون على رقبة الشخص المطارد قطعة من كبد كلب أو خنزير، وقطعة من الفحم النباتى المستخدم فى شى خنزير، وفى هذه الأثناء يردد الساحر تعويذة يرد فيها أن على الشبح ألا يخشى شيئاً وأن أحداً لن يقتله. وفقط بوسع حكيم عجوز يحيا فى قاع الماء العظيم فى منزل من الثلج أن يطرد الشبح ويحشره فى حفرة عفنة.

ووفق بعض الحكايات كانت الأم، لمنع طفلها الميت من العودة إلى المنزل فى شكل شبح، تضع على رأس فراشه مشطاً وتردد: "من هذا الجانب البحر، ومن الجانب الآخر القصب".

وفى بعض القرى، وحتى لا يبقى شبح الميت فى المنزل بعد رحيله، وفى أثناء حمل تابوته خارج المنزل (إلى المقابر) كانوا فى هذه الأثناء يوجهون ضربات إلى المكان الذى رقد فيه الميت قبل وفاته مستخدمين فى ذلك قانساً أو سكيناً. والغرض نفسه يقوم الناس فى محافظة سيمبيرسك برش مكان الميت بالرماد ومن ثم يغمدون فيه سكيناً.

ويمكن لشبح الميت أن يتحول إلى نار؛ أى أن يقوم الميت من قبره متخذاً هيئة النار ليمتص دماء الأحياء ويميتهم. ويمكن إعادة الميت للحياة برسم دائرة حول جثمانه باستخدام دم عجل أسود. وكان الموردف يعتقدون أن بوسعهم التخلص من الشبح الشرير إذا غرزوا فى جثمانه إبرة مكبح لعلة عرية ظلت فى مكانها نفسه فى العربة نفسها طوال سبع سنوات.

## المراجع :

Harva U. Die religiösen Vorstellungen der Mordwinen. Helsinki, 1952

هارفا يو : التصورات الدينية للموردف، هلسنكى ١٩٥٢ .

## Goddess of Moon / كوفافا الإلهة الحارسة للقمر

(Kovava, M-E) (Kow القمر و ava امرأة/أم)

لدى كوفافا زوج هو كوفياتا (عند الموكشا) وكوفباز (عند الإريزيا) (رب القبر). ووفق معتقدات الموردف تتحكم كوفافا فى الزمن وترى كل شىء يجرى على الأرض، وعليها تعتمد بدرجة ما صحة الناس. وارتباطاً بهذا كانوا يقيمون الصلوات على شرف كوفافا متوسلين إليها أن تهبهم الصحة. وعادة ما يصور الفلكلور كوفافا برفقة الشمس، ولكن بمقارنتها بالشمس كانت عبادة كوفافا أقل حظوة بين الناس، الأمر الذى ينعكس فى المحرمات المختلفة المرتبطة بالقمر (انظر كوف).

أنجى باتيا / Goddess-Mother of Gods, patroness of love and marriage

## أم الآلهة والهة الحب والزواج

(Ange Patyay, M-E) (Ange اسم علم, patyay, E الأخت الكبرى/العمة/الخالة)

هى عند المورديف الإريزيا فى منطقة نيبنى جورود أم الآلهة والإلهة الحارسة للحب والزواج، الراعية لولادة الأطفال وحارسة صحة المولود والطفل. وعند الموكشا فى منطقة كافيلكين يعتبرونها ربة الخصوبة والصحة. وتشير أساطير الإريزيا فى منطقة نيبنى جورود إلى أنها الإلهة الوحيدة التى خلقها تشيباز (إله الشمس) من بيضة دهسها الإله فخرجت أنجى باتيا، وهى التى خلقت بدورها كل الإلهات والآلهة الأخرى. وهى زوج تشيباز أيضاً. وتتمتع أنجى باتيا بشباب أبدى ممثلة قوة وحيوية وجمالاً، ترى الحياة فى كل أرجاء الدنيا، وتُعدّ عذراء طاهرة، حارسة العذارى والعفة. أنجبت أنجى باتيا من تشيباز ثمانية أبناء (أربعة آلهة وأربع إلهات) ورغم ذلك ظلت عذراء. ووفق معتقدات الإريزيا فى نيبنى جورود تعيش أنجى باتيا فى السماء وفى الأرض. يقع مستقرها خلف السحاب ويمتلئ بمختلف بنور المزروعات وأجنة الحيوانات المنزلية والبرية، وكذلك أرواح ناس لم تولد بعد. من هذا المقام الإلهى تصب أنجى باتيا على الأرض الحياة التى تتسلل إلى قطرات الندى والأمطار والثلوج والبرق الخفيف، والآخر هو أحب أحفاد أنجى باتيا المساعدين لها وأكثرهم خصوبة.

وأنجى باتيا عندما تهبط من السماء للأرض تتحول من شابة إلى عجوز قوية على نحو خيالى (تتقوس الأرض تحت أقدامها، وتخلف أثاراً على الصخر). وأحياناً تهبط أنجى باتيا إلى الأرض فى هيئة طائر كبير بذيل ذهبى طويل، ومنقار من الذهب يلامس الأرض وينثر الحبوب فى المروج. وتتخذ أنجى باتيا أيضاً مظهر حمامة تلجى البياض تلقى من عل الزهور للنحل حتى يزداد عسله، وفتافيت الخبز للدجاج. ويرى الناس ظلها فقط عندما تزور الغيطان.

ومن بين كل المزروعات كانت ترعى بشكل خاص الذرة العويجة<sup>(٢٠١)</sup> والكتان لخصوبة محاصيلهما، وأيضاً البصل والثوم. وكان الناس يضعون الثوم تحت وسادة الوليد بعد تعريضه للبخار الصاعد من غليان قشر البصل. وأنجى باتيا تُعدّ أيضاً حارسة الغزل، وهى تغزل بنفسها من خيوط الكتان فوق عرف ديك فضى بمغزل ذهبى تغزل أشكالا على قمصان أبنائها الالهة. ويعتقد الإريزيا فى منطقة نيجنى جورود أن نسيج العنكبوت الطائر فى أيام الخريف المشرقة هو من غزل أم الالهة أنجى باتيا.

وترسل أنجى باتيا إلى الأرض خَدَمها ومعهم أجنة حيوانات وأرواح ناس، وتوجد بنفسها، غير مرئية، عند ولادة الأطفال، وليس من النادر أن تزورهم فى أحلامهم.

ومن بين الحيوانات المنزلية تفضل أنجى باتيا الدجاج. وتشير الحواديت أنه عند خلق العالم أمرت أنجى باتيا حيواناتها ونساءها أن يأتوا يومياً بثمار وأجنة. بيد أن الكل رفض لصعوبة الأمر، باستثناء الدجاجة التى وافقت على تنفيذ رغبة الربة التى جعلت منها فى المقابل أحب الحيوانات إليها. وبسبب خصوبتها، تحب أنجى باتيا أيضاً الخنزير والنعجة، ولهذا السبب كان الناس يقدمون لأنجى باتيا أضحية من الدجاج والبيض، وفى الصيف يقدمون نعجة بيضاء وفى الشتاء خنزيراً. ومن النعاج البيضاء كانت أنجى باتيا تحصل على الصوف وتصبغه أزرق بلون السماء وأحمر بلون الشمس وأصفر بلون القمر وقرمزياً بلون الفجر، ومن ثم تغزل منه على قمصان الالهة (الأطراف والاكتاف) الأشكال المختلفة، وتخص قمصان نيشكيباز بقوس قزح فهو العلامة المميزة له.

وبسبب نموها السريع فالبتولا هى الشجرة المحبوبة لأنجى باتيا، ولذا فبدون البتولا لا يمكن أن يمر أى عيد كان تكريماً لأنجى باتيا. وكان الناس فى الشتاء يستخدمون فى طقوس أعيادها المقشاة المصنوعة من أفرع البتولا. وكان الحكيم/الساحر أحياناً يستخدم أفرع البتولا أو أوراقها لرفع الأمراض أو المعاناة عن

---

(٢٠١) الذرة العويجة: Millet وبالروسية Proso / المترجمة

الناس، وكانت أنجى باتيا تساعد الساحر/الحكيم وترعى القابلات، وإذا كان الموردف فى بعض القرى يسمونها ربة القابلات.

ويعتقد الموردف أيضاً أنه لولا أن أنجى باتيا تكبح جماح العواصف والرعد والبرق لانتهى الكون منذ زمن بعيد بالدمار. وكانت أنجى باتيا فى أثناء المطر ترش من مقامها السماوى الحليب على الأرض فتسقط قطرات الحليب على البقر فيزداد إرارها للحليب.

وتكريماً لأنجى باتيا يحتفل الموردف بعيدين أساسيين: كيلي أوزكس (صلوات خاصة لأنجى باتيا حارسة البتولا)، ويقام فى يوم الخميس فى العيد الروسى "سيوميك"<sup>(٢٠٢)</sup>، حيث تقوم الفتيات فى البداية بالاحتفال (فى القرى ومن ثم بالقرب من النهر)، وبعدهن تحتفل الأرامل. والعيد الثانى فى الشتاء عشية الكريسماس ويسمى كاليادكى، ويحتفلون به فى المنازل حيث فى البداية يحتفل الأطفال أحياء أنجى باتيا، ومن ثم النساء المتزوجات والقابلات. وعدا هذين العيدين عادة ما كانوا يكرمون أنجى باتيا فى الأعياد والمناسبات الأخرى مثل: تيتير أوزكس (صلوات العذارى)، وفى يوم الجمعة - اليوم الثانى لعيد سيوميك الروسى، وفى بابان أوزكس (صلوات الأرامل)، وفى يوم الخميس بعد عيد العنصرة، وفى أوزكس (صلوات منزلية لأنجى باتيا وابنها نيشكيان)، وفى الكريسماس، وفيه يدعون كل الآلهة لمشاركتهم العيد، وفى اليوم الثانى لرأس السنة يقيمون صلوات جماعية تسمى "فيلين أوزكس" يشارك فيها الرجال والنساء والقابلات، وعشية رأس السنة وهو عيد للأطفال يكرمون فيه أنجى باتيا، وفى يوم رأس السنة يقيمون صلوات منزلية لأنجى باتيا ويسألونها فيها أن تهبهم الخصوبة.

## المراجع:

Melnikov P. I. (Andrey Petchersky). Ocherki mordvy. Saransk 1981

قضايا مورديّة ، ميلنيكوف ب. أى (أندريه بيتشيرسكى) صارنسك ١٩٨١ .

---

(٢٠٢) عيد روسى يسمى سيوميك / syomik / المترجمة

## نيشكيباز/إنشكيباز الرب الحارس للإرزيا

(Nishkepaz, Ineshkepaz, E) (neshke خلية نحل/نحل و ine عظيم و paz إله)

نيشكيباز/إنشكيباز الرب الحارس للإرزيا وهو أشبه بتشيبياز- الإله الأعلى إله الشمس وخالق العالم والأرض، ولا غرابة في ذلك فهو ابن تشيبياز بل وأحب أبنائه إليه، ولذا وهبه كل قواه. وتشير بعض الأساطير إلى أن نيشكيباز/ إنشكيباز هو الابن الأكبر للإلهة أنجي باتيا. وكانوا يعتبرونه أيضاً رب النار والحب والسموات، وراعى الحياة الأسرية وحارس النحل وخلاياه. ويعتبر الموردف أن نيشكيباز/ إنشكيباز هو الرب الراعى لتربية النحل، الذى تطلق حوله أرواح النحل. والموردف من التيريوخان والإرزيا بمحافظة نيجنى جورود يسمونه أيضاً إنيتشيبياز (الفصح الكبير) ابن الرب. وفى نصوص الصلوات يُذكر نيشكيباز/ إنشكيباز بـ"الإله السابع"، الواقف تحت الإله السادس. وهو مَنْ صنع النجوم - أرواح السعداء من الناس.

وفى الأساطير التى تدور حول خلق العالم يبدو نيشكيباز/ إنشكيباز شخصاً طويل القامة بشعر طويل كثيف متدل، ولحية بيضاء تصل إلى الأرض. وعندما يرقد نيشكيباز/ إنشكيباز تحت الشجرة تنمو، وتتبسط الأرض والسماء، وتمتلئ الوديان بالمياه، وتتبثق الينابيع من تجاوير الأرض، وعلى الأرض المقفرة يظهر العشب والحيوانات والطيور وغير ذلك. وفى الأغاني الأسطورية يهب نيشكيباز/ إنشكيباز الناس السعادة وهو متربع على فرع شجرة السنديان.

ويمكن لنيشكيباز / إنشكيباز التحول إلى حمامة أو بجعة أو صقر أو سنونو أو ذئب أو ثور أو حصان أو أرنب برى أو دب، وطائرته المفضل هو البجعة - مبعوث السماء ومنظم العلاقات بين السماء والبشر. وكاسترجوا إحدى بناته السماويات، ومقامه "كارجون كى" (عند الموكشا والإرزيا) (أى المجرة/درب التبانة) أو برج فيستا (المقصود على الأرجح برج الميزان/المؤلفة). ولدى نيشكيباز/ إنشكيباز قارب ذهبى



يُنزله من السماء على سلاسل ذهبية وأسلاك فضية، ليأخذ من الأرض الفتيات البائسات ممن لم يجدن لأنفسهن أزواجاً جديرين بهن.

وكان الموردف يعتقدون أن نيشكيباز/ إنشكيباز يسترق السمع تحت النوافذ، من يتحدث حول ماذا؟ يأمل في ماذا؟ من بحاجة لشيء؟ وللتخلص من المرض كان يجب عبر نافذة مفتوحة إعطاء شحاذ شيئاً ما من ملابس الميت أو المريض وترديد: "نيشكيباز/ إنشكيباز، يا إلهي خذ هذا وأعطه لابنى فى العالم الآخر".

وموردف الإرزيا فى محافظتى سيمبيرسك وينز يعتبرون أن لدى نيشكيباز/ إنشكيباز منازل كثيرة؛ حيث تعيش أرواح الطيبين من الناس. وكما يرفرف النحل حول الملكة، ترفرف أرواح الطيبين من الناس حوله بكثرة، حتى إنه يعطى لأمه أنجى باتيا حجر صوان لإبعاد الأرواح الطيبة عنه.

ولنيشكيباز/ إنشكيباز كانوا يقيمون صلوات وطقوساً سحرية خاصة مثل احتفال القرية (على شاكلة الاحتفال بعيد القديس بيتر<sup>(٢٠٣)</sup> ويسمى "عصيدة العذارى") واحتفالات عائلية يقيمونها بشكل عرضى وفق الحاجة (المرض والجفاف والتعاسات الأخرى). ويقدمون أضحيان لنيشكيباز/ إنشكيباز فى شكل نعجة ودجاجة، ويسألونه المساعدة فى هذا الشأن أو ذاك، مثل المحصول الوفير والمطر وحمايتهم من الرعد والرياح وغير ذلك. وكانوا يقيمون له الصلاة أيضاً عند تعمييد الأطفال ويطلبون منه للوليد الصحة والسعادة والحماية من العين الحسود والسحرة. ويتردد اسم نيشكيباز/ إنشكيباز فى الكثير من التعاويذ والأدعية يستعطفونه ويتوسلون إليه، راجين رحمته فى مواجهة الحريق والأضرار وعض الأفاعى وغير ذلك.

وتشير أساطير التيوريوخان والإرزيا فى منطقة نيجنى جورود ومحافظة صامارا أن تشيباز(الإله الأعلى) كان فى البداية قد أرسل نيشكيباز/ إنشكيباز للناس، وأنه

---

(٢٠٣) عيد القديس بيتر: عيد روسى مسيحي يقام فى ١٢/٧ من كل عام، هو فى الكنيسة المصرية القديس بطرس أحد حوارى المسيح عليه السلام/ المترجمة .

كان يعيش على الأرض فى هيئة إنسان يساعد الناس (ويصد الشر عنهم ويعلمهم طيبة القلب ويعالجهم وغير ذلك). وبتحريض من الشيطان يقتل الناس نيشكيانز/ إنشكيانز، الذى يصعد إلى السماء (واضح هنا تطابق هذه الأسطورة مع المعتقدات المسيحية حول صعود المسيح)، ولكنه فى المقابل يعاقب البشر: فيخفت ضوء الشمس وينخفض الدفء الذى تنشره سبع مرات، ويصبح الشتاء سبع مرات أبرد مما كان، وتشح المحاصيل التى تهبها الأرض وتقل خصوبة الماشية.

### المراجع :

(1) Mainhof W. Les rests de la mythologie Mordwine//Journal de la Societe Finno-Ougrienne. Helsingissa, 1889, 2. Meinikov P. I. (Andrey Petchersky). Ocherki mordvy. Saransk 1981 3.Maskayev A. I. Mordovskaya narodnaya epicheskaya pesnya. Saransk, 1964

- (١) ما تبقى من آثار الموردف، ماينوف وصحيفة جمعية فين-أجور. هلسنكى ١٨٨٩ .
- (٢) قضايا موردفية ، ميلنيكوف ب. أى (وأندريه بيتشيرسكى) صارنسك ١٩٨١ .
- (٣) الأغنية الشعبية الملحمية الموردفية، ماسكايف أ. إى. صارنسك ١٩٩٦ .

من بين كل القديسين المسيحيين يعد القديس نيقولاى<sup>(٢٠٤)</sup> الأكثر حظوة وإجلالاً بين الموردف، هو الحبيب صاحب المعجزات. وفى الأساطير يدعو نيشكيپاز القديس نيقولاى ليشارك فى وضع الطقوس والعادات التى يسير عليها البشر. وتكريماً له كانوا يكرسون له عيدين (صيفى فى ٢٨ مايو، وشتوى فى ١٩ ديسمبر) مع إقامة الطقوس المسيحية والوثنية معاً وتقديم أضحيات خاصة. وكان الموردف يعتبرونه مماثلاً لاثنين من الآلهة: فهو فى الربيع "ماستورباز" (عند الإرزيا-انظر ماستورباز) الذى يمنح القوة للنباتات على الأرض، وهو فى الشتاء "تازارباز" (إله الشتاء والليل عند الإرزيا).

وكانوا يصلون لنيقولاى سائليه أن يحقق لهم الأمنى المختلفة (ليمنحهم الصحة وليوفر لهم المحاصيل الغزيرة). وفى عيد القديس بيتر (بيتر أوزكس فى ٧/١٢) كانوا يضعون رأس ثور أمام الأيقونات.

## المراجع:

- (1) Mainhof W. Les rests de la mythologie Mordvine//Journal de la Societe Finno-Ougrienne. Helsingissa, 1889, 2. Paasonen H. Mordwinische Volksdichtung. Bd. 4. Helsinki, 1947

(١) ما تبقى من آثار الموردف. ماينوف و. صحيفة جمعية فين - أجور. هلسنكى ١٨٨٩ .

(٢) الشعر الشعبى الموردفى. باسونين. هلسنكى ١٩٤٧ .

---

(٢٠٤) القديس نيقولاى عند الروس، من الواضح أن حرف النون فى الاسم بالروسية يتحول إلى ميم بالموردفية فيصبح ميقلواى - ميكيلا - ميكلاباز مع العلم أن "باز" تعنى "إله" بالموردفية/الترجمة.

## God-patron of the nether world

### ماستورياتا/ ماستورياز الرب الحارس للملكة السفلية

(Mastorpaz, E و Mastoratya, M)

(Mastor الأرض/الأطراف و atya زوج/ رجل مسن)

ماستورياتا/ ماستورياز الرب الحارس للملكة السفلية، وكانوا يسمونه أيضاً ستاكاباز (Stakapaz) ( staka / ثقيل paz / إله: أى رب الانتقال). ووفق أساطير الإريزيا ما قبل المسيحية فى منطقة نيجنى جورود، ولد ماستورياتا/ ماستورياز من زواج تشيباز (إله الشمس) ونوروفافا إلهة المحاصيل والزراعة. وتصوره المخيلة الشعبية جالساً على الأرض يمنح القوة لكل النباتات وبشكل خاص القمح والذرة والخضروات. ووفق تصورات الموردف فإن ماستورياتا/ ماستورياز صموت وثقيل (من هنا اسمه الثانى ستاكاباز-إله الانتقال).

ويعتبرونه أيضاً راعى الموتى، ولهذا السبب كانوا ينظرون إليه باعتباره خطراً (يمكن للساحر أن يلعن إنساناً مستخدماً اسمه). وكان الناس يتوجهون إليه سائليه أن يوصل الطعام إلى " العالم الآخر " - إلى أقاربهم.

وينتشر بين الموردف تصور أن كل المكاره التى أصابت الناس بعد سقوط الإنسان على الأرض يمكن محوها لو لجأ الناس إلى ماستورياتا/ ماستورياز طلباً للمساعدة. وفى الصيغ السحرية التى يلجئون إليها عند مخاطبته يسمونه الذقن الذهبية. وكأصحيات كانوا يقدمون له ثوراً أسود، وإذا أرادوا طلب المغفرة منه كانوا يتوجهون إليه فى المقابر (عادة يوم الجمعة) أو عند تقاطع طرق.

### المراجع :

(1) Harva U. Die religiösen Vorstellungen der Mordwinen. Helsinki, 1952. 2. Melnikov P. I. (Andrey Petchersky). Ocherki mordvy. Saransk 1981

(١) هارفا يو: التصورات الدينية للموردف، هلسنكى ١٩٥٢ .

(٢) قضايا موردفية ، ميلنيكوف ب. أى (وأندريه بيتشيرسكى) صارنسك ١٩٨١ .

## God of the Thunder / أتيامشكاي / بورجينياز إله الرعد

(Atyamshkay, M) (atyama الرعد و atya زوج/رجل مسن و shkay إله)

(Pur'ginepaz, E) (Pur'gine الرعد و paz إله)

(Mel'sedey-Mel'sedey, E) (mel' ذاكرة/فكرة/رغبة)

أتيامشكاي/بورجينياز إله الرعد في تصورات الإريزيا في نيجني جورود أنجبته نيشكيندي تيتير (Nishkende teiter) (Nishke, M و Neshke, M النحل أو خلية النحل و teiter فتاة) ابنة أنجي باتيا. ولِدَ إله الرعد مقوس الرجلين ولذا ألقاه تشيباز وأنجي باتيا إلى الأرض؛ حيث عاش حتى أن موعد زواجه. وتعكس صورة إله الرعد تصورات ميثولوجية موروثية مفرقة في القدم حول التواصل المباشر بين عالم الناس وعالم الآلهة. وفي الأساطير والأغاني الميثولوجية يشار إلى حب إله الرعد لبنت أرضية اسمها أللونا، وإلى رغبته في الزواج منها (تقتلها إلهة البرق بدافع الغيرة). وفي الأساطير نراه إما شاباً جميلاً أو على العكس شخصاً أسود اللون ذا عينين كالنار حمراوين. وتشير الحكايات والأغاني إلى زواج بين إله الرعد وفتاة أرضية تسمى فاسالجا عند الموكشا وسيرجا عند الإريزيا. وتقول الحدوتة إنه في أثناء مأدبة العرس أخذ إله الرعد يرقص على إيقاع اصطكاك الكؤوس والملاعق، ويرفع صوته عالياً. وعندما حان الوقت لكي تذهب العروس إلى بيت عريسها، أخذ إله الرعد يطلق صرخات كالرعد ويطلق البرق من عينيه حتى أن النيران اشتعلت في الكوخ. وصعد إله الرعد وزوجه إلى السماء. ومنذ هذه اللحظة، من المألوف الاعتقاد أنه إذا لف الرعد الأرض والسماء فإن إله الرعد يلهو ويرقص بالكؤوس كما حدث في عرسه. وفي أثناء الرعد يخرج موردف التيوريوخان إلى الشارع ويرفعون أزرعهم إلى السماء صائحين: "هيه هيه، خفف الوطء، خفف الوطء، أنت أيها الرب ربنا". ويؤمن الموردف أنه في أثناء الرعد يتجول إله الرعد في السماء على عربة يجرها حصانان أو ثلاثة نارية، تفرق عجالاتها بالنار، ويمسك أتيامشكاي/بورجينياز الرعد بيده اليسرى والمطر باليمنى.

ويشير الفلكلور إلى أن زوج إله الرعد زارت موطنها الأصلي، ونزلت إلى الأرض على سلاسل معدنية. وكان الموردف يؤمنون أن الأبناء الذين ينجبهم زواج الآلهة من فتيات مورديات أرضيات سيظلون إلى الموت حُكام الموردف، وبعد الموت يعودون إلى السماء - إلى آبائهم. ويرى المؤلفان ميلنيكوف/بيتشرسكى أن الموردف كانوا يعتبرون أن الأمير الموردي بورجاس (القرن الثالث عشر) هو ابن إله الرعد.

ويطابق الموردف بعد انتقالهم إلى المسيحية بين أتيامشكاي/بورجينيبياز إله الرعد في الوثنية والنبى إليا حارس الرعد والمطر عند المسيحيين، ويبدو هذا واضحاً في نصوص الصلوات التى يؤدونها فى القرى: ففى عيد النبى إليا فى أثناء الجفاف كان الموردف يذهبون إلى نبع ويطلبون من إله الرعد أتيامشكاي/بورجينيبياز وإليا النبى أن يمنحاهم المطر للزرع، وأن يصدا عن حقولهم البَرْد. ومن المؤلفين بين الموردف نبيح دجاجة كأضحية لإله الرعد.

ويضفى الموردف على أتيامشكاي/بورجينيبياز القدرة على القصاص: فهو يقتل ويحرق أديمفس/الشيطان/المسخ/العملاق. وكانوا يعززون إليه الجفاف والبَرْد الذى يعصف بالمحاصيل وغير ذلك. وكان الموردف خوفاً من غضب أتيامشكاي/بورجينيبياز يفرضون على أنفسهم فى أثناء الرعد المحرمات المختلفة: يُحرمون العمل والاكل والحديث بصوت عالٍ أو الصياح (فقد تجلب على نفسك بهذا غضب الإله وقصاصه)، والمشى حافى القدمين أو بدون غطاء رأس (قد يقتلك الإله) وعند البناء لا يسمح باستخدام خشب الشجر الذى أسقطه الرعد (يجلب هذا سوء الحظ). وإذا اخترق المرء هذه المحرمات قد يقتل أتيامشكاي/بورجينيبياز الماشية والناس بإلقاء الحجارة عليهم (التي يسميها الإرزيا بورجيني كييف، ويسميها الموكشا أتيام كييف أى: حجارة الرعد). ولحماية أنفسهم من غضب أتيامشكاي/بورجينيبياز فى أثناء الرعد كان الموردف يسدون مدخنة الفرن ويغطون الأطعمة.

وعندما يبدأ الرعد فى القصف كان من المؤلفين نفخ الملابس فى الشارع حتى لا تعج بالبراغيث طوال العام، ويصبون ماء بارداً فى عب ملابسهم حتى يتجرأوا على

مواجهة الرعد. وكانوا يعتبرون أن مَنْ يموت في أثناء الرعد يذهب إلى الجنة (لأن أتيامشكاي/بورجينيبياز يطهرهم من خطاياهم كلها)، ولهذا كان المسنون يخرجون أحياناً إلى الشارع في أثناء الرعد ساعين للموت وللتطهر.

وحتى الآن يتنبأ الناس بالطقس القادم اعتماداً على الرعد: فإذا كان أول الرعد قادماً من جهة الجنوب أو الشرق، يعني هذا طقساً جميلاً طوال الصيف، وأول الرعد في مطلع الربيع يعني صيفاً مبكراً، والرعد الآتي متأخراً في الخريف يعني خريفاً طويلاً، وإذا استمر الرعد لفترة طويلة ينذر بقدوم البرد، وإذا قصف الرعد بعد المطر فسيحل الدفء. والرعد في المنام يفسره الإرزيا بنشوب المشاحات والموكشا بالفاقة الشديدة. والرعد يوم العرس-حياة تعيسة. ويستخدم الموردف لفظ الرعد في صب اللعنات ("شتويا أتيامس شافالينزي" (عند الموكشا) أى: فليقتك الرعد). وقوس قزح هو طريق أتيامشكاي/بورجينيبياز (أتيامن كي-عند الموكشا).

## المراجع:

(1) Yakov. O. O Mordvah, nahodyashchihsya v Nizhegorodskom uезде Nizhegorodskoi gubernii.SPb., 1848, 2. Melnikov P. I. (Andrey Petchersky). Ocherki mordvy. Saransk 1981. 3. Maskayev A. I.

Mordovskaya narodnaya epicheskaya pesnya. Saransk, 1947

- (١) عن الموردف في منطقة نيجنى نوفجورود بمحافظة نيجنى نوفجورود، ياكوف ١٨٤٨ .
- (٢) قضايا موردقية ، ميلنيكوف ب. أى (وأندريه بيتشيرسكى) صارنسك ١٩٨١ .
- (٣) الأغنية الملحمية الشعبية الموردية، ماسكايف أ. أى. صارنسك ١٩٤٧ .

شكاي / شكاباز إله الشمس والزمن / الإله الأعلى

(Shkay-Shkabavaz-Otsy Shkay-Vyare Shkay, M)

(Chipaz-Shkipaz-Verepaz, E)

(من: Chi, E و الشمس/النهار Shka, E و الزمن/الوقت, M و bavaz, pavaz, M و otsy, M كبير و vyare, M و vere, E الأعلى) (والمترادف له عند الإريزيا هو أيضاً ابنه نيشكيان (انظر نيشكيان).

يتصور الموردف شكاي / شكاباز إله الشمس والزمن / الإله الأعلى بعينين كبيرتين يرى بهما كل شيء يجرى على الأرض. ولنظرة القدرة على الإخصاب. وهو غير محدد الجنس يقف على رأس خلق العالم، إنه خالق العالم وراعيه، يحكم العالم المرئي وغير المرئي وكل ما هو حي بمساعدة أساسية من الإلهات التابعات له.

وتروى الأساطير أن إله الشمس والزمن / الإله الأعلى قد انتقى النساء كمساعدات له، لأنهن، كما يعتقد الموردف، يطعن ما لا يرينه، ويشعرن بما لا يسمعه. وعليهن إخبار إله الشمس والزمن / الإله الأعلى بكل شيء يجرى على الأرض. ونوروفافا (الإلهة الحارسة للمحاصيل والزراعة عند الإريزيا) هي التي توزع الخبز اليومي للإله، تلك المهمة التي وهبها هو إياها، في إشارة إلى إعجابه بسلوكها: وفي يوم جمعة تأخرت نوروفافا عن تقديم المعلومات للإله عما يجرى في الأرض لأنها كانت توزع الخبز على الجوعى في الأرض، ولهذا السبب أمر الإله بالتوقف عن العمل أيام الجمعة.

ووفقاً للأساطير فقد احترقت امرأة هذا التحريم، وأخذت تعجن العجين يوم جمعة، فما كان من الإله إلا أن رفعها إلى الشمس ليتركها تموت بحرارتها (ولم ينقذها من الموت إلا تفكيرها في آخر لحظاتها قبل الموت في أبنائها - يتامى من بعدها). ولهذا السبب تفرق بها شكاي / شكاباز فانزلها إلى الأرض بشرط أن تنشر هذا التحريم بين الناس. وكإشارة إلى وجودها مع الإله، رسم على جبهتها بقعة قرمزية/زرقاء. ومنذ ذلك الحين لم تعد النساء أبداً تعجن العجين في عيد نوروفافا.



والشمس هي مقام شكاي/ شكاباز، ينام هناك على فراش دائري. لا يراه الناس، منه يأتي فقط الخير، ولكن إذا أغضبته بسلوك سيئ يعاقبك. وفي فلكلور الموكشا يتخذ شكاي/ شكاباز هيئة أرنب برى أو خنزير أو نبات الشوك. وكان الموردف يعتقدون أن شكاي/ شكاباز يتجول في الليالي ويسترق السمع تحت النوافذ عما يتحدث الناس أو بما يحلمون (يتمنون) ومما يعانون، وماذا يطلبون، ومن الناس يفتقر إلى ماذا؟ وفي الميثولوجي يتزوج شكاي/ شكاباز من فتاة أرضية. وتشير الأساطير إلى أنه خلق العالم والإنسان، وأمر الشيطان بخلق الأرواح الشريرة وإسكانها في المستنقعات والبرك عبثاً للناس.

ويعد أن خلق الأرض، نام شكاي/ شكاباز تحت شجرة ثلاثين عاماً، وفوقها ثلاثين عاماً. واستيقظ من ألم في مفاصل رجله اليمنى، فدهس برجله المرفوعة على الشجرة بيضة خرجت منها فتاة جميلة. أصبحت (وفق رغبته) زوجته التي يسميها الإريزيا أنجي باتيا (انظر أنجي باتيا).

وفي التصورات الشعبية إذا أقدم شخص على عمل سيئ يعاقبه شكاي/ شكاباز إله الشمس والزمن/ الإله الأعلى بواسطة الأرواح الشريرة، ولكن إذا توجه إلى الإله برجاء أن يرفع عنه هذا الشر، يتدخل شكاي/ شكاباز لوقف الأرواح الشريرة (يأمرها بالجلوس في الماء). ومن المؤلف اعتبار أن استعطاف شكاي/ شكاباز واسترضاءها لا يتم فقط عبر صلاة واحدة فردية وإنما من الضروري أيضاً القيام بصلوات عامة وأخرى منزلية للآلهة التابعين له (إله المنزل وإله الفناء وغيرهما). ولذا كان الموردف يتوجهون إلى شكاي/ شكاباز في بداية أية صلوات لأي إلهة كانت. ونادراً ما كانوا يكتفون بالتوجه إليه وحده بكل رغباتهم واحتياجاتهم.

وكانت عبادة شكاي/ شكاباز راسخة شديدة القوة بين الموردف، حتى إنهم كانوا يمتنعون عن العبور فوق حزم أشعة الشمس التي تتسرب من النوافذ إلى منازلهم خوفاً من أن تطل أقدامهم رجل الإله. وكانوا أيضاً يتجنبون الإبحار (أو الاستحمام) عبر انعكاسات أشعة الشمس على المياه حتى لا يصطدم (وفق تصوراتهم) المجذاف بذقن شكاي/ شكاباز. وكما ذكرنا سلفاً فإن مقامه هو الشمس، وبالتالي فالشمس عندهم هي شكاي/ شكاباز أو هي رمز له.

وفى الصلوات المنزلية لشكاي/ شكاباز كانوا يقدمون له كاضحية مهراً أو واحدة من الماشية الصغيرة الحلوب أو طائر أو فطائر أو بيرة. وتجرى هذه الصلوات مرتين فى السنة، فى بداية الربيع بعد بذر الحبوب، وفى الخريف حيث يسأله الناس شتاء طيباً. وفى أوقات العمل الصيفى فى الحقول كانوا يسألونه مباركته لعملهم، ويشكرونه فى نهاية يوم العمل لأنهم تمكنوا من العمل طوال النهار موفورى الصحة. وبعد المسيحية أضفى الموردف على الرب المسيحى الصورة الميثولوجية لإله الشمس والزمن/ الإله الأعلى.

وحتى يومنا هذا كثيراً ما يستخدم الموردف اسم شكاي/ شكاباز عندما يشعرون بالحاجة لحماية أنفسهم، أو عند القسم وعند التائب كقولهم: "شكايس فيلرى، سيلمونازا الوت" (عند الموكشا) (أى: شكاي/ شكاباز فوق وعيناه تحت). وكانوا أيضاً يظنون أن إله الشمس والزمن/ الإله الأعلى يُنزل من السماء حبلاً مع قديسين ثلاثة لانتزاع روح الميت.

## المراجع:

- (1) Mainhof W. Les rests de la mythologie Mordvine//Journal de la Societe Finno-Ougrienne. Helsingissa, 1889, 2. Milkovitch K. S. Byt i verovaniya mordvy knotsa 18 stoletiya// Tamb. Eparh.Ved. Chast neofits., no 18, 1905. 3. Melnikov P. I. (Andrey Petchersky). Ocherki mordvy. Saransk 1981, 4. UPTMN. T. 10. Legendy, predaniya, bylchki. Saransk, 1983

(١) ما تبقى من آثار الموردف. ماينوف و. صحيفة جمعية فين-أجور. هلسنكى ١٨٨٩ حياة ومعتقدات الموردف نهاية القرن ١٨. أبرشية طامبوف، ١٩٠٥ العدد رقم ١٨، (وثائق غير رسمية) ميلكوفيتش ك. س.

(٢) قضايا مودفية، ميلنيكوف ب. أى (وأندرية بيتشيرسكى) صارنسك ١٩٨١.

(٣) الإبداع الشفاهى الشعبى للموردف، المجلد ١٠ - أساطير وحكايات ووقائع الماضى، صارنسك ١٩٨٣.

القبر "المثوى الأبدى" بعد الموت، مكان الطمأنينة والسكينة. كانت التقاليد تملئ حفر القبر من الشرق في اتجاه الغرب. وتشير بعض مواد الفلكلور إلى أن الموردف كانوا في السابق يضعون التابوت عند تقاطع طرق ثلاثة على أى شىء يرتفع عن الأرض، أو على أى شجرة باستثناء البتولا على تل أو مكان مرتفع. وفي الشتاء كانوا يتركون التابوت في الغابة، وفي الربيع يدفونه تحت شجرة. وفي أزمئة متأخرة نسبياً أخذ الموردف في دفن الميت في قبر بعد لفه بلحاء شجر البتولا. ومع الميت كانوا يضعون في القبر، بعد حك كل الأشياء بسكين، كل ما هو ضرورى لحياته في العالم الآخر من طعام وأشياء (بعض الخبز وسكين وآلات وبعض قطع من قماش القنب وإبر وخيوط ونقود)، بل كانوا أحياناً يدفنون مع الميت كلباً حتى لا يحتاج لأى شىء. وفي بعض الأماكن كان الناس يقدمون الخبز والنقود لأول المدفونين في الجبانة الذين كان الموردف يعتبرونهم "حراس الجبانة".

كانوا في البداية ييكون الميت، ومن ثم يلفون الخشبة المسجى عليها في "كوتف" (عند الموكشا قماشة بعرض المنشفة) أبيض طويل ينزلون الخشبة بمساعدته إلى القبر ويرفعونها ثلاث مرات. ويضعون الميت في القبر على نحو تتجه فيه رأسه إلى الغرب. ومن ثم يطلبون من الميت أن يفر لهم ويعتاد على مقامه الجديد وألا يخافه. وحتى لا يخاف الميت يقوم كل واحد من المشيعين بإلقاء ملء قبضة يده من التراب على التابوت متمنين أن تكون الأرض تحت الميت ناعمة طيبة. وكانوا ينتبهون في أثناء الدفن: فإذا كان القبر أكبر مما ينبغي، عليهم توقع وفاة أخرى بين الأقارب. وإلى الاستنتاج نفسه يتوصلون إذا انهار التراب من على حافة القبر، أو في حال وجود حذاء مفكوك الرباط بجوار القبر.

وإذا مات شخص ورأسه على وسادة، كانوا يلقون في القبر في أثناء دفنه ثلاث ريشات من هذه الوسادة ويسألون الرب والأجداد ألا يطالبوا الميت في العالم الآخر أن يعد أكثر من ثلاث ريشات، اعتقاداً منهم أن هذا الطقس يضمن حماية أغطية الفراش (التي رقد عليها الميت) من التلامس مع الموت مرة ثانية.

وفي القرن الثامن عشر كان الموردف التيوريوخان يضعون على القبر - الذى يتخذ شكل رابية أو مرتفعاً صغيراً - عوداً من الخشب أو ريشة تمييزاً له، وفي القرن التاسع عشر كان الموكشا من منطقة كراسناسلايودسك يبنون القبور أشبه ببيوت منخفضة، ويضعون فوقها ما يشبه العلامة أو الإشارة المميزة لهذه العشيرة أو الأسرة. وكانت القبور ترتفع قليلاً عن سطح الأرض (بارتفاع خمسة زنود من الخشب، ويغطونها بألواح من الخشب)، وعلى الغرار نفسه كان الموردف التيوريوخان يبنون قبورهم. وكانوا يدفنون الموتى على سفح ينحدر تدريجياً في اتجاه النهر. وحتى يومنا هذا يضع الموردف الموكشا على القبر صليباً مرتفعاً يتجاوز طوله ثلاثة أمتار. وفي بعض الأماكن كانوا يتركون على جانب القبر ثغرة أو فتحة حتى يتمكن عبرها الميت من مراقبة هذا العالم، ويتمكن روحه من الخروج. وعند العودة من مكان الدفن كانوا يحكون بالسكين عملة نقدية معدنية. وعند الانتهاء من طقوس الدفن، يبقى الأقارب المقربون بالجبانة لتناول الوجبة الجنائزية. ويتركون ما تبقى على القبر للأجداد. وفي بعض قرى محافظة صاراتوف يضعون جزءاً من الوجبات الجنائزية في حُفَر يحفرونها خصيصاً أعلى القبر. وفي السابق كانوا تكريماً للرجل الميت يذبحون عند القبر مهراً<sup>(٢٠٥)</sup>، والسيدة المتوفاة بقرة، وكانوا يأكلون جزءاً من الحيوانات التى يقدمونها أضحية، ويأخذون إلى البيت جزءاً آخر، أما الجلد أو الفراء فكانوا يعلقونه على عصا يثبتونها على القبر أو على أقرب فرع شجرة إلى القبر، وفي محافظة سيمبريسك يعلقونه على وتد خاص معقوف الطرف. وفي محافظة

---

(٢٠٥) من الجدير بالذكر أن الروس يأكلون لحم الخيل بعد تخينه وتعليقه ليجف في الهواء، وكان وما زال من أغلى أنواع اللحوم الجامزة (كاليسطرمة عندنا لكن الطعم يختلف)/ المترجمة.

بنز هناك عادة فريدة، فبعد خروج المشيعين من المقابر، كان الأهل يحضرون كبشاً أسود، يعقدون قرونة بمنديل أحمر، وقبل ذبحه كانوا يرفعونه على أقدامه الخلفية ويدورون به ثلاث مرات حول القبر.

ومن تقاليدهم أيضاً أنهم كانوا يدقون وتداً من شجر الحور الرجراج (الملعون/الترجمة) على قبور السحرة حتى لا يتمكنوا من الخروج. والميت الذى قضى بسبب الإكثار من شرب الكحول كانوا يرشون قبره بالمياه فى فترات الجفاف لأنهم كانوا يعتقدون أن هؤلاء الموتى هم المتسببون فى الجفاف بامتصاصهم للرطوبة من التربة.

### المراجع :

(1) Smirnov I. N. Mordva. Kazan, 1895; 2. UPTMN. T. 7, ch. 1. Erzianskie prichitaniya-plachi. Saransk 1972

(١) الموردف فى قازان، سميرنوف أ. ن.

(٢) الإبداع الشفاهى الشعبى للموردفى، المجلد ٧، الجزء ١ - العديد والنواح عند الإرزيا صارنسك ١٩٧٢ .



يُعدُّ الشَّعرُ في المِخيَلة الشعبيَّة للمورِدْف بِؤرة تَمركِزُ القوَّة الحياتيَّة للإنسان، ومنذُ القَدَم والشَّعر عند المورِدْف يَرتبِط بِرموزٍ خاصَّة في الطقوس والعادات، وقصُّ الشَّعر بِشكلٍ خاص له مغزى وطقوس رمزيَّة خاصَّة في الثقافَّة الشعبيَّة. ويشهَد الشَّعرُ الشعبيُّ المورِدْفِي على سبيل المِثال على علاقَة قصِّ الشَّعرِ بِالزَّواج. وفي الأغاني يسمَّى قصُّ الشَّعرِ<sup>(٢٠٦)</sup> "تياشْتَكْس" (عند الموكشَا) (أى: علامَة/إشارة/قال ما)، وتساعد هذه العلامَة/الإشارة على تمييز العروس والتعرف عليها حتى لو اختبِئت أو بدلت مظهرها. وقصُّ أو انتزاع خصلَة من شَعر فتاة، وفق تصورات المورِدْف، يعنى انتزاع استقلالها وحريتها وإخضاعها (والسيطرة على قلبها).

وكانوا في بعض الحالات يعتبرون أن قص الشعر هو علامة/إشارة على تغريب البطل عن عشيرته وضمه إلى عشيرة أخرى. وفي رثاء العروس<sup>(٢٠٧)</sup> تطلب بشكل خاص مباركة حياتها الجديدة، وتمسك العروس ضفيرة شعرها وتلفها حول العريس حتى يأخذها إلى منزله ويلتحما إلى الأبد. وفي العرس، بينما تغادر العروس بيت والديها، تنتزع بضع شعيرات من رأسها وتلقيها في اتجاه البيت مودعة بذلك أهلها. واعتقاداً منهم أن شعر العروس في أثناء الفرح يمتلك قوة سحرية كانوا يولون عناية شديدة لكل ما يتعلق بالشعر في أثناء العرس، فإذا تمكن ساحر من قص خصلَة شعر

(٢٠٦) ليس المقصود هنا قص الشعر بالمعنى الذي قد يتبادر مباشرة للقارئ، وإنما المقصود عدا المعنى المباشر للكلمة كل المعاني الأخرى المرتبطة بالسحر والشعوذة وقراءة الطالع وغير ذلك مثل انتزاع بعض الشعرات أو خصلَة من الشعر واستخدامها في أعمال سحر مختلفة - التنبؤ بشيء، وإلحاق الضرر بشخص أو ساحر باستخدام خصلات الشعر فيما نسميه "عَمَلٌ" وغير ذلك/المتريجة.

(٢٠٧) رثاء العروس: سبق الإشارة إلى طقس خاص من طقوس الزواج عند المورِدْف وهو: رثاء العروس الذي تنعى فيه عذريتها وتركها لبيت والديها/المتريجة.

من العروس معنى هذا ضياع الخصلة طوال قرن (بكل ما قد ينطوى عليه هذا فى مخيلتهم من معانى). وتشير أدبيات القرن الرابع عشر إلى أن البنات فى بعض المناطق كن يقمن بقص شعورهن بأنفسهن ويتركنها قصيرة للغاية حتى لا يتمكن ساحر أو شيطان من قصها .

وكان الموروث يقومون بأنفسهم بقص خصلة شعر من رؤوسهم عند التعميد وعندما يتحول الشخص إلى كاهن أو راهب أو من بين خدم الكنيسة.

وفى الأغاني عندما تذهب العروس إلى بيت عريسها تضفر شعرها صغيرة تنتهى بذيل طويل من الليف أو لحاء الشجر (يسمونها عند الإريزيا كير بولو)، تشبهاً بشجرة الزيتون المشهورة بخصوبتها وثمارها الوفيرة. وعلى هذا النحو، وفى صحبة موسيقيين يعزفون على الكمانجات والأبواق، تدخل العروس وعريسها على الأقارب والمعارف. وتضفير شعر العروس ومعه عرف حصان يعنى الارتباط بعالم الحيوان.

وترتبط بالشعر الكثير من العادات والمعتقدات؛ فقد كانوا يؤمنون أن الفتيات كن يقدمن شعورهن أضحى لكائنات أسطورية خاصة تسمى "أوست سود" أو "أوست فى سوط" (عند الإريزيا) (وأوست تعنى: المخ/العقل/القوة/الحكمة وسود تعنى يحكم/يقرر). ويرى باسون فى قاموسه أن هذه الكائنات هى ضرب من النيازك أو الشهب كان الإريزيا يعتبرونها أفاعى نارية أو أرواحاً شريرة تخبئ الشمس والنور، ولهذا السبب كانت البنات يقدمن شعورهن أضحى لهذه الكائنات حتى لا تحجب الشمس والنور. وفى محافظة سيمبيرسك مركز أرداتوف كانوا يلقون الشعر المقصوص من الصدغين فى النار حتى لا يستخدم ضدهم. وكانوا يقومون بحركات دائرية فوق رؤوس بعضهم البعض ممسكين بالشموع الموقدة وينتزعون من رؤوس بعضهم البعض بضع شعرات، يلقونها فوق قبر الميت بعد دفنه اعتقاداً منهم أنه بحاجة إليها لبنى جسراً يعبر به الماء متوجهاً إلى العالم الآخر. وكانوا يحرقون الشعر بشمعة الأجداد فى أثناء الصلوات (أوزكس) (انظر شتاتول). وما يفسر القوة

السحرية للشعر هو أنه فى قديم الزمان كان هناك مبدأ شعبى يقول بالاستعاضة عن الكل بالجزء (٢٠٨)، وبالتالي فخصلة واحدة يقصونها من الشعر تمتلك كل خصائص الشخص الذى انتزعت منه.

وتملى العادات أن يظل شعر الفتيات والعروس قبل الزواج بلا غطاء للرأس بما فى ذلك فى الأعياد وحتى فى الشتاء وفى أثناء الصقيع الشديد. وأحد أهم ما يمكن أن تتصف به الفتاة الجميلة هو الضفيرة الضخمة التى تتدلى على الظهر لتصل إلى الكعب. وبعد العرس على السيدة أن تولى عناية بالغة بتغطية شعرها.

وإحدى العلامات المميزة للسيدة المتزوجة هو غطاء الرأس، بمنديل أو غطاء خاص طويل للرأس (يسميه الإريزيا بانجو). وعلى هذا النحو فللشعر مغزى ميثولوجى أيضاً ووظيفة اجتماعية إخبارية، فهو يخبر الناس بوضع المرأة وما إذا كانت عذراء (فتاة) أم أنها متزوجة، أو أنها عروس.

وللشعر الطويل عند الموريف مغزى ودلالات خاصة، ويرتبط بطقوس خاصة. فتسريحة الشعر، على سبيل المثال، وثيقة الصلة بالعرس - وبالتالي بطقوس الخصوبة السحرية المفركة فى القدم. وكان الموريف دائماً يصورون أبطال الأساطير - الآلهة الوثنيون (قيديافا إلهة الماء وفيريافا إلهة الغابات وكومليافا إلهة حشيشة الدينار ونيشكيبيان الإله الأعلى عند الإريزيا) - بشعور طويلة تصل إلى الأرض. وكانوا يعتبرون أن الشعر الطويل يمنح قوة مقدسة خاصة، وأن الجانب الأيسر من الرأس يرمز إلى سوء الحظ والانكسار والخضوع، فيما يرمز الجانب الأيمن إلى قوة الحظ وإلى الانتصارات. وبالتالي كان من المؤلف تفسير الضفيرة من الجانب الأيمن، وحلها من الجانب الأيسر.

---

(٢٠٨) فى أحيان ليست نادرة وبين أبناء الأسر الروسية المثقفة نجد الأم بشكل خاص والزوجة أو الابنة يقصون خصلة صغيرة من شعر الميت قبل دفنه للاحتفاظ بها وكأنهم بهذا يستعيضون بالجزء عن الكل/ المترجمة.



ويرتبط الشعر في تصورات الموروث بقوى العالم الآخر وبالموتى من الأسلاف. ووفق المعتقدات الشعبية يساعد الشعر الموتى في العالم الآخر على التنقل والتحول في الزمان والمكان. والشعر نوع من العبور أو الاجتياز، إنه جسر فوق السيل العارم (بحراً كان أو نهراً).

وتُمارس بعض الأعمال السحرية (قراءة الطالع وغير ذلك) باستخدام الشعر: فكانوا على سبيل المثال يقصون خصلة شعر ويضعونها في منديل يربطونه ويخبئونه تحت شجرة اعتقاداً منهم أن هذا الطقس يشعل نار الحب في قلب الشاب تجاه فتاته. وإذا جمعت امرأة عافر الشعر المتساقط على الأرض من امرأة ولود، فهي بذلك تنتزع الخصوبة منها.

ووفق التقاليد كانت الفتاة إذا بلغت أو أصبحت في سن الزواج يقصون ضفيريها. وإذا ماتت سيدة متزوجة كانوا يقصون ضفيريها - باعتبارها رمزاً لعذريتها - ويضعونها إلى جوارها، اعتقاداً منهم أن هذا يعينها على العودة للحياة مرة أخرى في الآخرة والزواج هناك وإنجاب الأطفال. ونجد للشعر وظيفة أيضاً عند دفن الرجال كرمز للبعث ورمز للبدايات الأنثوية للعالم (الأصل الأنثوي للعالم). وعادة قص خصلة شعر من الميت تعنى مروره من عالم إلى آخر، والانتماء إلى عالم الموتى الراقدين في سبات، أى الانضمام إلى عشيرة الموتى وسننهم.

ويقص أهل الميت خصلة من شعرهم علامة على فجيعتهم وحزنهم، وإشارة إلى علاقة النسب العشائرية التي تربطهم بالميت. وفي الفرح كان يحدث الشيء نفسه، عندما يقوم العريس بقص شعر العروس وكأنه بذلك يضع خاتم القرابة الجديدة أو علامتها.

وعندما تبلغ الطفلة الوليدة عامها الأول كانوا يقدون خصلة من شعرها حول حلقة ويقصونها، حتى تصبح صحيحة معافاة وسعيدة. وكانوا يُشَبِّهون الشعر المجدد بالخواتم أو النواثر ويعتقدون أن له قوة خاصة في طقوس الزواج (الانتقال إلى وضع اجتماعي جديد). وفقدان الشعر يعنى فقدان القوة. وإخضاع فتاة لكى تتزوج كان يجب قص شعرها، وقص الشعر يعنى موتاً رمزياً.

وحتى يومنا هذا مازالت هناك علاقة خاصة مبهمة بين الشعر ومحرمات خاصة به؛ فقص الشعر تنظمه عدة حقائق منها عمر الشخص ووقت قص الشعر (أيام الأسبوع وحالة القمر) وغير ذلك. فلا يجب قص الشعر فى أيام الأعياد (وبشكل خاص فى الليل) ولا عند انمحاق القمر ولا فى الأيام الصعبة من الأسبوع (الإثنين والجمعة) ولا يوم الأحد (فهذا ينذر بشؤم ويعدم نمو الشعر ثانية). ويفرضون تحريماً أيضاً على قص الشعر فى أثناء الحمل (ينذر هذا بولادة عسيرة وبمشكلات للمولود).

ولم يكونوا يقصون شعر المولود حتى يبلغ عامه الأول (وكانو يحتفظون بأول شعر يقصونه حتى يصل الطفل سن البلوغ)، ولم يكن من المستحب قص الشعر عند الشروع فى القيام برحلة (لأن المرء بذلك يقطع على نفسه الطريق)، وكانوا يعتقدون بضرورة تحريم إلقاء الشعر المقصوص، وإلا سيبنى به الطائر عشاً، وسيلازمك صداع الرأس، وبالتالي يجب إحراق الشعر المقصوص. ووفق التصورات الشعبية، إذا سقط شعرك فى يد ساحر، فستضيع أنت. ولا يجب حل الشعر الذى ضفرته يورختافا (الإلهة الحارسة للبيت) - فقد تقتل يورختافا المرء عقاباً على هذا السلوك.

وفى أعمال السحر حول الحب (إيقاع السحر بالمحبوب) كانوا يلفون خصلة الشعر المقصوص حول زر فى إحدى قطع الملابس أو حول أى من أنواع الزينة أو حول الإصبع أو وضعها فى عب الرداء.

وبمساعدة الشعر كانوا ينصبون الشراك للناس (بدفن الشعر فى الجبانة)، وينقلون إليهم المرض. وفى أثناء الرعد كانوا يفرضون ارتداء غطاء الرأس لحجب الشعر (وإلا سيقصفك الرعد ويميتك).

والشعر المطلق يرمز إلى تسريحة شعر طقسية خاصة مرتبطة بالسحر وعبادة الخصوبة. وفى أثناء الولادة يطلقون شعر المرأة، والسحرة عادة يمارسون سحرهم باستخدام الشعر المطلق. وكعلامة على الفجيعة على الأم المتوفاة كانت البنات تحل الضفائر وتذهب لدفن أمهاتهن فى المقابر.

ومن له منبتان للشعر أعلى الرأس يتنبؤون له بالزواج مرتين. وحتى ينمو الشعر سريعاً وفق معتقدات الموكشا يجب أكل عروق اللحم (عرق/أوتار عضلية/المتريجة). وإذا سقطت خصلات شعر في أثناء تمشيطه، يستنتجون من هذا أنهم على وشك القيام برحلة.

### المراجع:

(1) Paasonen H. Mordwinishche Volksdichtung. Bd. 2. Helsinki, 1939, Bd 4 Helsinki, 1947, 2. Devyatkina T. P. Narodnye primety mordvy(mokshi i erzi). Saransk, 1994

(١) الشعر الشعبى الموردي. ياسونن. هلسنكى ١٩٣٩-١٩٤٧ .

(٢) الأمارات والإشارات الشعبية للموردف (الموكشا والإرزيا)، ديفياتكينا ت. ب. صارنسك ١٩٩٤ .

### Half-mythical creature / «فاردا، الكائن نصف الأسطوري

(Varda, E) (Vardo عدو/عبد/سجين/روح غير طاهرة)

فاردا كائن نصف أسطوري، خبيث شرير، بنت حقود، صعلوكة رثة الثياب. العلامة الموسومة بها على ظهرها توضح انتماءها إلى أصول غير طبيعية فضلاً عن اتصالها بقوى العالم الآخر. وفاردا قادرة على إرغام الطيور على العمل وعلى استطلاع الأخبار من القمر. ومن شر فاردا كانت الأمهات تحمى أبناءهن بالبصق تحت الإبط، أو بتطريز خاص على طرف الثوب.

### المراجع:

UPTMN. T. 3, ch. 2, Erzianskie skazki, Saransk 1967

الإبداع الشفاهى الشعرى للشعب الموردي، المجلد ٣، الجزء ٢- حواديت الإرزيا صارنسك ١٩٦٧ .

الساحر/الحكيم، الساحر، المشعوذ، العراف، الماجوسى<sup>(٢١٠)</sup>

(Soday loman, M) (sodams يعرف و loman رجل/شخص)

وعنهم يقول الموردث: "أف شتايون كيادين كونداما" ("بيد خاوية لن تمسك بتلابيبهم" والمقصود: ليس بالسهل التغلب عليهم لشدة خبثهم وأساليبهم وجراهم الممتلى بالأعاجيب، وسرعة حركتهم وبديهتهم، وشبه استحالة القدرة على التغلب عليهم). وأعمالهم تقف على أرض ميثولوجية تضرب بجنورها إلى أعمال السحر التي كان يقوم بها الإنسان الأول. وبينهم الساحر/الحكيم الذى يمارس علاج الناس (السحر الأبيض) والمشعوذ والقادر على مسخ الناس (السحر الأسود)، الذى يسمونه عند الموكشا "بوكراسا كايايخت" ( pokry بوكرى/ البذرة الداخلية لحبة الخوخ وكيايامس kayams بمعنى يضع) أى: ذلك الذى يقرأ الطالع باستخدام بذر الخوخ، والذى يوسعه إلحاق الضرر بالناس، والقيام بأعمال السحر.

(٢١٠) هنا ترد مجموعة من مترادفات لفظ الساحر/الساحرة، بما فى ذلك المشعوذ والعراف وغير ذلك، وجدير بالذكر أن المترادفات تظل مترادفات، وأن كل لفظ يظل يحمل فى طياته معناه هو الدقيق، وفى حالتنا يظل يحمل دلالات خاصة به، يظل يحمل عناوين وتاريخاً خاصاً به فى علوم أصول اللغة. وحول المترادفات الواردة هنا للفظ ساحر فهى فى الحقيقة خليط بين المعنى المعاصر للساحر الذى يستخدم مهاراته فى خداع المتفرجين، والساحر بالمعنى الأسطورى القديم القادر على إيذاء الناس ومسخهم وهلم جرا، والساحر/الحكيم أى الذى يعالج الناس، والساحر بمعنى النصاب، والساحر بمعنى الملحد والماجوسى، والساحر الذى قد يلجأ إليه الناس لبعض أغراضهم، والساحر من يقرأ الطالع، ومن يفك العمل ومن يعمل عملاً، ومن ينصب على الناس فى روسيا يسمونه ساحراً، ومن ينجز عملاً بشكل بديع دقيق وسريع يسمونه ساحراً، ومن يحل مشكلة تستعصى على الحل يسمونه أيضاً ساحراً، وغير ذلك، وكل هذا وارد فى المترادفات التى أوردتها المؤلفة حول لفظ الساحر، وجدير بالذكر أيضاً أن التغلب على الأمراض فى عصور الجهل والظلام كان أمراً يدخل فى عداد المعجزات والسحر، الذى كان الناس يكرهونه ويخشونه ويلجأون فى الوقت نفسه إليه باعتبار أن بوسع الساحر أن يعالج الناس وأن يؤذيها فى الوقت نفسه بقواه الخارقة، ويسمون هذا النوع من السحرة تمييزاً لهم عن الآخرين الساحر/الحكيم/الترجمة .

والمواهب التى يتمتعون بها ليكون بوسعهم القيام بهذه الأعمال يحصلون عليها بشكل يختلف من ساحر إلى آخر، فهم إما يحصلون على هذه القدرات مع الولادة، أو من الشيطان أو منقولة إليهم من ساحر مات كان يملك هذه القدرات. وكان الموردف يجتهدون للإبتعاد عن هؤلاء الأشخاص فى اللحظات الأخيرة من حياتهم حتى لا يتمكنوا من نقل قدراتهم إليهم. وعن أنفسهم يقول هؤلاء إنهم لا يتعرفون مباشرة على القدرات الخاصة التى يتمتعون بها، وأنهم أحياناً يبدأون فى علاج الناس أو القيام ببعض أعمال السحر دون وعى وإنما فقط بإحساس بالاحتياج الملح للقيام بذلك.

والسبيل الأوسع انتشاراً الذى يستخدمه الساحر لعلاج الناس هو التعويذة التى ترافق أعمال السحر المختلفة (كانوا يرسمون صليباً أو دائرة حول المكان المريض باستخدام سكين أو فأس، وينفخون فى الدائرة مرات ثلاث ويصقون عبر الكتف الأيسر)، ويشار فى التعويذة إلى الأطعمة (الخبز-السكر-الماء وغير ذلك) والملابس (يعتمد هذا على نوع المرض، أو الضرر). بيد أن السحرة لم يكونوا يقدمون على علاج الأمراض كلها.

وكان الناس يتوجهون إلى السحرة فى المواقف المعقدة كلها، وكانوا يخشونهم ويعاملونهم فى الوقت نفسه باحترام. وفى الأفراح كانوا يحاولون استضافتهم على أحسن وجه حتى لا يقدموا على إيذاء العروسين<sup>(٢١١)</sup> الأكثر عرضة من غيرهم للتأثر بما قد تفعله الأرواح الشريرة.

ولدى هؤلاء الناس القدرة على إصابة الإنسان والحيوانات المنزلية بالأمراض بمساعدة الأرواح الشريرة، بيد أن بوسعهم أيضاً مساعدة الناس بالنصائح المفيدة، وتقديم العون لهم فى هذا العمل أو ذاك، والتشارو معهم وتحذيرهم من أية مشكلات قد تلحق بهم وتخفيف وطأة الشوق إلى الحبيب بالتعاويز التى تستخدم الخبز أو الماء أو الملابس. ولا يسأل الساحر أبداً عن المرض وإنما يقول هو مُمْ يعانى المريض

---

(٢١١) سبقت الإشارة إلى أن المرأة فى أثناء الوضع هى ووليدها عرضة للعين الحسود ولأعمال السحرة، ويضاف إلى هذا العروسين أيضاً. ويبدو أن الموردف يعتقدون مثلاً أن كل ما يبعث على الفرح والبهجة يعرض صاحبه للعين الحسود وللأعمال الشريرة للسحرة والأرواح الشريرة/الترجمة.

وما الذى تسبب فى مرضه هذا. ويعتقد الموروث أن الساحر إن لم يؤذ أحداً ولو مرة واحدة فى الأسبوع يفقد قواه ويسقط مريضاً بل وحتى قد يموت. لأنهم، كما يعتقد الموروث، تتراكم لديهم الكثير من الطاقة "السوداء" ولذلك يسقطون دائماً صرعى الكآبة المروعة إذا مرت فترة من الزمن لم يتخلصوا فى أثنائها من هذه الطاقة بإيذاء الناس. وإذا لم يتوفر شخص بجوار الساحر فى هذه اللحظات لإنزال هذه الطاقة السوداء عليه، يُطلقها الساحر إلى "الريح" أو إلى تقاطع طرق. ومن تلحق به هذه الطاقة السوداء لا يمكن علاجه.

وتنشب العداوات والمشاحنات بين السحرة أنفسهم، الأمر الذى يستغله الناس فى صراعهم ضد الأذى الذى يلحقونه بهم، ويحدث هذا بمساعدة ساحر آخر أشد قوة من الآخرين. وأكثر الأضرار التى يلحقونها بالناس تحدث فى أثناء العرس، وقد تمس حتى أطفالهم هم. ويلحقون الأذى بالناس فى أثناء لقاءهم بهم (عند الأبواب أو البوابات) بتوجيه ضربات خفيفة بأيديهم على كتف الإنسان (ويسمى هذا: السحر بالعدوى).

وتروى الحوادث أن روح الساحر تخرج فى الليل عبر المدخنة (أحياناً فى هيئة أفعى نارية) ويظل جسده فى المنزل (كأنه نائم). وتصف "أراجياموت بيدوندا" (عند الإريزيا) (أى: تعويذة ضد السحرة) أعمال الساحر فتشير التعويذة إلى أنه فى دقيقة واحدة، من بيض معدنى، يجلب الساحر نحلاً معدنياً موجوداً فى طاسة داخل حجر راقد فى قاع البحر (أو المحيط)، ومن غور فضى فى سهل مقفر موحش بمساعدة سهم ذهبى يجلب بطة ذهبية، إذا أكلها مريض يشفى. وكانوا أحياناً يعتقدون أن الساحر هو زويدة أو إعصار، وأن روحه تخلق مع الرياح، وإذا طُعنَت الزويدة بسكين فستصيب الساحر بالجراح. والوسائل الأكثر شيوعاً للحماية من الساحر هى استخدام: الإبرة والدبوس والصليب والصلوات والقرْأص<sup>(٢١٢)</sup>، الذى يجب أن يحمله معهم الناس دائماً، ولهذا الغرض نفسه أيضاً يخيطن الناس فى ملابسهم الأزرار المختلفة. وإذا مر شخص بالقرب من ساحر عليه أن يلتزم الصمت وأن يصنع دائرة فى راحة يده بملامسة طرفى الإبهام بالبنصر

---

(٢١٢) القرْأص: Nettle نبات خشن الملمس يغطى أوراقه شعر أشبه بالإبر اللاسعة القارصة وإذا يسمى القرْأص/المرجمة.

لحماية نفسه من أعمال الساحر، ولا يجب الإجابة عن أسئلة الساحر، وإذا اضطّر الإنسان للحديث معه عليه أن يشد زراعه إلى قبضة يده ويحشر الإبهام بين السبابة والوسطى<sup>(٢١٣)</sup>. وفي البيت من الضروري قلب شوكة الفرن والمكنسة، ورشق سكين بالباب للحماية من السحرة وأعمالهم. ويهدف الحماية من العين الحسود، عليك إذا امتدحك ساحر أن تبصق ثلاث مرات عبر الكتف الأيسر. وللتخلص من أى شر قد يلحقه بك الساحر عليك عند مخاطبته أن تقذفه بالشتائم وأن تتاديه أو تخبطه على كتفه خبطة أقوى من التى وجهها إليك. ولكى تنزع عنه قوته، عليك بغرز إبرة فى ثيابه، وفى الأفراح يطلقون أعيرة نارية أو يطرقون على باب الفرن. وكان الموردف يعتقدون أن السحرة يتعذبون عذاباً مريعاً عند الموت، وأرواحهم تترك أجسادهم فقط بعد أن ينقلوا المعرفة التى يمتلكونها إلى آخرين (انظر كولوما/الموت)، وروح الساحر بوسعها الخروج من القبر، ولذا كانوا يدقون وتدّاً من شجر الحور الرجراج (الملعون) فوق قبره، لأن الأرض أيضاً ترفض احتضان جثته لمدة ثلاثة أعوام.

وسلوك "الناس العارفين" وحياتهم (المقصود السحرة، المترجمة) لها علامات وإشارات خاصة. وعادة ما نجد فى بيوتهم حزماً كثيرة من الأعشاب ورأس أفعى مجففة وأحجاراً صغيرة مختلفة وأشياء وقطعاً مختلفة لقراءة الطالع وغير ذلك. وعند مخاطبة الناس يحاول السحرة تجنب النظر مباشرة إلى العينين، ويحولون عيونهم جانباً أو ينظرون إلى الأرض. ويمكن تمييز الساحر بانخفاض صوته، وبأنه صموت غير اجتماعى، وكثيراً ما يتحدث إلى نفسه، وعينه عادة بندقية أو سوداء اللون،

---

(٢١٣) الحركات بأصابع اليد: حتى يومنا هذا تستخدم الشعوب الروسية هذه الحركة بأصابع اليد فى المشاحنات والشجار والخناقات، وهى حركة وإن كانت فى المقام الأول بذينة، ولكن الروس فى أثناء ذلك يرددون جملة: اذهب إلى الشيطان. وهى الحركة نفسها عند المصريين والأمريكان وغيرهم ولكن باستخدام أصابع مختلفة لرسم علامات مختلفة، أو باستخدام قبضة اليد، ويرددون أيضاً بعدها إما جملاً بذينة أو اذهب للشيطان أو الجحيم: Go to hell. أشير هنا إلى أن هذه الحركات بالأصابع مازالت لدى شعوب عديدة تحمل آثاراً ودلالات لها علاقات بمعتقدات مغرقة فى القدم مرتبطة بفكرة حماية الإنسان من الشيطان وغير ذلك من معانى الوقاية والحماية من ظواهر غيبية أو أشخاص غير مرغوب فيهم/المترجمة.

وأحياناً ملونة بأكثر من لون. ويعيشون كقاعدة منعزلين لا يتزوجون، ومن يتزوج منهم لا يعيش حياة أسرية سعيدة، وأحياناً يتحدثون إلى الناس عبر الأبواب المغلقة ولا يظهرون لهم، ويفضلون النوم بالنهار وفي الليل يتجولون ويذهبون إلى الغابة. ووفق روايات الثقة فإن بوسع بعضهم التحدث مع الأفاعى، ومعرفة لغة الحيوانات. والساحر ثاقب الفكر حاد الذكاء يقرأ أفكار الناس ويعرف وقائع الماضي والحاضر وما يخبئه المستقبل. وبوسع الساحر أن يجد ما يضيع من الناس ويحدد السارق ويرسم صورته على الماء. وتؤكد بعض الشواهد أن الناس كانت فى بعض الأحيان تنقض على السحرة وتحرق منازلهم. وكان الموروث يعتقدون بوجود علاقة حميمية بين الساحر والقوى غير الطاهرة.

ويشم السحرة الطفل الوليد ويسعون للطيران إليه عبر المدخنة. وكان الموروث يعتقدون أنه لو لم يفلق الناس المدخنة فى أثناء الولادة بوسع الساحر الطيران عبرها وخنق أو مص دماء الوليد. ولرد الحياة لهؤلاء المواليد كانوا يفتحون أفواههم ويصبون فيها قطرات من حساء "بياريكاكات" (أى: حساء الفطائر باللحم<sup>(٢١٤)</sup>)، وكانوا يعتبرون أن الأطفال المفقودين قد أكلهم السحرة. ولحماية البيت من السحرة كانوا يعلقون على سور البيت حذاء من الليف، وفى البيت والمنحل كانوا يضعون جمجمة دب أو حصان. وتشير الحواديث والحكايات إلى أن الساحر يمكن أن يمشى تحت الأرض أو يطير على الأشجار أو يتسلل عبر الحوائط وأن يحرق التبن ويقوم بتحويل الأشياء إلى أخرى—مثلاً يحول المنديل إلى أرنب.

ويتحول الساحر نفسه إلى خنزير أو كلب أو خروف أو قطة. وتروى حواديث الإرزيا أن الكائن الأسطوري "ترينتاي" ظهر لصيادى الأسماك والحيوانات متخذاً شكل قرموط البحر والأرنب البرى، وأن كل محاولاتهم للإمساك به باءت بالفشل. وأكثر الأوقات الملائمة لظهور السحرة هى الليل أو منتصف الليل. وعندما يلتقى الساحر بشخص

---

(٢١٤) الفطائر باللحم: نوع من الفطائر فى شكل كرات صغيرة من العجين بقطر حوالى ٢ سم يحشونها باللحم ويضعونها فى ماء يغلى مزود بالبهارات والسمن، وهى من أشهر الأكلات الروسية/الترجمة.



يحاول عضه ويث الرعب فى قلبه والجلوس على كتفه وغير ذلك. وفى القرى كانوا عادة يتعرفون على هؤلاء الناس<sup>(٢١٥)</sup> ويحاولون تطويعهم وتأديبهم وتعليمهم أكل لحم القطط أو الخيل عوضاً عن لحوم البشر، وكانوا يضربونهم ويجدعون أنوفهم أو أذانهم. وإذا تحول السحرة إلى بشر يصيبهم المرض، وكانوا يربطون رؤوسهم ليخفوا بذلك الأنف أو الأذن المقطوعة حتى لا يكتشف الناس علاقاتهم بالأرواح الشريرة.

ويعتقد الموردف أن قراهم فى الماضى كانت تعج بأكلى البشر والسحرة، وحرفتهم هذه لم يتلقوها فقط عن الأرواح الشريرة، ولكن أيضاً تعلموها على أيدى سحرة ومشعوذين آخرين أو تعلموها بأنفسهم، عبر السماع من الآخرين. وفى أسطورة تعود مصادرها إلى الميثولوجى الموردفى، قدم الوالدان ابنهم يورتاى إلى ساحر عجوز لتعليمه، فحصل يورتاى على حكمة السحر ومعارفه ليبرز معلمه فيرفض الأخير إعادته إلى والديه. ويتحول يورتاى إلى حيوانات مختلفة كثيرة ويقنع أباه ببيع هذه الحيوانات ليستعين بها على كسب رزقه. ويعتقد الموردف أنه ليس بوسع كل من أراد التمكن من فنون السحر ومعارفه، لأن الناس لا تستطيع تحمل المعاناة والمشاق المرتبطة بالاتصال بالقوى الشريرة والأرواح غير الطاهرة. وأيا كان فلا عودة من الطريق الموصل إلى السحر والسحرة، ومن يقدم على السحر ويفشل يتيسب ويذوى من الضنى ويعانى أشد المعاناة ومن ثم يموت دون أن يصل إلى هذه المعارف (ومعنى هذا أن روحه لم تتمكن من الاستسلام للأرواح الشريرة).

وحتى لا يتوصل الناس إلى التعرف على السحرة، كانوا يحاولون بشتى الطرائق إخفاء أنفسهم (ومع ذلك كانوا يشاركون الناس فى أعيادهم ويذهبون معهم إلى الكنيسة) .

---

(٢١٥) قد يتوقف القارئ هنا ليسأل أليس هناك خلطاً أو خطأ فى الترجمة، وهل هؤلاء ناس أم سحرة أم شياطين أم ماذا؟ وأنا أيضاً راويتنى الشكوك نفسها. ولكن الترجمة صحيحة فيما يشير النص مرة إلى أنهم أناس عاديون، بل وحتى صالحين أحياناً ويقومون بعلاج الناس، أو أنهم حيوانات أو مسوخ أو كائنات غير مرئية أو أنهم يتحولون إلى كائنات أخرى، أو أنهم يكلون لحم البشر وهلم جرا. ويبدو أن الخيال الشعبى للموردف جمع كل هذا فى شخص الساحر/الترجمة .

## المراجع :

(1) UPTMN. T. 10 Legendy, predaniya, bylchki, Saransk, 1983. 2. Kalendarno-obryadovye pesni i zagovory. Saransk, 1981. 3. Mordovskie narodnye skazki, Saransk 1978

(١) الإبداع الشفاهى الشعرى للشعب الموردي، المجلد ١٠ - أساطير وحكايات ووقائع الماضى، صارنسك ١٩٨٣ .

(٢) الإبداع الشفاهى الشعرى للشعب الموردي، المجلد ٧، الجزء ٣- الأغاني والتعاويذ الشعبية الطقسية. صارنسك، ١٩٨١ .

(٣) الحوادث الشعبية المورديّة، صارنسك ١٩٧٨ .

## Hen / الدجاجة

(Saraz, M-E)

الدجاجة فى التصورات الميثولوجية للموردي فى منطقة نيجنى جورود هى الطائر المفضل للإلهة أنجى باتيا (انظر أنجى باتيا) فهى الوحيدة التى لم ترفض تنفيذ رغبة الإلهة أن تاتى يومياً بثمره.

ووفق العادات كان الدجاج هو القاسم المشترك بين الأضحيات فى طقوس التعبد السحرية المختلفة: فى طقوس خاصة يسمونها "صاراز أوزكس" (انظر: صاراز أوزكس) يقيمونها بعد بذر حبوب الربيع، ويذبحون فى طقوس "بابان كاشا" (عصيدة العجوز) تسع دجاجات، وفى صلاة كانوا يقيمونها تكريماً لماستورافا (انظر ماستورافا) الإلهة الحارسة للأرض يضحون بدجاجة سوداء، ومن اللون نفسه كانوا يلقون بطائر فى القبو فى الاحتفال بالإلهة الحارسة للمنزل كودافا ( انظر كودافا ) استرضاء لها واستعطافاً. وكانوا يقدمون أضحيات من الدجاج أيضاً احتفالاً بوضع

أساس كنيسة أو مدينة (يقسمون الأضحيات أربعة أقسام ويضعونها فى الأركان الأربع للأساس).

ومباشرة بعد موت أحد أفراد العائلة، كانت صاحبة البيت تلتقط من الفناء دجاجة وتقلع رأسها بحشرها فى قائم باب الحظيرة أو البوابة. وأرجل الدجاجة يلقونها فى قبر الميت، وعلى صدر الميتة كانوا يضعون رأس الدجاجة اعتقاداً منهم أن الميتة ستجد بذلك لنفسها فى العالم الآخر بيضاً وأفراخ دجاج.

وكانوا يلاحظون ويستنتجون: إذا علق تبّين بذيل دجاجة، أو إذا طارت دجاجة عبر مدخنة الحمام أو صاحت فمعنى هذا أن وفاة ستحدث فى المنزل. وكانوا يعتقدون أن صياح الدجاج، الذى يعتبرونه نذير شؤم، يمكن أن "يذهب مع الريح" لو أن صاحبة المنزل ذبحت هذه الدجاجة ونزعت حلقها وحرقته ورمته الرماد فى الريح. وكانوا أيضاً يعتقدون أن الدجاج يشعر بقنوم الشر إلى البيت، وأن الدجاجة إذا وضعت بيضاً وفقس البيض أفراخاً بون أن يلحظ أى من أفراد المنزل ما يحدث - فستبلى الأسرة بالفقر، وإذا ارتفع صياح الدجاج فستنشأ فضيحة أو مشاجرة فى البيت.

وكانوا يراقبون سلوك الدجاج ويتنبئون بالطقس، فإذا نتف الدجاج ريشه، أو تمرغ فى التراب أو اختبأ فى النهار ينبئ هذا بهطول الأمطار. وإذا أخذ الدجاج فى تنظيف ريشه فمعنى هذا قدوم مبكر للخريف، وإذا تساقط ريش الدجاج معناه أن الشتاء سيكون قارس البرودة، وإذا سقط ذيل الدجاجة فلن تضع بيضاً أبداً. وإذا بلت دجاجة رجلها فى عيد يفداكيا كانوا يقولون: "نا يفداكيو كوريتسا نوجو ناماتشيلاً" (٢١٦) (أى: أن الطقس فى الصيف سيكون جميلاً).

ويهدف الحماية كانوا يفرضون محرمات مختلفة مرتبطة بالدجاج: لا يجب أن تأتى من الحقل ومعك ما تبقى هناك من الخبز، فسيموت الدجاج، ولا أن تأتى إلى

---

(٢١٦) من الأمثلة الشائعة ومعناه حرفياً: "بلت الدجاجة قدميها من يفداكيا" (يفداكيا اسم علم لقديسة)، وعيد يفداكيا عند المورديف يكرسونه لهذه القديسة ويسمى باسمها: عيد يفداكيا ويوافق ١٤ مارس. والمقصود أن الطقس يتخلص من برودة الشتاء ويصبح دافئاً/المترجمة.

المنزل ومعك حجارة صغيرة، وإلا لن يضع الدجاج بيضاً، ولا تأتي للمنزل بنبات الشقيق الأصفر (سيصاب الدجاج بالعمى). وعند مرض الدجاج كانوا يقيمون صلاة خاصة للإلهة الحارسة للعشب نارفاقا (انظر نارفاقا).

### المراجع:

Mainhof W. Les rests de la mythologie Mordvine//Journal de la Societe Finno-Ougrienne. Helsingissa, 1889.

ما تبقى من آثار الموردف. ماينوف و. صحيفة جمعية فين-أجور. هلسنكي ١٨٨٩ .

### Heroine of myths/earthly girl

### ليتوفا بطلة الأساطير/البنت الأرضية

(Litova, E)

يطلق الموردف على هذه البطلة الأسطورة أسماء تختلف باختلاف المناطق الموردفية، فهم حيناً يسمونها فيتوفا وحيناً آخر ليتوفا أو ليتوما أو ليتيوا وغير ذلك. وقد يبدو صحيحاً ما يشير إليه ماسكايف أ. أى. أن أصل اسم ليتوفا يأتي من ليفتي آفا (Liti ava أى: المرأة الطائرة. وتشير الروايات حول أصل القبائل الموردفية إلى أن الجدة الأولى من أسلاف الإريزيا اسمها ليفتا. والجذر الفنلندي المشترك لهذا اللفظ لا يعنى "الطائرة" فقط وإنما أيضاً "المتصلة" (تشابه هذا اللفظ باللفظ الإستوني<sup>(٢١٧)</sup> المرادف: ليتوما الذى يعنى "المتصلة").

---

(٢١٧) إستونيا: جمهورية إستونيا، عاصمتها تالين، تعداد السكان حوالى مليون و. ٤٠ ألف ولا تزيد مساحتها عن ٢٢٧. ٤٥ كيلو متر مربع. تقع شمال شرق أوروبا، يحدها من الشمال خليج فنلندا (وهو امتداد لبحر البلطيق) ومن الشرق روسيا ومن الجنوب لاتفيا ومن الغرب بحر البلطيق وخليج ريجا =

وحول ليتوفا توجد أساطير متشابهة بمسميات مختلفة: فعند الموكشا هناك أسطورة تسمى فاسالجا وعند الإريزيا تسمى الأسطورة نفسها صيرجا أو أزرافكا وغير ذلك. وتروى الأساطير أن ليتوفا هي ابنة غير محبوبة من والديها (لأسباب غير معروفة) (فى أساطير أخرى محبوبة لكن صاحب ولادتها غرابة وأعاجيب<sup>(٢١٨)</sup>). والنفور من الابنة هو فى حقيقة الأمر صدى لجميع الطقوس والتحريمات التى تملئ عزل البنات فى منازل خاصة<sup>(٢١٩)</sup>. وليتوفا من ناحيتها عنيدة تدخل فى صدام مع والديها. وعلى الرغم من جمالها الشديد ومهارتها المنزلية والتطريزية، لا يرغب رجل فى الزواج منها. وفى أسطورة مماثلة عن صيرجا، يتقدم لخطبتها رجل أسود جاء من أراض غير مرئية، عيناه تشتعلان كالنار اسمه بورجينياز (انظر بورجينياز إله الرعد عند الإريزيا).

وفى إحدى الأساطير إشارة إلى أن ليتوفا أصبحت زوج إينولا (انظر إله الرعد عند الموكشا) أى زوجة ابن نيشكيانز (انظر نيشكيانز)، وفى أساطير أخرى هى زوج شكابافاز (الإله الأعلى عند الموكشا) أو زوجة ابنه أو أنه اختطفها إلى السماء دون الإشارة لماذا حدث هذا أو مع من. والشائع أكثر هو أن بورجينياز هو الذى اختطفها،

---

= شملت مع لاتفيا وليتوانيا ما يسمى ببلدان البلطيق التى يفصلها عن فنلندا - التى طالما كانوا يتطلعون إليها - بحر البلطيق وخليج فنلندا. وإستونيا أصغر هذه البلدان من حيث المساحة والسكان، ويشكل الروس أكبر تكتل سكاني غير إستوني بعد الإستونيين. ضُمت إستونيا إلى الاتحاد السوفيتي منذ الحرب العالمية الثانية وتحديداً عام ١٩٤٠ فى أوج الحرب السوفيتية ضد الجيوش النازية أخذاً بعين الاعتبار للموقع الجغرافى الاستراتيجى لها والقريب للغاية من أوروبا وألمانيا. انفصلت عام ١٩٩١ إبان حكم جارياتشوف للاتحاد السوفيتي وإعلانه عن سياسة إعادة البناء (البريسترويكا) التى أفضت إلى دمار وتفكك الاتحاد السوفيتي واقتصادياته العملاقة، ووقف وراء هذا الانفصال بشكل خاص ياكفليف عضو المكتب السياسى للحزب الشيوعى السوفيتي الذى قدم دعماً هائلاً لطلب الانفصال ويرر هذا وأمدّه بكل الحجج والوسائل الممكنة/المرجّمة.

(٢١٨) تشير المؤلفة فى غير موضع إلى ما يطلقون عليه فى الميثولوجى الموردفى أطفال المعجزات، أى الطفل الذى تصاحب ولادته أشياء غير عادية، كأن يولد بأستان على سبيل المثال. ومن السياقات التى يرد فيها الحديث عن هؤلاء الأطفال يبدو أن النظرة إليهم كنظرتهم إلى السحرة، فهذا الطفل محبوب ومكروه على حد سواء، وهو صاحب معجزات أيضاً/المرجّمة.

(٢١٩) يبدو أن نفور الموردف من البنت كنفور المصريين من إنجاب البنات وتفضيلهم الأولاد الذكور/المرجّمة.

وأمسك بها فى الشارع من بين كورس غنائى ربيعى البنات أو من الأراجيح الاحتفالية فى عيد من الأعياد ورفعها إلى السماء على مهد طفل. ولاختطاف ليتوفا استعان بوجينيياز بالزواج أو الأمطار التى هبت بشكل طبيعى آنذاك أو أرسلت خصيصاً لهذا الغرض. وتُختطف ليتوفا عادة فى أثناء عواصف رعدية تهب منتصف النهار أو فى أثناء تلبد السماء بالغيوم وهطول مطر نهارى هادئ. وأحياناً تطلب ليتوفا بنفسها أن تنزل إلى الأرض مع الهواء أو السحب تعتلى أرجوحة فضية تشدها سلاسل نحاسية ومن ثم تعود أدراجها إلى السماء.

وفى الأسرة الإلهية وهبت ليتوفا ثروة أسطورية، ولكنها لا تمتلك حقوق زوجات الأبناء نفسها هناك. عهدوا إليها بالعمل المنزلى، وفرضوا عليها فى الوقت نفسه مجموعة من المحرمات: ممنوع الالتفات عبر الكتف الأيمن، أو النظر عبر النافذة السحرية، أو الدخول فى مخزن محدد من مخازن الحبوب (عادة المخزن السابع). ووضعها فى السماء، كما كان فى الأرض، هو وضع الخاضع التابع (فى كل خطوة تخطوها عليها الحصول على موافقة كبير المنزل). بيد أن ليتوفا تخترق بعض المحرمات (فتفتح المخزن السابع، وترى والديها ومنزلها) لأنها تشتاق الحياة الأرضية ولوالديها، وكثيراً ما تبكى وتشعر بالتعاسة وتأمل النزول لزيارة والديها فى بيتهما. ويوافق زوج/حمى ليتوفا على نزولها ويضع لهذا شروطاً: ألا تتأخر عن ساعة زمن (وأحياناً ساعات ثلاث - لكن يحدث هذا بشكل نادر)، وألا تودع أحداً وألا يودعها أحد، حتى لا يعلم أحد أين تذهب، أو أنها تصعد إلى السماء. وفى إحدى الأغاني يُوقع شكاباقان العقاب على من يخرق هذه المحرمات (فيقتل أخاها الأصغر الذى يصاحبها حتى البوابة مودعاً لها). وعادة ما تزور ليتوفا والديها منفردة، وكثيراً ما لا تجدهما بالمنزل، وتترك على الطاولة أو الحائط بصمات أو إشارات تدل على وجودها بالمنزل فى أثناء تغيبهما عنه. وتشير بعض الأغاني إلى زيارة ليتوفا لوالديها بصحبة زوجها السماوى.

وحتى أيامنا هذه مازالت الذاكرة الوطنية الشعبية المورديقية تحتفظ بأغاني تدور حول ليتوفا، حتى إن فريقاً للموسيقى المعاصرة فى موردفا أطلق على نفسه اسم ليتوفا.

## المراجع :

(1) Yakov. O. O Mordvah, nahodyashchihsya v Nizhegorodskom uезде Nizhegorodskoi gubernii.SPb., 1848. 2. Maskayev A. I. Mordovskaya narodnaya epicheskaya pesnya. Saransk, 1964;

(١) عن الموردف في منطقة نيجنى جورود بمحافظة نيجنى جورود، ياكوف ١٨٤٨ .

(٢) الأغنية الملحمية الشعبية الموردفية، ماسكايف أ. أى. صارنسك ١٩٦٤ .

Holiday, magical ceremony accompanied with

praying in honor of a oxen / صلاة/ عيد تكريماً للثيران

(Buka ozks, M- E) (Buka ثور و ozks صلوات/عيد)

يحتفل الموردف في محافظة صاراتوف بهذا العيد/الطقس السحري قبل عيد صعود المسيح عليه السلام، ويضحون فيه بثور، ويعنون مشروب الكفاس ومشروب العسل الأبيض. ويحتفلون بالعيد على تل تنمو عليه أشجار البتولا. ويقوم أربعة رجال بطقوس تقديم أضحية العيد. وكانوا كل عام يختارون رجلاً جديداً، ويجلس في العيد الأرامل كبار السن من الرجال والنساء فوق شجرة البتولا-التي يؤدون تحتها طقوس العيد- ويظلون هناك حتى انتهاء الاحتفال (يضعون لهم الطعام في وعاء يثبتونه على فرع الشجرة). وعندما يعلقون جلد الثور على فرع منخفض من الشجرة يركع الناس ويرفعون أزرعهم إلى أعلى، ويأخذ أحد القائمين على تنظيم العيد في ترديد الصلاة للإله الأعلى، سائله نشر العدالة والمحصول الوفير وخصوبة الماشية. وبعد انتهاء الطقوس كانوا يبيعون الجلد ويضعون ما يحصلون عليه من أموال في صندوق ويخصص للإنفاق على الاحتفال التالي.

## المراجع :

Harva U. Die religiösen Vorstellungen der Mordwinen. Helsinki, 1952

هارفا يو: التصورات الدينية للموردف، هلسنكي ١٩٥٢ .

Holiday, magical ceremony devoted to a cattle-shed

## كالداز أوزكس/ عيد الزربية

(Kaldaz ozks, M- E) فناء/زربية و ozks صلوات/عيد

تحتفل به الأسر بعد عودة الماشية من المراعى مع انتهاء الصيف<sup>(٢٢٠)</sup> للبيات الشتوى (يُقام هذا العيد فى مركز كارسون بعد مرور أسبوعين على عيد الغطاس). وكانوا يعدون فى الاحتفال أربع فطائر طقسية صغيرة ويشوون خنزيراً، وقيمون الصلاة فى وسط الزربية حيث يعدون طاولة عليها بعض الأطعمة. ولم يكن الموردث يستخدمون أيقونات فى هذا الاحتفال. وكانوا يثبتون شمعة موقدة على عامود بالقبو يصلون متوجهين إلى الشرق متضرعين إلى الإلهة الحارسة للزربية كالدازافا (عند الموكشا) وكارو سياركو (عند الإرزيا) سائلينها حماية الماشية. وبانتهاء الصلاة يتركون بعض الأطعمة فى الزربية ويعودون إلى البيت لتناول الوجبة الطقسية للفداء. ومن عادات هذا العيد منع استخدام السكين، وكانوا يقطعون لحم الخنزير والخبز بأيديهم، أو ياكلونها مباشرة وهى على راحة اليد. وكانوا يقدمون العظام للماشية فى الزربية حتى تتكاثر بوفرة.

## المراجع:

Evseyev M. E. Izbr. Tr.T. 5. Mordavskaya Svadba. Saransk. 1966

العرس الموردثى يفسيفيف م. أى. صارنسك ١٩٦٦ .

---

(٢٢٠) بعد عودة الماشية من المراعى مع انتهاء الصيف: انظر هامش الترجمة رقم ٦٥/الترجمة.



Holiday, magical ceremony devoted to a Hen

## صاراز أوزكس / عيد الدجاج

(Saraz ozks, M- E) (Saraz دجاجة و ozks صلوات/عيد)

صاراز أوزكس عيد ريفي تقليدي يحتفلون به بعد بذر الحبوب في الربيع. ويعود اسم هذا العيد إلى لفظ "دجاجة" لأنهم يقدمون فيه الدجاج كأضحيات (من كل بيت دجاجة)، وكانوا يذبحون الدجاج في مكان الصلاة على ضفة نهر، ثم يسلقونها في قدور مشتركة الملكية. وعند الذبح يتركون دماء الأضحية تسيل في حفرة خاصة ويحرقون الريش والزغب، ويلقون بالعظام في الماء. وفي الصلاة كانوا يتضرعون للإله الأعلى سائلين المحصول الوفير والصحة للناس والخصوبة للماشية.

## المراجع:

Evseyev M. E. Izbr. Tr. T.5 Mordavskaya Svadba. Saransk. 1966

العرس الموردي فيسيفيف م. أي. صارنسك ١٩٦٦ .

Holiday, magical ceremony in honour of barn

## أفين أوزكس / عيد مخزن الحبوب

(Avin ozks, M- E) (Avin مكان تجفيف الحبوب و ozks صلاة/عيد)

أفين أوزكس عيد تقليدي يحتفلون فيه بقبو تجفيف الحبوب، ويحتفل الإريزيا بهذا العيد مرتين في العام في كل أسرة أو عشيرة على حدة. (ويحدث هذا عادة قبل بداية موسم درس المحاصيل وعند نهايته)، ويحتفل الموكشا بالعيد مرة واحدة في السنة (في عيد الفصح أو في الأحد الأول بعد الفصح). وكأضحية يقدمون في هذا العيد ديكًا

أحمر ( كانوا يتركون الرأس والدم في سرداب مطمور تحت مخزن تجفيف الحبوب). وعلى الغداء كانوا يأتون بالبوظا (مشروب كحلى موردقى) والديك المسلوق (الذى يظل بعض الريش والزغب عالقا به هنا وهناك) إلى حيث الفرن/الجرن حيث يتناولون طعامهم في هذا العيد. وكانوا في الصلاة يشكرون إلهة الفرن/الجرن لأنها تحمي حبوبهم، ولانتهائهم بالتوفيق من درس المحاصيل. ويعد الصلاة تبدأ الطراييزة (الوجبة/ المترجمة) الطقسية.

### المراجع:

Orlov N. P. Mordva-Moksha//Penz. Gubern. Ved. No. 106-108.Penza, 1876

الموردث الموكشا بمحافظة بنز. أرلوف ن. ب. ١٠٦-١٠٨ بنز ١٨٧٦ .

Holiday, magical ceremony devoted to horses on Ascension

### الآشن أوزكس/ صلاة الخيل

( Alashan ozks, M- E) ( Alash حصان و ozks صلاة/عيد)

الآشن أوزكس صلاة للخيل تُقام يوم صعود السيد المسيح عليه السلام. وعشية هذه الصلاة يشتري الناس من أموال يجمعونها: العسل الأبيض لإعداد البورا<sup>(٢٢١)</sup> والخنازير والأوز. وعشية العيد على صاحب المنزل، الذي يحل بوره في إعداد الاحتفال وتنظيمه، أن ينتقل ومعه من يساعده بكل الاحتياجات المطلوبة (الحطب والقذور والأكواب) إلى مكان الصلاة (حيث شجرة صنوبر) ويبدأون في إعداد الوجبات الطقسية.

---

(٢٢١) البورا: مشروب انظر هوامش المترجمة رقم ٥٢-٩٤/ المترجمة.

وفى الاحتفال يشارك شخص من كل بيت حاملاً معه رغيفاً من الخبز يضعون على سطحه بيضة دجاجة بحيث يظهر منها على سطح الرغيف أقل من نصفها ويختفى النصف الأكبر من البيضة فى الرغيف. ويضعون كل ما جاءوا به من أرغفة فى صف على الأرض، وأمامهم مثبتة على زانة مغروزة فى الأرض أيقونة الآلهة الحارسة للخليل فلور (Flor) ولافر (Lavr) وشمعة مضاءة، ثم يختارون ثلاثة من أكبر المشاركين سنأ للقيام بالصلاة؛ حيث يتضرعون إلى فيريياز (الإله الأعلى عند الإرزيا) وإلى الآلهة الحارسة للخليل يسألونهم حمايتهم من أشكال الشر كلها، وبعد هذا يقوم كبار السن بالدوران ثلاث مرات حول الخبز الموضوع على الأرض على أن يلمس كل منهم براحة يده كل رغيف، وفى المرة الثالثة من الدوران حول الخبز يقوم أحدهم (الأول) بتناول سكين ويأخذ من كل رغيف قطعة يضعها فى إناء، ومن ثم يدفنون كل هذا فى الأرض تحت شجيرة، ويشرعون فى تناول الوجبات الطقسية.

## المراجع:

Evseyev M. E. Izbr. Tr. T. 5. Mordavskaya Svadba. Saransk. 1966

العرس الموردي، يفسيف م. أى. صارنسك ١٩٦٦ .

(٢٢٢) Holiday, magical ceremony devoted to a Porridge

## صلاة/ عيد العصيدة

(Balamyk ozks, M) (Balamyk عصيدة خفيفة و ozks صلاة/ عيد)

صلاة يقيمونها فى شهر يونيه على أحد المروج تحت شجرة البتولا، ويشارك فيها فقط النساء والبنات. ويتميز هذا الاحتفال بشكل خاص بأنهم يعدون فيه عصيدة من

(٢٢٢) العصيدة من الاكلات الشعبية الشائعة فى روسيا انظر هامش الترجمة رقم ٨٢/ المترجمة

نوع خاص تسمى بالاميك (من الدقيق والحنطة أو الشعير والبيض)، وفيه يتضرعن  
للآلهة لإنجاب أطفال.

## المراجع:

Evseyev M. E. Izbr. Tr. T. 5. Mordavskaya Svadba. Saransk. 1966

العرس الموردي ، يفسيف م. أى. صارنسك ١٩٦٦ .

Holiday, magical ceremony devoted to a wooden plough

## كيريت أوزكس/ صلاة المحراث

(Keret' ozks, E) (keret محراث(خشبي) و ozks صلاة/عيد)

كيريت أوزكس/ صلاة المحراث صلاة جماعية يقيمونها قبل بداية حرث الأرض،  
وينظمونها وفق العادات على أطراف القرى فوق أحد المروج تحت أشجار الدردار  
القديمة، وكأضحية يذبحون ديكاً أو ذكر بط، ومنه يعنون حساء.

ومن كل بيت يأتون برغيف من الخبز، وعلى مفرش أبيض يضعون الخبز والملح  
والطائر المسلوق. ويقوم من يرشحونه من المسنين للقيام بالصلاة ويتلو الصلوات  
متوجهاً نحو الشرق، ويأسم كل المشاركين في الصلاة يتوجه إلى شكاي (انظر شكاي)  
يسأله المحصول الوفير وخصوبة الماشية وهطول المطر وحماية القرويين في الظلمات  
ومن الساعة الشؤم والرياح.

وبعد الصلاة، كانوا يستقطعون من كل ديك و ذكر بط ورغيف خبز قطعة يسمونها  
"أوزوندوما باكش" (عند الموكشا) (أى: قطعة الصلاة)، ويجمعون كل هذا في سلة  
يعلقونها على شجرة الدردار للآلهة الحارسة. ومن ثم يلتف المشاركون حول الطاولة

التي تحوى وجبات طقسية فى مجموعات من عشرة أشخاص<sup>(٢٢٣)</sup>. وبعد الطرابيزة (الوجبة/ المترجمة) كانوا يحددون يوم بداية العمل فى الحقول ويختارون الشخص الذى سيكون أول من يبدأ العمل فى الأرض، وكانوا يخصصون بهذا الشرف شخصاً موقفاً سعيد الحظ يفترضون أنه سيجلب لهم التوفيق ومعروف عنه أن محاصيله كانت الأفضل.

## المراجع :

Evseyev M. E. Izbr. Tr. T. 5. Mordavskaya Svadba. Saransk. 1966

العرس المورديشى ، يفسيفيف م. أى. صارنسك ١٩٦٦ .

Holiday, magical ceremony in a village

فيلى أوزكس / عيد قروى

(Vele ozks, M- E) (Vele قرية و ozks صلاة/عيد)

فيلى أوزكس صلاة/ عيد قروى يشارك فيه الرجال والنساء والأطفال ويستمر أياماً ثلاثة تبدأ بعيد القديس بيتر (فى ١٢/٧ المترجمة). وفى اليوم الأول يذبحون ثوراً كأضحية، وفى اليوم الثانى عجلة صغيرة، ويعدون البيرة. وفى اليومين الأولين كانوا يصلون للإله الأعلى شكاي يسألونه الصحة للقرويين والمحصول الجيد من الحبوب، وفى اليوم الأخير يسألونه صحة الجنود الذين يؤدون الخدمة العسكرية فى ذلك الوقت. وكانوا يعدون خصيصاً لهذا اليوم برميل بيرة وكميات من العصيدة، ويسهرون فى هذا الحفل إلى وقت متأخر من الليل. وكان كبار السن يجلسون يشربون البيرة فيما يمرح الشباب فى ألعاب مختلفة. وكانوا يؤدون طقساً يسمى "سيوكورون لاسفتيما".

---

(٢٢٣) بالعشر يقسمون الأرض: العشر أو بالروسية ديسياتينا Dessiatina هو وحدة قياس الأرض فى روسيا قبل الثورة الروسية ١٩١٧ وتساوى ٢,٧ أكر الذى يساوى بدوره ٤٨٤ ياردة مربعة. والمقصود هنا أنهم كانوا يجلسون عشرات تيمناً بالعشر وحدة قياس الأرض / المترجمة

(Syukoron' las'feme) (عند الموكشا) (أى: الركض وراء الفطيرة) حيث يقوم متطوعان بالركض، تُقدم لأحدهما قطعة لذيذة من فطائر لقمة القاضي، وعلى الآخر الركض وراءه وانتزاعها منه.

### المراجع:

Evseyev M. E. Izbr. Tr. T. 5 Mordavskaya Svadba. Saransk. 1966

العرس الموردي ، يفسيف م. أى. صارنسك ١٩٦٦ .

Holiday, magical ceremony on village meadows

### صلاة/ عيد على مروج القرية

(Laima ozks, M) (Laima طائر بَطْمة الشمال<sup>(٢٢٤)</sup> و ozks صلاة/ عيد)

صلاة قروية فى المروج، يؤدونها على تل تنحدر تحته تدريجياً المروج. وأغلب الظن أن اسم هذا العيد مرتبط بطائر بطمة الشمال الذى يتصادف وجوده بالقرب من مكان إقامة هذه الصلوات. وأحياناً يطلقون على هذه الصلاة "أكشاكال أوزكس" (عند الموكشا) (أى: صلاة السمك الأبيض والمقصود سمك الأبراميس (الشلبة/المترجمة) أو سمك الكراكى وغير ذلك). وكانوا كأضحية يذبحون خروفين ويصلون لإله الشمس ويسألونه المساعدة فى حصد العشب وجمعه فى أكوام، وأن تاكل الماشية العشب ويجب لها العشب الصحة.

### المراجع:

Evseyev M. E. Izbr. Tr. T. 5 Mordavskaya Svadba. Saransk. 1966

العرس الموردي ، يفسيف م. أى. صارنسك ١٩٦٦ .

---

(٢٢٤) طائر بطمة الشمال: طائر يسمى بالإنجليزية Bird cherry tree وبالروسية "تشيريوموخا" /الترجمة.

Holiday, magical ceremony devoted to driving the cattle to pasture

## صلاة الاحتفال بإخراج الماشية إلى المراعى

(Liftema-Suvaftoma ozks, M)

(Livtema Sovavatoma ozks, , E)

Liftemas, M و Livtems, E يفلت / يسقط / يترك (Let out) و Suvaftoms, M

و Sovavtoms, E يُدخل (Let in)

صلاة يقيمونها في القرى احتفالاً بإخراج الماشية للمراعى<sup>(٢٢٥)</sup>، تقام على أطراف القرى حيث يقودون الماشية (باستثناء الخنازير). وفي هذا اليوم كانوا في كل البيوت يصبون الماء على نار المواقد لإخمادها. وكانوا يضرمون النار الجديدة (أود تول: أى النار الجديدة-عند الموكشا) في مكان الصلاة بحك قضيبين جاقين من الخشب بعضهما ببعض، ويأخذ كل صاحب بيت في وعاء خاص نصيبه من النار الجديدة (الفحم المشتعل)، ويظل هذا الفحم مشتعلاً في الوعاء طوال العالم حتى موعد الصلاة اللاحقة. وفي هذا المكان فوق حفرة تعد خصيصاً لهذه المناسبة يشيدون منصة ضخمة من الألواح الخشبية تنتصب على قوائم ويغطونها بالعشب. وفي أثناء الصلاة وبمنتصف المنصة يضعون وعاء النار الجديدة. وبهدف الحماية من الأرواح غير الطاهرة يقودون الماشية ثلاث مرات لتمر من أسفل المنصة. وكأضحية كانوا يذبحون خروفاً ويقدمون أرغفة الخبز. وفي الصلاة كانوا يطلبون الصحة وخصوبة الحيوانات المنزلية بحليها وصوفها وعسلها.

## المراجع:

Evseyev M. E. Izbr.T. 5 Mordavskaya Svadba. Saransk. 1966

العرس الموردي، يفسيف م. أى. صارنسك ١٩٦٦ .

---

(٢٢٥) إخراج الماشية للمراعى: انظر هامش الترجمة رقم ٦٥/الترجمة.

Holiday, magical ceremony preformed by women

## بابان أوزكس/ صلاة العجوز/ عصيدة العجوز

(Baban' ozks, E) (Baba عجوز/سيدة مسنة و ozks صلاة/عيد)

(Baban Kasha, E) (عصيدة العجوز)

صلاة العجوز: عند الإريزيا فى منطقة نيجنى جورود يقيمونها فى أسبوع العنصرة ويشارك فيها الأرامل من النساء والرجال (وغير مسموح للغير بالمشاركة فيها)، وعند الإريزيا فى منطقة بنز يقيمون هذه الصلاة فى أول أحد لاحق لعيد القديس بيتر (٧/١٢ المترجمة) أو يوم عيد القديس بيتر نفسه ويشارك فيها النساء والرجال. وفى الطقوس السحرية التى يقيمونها فى هذا الاحتفال يظهر بوضوح إيمانهم بالآلهة الأسطورية وتبرز صريحة آثار الطوطمية. وإقامة الاحتفال كانوا فى القرى يجمعون الأكل والنقود لشراء خروف، وفى يوم العيد يأخذون إلى مكان إقامة الطقوس ما جمعوه (الخروف - ٩ دجاجات - ١٥ وعاء عصيدة) وشجرة بتولا يزينونها بالمناديل والمناشف البيضاء. وبالقرب من أحد البساتين يتوقفون ويضرمون النار ويعدون السلما (وجبة من العجين الرقيق مع اللحم) ويحمرون البيض. وبداية كانوا يضعون ما أحضروه على الأرض، وينصبون شجرة البتولا فى منتصف المكان، ويقيمون الصلاة ثلاث مرات (يطلبون فيها من الإله نيشكى (ابن الإله الأعلى) الخبز، ومن فيديافا (الإلهة الحارسة للماء) الصحة). وبعد الإفطار يأخذون قسطاً من النوم. ومن ثم يقومون بطقوس إعداد الأضحية وتقديمها (فيذبحون الخروف ٩ دجاجات: ويتركون الدم يسيل فى حفرة يعدونها لهذا الغرض ويسدون الحفرة بالتراب). وبعد إعداد الوجبات الطقسية من اللحم، يشعلون شمعة (انظر شتاتول) ويتلون صلوات أخرى ثلاث مرات يتوجهون فيها للآلهة وللأسلاف يسألونهم فيها حماية قريتهم من المرض والبرد وغير ذلك. وبعد المائدة الطقسية، كانوا يدفنون جزءاً من الأكل فى الركن الغربى لزريبة الماشية، ويدفنون جزءاً آخر تحت حجر الإلهة الحارسة لزريبة الماشية (كاردوسياركو). ويضعون شجرة البتولا فى زريبة الماشية، وينشرون أفرعها هناك.



## المراجع:

Evseyev M. E. Izbr. Tr. T. 5. Mordovskaya svadba. Saransk, 1966

العرس الموردي، يفسيف م. أي، صارنسك، ١٩٦٦ .

Holiday (Ivan Kupala's) / مولد إيفان كوبالا

( Valnoma Chi, E و Kupalnya, M )

مولد إيفان كوبالا (فى السابع من يولييه) - مولد يوحنا المعمدان<sup>(٢٢٦)</sup>، يوم الانقلاب الشمسى الصيفى، الذى دخل إلى الثقافة الشعبية للموردف بعد المسيحية، ولكن بشكل متحور بدرجة ما (بتأثير ازواجية الأديان)<sup>(٢٢٧)</sup>.

وحتى يومنا هذا فى العديد من قرى الموكشا والإرزيا يظل أهم جزء من طقوس هذا اليوم هو رش الناس لبعضهم البعض بالماء، ويعتبرون أنه كلما زاد الماء الذى يرشون به بعضهم البعض كان هذا أفضل، وإذا كانوا أغلب الأحيان يستخدمون دلاء لهذا الغرض ويصبون منها الماء حتى يغرقوا بعضهم البعض من أعلى الرأس إلى أخمص القدمين. وفى المخيلة الشعبية للموردف أن هذا الطقس يستهدف إنعاش

---

(٢٢٦) يحتفل المسيحيون السلاف بمولد يوحنا المعمدان فى ٧ يولييه ولكنهم يسمونه عيد إيفان كوبالا. ويرتبط فى الكنيسة المصرية القبطية بالبشارة التى أبلغها يوحنا المعمدان إلى السيدة مريم البتول بحلول الروح القدس فيها. انظر هامش الترجمة رقم ٦٢ - "إيفان كوبالا"/الترجمة.

(٢٢٧) المقصود بتأثير الوثنية على كل الطقوس والأعياد والمناسبات الدينية المسيحية، ويبدو هذا التأثير واضحاً للغاية فى السياقات الأخرى كلها، حيث كانوا عملياً يجمعون بين المناسبات والأعياد الدينية الوثنية والمسيحية، بل وأحياناً يضيفون على القديسين المسيحيين وحتى المسيح عليه السلام صفات ألهمهم الوثنية وقدراتهم ومعجزاتهم، ويمارسون طقوسهم الوثنية فى الأعياد المسيحية، ويطابقون بين ألهمهم الوثنية والقديسين المسيحيين/الترجمة.

الصحة وتجديدها وطرد الأرواح الشريرة من الأبدان. ومن المؤلف انتشار الاعتقاد بأن الماء وعالم النبات مساء عيد كوبالا يصبحان ذا قوة سحرية. وتنتشر تقاليد جمع الزهور (التي يسمونها عند الموكشا كوبالنايا بانتشفت (أى: زهور الاستحمام) فى وقت متأخر من الليل عشية عيد كوبالا، وتجفيفها وحفظها فى البيت حتى العيد القادم. وكان الموردث الموكشا يعتقدون أن العشب فى كل مكان تضيئه الشموع، وأن فوق كل زهرة اثنتى عشرة شمعة مضاء يراها فقط الطيبون من الناس، ولو أن إنساناً انتزع ولو بتلة صغيرة من هذه الزهور التى تضيئها الشموع فسوف يفهم لغة الوحوش والأفاعى والطيور. وكانوا يعتقدون أيضاً أنه عشية عيد كوبالا يرتفع إلى سطح الأرض كنز مطمور فى هيئة حصان فضى بقوس ذهبى وجرس ذهبى، يسمعه فقط من يستحق أن يجد هذا الكنز.

ويهدف العلاج كان المرضى يذهبون إلى النهر قبل شروق الشمس فى فجر العيد، ويؤوبون طقوساً سحرية محددة، من ذلك على سبيل المثال: يرسمون الصليب ثلاث مرات، ويخرجون من بيوتهم إلى النهر ورءوسهم عكس اتجاه الطريق، ويلتزمون الصمت طوال الوقت. ويستحمون ثلاث مرات سائلين كوبالا فى صمت أن يشفيهم. ثم يعودون إلى البيت ملتزمين الصمت ويرقدون فى فراشهم.

وكانوا فى عيد كوبالا يمتنعون عن إعطاء أى شىء من البيت لأى شخص (إذ يعنى هذا أنك تعطى صحتك وقوتك للآخرين)، وكانوا أيضاً يحرمون العمل فى هذا العيد وبشكل خاص انتزاع الحشائش والنباتات الضارة من بستان الدار ( إذ ينذر هذا بمحصول هزيل ). وكانوا يتبنأون بالطقس القادم وفقاً للطقس السائد يوم العيد، فالطقس المشمس فى العيد يعنى صيفاً جميلاً والمطر يعنى صيفاً ممطراً.

Holiday, magical ceremony with sacrificing a stallion

## أيجور أوزكس / عيد الحصان

(Aigor ozks, M- E) (Aigor فحل الحصان و ozks صلاة/عيد).

عيد وثنى أطلق عليه هذا الاسم لأنهم كانوا يقدمون فحل حصان كأضحية في هذا العيد، وكانوا يعلقون جلد الحصان بعد نحره على الشجر. وكانوا يحتفلون به في الخريف بعد بذر الحبوب مرة واحدة كل ثلاثة أعوام في الحقول التي يزرعون فيها المحاصيل الشتوية. ويشارك في الاحتفال الرجال فقط، وكانوا في الصلوات يسألون باكسيافا الإلهة الحارسة للحقل أن تهبهم محصولاً وفيراً.

المراجع:

Evseyev M. E. Izbr. Tr. T. 5. Mordovskaya svadba. Saransk, 1966

العرس الموردي، يفسيف م. أى، صارنسك، ١٩٦٦ .

Holiday, magical ceremony of women's beer

## آفان بوذا<sup>(٢٢٨)</sup> / عيد بيرة النساء

(Avan' poza, M) (ava سيدة/أم و poza مشروب وطنى/بيرة)

عيد بيرة النساء عيد نوري عام يحتفلون به قبل موسم بذر الحبوب (في الأسبوع التالى لعيد الفصح) تكريماً لـ "باكسيافا" (عند الموكشا) الإلهة الحارسة للحقل واستجاباً

---

(٢٢٨) البوذا بالموردقية هي البيرة، وعند المصريين يطلقون على نوع ردى ورخيص من المشروبات الكحولية اسم بوذا أيضاً/ المترجمة.

لرحمتها وعطقتها)وحيالاً يحتفلون بهذا العيد بعد بذر الحبوب). وفي الإعداد لأفان بوظا تشارك فقط النساء. وفي كل عام يختار القرويون (بالتتابع بالدور) امرأة لإعداد البوظا في منزلها. يقيمون الصلاة يوم الجمعة سائلين الآلهة الحارسة منح الصحة للناس والمحصول الوفير، ويقدمون يوم السبت الخروف الأضحية، ويعدون الوجبات الطقسية للأطفال، وبعد المائدة الطقسية يقدمون البوظا، ويوم الأحد يقيمون الطقوس الرئيسية للعيد، فتدعو صاحبة المنزل كل القرويين للمشاركة في العيد، وتتلقى من كل عائلة بيضة (رمز الخصوبة والحياة). وقبل الشروع في الاحتفال يقيمون الصلاة مرة ثانية، وإذا تصادف وجود زوجة ابن شابة في المنزل المضيف، فعليها الانحناء أمام كبار السن من القرويين، الذين يتمنون لها في المقابل حياة طيبة سعيدة. وبعد الاحتفال، وفي وقت متأخر من الليل، تُقدم أوعية إعداد الوجبات والبيرة إلى صاحبة المنزل الذي سيقام فيه العيد القادم. وحتى وقتنا هذا ما زال الموردف يحتفلون بهذا العيد في الكثير من قرى منطقة كوفيلكينو بجمهورية موردفا.

## المراجع:

- Harva U. Die religiösen Vorstellungen der Mordwinen. Helsinki, 1952. 2.  
Evseyev M. E. Mordovskya svadba. Saransk, 1966

(١) هارفا يو: التصورات الدينية للموردف، هلسنكي ١٩٥٢ .

(٢) العرس الموردفى. يفسيفيف. صارنسك ١٩٦٦ .

الفرس/الجواد فى التقاليد الشعبية وفى الدين موضوع للعبادة، وهو حيوان يحظى بمكانة خاصة واحترام كبير، خاصة عند تقديمه كأضحية، إنه رمز الدفء ورمز الربيع. وتشير الحفريات الأرخيولوجية إلى أن الموردف عرفوا الفرس/الجواد منذ زمن بعيد. وفى الأغنية الميثولوجية " الفرس والصقر" نرى الحصان بلون الكارى وأرجل بيضاء، وعلى جبينه نجمة، وفى معركة بين الحصان والصقر على حق أى منهما فى أن يكون "مُطعم" الناس ومالك الأرض، ينتصر الحصان.

ويشير باريارو إى. إلى أن تقاليد تقديم الحصان قرباناً للآلهة تعود إلى القرن الخامس عشر، وكان الموردف عندئذ يربطون أرجل الحصان ببعضها، ويشدون رأسه إلى عمود أو سارية مغروزة فى الأرض ويطلقون عليه سهماً. وكانوا يحشون جلد الفرس بعد سلخه ويصنعون منه حيواناً/عروسة (كالمحنت<sup>(٢٢٩)</sup>) يضعونه عند عتبة المنزل ويصلون له. وكانوا عادة يعلقون على الشجرة فراء الحيوانات التى يقدمونها قرباناً للآلهة فى هذه المناسبة، ومن ثم يؤدى المشاركون بعض الطقوس على المائدة ويشرعون فى أكل لحم الفرس. وأحياناً كانوا يرفعون الحيوان المحنت أعلى شجرة ويصلون له مثل الشمس.

وتنعكس عبادة الفرس فى الكثير من التقاليد والطقوس؛ ففي قرية لوباسكى التى يقطنها الإريزيا بمنطقة إيتاشيفا بجمهورية مordva كانوا يقدمون الفرس كأضحية فى مناسبات تأبين إحياء ذكرى الموتى من الرجال. وبعد مأدبة الدفن كانوا يعلقون جلد الفرس فى الجبانة/القرافة على شجرة سنديان. وفى تقليد آخر لاحق تاريخياً لهذا كانوا

(٢٢٩) ليس المقصود على الإطلاق المعنى الذى قد يتبادر لذهن القارئ عن التحنيط، المقصود بدقة هو أنهم كانوا بعد ذبح الحصان يسلخون جلده ويحشونه ليتخذ مرة أخرى هيئة الحصان، وإن كانت المؤلفه استخدمت كلمة "التحنيط" التى التزمت من ناحيتى بترجمتها/المترجمة.

يُقطعون جلد الفرس إلى شرائط رفيعة (بهدف الحفاظ عليه لفترة أطول) ويعلقونها على شجرة سنديان ويتركونها بالجبانة، وفي تقليد لاحق كانوا يضعون هذه الشرائط في قبر الميت. وبعد المسيحية كف الموروث عن تقديم الفرس كأضحية، وعن استخدام لحم الفرس في مآذب التائبين وإحياء نكرى الموتى، وحتى وقت قريب كانوا يمتنعون عن أكل لحم الحصان.

وانتشرت على نطاق واسع جداً في مناسبات وأعياد وطقوس خاصة وعشائرية عادة الاحتفاظ بحصان محنط، أحياناً يعتليه رجل أو سيدة، (وما زالت هذه العادات موجودة حتى الآن في بعض القرى). وفي محافظة سيمبيرسك كانت التقاليد تملئ في عيد تجلي الروح القدس أن يقوم رجلان بتمثيل دور الفرس، ويعلقون على الرقاب جرساً، ويجلسون على الحصان طفاً، ويأكلون البيض المعد بالطريقة الطقسية.

ولعبادة الفرس تجليات أخرى تبدو واضحة في بعض الطقوس والشعائر، من ذلك على سبيل المثال: عند نقل شمعة العشيرة (انظر شتاتول/شمعة) تتأرجح النساء معتليات هيكل خشبي (في شكل حصان)، وفي منتصف الهيكل الخشبي مجموعة أشولة محشوة بالذرة ومزينة بعقد من الشرائط تتخذ هيئة بدن الحصان. وكانوا في هذا المشهد يعلقون أسفل الشوال الأخير كرتين من قماش أحمر (لإعطاء انطباع بأن هذه الهيئة هي جواد حقيقي). وكانت بعض النساء تعلى ظهور هذه الهياكل الخشبية وتقلد صهيل الفرس، فيما تقوم نساء أخريات، معتليات ظهور الخيول الخشبية تمسكن شرائط ملونة مزينة وتعلقن أجراساً خشبية على رقبة الخيول الخشبية، بقرع الموسيقى المصاحبة للأغاني المرحية. وفي الأعراس كانوا يؤدون ضرباً من الطقوس السحرية المرتبطة بعبادة الخيل، ففي محافظة سيمبيرسك، كانوا في أثناء نقل ثورثة الفرح من البيت إلى مخزن الحبوب، حيث الفراش المعد للعروسين خصيصاً لهذه المناسبة، كانت امرأة تتقدم الحشد تضع طقم فرس على ظهرها ولجأماً في فمها، وتأخذ في تقليد الخيل فتصك أقدامها بالأرض وتقفز وتسهل. وحتى يومنا هذا في منطقة أتياشيفا، إذا تصادف والتقيت بموكب عرس<sup>(٢٣٠)</sup>

---

(٢٣٠) في قرانا المصرية يشيع المشاركون في الفرح العروس إلى منزل زوجها مروراً في شوارع القرية في موكب تصاحبه الآلات الموسيقية والغناء والرقص الشعبي، وهو الزفة في المدن المصرية، وهذا ما يحدث في قرى موروثا حتى الآن/ المترجمة.

تجد النساء المتقدمات فى السن يعتلين ظهور تلك الخيول الخشبية المزينة ليستقبلن العروسين فى موكب عند عودتهما من مكتب تسجيل الزواج إلى البيت.

ومن بين طقوس الإرزيا فى احتفالات عيد الفصح ينتشر على نطاق واسع مشهد الفارس الذى يمتطى صهوة الجواد الشمسى، وكان اجتماع القرية هو الذى يحدد الشخص الذى سيقوم بتمثيل "الفصح" والذى يجب أن يكون صاحب حصان فاتح اللون (رمادى أو أبيض). وعند قدوم هذا الفارس إلى القرية كانوا يقدمون له الخبز والملح، وكان يمر على كل بيت ويتوقف بحصانه ويتمنى لكل عائلة السعادة والتوفيق والثراء، وفى المقابل يقدم أصحاب البيت له البيرة المنزلية (البراجا). وفى نهاية الفصح كانوا يودعون الفارس والحصان حتى أطراف القرية ويطلقون أعيرة نارية<sup>(٢٣١)</sup>. وكان الإرزيا يعتقدون أن الفصح يظهر ممتطياً حصاناً أبيض. ووجود الحصان كتجسيد لصورة الشمس أصبح من التقاليد المتبعة فى أعياد الفصح والعنصرة ورأس السنة، أى الأعياد التى كان الفلاحون يطلقون فيها أمالاً على رحمة السماء وكرم الشمس. ومن هنا تأتى فكرة إضرام نار ضخمة فى عيد رأس السنة يستحثون بها الشمس لكى تشرق إشراقاً يملأ الدنيا بنورها، ومن هنا أيضاً فكرة إعداد البلىنى الطقسى-رمز النور السماوى، وتلوين البيض بقشر البصل فى عيد الفصح - الأمر الذى يرمز إلى الشمس والحياة معاً، واقتلاع أشجار بتولا صغيرة - لمنح الأرض والناس قوة الطبيعة والشمس. وفى عيد بيت الكريسما (راشتوفان كودا- انظر-كشتيمان كود) كان الحصان هو الشخصية الرئيسية فى الاحتفال، وكانوا يصنعون جسد الحصان من حشو جلد الحصان بالخيش ويصنعون رأساً تقلد الرأس الحقيقى. وفى قرية ريبيكينو (بمنطقة كوفيمكينو) كانوا يستخدمون رأساً حقيقياً لحصان يثبتونها على عامود خشبى، وكانت هذه الخيول تقوم بالعباب الجنسية متحرشة بالنساء كنوع من تجديد ويعث للطبيعة. وكانت فتاة ترتدى ثياباً براقة تعلى الحصان رمزاً لرأس السنة.

---

(٢٣١) ورد فى غير مكان الحديث حول إطلاق الأعيرة النارية عند وداع الأعياد، فقد كانوا يشخصون العبد ويمثلونه تمثيلاً، ويودعون من قام بالتشخيص والتمثيل عادة حتى أطراف القرية ويطلقون خلفه الأعيرة النارية لطرد الشياطين التى قد تلحق به/ المترجمة .

وفى عيد العنصرة، فى أثناء صلاة النساء، كانت واحدة من المشاركات تقوم بدور الحصان مرتدية ثياب رجل، وتجلس لتناول طعام العيد معهن. والشئ الرئيسى الذى يميز الحصان هو اللجام الذى تضعه المرأة حول رأسها. وكانت هذه المرأة الحصان تقوم بأعمال عنيفة وتقفز وتسهل وتعارك الرجال. والصلاة المصحوبة بمثل هذه الألعاب فى عيد العنصرة كانوا يكررونها فى القرية نفسها بضع مرات.

وحتى يومنا هذا، وفى بضع قرى، فى أعياد الصيف فى مواسم الحصاد والعنصرة يصنعون هذه الخيول الدمى تجسيدا للربيع. والحصان فى طقوس الأعياد الربيعية، عدا كونه رمزاً للشمس "اللعب" هو تجسيد لروح النبات التى تُبعث فى هذا الوقت من السنة. وبالنسبة للفلاح فالحصان هو النبات والخبز معاً.

ولاحظ الموردف أنه مع تغير الطقس يأخذ الحصان فى التقلب على الأرض، ومع اقتراب هطول المطر يرتجف ويصهل. وكانوا يعتقدون لضمان عودة الحصان إلى صاحبه بضرورة أن يعلقوا على عارضة أمام الفرن كيساً صغيراً به بضعة أسنان لحسان. وكانوا يستخدمون جمجمة الحصان فى المناحل للحماية. ورؤية الحصان فى المنام تعنى المرض، والسقوط من على صهوة الحصان - شفاء. وإذا عض الحصان على شكيمة اللجام فمعنى هذا توقع حريق بالمنزل.

وتنعكس عبادة الحصان فى العصر الجديد فى أشياء عديدة من ذلك مواد التزيين لدى النساء (الحلى والأقراط التى تتخذ شكل حصان).

## المراجع:

Harva U. Die religiösen Vorstellungen der Mordwinen. Helsinki, 1952. Mas-kayev A. I. Mordovskaya narodnaya epicheskaya pesnya. Saransk, 1964 Evsev-yev M. E. Izbr. Tr. T. 5. Mordovskaya svadba. Saransk, 1966

- (١) هارفا يو: التصورات الدينية للموردف، هلسنكى ١٩٥٢ .
- (٢) الأغنية الملحمية الشعبية الموردفية، ماسكاييف أ. أى. صارنسك ١٩٦٤ .
- (٣) العرس الموردفى، يفسيفيف م. أى، موسكو، ١٩٦٦ .



البيت فى الثقافة الشعبية هو انعكاس - صورة - نموذج مصغر للعالم الكبير، فالزوايا الأربع للمنزل ترمز إلى الجهات الأربع للعالم، والسقف (Kyd pryа, M-Kudo و pryа, E الرأس) والهيك (Kud potma, M- Kudo potmo, E) والمعنى الحرفى: داخل المنزل) والقبو أو ما تحت الأرض (mastork)(sedyal, M- masroralks, E) تعنى الأرض و sed جسر و al الجزء السفلى) تشير إلى المستويات الثلاثة للكون (السما - الأرض-العالم السفلى). وفى الشعر الشعبى تتسع المساحة الداخلية للمنزل لتصبح بحجم الكون ويتوحد العروسان مع القمر والشمس. وتشير الأساطير إلى أن السماء كانت فى الأصل ترتفع قليلاً عن الأرض وتقرب من شرفات المنازل (انظر السماء).

والمنزل هو مستقر الأسرة، ولهذا السبب تشكل وحدة البدايات الذكرية والأنثوية للعالم وتناقضها أساساً لمنظومة الرموز اليومية الحياتية. والنظرة إلى البيت كقاعدة نظرة ثنائية، فالسقف (السطح) يجسد السماء - الرجل، والقبو (يجسد الأرض) - المرأة. والفرن والركن الأحمر" (أى: الركن الأمامى) والطالوة والعتبة هى الأشياء المقدسة فى البيت. ومركز البيت هو المساحة القائمة تحت العارضة الأفقية الرئيسية للبيت، حيث تجلس زوجات الأبناء مجتهدين لاستمالة رضا أصحاب البيت وكودافا الإلهة الحارسة للمنزل. ولبعض أجزاء المنزل ولبعض الأشياء فيه ألقتها الخاصة بها: فهناك إله اللحاء وجذوع الشجر "كيرن شوتشكون باز"، وهناك الإلهة الحارسة للفرن "بياناكودافا" (عند الموكشا) و"كاشتومافا" (عند الإريزيا) وغير ذلك. وعبر المدخنة والشرفات يتواصل الناس مع القوى فوق الطبيعية والآلهة الحارسة والأسلاف (فيدعونهم لمشاركتهم فى الأعياد ويصلون لهم). وفى رثاء العروس<sup>(٢٣٢)</sup> يشار إلى بيت العريس بصفته العالم الآخر-الموت، وعلى العكس فى رثاء الدفن، حيث يطلقون على

(٢٣٢) قبل الفرع ترثى العروس عذريتها وبيت أهلها/المرجعة.

النعش: البيت، حيث ينتقل جثمان المرء بعد الموت إلى بيته الجديد، وإذا كانوا يفتحون في النعش شرفات ويأبأ تماماً كما في المنزل (انظر لركاست).

وترافق بناء البيت الطقوس والإجراءات المختلفة؛ فأول صف من صفوف الأساس يجب أن يكون من خشب البلوط لضمان أن يكون البناء متيناً، وبعد إرساء الصف الثالث من الأساس، كانوا يعدون طاولة في الفناء عليها الخبز والملح والنقود لضمان يسر الحال، ولهذا الهدف نفسه كانوا يضعون في الركن الأحمر النقود، ويدفنون فيه بعض النمل الذي أحضره من الغابة. ولدى الموردث الكثير جداً من الممارسات السحرية، لكل منها وظيفتها الخاصة في حماية المنزل من سوء الحظ ومن الشياطين والسحرة، فكانوا يدفنون في القبو أسفل المنزل شجيرة رماد الجبل بجنورها، ويحتفظون في البيت بجمجمة دب، ويعلقون على سور المنزل من جهة الشارع حذاء من اللحاء وأربطة الحذاء، ويضعون الباشكور مقلوباً، ويعلقون على الحائط حزمة من الأعشاب يجمعونها في عيد إيفان كوبالا<sup>(٢٢٣)</sup>، وقبل عيد الغطاس كانوا يرسمون بالفحم صلباناً على الشرفات والأبواب. ولصد سوء الحظ عن المنزل كان على صاحب البيت بالضرورة أن يلمس بالبشكور كل من يدخل إلى منزله في الإثنين الأول بعد عيد المرافع.

وعند الانتقال إلى منزل جديد على أصحاب المنزل أن يصطحبوا معهم الإلهة الحارسة للمنزل كودافا الخاصة بهم، ويعدون تكريماً لها "أو كوبون بوظا" (عند الموكشا وتعني: بيرة المنزل الجديد). وفي البيت الجديد كان أول من يدخل قطة، اعتقاداً منهم أنهم بذلك يعدون شبح الموت عن أفراد العائلة ويقدمون له هدفاً آخر هو القطة وبالتالي فهي أول من سيموت في المنزل الجديد. وكانوا يراقبون القطة ويتصرفون وفق ما تمليه رؤاهم: فالمكان الذي ترقد فيه القطة هو أفضل مكان لنصب السرير، وكانوا يتشاءمون لو خطت القطة خطوات للخلف أو رفضت الدخول إلى المنزل الجديد، وإذا اختفت من

---

(٢٢٣) عيد إيفان كوبالا هو المرادف لمولد يوحنا المعمدان. انظر هامش الترجمة رقم ٦٢/ المترجمة.

المنزل، فإن يعنى هذا أنها فعلت ذلك حماية لأصحاب المنزل من سوء الحظ القادم إليهم. وبمناسبة الانتقال إلى منزل جديد كانوا يطلقون ديكاً فى المنزل، وفى القبو يلقون بدجاجة (لكودافا الإلهة الحارسة للمنزل). وحتى تعينهم كودافا على الثراء كانوا إذا انتقلوا إلى منزل جديد يعدون مائدة فى الفناء عليها الخبز والملح، ويربطون بأرجل المائدة مرق من الأقمشة هدية لكودافا.

وحول المنزل هناك مجموعة من المحرمات المتعلقة بالحفاظ على سعادة الأسرة ورفاهيتها ويسر حالها، من ذلك على سبيل المثال بعد غروب الشمس: لا يجب إقراض أحد مالا (ولا ستفتقر أنت إلى المال)، ولا يجب إلقاء القمامة فى الشارع (تفتح بيتك للشياطين)، ولا يجب فتح شق فى جدران المنزل (تتدلع المشاحنات والفضائح)، ولا يجب أن تصفر (تفتقر إلى النقود) وغير ذلك. وكان إلقاء التحية على شخص يقف على الجانب الآخر من عتبة البيت يعنى فراقاً أبدياً معه، ويجب عبور العتبة وعدم الوقوف عليها (فأنت تقتطع بهذا من سنوات عمرك). ولم يكن من المستحب زيارة الناس فى الإثنين المقدس لعيد المرافع (ستتوقف الماشية عن الإخصاب). وكانوا يعتقدون أن بناء طائر لعشه على سقف البيت فال طيب، وإذا جلس عصفور الجنة على السقف - يعنى شفاء المرضى.

وكان أول من يدخل المنزل يوم رأس السنة يجلس على شويبا (معطف من الفراء/الترجمة) حتى تزداد خصوبة الماشية (وكان هذا الشخص دجاجة مفرخة تحتضن بيضها ليفقس). وكانوا يعتقدون أن الشؤم سيصيبهم طوال العام لو أن أول شخص دخل المنزل فى يوم رأس السنة "ثقل الأقدام"<sup>(٢٣٤)</sup>، ولهذا كانوا أحياناً يختارون من بين أهل البيت من هو خفيف القدم ويجعلونه أول من يدخل المنزل يوم رأس السنة. ومن علامات الموت أن ترى فى المنام نحلاً يطير داخل المنزل أو الرعد

---

(٢٣٤) ثقل القدم: تكررت هذه العبارة فى غير موضع ومن السياق واضح أن ثقل القدم هو الفاشل غير الموفق والنحس، وخفيف القدم هو الناجح الموفق والفال الطيب/الترجمة.

يقصف المنزل أو انهيار ركن من أركان المنزل. ومن العلامات التي كانوا يتشاءمون منها أيضاً أن ترى فى المنام الهيكل الخشبي للمنزل أو المنزل بدون سقف أو طين جاف على سقف المنزل أو بناء منزل.

## المراجع:

(1) Paasonen H. Mordwinische Volksdischtung. Bd 4. Helsinki, 1947. 2.

UPTMN. T. 6, ch. 2 . Mokshanskaya svadebnaya poeziya. Saransk, 1975. 3.

T. 6, ch. 1. Erzianskaya svadebnaya poeziya, Saransk, 1971. 4. Devyatkina T.

P. Tainy snov, Saransk 1995

(١) الشعر الشعبي الموردي. باسونن. هلسنكي ١٩٤٧ .

(٢) الإبداع الشفاهي الشعري للشعب الموردي، المجلد ٦، الجزء ٢- شعر الأفراح عند الموكشا، صارنسك ١٩٧٥ .

(٣) الإبداع الشفاهي الشعري للشعب الموردي، المجلد ٦، الجزء ١- شعر الأفراح عند الإريزيا صارنسك ١٩٧٢ .

(٤) الأحلام الغامضة. ديفياتكينا ت. ب، صارنسك ١٩٩٥ .

## Illness/disease / المرض/ الداء

( Orma-Seredema, E و Syaryadema-urma, M )

يعتقد المروءث أن الأمراض كلها مصدرها أفعى ترقد فى عش لها فى جسد الإنسان، وأن المرض عقاب من الآلهة الغاضبة أو نتيجة الأعمال الشريرة للسحرة. والقدرة على إنزال المرض (بما فى ذلك المميت منه) بالناس تعزى أيضاً للموتى من الأجداد عندما يكف الناس عن تذكرهم، أو ينسونهم أو يتناولونهم بالسوء أو بعدم احترام وإجلال. وقد يكون الإنسان نفسه هو من يجلب لنفسه المرض. وكانوا يعتقدون أن بوسع الإنسان نفسه فى أثناء تناول الطعام أن يحسد نفسه بالقول إنه أكل. ويمكن إنزال المرض بالإنسان عقاباً له على خرق المحرمات، وبشكل خاص، خرق تحريم ضرب معين من العمل فى بعض الأعياد (الفصح - الكريسما - العنصرة وغيرها). ويمكن أن يمرض الإنسان من الرياح والزوابع (إذا تعرض لها)، أو من شعر الإنسان إذا سقط الشعر فى عش طائر. وكانوا أيضاً يؤمنون بأن بوسع قوس قزح إنزال المرض بالإنسان كنوع من العقاب (إذا خرق تحريم الإشارة إلى قوس قزح بالإصبع) وكذلك القمر (إذا لم يبد الاحترام الكافى له).

وكانوا يعتقدون أن من السهل إنزال المرض بالإنسان: لو ألقى أحد عليه كومة من الطين الجاف مما يتبقى بعد حفر قبر، أو قطعة من قماش رداء شخص آخر أو خصلة شعر. ويمكن للمرء أن يشفى فقط لو أدى بعض الطقوس الخاصة فوق قمامة يأخذها خصيصاً من مكان الحدث نفسه.

وكانت الفكرة عن المرض مبهمة غامضة (هو شخص ما، صورة ما غير واضحة المعالم). هو علة من العلل (وبشكل خاص "ماشتيكس" - الحمى عند الموكشا) يتصورونها فى شكل ذبابة صغيرة، لا يعرف أحد أين تعيش ولكن يتصورون أنها تأتى من مكان بعيد ما.

والنذير بقدوم المرض فى المنام هو رؤية اللحم أو الحصان (أن يعتلى المرء صهوة حصان أبيض). وللتخلص منه على الإنسان أن يصلى ويتضرع للإله الذى أنزل به المرض، وللموتى من الأجداد، وعليه تقديم الأضحيات لهم وتلاوة الصلوات. ومن بين الأساليب الكثيرة للطب الشعبى التى تستهدف طرد المرض، كان الموردف يلجأون إلى التعاويذ والرقيات والاستحمام ببنى الصباح والذهاب إلى نبع (انظر: ماء) والخروج للقاء بزوغ الشمس فى الفجر والشفق، فضلاً عن أعمال السحر حول الإنسان وأشياءه التى ترمز إلى طرد العلة أو قهرها.

ومن الأساليب التقليدية الشائعة للتخلص من المرض: الحرق الرمزي له (أغلب الأحيان أمام القرن فى الحمام)، والاستحمام بمياه طاهرة أو مقروء عليها التعاويذ، وإلقاء المرض عبر الكتف الأيسر لساحر لنقله إلى شخص أو حيوان آخر (قطة أو كلب)، ودفن المرض فى الأرض بين شجرتين ( انظر : شاتشيمما توما " البتولا والسنديان ")، أو نثر المرض فى الرياح، أو إعطاؤه لشحاذ عبر الشرفة. وللغرض نفسه كان التعرى وتعليق الثياب على فروع الشجرة المقدسة وإلقاء الأشياء عند مفترق طرق. وكان الموردف يتصورون أن المنتحرين والمشتوقين بوسعهم علاج المرء لو طُلب منهم ذلك.

وكان يمكن علاج عضه الأفعى العمياء، التى تُبصر فقط فى مولد القديس إيفان (يوحنا المعمدان/المتريجة)، باستخدام مرق يعدونه من نبات الجنس<sup>(٢٢٥)</sup> ودماء حمامة بيضاء قُطعت إلى قسمين. وفى الحمام كانوا يعالجون حمى التيفود، التى يسببها استقرار هذه الأفعى فى جسم الإنسان. ولتخفيف الألم كانوا يعطون المريض بعض الحليب أو زيت القنب ومن ثم كانوا يرفعون المريض عالياً حتى يصل إلى السقف ويتركونه معلقاً على هذا النحو حتى تخرج، كما كانوا يعتقدون، الأفعى من أحشائه.

---

(٢٢٥) الجنس: نبات صينى يستخدم فى الأغراض الطبية، ويدخل كمكون أساسى فى الكثير من الأدوية المصنعة/المتريجة.

وفى التعاويذ كانوا يتوجهون إلى الآلهة الحارسة المختلفة متوسلين الشفاء، وتشير الأساطير إلى الطائر العملاق الذى ينتزع المرض من العين، وإلى الحدأة البيضاء والعجوز الأبيض. وكان الموردف بهدف الحماية من الأوبئة المنتشرة يعلقون الأقفال على رقاب المرضى من الأطفال. وإذا مرضت الماشية كانوا يحرقون الأرض حول القرية بمحراث معدنى ويقرعون الأجراس.

### المراجع:

- (1) Harva U. Die religiösen Vorstellungen der Mordwinen. Helsinki, 1952. 2. Ev-sevyev M. E. Izbr. Tr. T. 5. Mordovskaya svadba. Saransk, 1966. 3. Devyatki-na T. P. Tainy snov, Saransk 1995

(١) هارفا يو: التصورات الدينية للموردف، هلسنكى ١٩٥٢ .

(٢) العرس الموردفى، يفسيف م. أى، موسكو، ١٩٦٦ .

(٣) الأحلام الغامضة، ديفياتكىنا ت. ب. صارنسك ١٩٩٥ .

### Iron-metal / الحديد-المعدن

(Kshni, M-E)

فى المعتقدات الشعبية تنسب المخيلة الموردفية للمعدن/الحديد خصائص سحرية خاصة ترجع إلى استخدامه فى أغراض الحماية. ويرمز المعدن/الحديد إلى البدايات الذكرية للعالم، منه يصنعون الأسلحة وأدوات العمل (ويبدو أن من هنا يأتى اعتقادهم بأنه إذا سقط سكين من على المائدة فسيدخل عليهم بالتاكيد رجل)، فضلاً عن أدوات الزينة. وفى بعض أدوات الزينة من المعدن/الحديد رموز ميثولوجية عميقة تؤكد على أن المظهر الفريد للإنسان يتطابق مع مظهر الآلهة. ومن بين أدوات الزينة انتشرت على نطاق

واسع "تينكات" (عند الموكشا: دوائر صغيرة من المعدن تشبه النقود أو قشر السمك، ويطلق عليها الموكشا أيضاً "كوين بريات" أى رءوس الأفاعى)، وكانت النساء والبنات تضع حزاماً/زينة على خصورهن من الأزرار والأجراس الصغيرة المعدنية (اعتقاداً منهم أنها تُخيف الأرواح الشريرة برنينها وأجراسها). ومن أدوات الزينة من المعدن/الحديد انتشر أيضاً ما كان يطلق عليه الموكشا "بيلكست" أو "بايل بريات" (بايل: أذن و بريات: رأس/أعلى) وهى دوائر تتخذ شكل الشمس تضعها النساء فى ثقوب بأذانهن، بينما تعلقها نساء الإرزيا على غطاء الرأس. وهناك أيضاً "كياتكس" (عند الموكشا) وهو نوع من أساور الزينة من المعدن البراق وترمز إلى الضوء - الخير.

وفى الأساطير يستخدم البطل السلاسل المعدنية ليصعد إلى السماء أو يهبط إلى الأرض أو يعبر إلى المملكة السفلية تحت الأرض. والبطل الأسطورى تيوشتايا وُلد بكعوب معدنية، وركبة ملفوفة بالأسلاك، ولديه مراوة حديدية شق بها البحر، أما مساعده-الغراب النوراني- فمناقره معدنى.

ويلجأ الموردف فى صراعهم ضد السحر والقوى فوق الطبيعية إلى استخدام أدوات معدنية؛ ففي العرس التقليدى الشعبى والعصرى عند الموكشا والإرزيا يشبكون فى ثياب العروسين إبراً بعد أن يكسروا عين الإبرة، ويغرسون سكيناً تحت مدخل منزلهما الجديد. ومن بين الأشياء التى لا غنى عنها للشخص المسؤول عن ترتيبات العرس والذى يطلق عليه الموكشا والإرزيا "طورون كاندى" (أى: "الصديق") هو "تور" (أى: السكين الطقسى عند الموكشا والإرزيا) الذى يطرد به "الصديق" الأرواح الشريرة عن العروسين (باستخدامه فى نحت صلبان حول عربة العروسين فيبعد بذلك الأرواح الشريرة عنهما) حتى لا تلحق بهما أى أذى. ولهذا الغرض نفسه كان الإرزيا يستخدمون سيف "الصديق". وفى الصلاة التى يتلوها "الصديق" فى العرس متوجهاً إلى "نيشكيياز" إله الإرزيا، يتضرع إليه سائلاً أن يحيط الإله العروسين بسياج معدنى أو بحلقة معدنية لحمايتهما. وفى مناطق كثيرة كان الموردف إذا ما انتشرت الأوبئة،



وبهدف الحماية، يشقون أخدوداً حول القرية مستخدمين فى ذلك محاريث معدنية (انظر ستاكا أوزكس). ووفق تصورات الموردف يحيط "سياج معدنى" - خلف السماوات السبعة، حيث لا يمكن اختلاس حتى نظرة خاطفة - مسكن الإله نيشكيياز (ابن الرب). ويصور الفلكلور (الرثاء والحواديت) الموت فى شكل امرأة عجوز معها منجل حديدى ماض، أو رجل عجوز يحذر ضحيته بأنه سيمزق أوتار عضلاته بالسكين السحري الطقسى ("تور" عند الموكشا والإرزيا) الذى يحمله معه فى وعاء نحاسى ممتلئ بالدماء. وحتى يومنا هذا، وبعد حمل الميت خارج المنزل، يبادرون مباشرة بوضع فأس فى المكان الذى رقد فيه حتى لا يعود الموت من جديد إلى هذا المنزل منقضاً على ضحيته الثانية، ويضعون بالقرب من الباب سكيناً حتى لا يخافوا هم من الميت وحتى "لا يعود" الميت إلى المنزل. ويستخدمون لقراءة الطالع مجرافاً حديدياً وحلقات معدنية. وكانوا يضعون مسماراً معدنياً لعجلة - تصادف ووجدوه فى الشارع - فى عبهم حتى لا يصيبهم الدوار.

## المراجع :

- (1) Evseyev M. E. Izbr. Tr. T. 5. Mordovskaya svadba. Saransk, 1966. 2. Mas-kayev A. I. Mordovskaya narodnaya epicheskaya pesnya. Saransk, 1964;

(١) العرس الموردفى، يفسيفيف م. أى، موسكو، ١٩٦٦ .

(٢) الأغنية اللحمة الشعبية الموردفية، ماسكايفف أ. أى. صارنسك ١٩٦٤ .



Legend/mythological or fantastical story

## الأسطورة/ الحدوتة الشفوية الميثولوجية أو الخيالية

( Evtneima, E و Azondoma, M )

الأسطورة/الحدوتة المتناقلة عبر الأجيال/وقائع الماضي البعيد/ الحدوتة الشفوية الميثولوجية أو الخيالية حول واقعة ما/تحولت إلى تقليد فى العصور ما بعد الميثولوجية، أى التاريخية. وضرب من هذا هو الأساطير التى تدور حول خلق العالم والعلاقات المتبادلة بين الآلهة والناس، وحول أصل بعض أشكال الرذيلة بين الناس، وحول الآلهة القديمة للموردف. وهناك أيضاً حوادث من هذا النوع حول قديسين وأحداث وشخصيات ذات طابع دينى-إنجيلى مأخوذة عن المسيحية الروسية، بيد أن الموردف أضفوا تفسيرهم ورؤاهم الخاصة على الملامح والوظائف المحددة لكل هذا ليصبح موردفاً خالصاً وتقبلوه على هذا الأساس. بل إنهم بدّلوا حتى الأسماء بأخرى فى كثير من الأحيان، وأضفوا على أبطال المادة المسيحية الروسية ملامح فوق طبيعية لتصبح من ذلك النسيج الخيالى الخرافى نفسه المميز لأساطيرهم هم. ولا شك أن كل هذا إنما كان يستهدف إضفاء مصداقية على هذه الروايات والوقائع والشخصيات. الأساطير المُسجّلة حول العمالق هى الإرهاصات الأولى للحدائيت والأساطير التى تدور حول المبعوثين الأوائل لتعمير الأرض الخالية من البشر، وتعكس أساطير العمالق أيضاً تصورات الأسلاف حول نشأة الإنسان وتطوره. وفى حدائيت العمالق ينعكس الواقع على نحو رمزى، وكثيراً ما لجأ الموردف لتصوير ارتفاع قمة هؤلاء المردة الجبابرة وقوتهم ("باتورون باندا" أى: جبل باتور عند الموكشا) بمقارنتهم بالإنسان العادى-المزارع الذى يبدو أمامهم كالحشرة الصغيرة. وإلى زمن بعيد تعود الحدائيت التى تدور حول زعماء القبائل الموردفية، ويشكل خاص حول تيوشتيا وحول نارافتشاتكا ملكة الموكشا. وفى أثناء صراع هؤلاء

الزعماء ضد قبائل بنو السهول كانت تساندتهم الآلهة العظمى: نيشكيبان وشكاي. وتضم الأساطير حكايات كثيرة عن لقاء الإنسان بالقوى فوق الطبيعية يمكن فيها تتبع علاقة المعتقدات الدينية الحالية، على حد سواء، بالمعتقدات الدينية المبكرة (ومتأخراً) بالمسيحية التي اعتنقها الموردي في الفترة الواقعة ما بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر. ولقد أفضى هذا التضافر للمعتقدات الدينية إلى الثنائية التي ميزت الصور الميثولوجية؛ فالأبطال الرئيسيون للحواديت هم: الإنسان والكائنات الميثولوجية مثل: فيريافا (إلهة الغابات) وفيديافا (إلهة الماء) ويورختافا (إلهة المنزل) وكويجورز (رب المنزل). وأساس الحكوة: وصف لقاء الإنسان بكائنات العالم الآخر، وما يجري بينهما.

## المراجع:

- (1) Maskayev A. I. Mordovskaya narodnaya epicheskaya pesnya. Saransk, 1964; 2. UPTMN. T. 10 Legendy, predaniya, bylichki, Saransk, 1983

(١) الأغنية الملحمية الشعبية الموردية، ماسكايف أ. إى. صارنسك ١٩٦٤ .

(٢) الإبداع الشفاهي الشعري للشعب الموردي، المجلد عشر أساطير وحكايات ووقائع الماضي، صارنسك ١٩٨٣ .

## Lime-tree / شجرة الزيزفون (٢٣٦)

( Pekshe, E و Pyashe, M )

الزيزفون شجرة مقدسة كان الموردي يعبدونها. ولقد سجّل العالم يفسيفيف في قرية فيتشكينينو بمنطقة ناروفتشات الروسية وجود ما يُطلق عليه الموكشا

---

(٢٣٦) الزيزفون: Lime tree و Linden . شجر للزينة أوراقه كالقلب وأزهاره صفراء عاطرة/ المترجمة.

٢٠ براشيوناي بياشت ٢١ (شجرة الزيزفون التي تمنح الغفران/ تحل الناس من عهودهم)، والتي كان الموكشا يعتقدون أنها نمت على دماء أختين مزقتهما الذئاب. وتشير إحدى الأساطير إلى أن الناس أرادت ذات يوم قطع شجرة زيزفون، بيد أنه منذ أول ضربة للفأس على الشجرة تفجرت الدماء من الشجرة. ويقيم الإريزيا صلاة خاصة لإلهة شجر الزيزفون (بيكشيباز) يسألونها وفرة المحاصيل. ويعتقد المورديث أن أى مرض تنزله الآلهة بالناس كعقاب لهم إذا أغضبوها يمكن علاجه إذا تضرع الناس للآلهة سائلهم الشفاء، وأن شجرة الزيزفون تملك القدرة على منح الغفران للناس. ولذا كان الناس يلجأون إلى الزيزفون فى المصائب كلها، وبشكل رئيسى تلجأ إليها النساء العاقرات ومن يموت أطفالهن. وكان الناس يقدمون للزيزفون هدايا من أشكال الطعام المختلفة، ويركعون مصليين لها متوسلين إليها تقديم يد المساعدة. وكانوا يعلقون الهدايا (قطع من قماش القنب ومناديل وقمصان جديدة وغير ذلك) على الشجر، وكانوا ينزعون عن المرضى من الأطفال صلبانهم وقمصانهم وأحزمتهم ويتركونها تحت شجرة الزيزفون معتقدين أن المرض سيذهب مع الملابس. ولم تكن عبادة الشجرة وإقامة الصلوات لإلهة الزيزفون تتم بشكل دورى منتظم، ولكنها كانت تجرى فى أغلب الأحيان فى الصيف والخريف.

## المراجع:

Evseyev M. E. Izbr. Tr. T. 5. Mordovskaya svadba. Saransk, 1966

العرس المورديثى، يفسيفيف م. أى، موسكو، ١٩٦٦ .

## Man/human being الإنسان-الآدمى

(Loman, M- E)

تشير إحدى أساطير الموكشا أن الإله الأعلى صنع الإنسان من جذعة شجرة عمرها ثلاثون عاماً، ولكنه طلب منها أولاً بعض الماء. وأمر الإله الجدعة أن تقف (فظهرت الأرجل) وأن تتحرك (فظهرت الأزرع) وأن تفرك عينيها (فأصبحت ترى). وفي أسطورة أخرى صنع الإله الإنسان الأول من الطين وجعل كلباً يحرسه (حتى لا يؤذيه الشيطان)، بينما ذهب هو لاستحضار الأنفاس له. ولكن الشيطان، الذى وعد الكلب بغطاء من الصوف (كان البرد قارساً)، تمكن من البصق على الإنسان عدة مرات. وقلب الإله المواضع التى بصق عليها الشيطان إلى الداخل فتحوّلت إلى أمراض.

ويعتقد الموردف فى محافظة نيجنى نوفجوراد أن الشيطان هو الذى خلق الإنسان؛ صنع الجسد من الطين والرمل المأخوذ من ٧٧ مكاناً مختلفاً، ولكنه أدرك أنه ليس بوسعه إعطاء الإنسان الشكل الصحيح دون مساعدة تشييباز الإله الأعلى. وكان الإنسان الأول يشبه الخنزير والكلب ولم يكن يتكلم بل ينبج. ويطلب من الشيطان أقام الخفاش عشه فى السماء على أحد أطراف منشفة تشييباز، فسقطت منشفة الإله الأعلى إلى الأرض بفعل ثقل العش، ومسح الشيطان بها الإنسان الذى صنعه، فاتخذ الإنسان لهذا السبب مظهر تشييباز. بيد أن الإنسان ظل بلا حياة، فلما رآه الإله تملكه الغضب وتشاجر مع الشيطان، ولكنه مع ذلك بعث الحياة فى الإنسان وفرض عليه حمايته. ومنذ ذلك الحين أصبح للقوى الشريرة سلطة على الإنسان فقط فى أثناء حياته، ولكن بعد الموت تعود الروح إلى خالقها على المنشفة التى يُنزلها تشييباز إلى الأرض ليلف بها الروح. أما الجسد، الذى خلقه الشيطان، فيلفه التراب.

وتشير إحدى الأساطير إلى أن شكاي-إله الموكشا- خلق الإنسان في البداية بطول العماليق، فكان طوله ٩٩ أرشناً<sup>(٢٣٧)</sup>، ويمتد عمره ليبلغ ٧٠٠-٨٠٠ سنة. وكان الإنسان يظل عازباً حتى عمر ٣٠٠ سنة، وكان يملك قوة المردة الجابرة (ينزع ببساطة شجرة البلوط من الأرض). وكانت الخيول صنواً لهم. وكانت الخطوة الواحدة للإنسان تعبر ٤٠ فرسناً<sup>(٢٣٨)</sup>. بيد أن الطوفان العظيم اجتاح الأرض ومحاهم من على وجهها. ومن تبقى منهم حياً بعد الطوفان أخذ حجمه يتضائل وعمره يصبح أقصر يوماً بعد يوم وسنة بعد أخرى.

### المراجع:

- (1) Harva U. Die religiosen Vorstellungen der Mordwinen. Helsinki, 1952, 2.  
UPTMN. T. 10 Legendy, predaniya, bylichki, Saransk, 1983

(١) هارفا يو: التصورات الدينية للموردف، هلسنكي ١٩٥٢ .

(٢) الإبداع الشفاهي الشعري للشعب الموردفي، المجلد عشر أساطير وحكايات ووقائع الماضي، صارنسك ١٩٨٣ .

### Marriage/wedding الزواج/ العرس (الوثني والكنسي)<sup>(٢٣٩)</sup>

( Venchamo, E وVentsyama, M )

المقصود بالزواج الوثني والكنسي طقوس العرس التقليدية التي تسجل الزواج وتضفي عليه حصانة الجماعة الإنسانية. وتعكس هذه الطقوس في جوهر الأمر بواقع

---

(٢٣٧) أرشن: وحدة قديمة لقياس الطول تساوي ٢٨ بوصة. انظر هامش الترجمة رقم ٤٤ / المترجمة .

(٢٣٨) فرست وحدة قياس توازي ٢٥٠٠ قدم. انظر هامش الترجمة رقم ١٠٦ / المترجمة .

(٢٣٩) المقصود الزواج القائم وفق الأعراف والمؤسسات والطقوس البينية وثنية كانت أو مسيحية/ المترجمة .

إنسانية قديمة كامنة للتغلب على الحدود المكانية السحرية (عتبة البيت - البوابة - الطريق). ولقد حافظت ذاكرة الموروث على الكثير من وقائع عقد القران الوثني، ووفقاً لأدبيات القرن التاسع عشر، كانت امرأة عجوز تقوم بهذه الطقوس عند الموكشا، وكانت العجوز تأخذ قبعة العريس وشرائط العروس وتحركها حول رأسيهما بضع مرات ثم تضع قبعة العريس على رأس العروس وشرائط العروس على رأس العريس، وهنا تنتهي طقوس الزواج.

وكانت طقوس الزواج في ثلاثينيات القرن التاسع عشر على النحو التالي: كان العروسان يذهبان إلى مكان معد خصيصاً لكي يقيما الصلاة للآلهة سانليها مباركتيها ومنحهما السعادة والثروة ووفرة الخبز والماشية والأطفال. وبعد الصلاة يركع العروسان حتى تصل رأساها إلى الأرض، وإلى جوارهما يركع القائم على تربيّات العرس ويضع يديه على رأسيهما.

وفي بعض الأحوال لم يكن الموروث يؤدون طقوس الزواج، من ذلك على سبيل المثال: في حالة الاتفاق المسبق على اختطاف العروس وفي حالة عدم توافق العمر بين الاثنين (كأن تتزوج فتاة ناضجة من طفل لم يتجاوز الثالثة من العمر)<sup>(٢٤٠)</sup>. وعند مطلع القرن العشرين كان الشكل الرئيسي للزواج بين الموروث الذين تحولوا إلى المسيحية هو الزواج الكنسي (الذي يحرم الطلاق). ولم يسجل أحد طقوساً تتطابق مع طقوس الزواج الكنسي بين الموروث القدماء.

وكان الموروث يعتقدون أن العروسين يوم عرسهما "مفتوحين" (معرضين/المترجمة) للأرواح الشريرة والسحرة. والسحرة عند رؤيتهم للعروسين لا يتمكنون من ضبط أنفسهم ولا يمكنهم إلا إلحاق الأذى بهما (فالسحرة أحياناً قد يلحقون الأذى

---

(٢٤٠) سبقت الإشارة في موضع آخر إلى حالات زواج من هذا النوع وكانت تستهدف زيادة العمالة/المترجمة .

حتى بأبنائهم<sup>(٢٤١)</sup>). ولحماية أنفسهم فى أثناء طقوس الفرح يحمل العروسان أدوات مختلفة: "بايلفتيما سالموكست" (عند الموكشا: إبر منزوعة العين) يغرزنوها فى ياقة الرداء من الداخل، وشريط من شبكة صيد الأسماك يشده العريس على خصره كالحزام، ويضعون فى عب الرداء قطع فحم صغيرة وبعض البصل (يسميه الموكشا "شورخكيا") وغير ذلك. وكانوا يعتقدون أنه لو تمكن ساحر من إلقاء قرن من البازلاء يضم تسع حبات بازلاء على موكب الزفاف فلن تتحرك خيول الموكب من مكانها، أو على العكس لن تتوقف عن الحركة، وأن هذا يجلب النحس للعروسين. ويهدف حماية العروسين من أى شر أو أذى يدور القائم بطقوس عقد القران ثلاث مرات حول عربة العروسين ويده سكين (أو سيف عند الإريزيا) يحفر بها صلباناً على جوانب العربة ويطلق أعيرة نارية من بندقيته ثلاث مرات خلف العربة لقتل الأرواح الشريرة ومنعها بذلك من اللحاق بالعروسين، ويطلق بسوطه حول العربة (الطرد السحرة والمشعوذين).

وكانت بعض الوقائع والطقوس قبل الزواج وبعده تستهدف التأثير على مستقبل العروسين وذريتهما. فإذا مر ناس قاطعين طريق موكب العرس إلى الكنيسة ممسكين بدلاء فارغة، كانوا يحركون الخيول إلى الاتجاه المعاكس أو إلى طريق آخر، وكانوا يُحرّمون الدخول إلى الكنيسة يوم العرس من الجانب الذى تغرب منه الشمس (وإلا سيعيش العروسان فى فقر). وكانوا أيضاً يحرمون الزواج فى يوم ميلاد العروس وإلا فستعانى العروس فى أثناء الوضع معاناة مضاعفة: عن نفسها وعن أمها. وكانوا يعتقدون أن الفصل أو المقايضة عند شراء أيقونات العرس يفضى إلى سوء الحظ، وعند دخولها إلى الكنيسة كان على العروس أن تلمس رزة باب الكنيسة حتى يستجيب زوجها لأهوائها كلها فى فترة حملها.

---

(٢٤١) سبقت الإشارة فى موضع آخر فى السياق نفسه أن السحرة إذا افترقوا لشيء أو إنسان يوجهون إليه طاقاتهم السحرية فقد يطلقونها إلى الرياح أو حتى لأبنائهم، وإلا تلحق هذه الطاقة الضرر بهم هم وتصيبهم بالمرض. وأنهم قبل الموت ينقلون هذه الطاقات والمهارات إلى آخرين، ولذا يتجنبهم الناس فى اللحظات الأخيرة قبل الموت/الترجمة.



وترتبط بالزواج الكثير من الإشارات والعلامات ذات الدلالات المهمة، فكان لقاء موكب العرس بموكب ميت يرمز إلى الخير في بعض القرى وإلى الشر في قرى أخرى، وكانوا يراقبون ويستتجون: أول من يطا من العروسين بقدميه مشاية الكنيسة سيكون الأمر الناهى في البيت، وإذا سطع لهيب الشموع فخير وحياة طيبة، وإذا اهتز اللهب فشر وسوء طالع، ومن ياكل اللهب الشمعة لديه أسرع من الآخر، فسيموت أسرع من الآخر. وكانوا يحرمون تحريماً قاطعاً المرور بين العروسين في أثناء عقد القران، لأن هذا يعنى التفريق بينهما. والشمس الساطعة من العلامات الطيبة الخيرة في أثناء طقوس الزواج، وكانوا يفسرون الأمطار الخفيفة والغزيرة والثجج بالدموع، وكان الرد علامة سيئة أيضاً. وكان المورث بعد العرس: يثرون أوراق نبات حشيشة الدينار على العروس ويوجهون إلى ظهرها ضربات خفيفة بمقشة السونا، ويخطون فوق معطفها المصنوع من الفراء لحمايتها وضمان خصوصيتها. وكانوا أيضاً قبل الدخول إلى منزل العريس يغرزون سكيناً في باب الدخول لقطع أيادى السحرة ومنع الأرواح الشريرة من التسلل إلى البيت. وكان العروسان يحتفظان بملابس وشموع وأيقونات العرس حتى الموت.

والآباء الذين لا يتزوجون في الكنيسة (أى من ينظمون زواجهم بطريقتهم الخاصة، أو من يتفقون مسبقاً على اختطاف العروس) ينجبون أبناء يطلق عليهم الموكشا اسم "جولبيش" (أى: الوند المحروق) وفي العادة يرفض القساوسة تعميدهم. وهناك إشارات إلى أن عقد القران كان أحياناً يتم قبل الموت بل وأحياناً يتم حتى بعد الموت.

وسجل بعض العلماء نوعاً من طقوس الزواج الرمزي بعد الموت عند الإريزيا، عند تأبين فتاة، وكانت صديقة المتوفاة هى التى تقوم بدورها.

## المراجع:

- (1) Evseyev M. E. Izbr. Tr. T. 5. Mordovskaya svadba. Saransk, 1966, 2. Devyatkina T. P. Narodnye primety mordvy (mokshi i erzi). Saransk, 1994. 3. Devyatkina T. P. 1. Mokshanskije svadebnye obryady i pesni. Saransk, 1992

(١) العرس الموردي، يفسيف م. أي، موسكو، ١٩٦٦ .

(٢) الأمارات والإشارات الشعبية للموردف (الموكشا والإرزيا)، ديفياتكينا ت. ب. صارنسك ١٩٩٤ .

(٣) أغاني وطقوس العرس عند الموكشا - ديفياتكينا ت. صارنسك ١٩٩٢ .

### Marriage/wedding ritual عقد القران / طقوس العرس<sup>(٢٤٢)</sup>

( Ur'vakstoma, E R'vyayaftomas-Maksoma, M )

يعكس عقد القران/طقوس العرس بوضوح الرؤى الميثولوجية للموردف. وأنجى باتيا عند الإرزيا في نيجنى جورود هي الإلهة الحارسة للعرس والحب. وكان العروسان يدعوان في الصلوات إلهتهم للقدوم سريعاً إليهم، ويغنون تمجيداً لها، وكانوا يشكلون في العرس حلقات رقص وغناء حول شجر البتولا (المقدس).

وعند الموردف الكثير من الطقوس المختلفة لعقد القران من ذلك على سبيل المثال: اختطاف العروس (اختطاف متفق عليه مسبقاً بين الرجل والفتاة، وأحياناً نادرة يحدث فيها اختطاف حقيقي عنوة) وهروب الفتاة إلى حبيبها وزواجهما سراً، وبيع العروس وشراؤها (تشهد الكثير من وقائع وطقوس وأغاني هذا النوع من الزواج والتي سجلت قبل مطلع القرن العشرين على وجود هذا النوع من بيع العروس وشرائها التي تدخل بيت زوجها كأمة أو جارية (يسمىها الموكشا والإرزيا: أورفا). وإجمالاً تعنى طقوس العرس دخول عروس من عشيرة غريبة إلى عشيرتك. وأصبحت هذه الطقوس لاحقاً تستهدف اعتراف الجماعة الإنسانية بالزواج. وأكثر أشكال الزواج شيوعاً كان الزواج الذي تسبقه خطبة ويسجل في عقد بوجود شهود وبمصاحبة تصفيق الحضور وصياحهم :

---

(٢٤٢) المقصود هنا الزواج خارج المؤسسات الدينية/ المترجمة.

تياشتن بوتوماس" (عند الموكشا أى: ضع نجمة) (علامة) على جبين العروس والمقصود قبلة)، ويحددون فى هذه الأثناء المهر وغير ذلك من التفاصيل. وفى الوثنية مرس الزواج الذى تسبقه خطبة. وكان والد العريس، بعد تقديم الأضحيات (الملح والعسل الأبيض) للآلهة الحارسة وللأجداد الموتى، يقطع رأس رغيف الخبز ويحشى بطنه اللبن بالعسل الأبيض، ومن ثم فى منتصف الليل سرّاً ويعيداً عن كل العيون، يعتلى صهوة جواده ويذهب إلى بيت العروس ويضع رأس الرغيف على مائدة بجوار باب الدخول، ويترك على الشرفة مستخدماً الكرة ويصبح قائلاً إنه جاء ليخطبها. ومن ثم ويقصى سرعة ممكنة يعود أدراجه إلى بيته، لأنه إذا لحق به أهل العروس قلن يكون هناك زواج أبداً.

ويستند الأساس الميثولوجى لطقوس الزواج على اعتبار الزواج سرّاً مقدساً، واعتبار الحب نفسه تعبيراً عن إرادة الآلهة لإرساء "رفاهية العالم". وأن الحب، مبعوث السماء، لا يتطلب لا موافقة الوالدين ولا أية طقوس تطهره من أى خطيئة كانت. ولاحقاً تقريباً فى نهاية القرن الثامن عشر كان العريس الشاطر أحياناً يضع على بوابة بيت الفتاة التى يحبها قطعة خبز ومن ثم يعلن لوالدها أنه سيتخذ من ابنته زوجاً له. ولم يكن هذا الطلب على هذا النحو يُقابل بالرفض. وكان الزواج يمر دون خطبة فقط بين اليتامى والفقراء.

وكانت أشكال الزواج مختلفة ومتنوعة؛ ففي الوثنية كان يمكن للرجل الزواج حينما يريد أى عدد من الزوجات فى الوقت نفسه مادام بوسعه الإنفاق عليهن، ولقد سجل الشعر الشعبى هذه الذكرى. وتشير أساطير الموردف وأغانيهم إلى زواج نوى القرى<sup>(٢٤٢)</sup> (كزواج الأخ من أخته والأب من ابنته)، وتشير بعض الأغاني التى تمجد الخصوبة ورموزها إلى بقايا ممارسات للزواج الجماعى، ويغنون هذه الأغاني فى الأعراس وفى أثناء القيام بطقوس وشعائر خاصة، وغناء هذه الأغاني فى حالات أخرى باستثناء حفلات الزواج يعد أمراً شائناً ومخزياً وضرياً من التجديف والكفر.

---

(٢٤٢) عند المسيحيين الروس نوى القرى هم الأخوة والأخوات، وبنات وأبناء العممة والعمة والخالة والخال، وينظر إلى الأخيرين تماماً كالأخوة والأخوات ويحرم الزواج منهم/الترجمة .

وينظر الموردف إلى عقد القران باعتباره سلوكاً اجتماعياً إجبارياً. ونادراً ما كان الصبيان والبنات الموردف يندرون أنفسهم للعزوبية (باستثناء البنات اللواتى كن يضعن عمداً ضرباً من الخمار أو الحجاب على وجوههن). ومؤخراً فقط ظهرت بعض القيود والتحريمات على الزواج وتتعلق بشكل خاص بالعلاقة العائلية أو القومية أو الانتماء الدينى (كتحريم الزواج بين الموردف والتتار وبدرجة أقل بين الموردف والروس). ويتمسك الموردف بشدة بفكرة الزواج بالدور حسب العمر، وكانوا يعتقدون أن زواج الابنة أو الابن الأصغر قبل الأكبر يحرم هذه الزوجات السعادة.

وجنباً إلى جنب مع الزواج التقليدى، كانت توجد أشكال أخرى من الزواج؛ من ذلك على سبيل المثال: قبول زوج الابنة فى بيت والديها (كان الإريزيا يسمون هذا النوع من الزواج "صاداموكس صوفامو" أى: قبول زوج الابنة فى البيت والاعتراف به زوجاً لها). ويحدث هذا فقط عندما تكون ذرية والد الزوجة من البنات فقط، وفى العادة يقبلونه زوجاً للابنة الكبرى والصغرى ولا يكون أبداً للابنة الوسطى. ويقبلون مثل هذا الزواج أيضاً بين اليتامى وأصغر أبناء الفقراء. وكان هؤلاء الأزواج يدخلون إلى بيت حماهم مباشرة بعد العرس الذى ينفق عليه والد الزوجة أو فى أثنائه.

ويشير الشعر المُنغنى إلى العلاقة الجنسية الحرة للطرفين قبل الزواج، بيد أن المجتمع بدأ فى فترات لاحقة يدين هذه الظاهرة. وكان الموردف يعتبرون أن الزواج من فتاة سبق وأنجبت<sup>(٢٤٤)</sup> أمراً يعد من قبيل سوء الحظ، ولم يكونوا فى هذه الحالات يقيمون فرحاً أو طقوساً للعرس.

ولم تكن العروس تغادر بيت والديها عبر البوابة وإنما من فوق سياج البيت، وإذا كانوا يحملونها لتعبر السياج. وكانوا يعتقدون أن الفتاة التى سبق وأنجبت لو عبرت فناء منزل والديها عبر البوابة ذاهبة إلى زوجها، فإن كل المتاعب التى قدر لها المرور بها بسبب فقدانها غير الشرعى لعزريتها ستخلفها فى منزل والديها

---

(٢٤٤) المعنى هنا غير واضح ويبدو أن المقصود هو من أنجبت دون زواج/المتريمة .

الذى ستسقط عليه كل أشكال المصائب. أما إذا غادرت عبر السياج فستأخذ سوء حظها كله معها.

ويتزوج للمرة الثانية فقط الأرامل من السيدات ونادراً من الرجال. ولا يتسامح المورث مع الخيانة الزوجية، ويعاقبون مرتكبيها، أما الطلاق فلم يكن عرفاً ولم يرتبط قط بهذه الطقوس أو تلك، وكانت نادرة جداً حالات هجر الزوجة لبيت زوجها، وبوسع كبير العائلة أن يعيد هذه الزوجة لبيت زوجها متى شاء.

وهناك الكثير جداً من رموز طقوس العرس عند المورث، وأكثر هذه الرموز انتشاراً "الدائرة": كانوا يلفون شرائط على شكل دائرة على رأس العروسين، وكان الموكشا والإرزيا قبل الزواج يمرّون في حركة دائرية حول الطاولة ثلاث مرات مع حركة عقارب الساعة. وهناك أيضاً رغيف دائري من الخبز كالخاتم يسميه الموكشا "كابشى"، وغطاء سرير العروسين "أونافا" (عند الموكشا) يدخل في عداد الرموز الشائعة ذات الدلالات المهمة. واستبدال تسريحة الشعر عند النساء يعد أيضاً رمزاً للانتقال من وضع إلى آخر (ففي اليوم الأول أو الثاني من العرس كانت العروس تجلس على جذع شجرة وتقوم فتاة بتقسيم شعرها بالمشط لتجعل مفرق الشعر في منتصف أعلى الرأس، كما يجب على المتزوجات. وينطوى على رموز أيضاً: غطاء الرأس عند النساء والملابس وأدوات الزينة والسلوك وطريقة السير. ويعد الرقم السحري ٧ من الرموز العميقة الدلالة فيما يتعلق بالزواج ويعنى مسافة محددة (سبعة طرق، سبعة حقول - غابات - قرى - أنهر)، وكذلك فكرة "التحطيم/التكسير" (القدور-كسر قطيرة الفرح إلى قسمين وتقديم قسم منها لأهل العروس وقسم لأهل العريس وغير ذلك). وترمز طقوس الزواج أيضاً إلى وحدة العروسين (لذا كانوا يحزمون العروسين بمنشفة واحدة، وكانا يشريان ويأكلان من وعاء واحد ومن تورتة واحدة)، وترمز أيضاً إلى انتمائهما لمنزل جديد (فكانت العروس تسمى اسماً جديداً في طقوس يقيمونها بالقرب من الموقد، وكانت حمايتها تطعمها بيدها مأكولات جديدة مزينة ومزخرفة).

وتشير نصوص الفلكلور والحواديت والحكايات إلى الزواج الرمزي، ومن أشهر المواد التي تشير إلى طبيعة هذا الزواج ووقائعه: زواج امرأة مخطوفة من دب وزواج

البنّت/البجعة والصيد الذي سرق ريشها. وتروى الأغاني الميثولوجية قصصاً قديمة مثل حوثة الزواج المقدس بين "بورجينياز" (إله الرعد عند الإرزيا) والبنّت الأرضية "فاسالجيا" من الموكشا و"ليتوفا" من الإرزيا.

وينعكس وضوح طقوس الزواج في ممارسات عديدة، من ذلك على سبيل المثال: كانوا يزينون البنّت المتوفاة دون زواج عند دفنها بملابس العرس، وينظمون عرساً رمزياً في ذكرها تلعب فيه صديقة لها دورها، ومن ذلك أيضاً العلامات والإشارات التي تنطوي في تقديرهم على تفسيرات خاصة، مثل اعتقادهم أن رؤية العرس في المنام بشير شؤم، ومن تلك الطقوس أيضاً قراءة الطالع في العرس. وفي بعض الأماكن كان وقت الزواج وشروطه يعتمد على المهارات المكتسبة، ففي بعض القرى يمكن للشاب الزواج فقط حين يتعلم كيف يصنع بيوت النحل.

والكثير من طقوس الزواج وشعائره أساس ميثولوجي. وكانت بعض الشعائر والطقوس تُقام لأهداف سحرية معتقدين أنهم بهذه الشعائر والطقوس يضمنون خصوبة البيت ودعم اقتصاده، من ذلك على سبيل المثال: قياس مائدة الطعام بحزام، ورش العروسين بالحبوب وحشيشة الدينار، والطفل الصغير الذي يجلس في حضن العروس وغير ذلك. وتنطوي الفطائر (انظر بيارياكات) والخبز الطقسي (كابشات) والملح على رموز سحرية قديمة تجسد معاني الرفاهية والسعادة، وترمز إلى العريس والعروس.

وبين الموكشا-الشوكشا هناك طقس يسمونه "سيرياموت" (أي: ينادى بصوت عالٍ)، يؤديه العروسان في الربيع الأول بعد الزواج في الصيام العظيم، ويعكس التأثير الطيب للعروسين في بعث الحياة في الطبيعة (٢٤٥). وبهذه المناسبة يغنى المشاركون

---

(٢٤٥) يشار هنا إلى أن هذا الطقس يجري في الربيع (الأول بعد الزواج)، حيث يصبح العروسان بأعلى الصوت لبعث الحياة في الطبيعة، والمعروف أن الشتاء في روسيا يغطي الأرض بطبقة كبيرة من الجليد تبدأ في الذوبان في الربيع ومع ذوبان الجليد تكسو الخضرة وجه الأرض، وكأن الطبيعة تموت في الشتاء ومن ثم تُبعث من جديد في مطلع الربيع، وأن صياح العروسين يؤثر تأثيراً إيجابياً في عودة الحياة للطبيعة/الترجمة .

للعروسين ويعددان مناقبهما. وتمر البنات بمنزل العروسين وتغنى وتطلب إطعامهن طعاماً لذيذاً، فيقدم لهن العروسان الطعام (وإذا لم يعجبهن الطعام يعاتبن العروسين).

وكانت العروس تقوم ببعض الشعائر والطقوس التي تعكس فكرة الزواج باعتباره تغييراً للوضع الاجتماعي لها وموتاً رمزياً يليه بعث جديد. فكانت قبل الزواج وطوال بضعة أيام، وبعد أول صياح الديكة، تخرج من باب المنزل وتنقى مكاناً نظيفاً (بانكس تاركاً عند الإريزيا) في منتصف الفناء بالقرب من البوابة الخلفية للمنزل، وترفع يديها فوق رأسها وتوجه رأسها صوب الشرق وتناجي الآلهة: نشكيباز (ابن الرب عند الإريزيا) وكاربو سياركو (الآلهة الحارسة للفناء عند الإريزيا) وكاسترجو (ابنة نشكيباز)، وتطلب منهم أن يستيقظوا. ومن ثم تدور ثلاث مرات حول البئر (مع اتجاه حركة الشمس). وبعد كل دوران تقف لتركع على الأرض وتعود إلى المكان النظيف (الطاهر/الترجمة)، وتأخذ في إيقاظ الموتى من الأجداد وتدعوهم للمشاركة في العرس، ثم تعود إلى المنزل وتغنى للفجر ويزوغ الشمس وتوقظ أهلها، وتجلس على الدكة الامامية وتبدأ الرثاء<sup>(٢٤٦)</sup> وتدعو صديقاتها ليدفنوا معها عزيرتها في مكان الموت الرمزي والبعث الجديد.

وكان الموردف يعتقدون أن الآلهة تحمي العروس، ولذا كانت العروس تكثر من التوجه للآلهة وتطلب من كاربو سياركو (الآلهة الحارسة للزربية عند الإريزيا) أن تستر عليها وتحيطها بالصليب وأن تبخرها بالمبخرة. وكانوا أيضاً يعتقدون أن البيت نموذج مصغر للكون العظيم: فالأرضية الحديدية هي الأرض والسقف الفضى<sup>(٢٤٧)</sup> هو السماء والشرقتان هما الشمس والقمر.

وطقوس تطهر العروس كانت تتمثل في الحمام، حيث كانوا هناك يقرأون الطالع أيضاً حول شخصية زوج المستقبل وحول الحياة المشتركة القادمة.

---

(٢٤٦) ترثي العروس قبل الزواج عزيرتها وتركها لمنزل أهلها، انظر ملاحظة الترجمة رقم ٢٠٧، والمقصود

بالموت الرمزي موت عزيرتها والبعث الجديد، الحياة الجديدة في بيت زوجها/الترجمة .

(٢٤٧) المقصود بالحديدية والفضى الاوان فقط/ الترجمة .

وفى طقوس الزواج كانت أشكال الحماية (من الأرواح الشريرة والسحرة) كلها تنطوى على أهمية بالغة، من ذلك على سبيل المثال: ضرورة أن تكون العريات المشاركة فى موكب العرس ذات عدد فردى (٣-٥-٧)، وأن تسرع فى المسير حتى لا تلحق بها الأرواح الشريرة، وكان "الصدیق" (تورن كاندى عند الموكشا) (القائم على ترتيبات العرس/الترجمة) يطرقع بالسوط خلف عربة العروسين لطرد الأرواح الشريرة ويرسم صليباً بسكين حول العربة، ويقوم دب<sup>(٢٤٨)</sup> (أوفتو عند الإرزيا) بتوجيه ضربات خفيفة على ظهور الضيوف بمقشة الساونا، ويقدمون لـ "الشكاك" (الساحر) النبيذ المضاف إليه بعض الرماد وبراز كلب، ويفرزون سكيناً بالباب وغير ذلك. ولغرض الحماية كان الموكشا والإرزيا يتعمدون إحداث جلبة وضوضاء فيطلقون أعيرة نارية، ويقرعون أبواب الفرن والحوائط والدلاء الفارغة والقذور مستخدمين العصي. وعند الإرزيا طقس خاص يسمونه "كودان ليفتيما" (أى: طرد المشاركين فى موكب إحضار العروس لعريستها) ويحدث هذا فى اليوم الأخير من العرس ويستهدف طرد الأرواح الشريرة التى قد تكون قد تسلت إلى المنزل مع الغرباء. وكانوا يعتقدون أنه لو تجاهلوا هذا الطقس فلن تكون هناك حياة فى المنزل لأن الأرواح الشريرة ستمرح وتغنى وترقص فى المنزل فى الليل.

وكانت مواد الحماية كلها تنتشر فى بيت العروسين، من الأدوات المنزلية إلى الملابس والفراش والبطائن وأرغفة الخبز الطقسية وغير ذلك. وكانوا يدورن ثلاث مرات مع حركة عقارب الساعة حول حوض العجين ممسكين بأعواد مشتعلة. وكان الموكشا يقيمون طقساً خاصاً لتبخير ملابس العروس، وقبل العرس كانوا يفرزون بملابس العروسين إبراً ودبابيس ويضعون تحت فراشهم أدوات حادة (سكين - فأس - مقص أو غير ذلك). وفى اليوم الأول لعقد القران كان العروسان يذهبان ليلاً بصحبة الخاطبة و"الصدیق" (القائم على ترتيبات العرس/الترجمة) إلى مخزن الحبوب غير المسقوف<sup>(٢٤٩)</sup>. وهناك كانوا يؤنون أغاني إباحية يعتقدون أنها تضمن سعادة الزواج وخصوبة الزوجين وتحميها من الأرواح الشريرة.

---

(٢٤٨) سبقت الإشارة إلى أن امرأة تقوم بنور الدب باستخدام فراء الدب/الترجمة .



وينعكس الالتحاق الميثولوجي للزوجة بمنزل جديد في الكثير من الشعائر، من ذلك على سبيل المثال: ما يطلق عليه الموكشا والإرزيا "ليمديما" (أى: منح زوجة الابن في منزل زوجها اسماً جديداً) وقيمون هذا الطقس بالقرب من الفرن، وطقس آخر يسمى عند الموكشا "إشى لانجس ليختيماس" (أى: الذهاب مع زوجة الابن إلى نبع أو بئر)، وعند الموكشا كانت العروس تخبز الفطائر فيما يحاولون عرقلتها ومعاكستها بالتدخل في كل شيء (يسرقون الفطائر ويدفعون الدلاء لينقلب ما فيها ويرشون العروس بالماء)، وطقس آخر يسميه الموكشا "تسستن سيفوما" (أى: انتزع السعادة).

وعند الموكشا طقس يطلقون عليه "كوتسفينيما" (أى: الصعود) يعكس أفكاراً ميثولوجية حول "الأعلى" و"الأدنى"، وقيمون هذا الطقس عادة في اليوم الثاني بعد العرس. وعلى العروس أن تبحث عن أقارب العريس الذين يختبئون خصباً فوق شجرة أو سقف الزريبة (وكما اختبأ أحدهم في مكان أعلى كان هذا أفضل لأنه بهذا يقترب من السماء) ومن تجده العروس تقدم إليه هدية. ومن بين الطقوس التي يقيمها الإرزيا بعد العرس هناك طقس يسمى "أورجان سيفوردوما" (أى: دلق الخميرة)، حيث يدعون الآلهة والموتى من الأجداد لآخر غداء، ومن ثم يصبون الخميرة من حوض البيرة في مكان نظيف.

## المراجع:

(1) Evseyev M. E. Izbr. Tr. T. 5. Mordovskaya svadba. Saransk, 1966. 2. Devyat-kina T. P. 1. Mokshanskile svadebnye obryady i pesni. Saransk, 1992

(١) العرس الموردي، يفسيفيف م. أى، موسكو، ١٩٦٦ .

(٢) أغاني وطقوس العرس عند الموكشا - ديفياتكنا ت. صارنسك ١٩٩٢ .

---

(٢٤٩) سبقت الإشارة إلى أن العروس كانت ترفض دخول بيت زوج المستقبل لو التصق تراب الأرض بسقف المنزل، ويعتبرون أن الوجود تراب (الأرض) على السقف فال شؤم/الترجمة .

الطمث/الحيض فى المخيطة الشعبية المورديقية هى الفترة التى تكون فيها الفتاة/السيدة "غير طاهرة". وفى فترة الحيض كانوا يلتزمون بمجموعة من مختلف الوصفات الشعبية والمحرمات، من ذلك على سبيل المثال: كانوا يخفون تماماً عن أية أنظار أى ملامح للحيض، ويعتقدون أنه عكس ذلك تتضاعف آلامه ودماؤه ومدته، وأن بوسع السحرة والمشعوذين استخدام دماء الحيض لإلحاق الأذى والشر بصاحبته، وإنزال السحر بالمحبوب فيبتعد عنها. وكانوا يسمحون بغسيل الفراش الملطخ بدماء الحيض فقط بعد انتهاء الحيض وفى الليل، وإلقاء ماء الغسيل فى مكان نظيف (طاهر/المتريجة). والفراش الملطخ بدماء الطمث الأول يجب إخفاؤه إخفاء تاماً عن عيون الغرباء. وكان الموكشا يطلقون على الفتاة التى جاءها الحيض للمرة الأولى: "لوتكاس كاسومدا" (أى: كفت عن النمو) أو "ستيركس أراس" (أى: أصبحت شابة)، وفى القديم كانوا يعزلون هؤلاء البنات (يارسالهن للعيش فى معازل خاصة). وتنعكس بدايات النضج عند الفتيات فى سلوكهن وطريقة سيرهن وملابسهن، وكن يغطين رموسهن بطريقة خاصة بهذا العمر يسمونها "ستيركس"، فضلاً عن بداية اهتمامهن بالزينة وأنواتها.

وكانوا يحرمون تحريماً قاطعاً خلط بياضات مجموعة نساء عند غسلها اعتقاداً منهم أن دماء الحيض لهؤلاء النساء يمكن أن تختلط ببعضها البعض الأمر الذى يخشونه ويتجنبون حدوثه. وإذا اضطريت دورة الحيض عند الفتاة أو السيدة، أو كانت الدماء غزيرة فى أثنائه كانوا يقومون ببعض الممارسات السحرية الخاصة عند غسل البياضات بعد الحيض لمنع تكرار هذا، من ذلك على سبيل المثال: كانت الفتاة أو السيدة تملأ قبضة يديها ثلاث مرات بالماء وتقف عند الحوض الذى تنقع فيه الغسيل وتردد: "مونين ساتى تتيارز" (وتعنى عند الموكشا: يكفينى هذا القدر من الدماء/المتريجة). وكانت المحرمات والقيود التى تفرض فى أثناء الحيض تستهدف

فى المقام الأول حماية الناس والأماكن العامة من النساء "غير الطاهرات". وكانوا فى أثناء الحيض يحرمون المشاركة فى الصلاة الجماعية، ومؤخراً أخذوا يحرمون الدخول إلى الكنيسة، والذهاب إلى المقابر ولمس الأيقونات والماء الطاهر وإشعال شمعة لقنديل الأيقونة والمشاركة فى طقوس التعميد. ولا يسمح للمرأة "غير الطاهرة" القيام ببعض أعمال المنزل: تخمير الكرنب، وإحضار التفاح من الفناء (ولا تجف شجرة التفاح)، والشروع فى عمل أى شىء. وكانوا يضيفون بضع قطرات من دماء الحيض على الشراب لإنزال السحر بالحبيب وأيضاً لعلاج بعض الأمراض.

وكانوا يداونون الوحمة عند الأطفال بتغطيتها ثلاث مرات بدماء حيض لعذراء، وإذا تأخر الحيض كانت النساء تستحم ببخار الماء، أو تضع قدميها فى ماء ساخن مضافاً إليه بعض الملح<sup>(٢٥٠)</sup>. وعندما ينقطع الحيض كانوا يعتبرون أن المرأة أصبحت طاهرة، ومن بعدها تحظى بمكانة مختلفة فى الحياة الاجتماعية (فكانوا يدعونها إلى المشاركة فى الغسل الطقسى للأطفال والموتى، ويدعونها للمشاركة فى ولادة الأطفال).

## Milky Way / المجرة - درب التبانة

(Kargon'ki, M-E) (kara, M- karo, E) غرنوق<sup>(٢٥١)</sup> و (ki, M-E طريق)

فى ميثولوجى الموكشا خلق "شكائى" الإله الأعلى السماء، وصنع النجوم من الحجارة التى جمعها من الأرض وبنثرها فى السماء ليشق بذلك طريق المجرة الذى تنسق الطيور طيرانها وفقاً له (لأنها تطير حول الجهات الأربع). والمجرة هى واحدة من الأماكن التى يحيا فيها نيشكيياز (ابن الإله الأعلى عند الإريزيا).

(٢٥٠) حتى الآن يعالج الأطباء الروس والمستشفيات أيضاً بعض أمراض الدورة والمبايض والرحم بوضع الأقدام فى ماء ساخن قدر الإمكان ومضافاً إليه بعض الخردل الذى يجعل الماء حاراً بدرجة ما. وعندما حين نشعر بالإرهاق نضع الأقدام فى ماء ساخن مضافاً إليه بعض الملح/المنترجمة .  
(٢٥١) غرنوق وجمعها غرانيق: /المنترجمة.

## المراجع:

UPTMN. T. 10 Legendy, predaniya, bylichki, Saransk, 1983

الإبداع الشفاهي الشعري للشعب الموردي، المجلد عشر أساطير وحكايات  
ووقائع الماضي، صارنسك ١٩٨٣

## Moon / القمر-البدر

(Kov, M-E)

يشير الموردي إلى القمر وفق الحالة التي يمر بها؛ فهو: "القمر الجديد" (٢٥٢)  
(أو كوف برياً-عند الموكشا والإرزيا)، وهو "القمر الواهن" (ماشتي كوف عند الموكشا  
والإرزيا) إذا خف وبهت ضوءه، وهو "البدر" (بيشكسي كوف عند الإرزيا وبياشكسي  
كوف عند الموكشا). ويرتبط القمر بطيف عريض من مختلف التصورات والمحرمات  
والطقوس السحرية، فكان الموردي يتصورون القمر شاباً والشمس فتاة، وفي الفلكلور  
عادة ما يظهر الاثنان متلازمين، يطلبان في البداية من تشيباز (إله الشمس عند  
الإرزيا) ومن ثم من كوفباز (إله القمر عند الإرزيا) السعادة وكل أشكال الخير. وفي  
الحواديت الميثولوجية ينزل القمر من السماء إلى الأرض على قمة شجرة العالم (انظر  
كيلى/شجرة البتولا) ويضئ العالم. ويعكس القمر العلاقة بين أبطال الأساطير وحركة  
الأجسام السماوية، وفي شعر الأعراس نرى العريس والقمر من خلف رأسه والشمس  
المشرقة على جبينه، وفي هذا الصدد تشير أغاني تفسير الأحلام إلى علامة أو إشارة:  
إذا رأيت في المنام القمر من جانب واحد فمعناه الزواج.

وكان الموردي يعبدون القمر، الأمر الذي ينعكس في تفاصيل الحياة اليومية. فكانت  
نساء الإرزيا تطرز شكل الهلال على خاصرة ملابسهن، وكن يرتدين المناديل البيضاء

---

(٢٥٢) القمر الجديد هو الهلال/المرتجمة .

والحمراء لاستجلاب رعاية الآلهة الحارسة للقمر والشمس، وكان اللون الأحمر هو الغالب في التطريز على ثياب النساء.

وكان الموكشا يُحرّمون النظر طويلاً إلى القمر، بيد أن إيفان المبشر<sup>(٢٥٣)</sup> خرق هذا التحريم فأطاح شكاي (الإله الأعلى عند الإرزيا) برأسه، وما زال إيفان إلى الآن يقف على القمر بالقرب من طاولة شكاي بلا رأس. وهناك مجموعة محرمات مرتبطة بالقمر إذا وهن: لم يكن الموردف يبدرون المحاصيل من الحبوب ولا يزرعون الخضروات ولا يبدؤون في عمل شيء جديد (فكل هذا يجلب عليهم النحس والشر المستطير)، ولم يكونوا يقصون الشعر (اعتقاداً منهم أن بوسع القمر إذا غضب بسبب خرق هذه المحرمات أن ينتزع الحياة ويتسبب في صدادع الرأس). والقمر الواهن موات لقراءة التعاويذ المزيلة للآلام الأسنان والدماغ (فتختفي العلة مع اختفاء القمر). ومن العلامات المبشرة بالخير رؤية القمر الجديد (فهو علامة طيبة لمباشرة عمل أي شيء)، بيد أن رؤية القمر الجديد في المنام معناها الموت الوشيك، وإذا رأيت القمر عبر الكتف فشيء ما سيثير دهشتك، ورؤية قمر كبير تعني التعاسة وسوء الطالع. وكانوا يربطون العلامات والإشارات الخاصة بالقمر ببعض الظواهر الاجتماعية (فالقمر الساطع عشية عيد الفصح معناه شر وشيك أو حتى حرب وشيكة).

وعند رؤية القمر كانت مفاهيم "اليمين" و "اليسار" تنطوى على أهمية بالغة (انظر: ملاك). كان الموكشا يعتقدون أن النظر إلى وجه القمر أو جانبه الأيسر سوء توفيق، والعكس صحيح فإذا نظرت إلى القمر الجديد من الجانب الأيمن يعني هذا حظاً موفقاً طوال الشهر. وكان الإرزيا يعتقدون أن النظر إلى وجه القمر أو جانبه الأيمن يعني ضربة تأتيك من الجانب الأيسر - هي الحب.

---

(٢٥٣) إيفان المبشر من القديسين المسيحيين الروس. وتبدو هنا ثنائية الدين واضحة، فشكاي الإله الأعلى عند الإرزيا في الوثنية يعاقب المبشر المسيحي إيفان لأنه عصّف بتحريم النظر طويلاً إلى القمر. وقد يكون إيفان المقصود هنا هو نفسه إيفان كوبالا، راجع هامش المترجمة رقم ٦٢ وهو المرادف الروسي ليوحنا المعمدان / المترجمة .

ووفقاً لوضع القمر في السماء كانوا يحددون طبيعة الطقس: فالقمر الجديد (الذي يمكن تعليق دلو على حافته) يعنى سماء صافية، ويعتقدون بقدوم الأمطار والجو العاصف في الحالات التالية للقمر: القمر الشاحب أو المحاط بدائرة أو الهلال الذي تتجه حوافه إلى أسفل والقمر الذي يبدو "منكفئاً على ظهره"، ويتنبئون بالرياح والسماء الملبدة بالغيوم إذا ظهرت بقع صريحة على وجه القمر. وإذا أحاطت القمر دوائر أو أعمدة زرقاء ورمادية اللون يعنى قدوم الطقس البارد. ويربطون بين تساقط الثلوج الأولى والقمر الجديد.

وكان الموروث يعتقدون أنه فقط في ضوء القمر يرى من قُدر لهم الفرق فيديافا الإلهة الحارسة للماء التي تظهر عادة في ثياب بيضاء. وكان السحرة يرددون اسم القمر في قراءة الطالع، أما معارفهم وأساليبهم في تفسير ما يتعلق بالقمر فكانت سرّاً لا يطلعون أحداً عليه. وكانوا يعتبرون أن كسوف القمر ينذر بيوم القيامة، وعندئذ يبدأ كبار السن في الاستعداد لمقابلة الموت.

### المراجع:

(1) UPTMN. T. 6. ch. 2. Mokshanskaya svadebnaya poeziya. Saransk, 1975. 2.

Narodnye primety/compiled by Devyatkina T. P. Saransk, 1992

(١) الإبداع الشفاهي الشعري للشعب الموردي، المجلد ٦، الجزء ٢ - شعر الأفراح عند الموكشا، صارنسك ١٩٧٥ .

(٢) الأمارات والإشارات-جمعتها ديفياتكينا ت. ب، صارنسك ١٩٩٢ .

## تيوشتيا البطل الأسطوري / زعيم القبيلة

( Tyushtya, M- E ) ( tyashte, M., teshte, E ) بمعنى نجمة )

في المواد المبكرة للفلكلور (الأساطير والحواديت والحكايات والأغاني) كان تيوشتيا نموذجاً خيراً وشخصية إيجابية، ولكنه تحول في المواد المتأخرة تاريخياً إلى شخصية سلبية. حضر نيشكيبان الإله الأعلى عند الإريزيا مولده ومنحه السعادة. وبالتالي فأصله يشهد على انتمائه للعالم الأعلى. ولقد وهب تيوشتيا قوة سحرية: يمكنه حرث الأرض ممتطياً ١٢-٢٤ حصاناً في الوقت نفسه، ومستخدماً ٣٠ محراثاً خشبياً و٤٠ مساحة لتمهيد التربة. وعلى جبين تيوشتيا الشمس وعلى قفاه القمر الجديد المضيء، وعلى أطراف شعره نجوم صغيرة متلائة. ولد تيوشتيا بكعب حديدى وحجر فوق رأسه، وتلتف حول ركبتيه أسلاك.

وتصور مصادر ميثولوجية أخرى تيوشتيا ممتطياً صهوة جواد أبيض، يحيط به مساعده من الغريبان السوداء النبوية ذى المناقير الحديدية وثلاث من عصافير الجنة وملكة نحل وجواد مطهم. ويوسع تيوشتيا التحول إلى جواد أو نحلة أو عصفور أو سمكة أو ديك أو غير ذلك، ويتخذ تيوشتيا هئات مختلفة: فهو مع القمر الجديد شاباً ومع البدر التام يصل مرحلة الرجولة ومع القمر الواهن يتحول إلى عجوز.

ويعيش تيوشتيا على الجبل الذى تشرق منه الشمس، وهو أثرى أثرياء الأرض، فلديه قصر فضى وملابس من الذهب وهو وسيم ورشيق وأنيق يرتدى قميصاً أبيض. هو أيضاً ساحر تخضع له الأرض والماء، بوسعه بنظرة واحدة بناء المدن وبنظرة أخرى خلق البشر، وبوسعه أيضاً التحكم فى الظواهر الطبيعية. ولذا كان الموردف أحياناً يعززون سوء المحاصيل والكوارث الطبيعية إلى غضب تيوشتيا ولعناته.

وتيوشتيا معبود الموسيقيين، فإذا أراد رقص الناس وغنوا ومرحوا. ويمسك تيوشتيا عصا بيد وبوقاً باليد الأخرى ينفخ فيه ليدعو الناس للمعركة مع الأعداء. وبوق تيوشتيا يصدر صوتاً كالرعد، كصوت الآلهة وصوت الأسلاف، ويرعى الإله الأعلى تيوشتيا ويناصره.

وفى أزمنة لاحقة أبحرت صورة تيوشتيا هذه من الأساطير إلى الأغاني الملحمية والحكايات التى تصور تيوشتيا كحاكم وكاهن ومحارب ومزارع فى الوقت نفسه. ويختاره الناس أنفسهم ملكاً لهم. وهكذا من رجل عادى كادح قوى البنية ثرى يزرع الأرض بنفسه يتحول تيوشتيا إلى ملك يختاره الناس ويمنحونه ثقتهم. وأحياناً تصور مواد الفلكلور تيوشتيا ابناً لأرملة عانت الأمرين. وبعث الحياة فى شجرة ذابلة هو رمز عدالة اختيار تيوشتيا ملكاً. وكان الموردف يقرأون الطالع لاختيار ملكهم: فكانوا يضعون مغرفة فى وعاء به شراب العسل الأبيض ويراقبون حركة مقبض المغرفة إلى أن تتوقف الحركة فى مواجهة شخص ما يختارونه تيوشتيا لهم - أى ملكاً لهم. وفى المراحل المبكرة من التاريخ كان تيوشتيا ملكاً عادلاً صارماً يفرض حمايته على فقراء الناس ويقيم النظام فى مملكته ويعاقب اللصوص بالشنق. بيد أن فلكلور القرنين السابع عشر والثامن عشر يصوره ملكاً ظالماً جباناً لا يدافع عن شعبه، وتحذره ملكة النحل أنه مقدر له أن يهلك على يدى طفل ذكر. وفى حكاية أخرى تنجب أرملة تبلغ من العمر ٧٠ عاماً تيوشتيا جديداً يشبه تيوشتيا الأسطورى القديم (ذى الكعبين الحديديين). وعادة ما تنتهى الحوادث التى تدور حول تيوشتيا بعبوره البحر إلى الضفة الأخرى، على نحو يشبه رواية الإنجيل، حيث يقدم نيشكيباز إله الإرزيا الطعام للناس. وتشير الحوادث إلى أن تيوشتيا مستشعراً اقتراب الموت يسأل عشيرته عن المكان الذى يجب أن يذهب إليه لمقابلة الموت، فتشير عليه العشيرة ألا يفعل هذا أمام عيون الناس، لذا يذهب تيوشتيا إلى مكان مجهول، ولكنه يترك فمه ليتذكره شعبه. وعندما يسوء الطقس وتعصف الرياح يصدر قم تيوشتيا أصواتاً تنطلق من المدخنة، عندها يردد الناس: تيوشتيا ما زال حياً. وفى حكايات أخرى أن تيوشتيا ما زال حياً وأنه يعد العدة لشن الحرب على أعدائه، وهذه الحرب ستكون الأخيرة لأنها ستهلك العالم وتقنيه.



وكانت موردفا الوثنية تقيم احتفالات خاصة وأعياداً عشائرية تسمى "تيوشتيا". ومن الجدير بالذكر هنا أن هذه الاحتفالات والأعياد لم تكن تقام فى كل القرى، وكانت تقتصر على بعضها فقط. وفى منطقة توربييف بموردفا كانوا يطلقون على الشمعة الرئيسية للعشيرة (ضرب من الشعار الضرورى المميز للصلوات الطقسية) اسم تيوشتيا.

وحتى يومنا هذا، فى إشارة إلى أزمنة سحيقة، يردد الموردف المثل القائل: تيوشتيان بنجى (الموكشا) وتيوشتيان بينجيت (الإرزيا) وهو المثل الروسى نفسه القائل: "أيام القيصر بازلاء" أو "أيام القيصر قيصر" أى: من أزمنة سحيقة<sup>(٢٥٤)</sup>.

## المراجع :

Maskayev A. I. Mordovskaya narodnaya epicheskaya pesnya. Saransk, 1964;

الأغنية الملحمية الشعبية الموردقية، ماسكايف أ. إى. صارنسك ١٩٦٤ .

---

(٢٥٤) ترجمة هذا المثل ترجمة حرفية إلى الإنجليزية: In the year dot ومعناه: / From time immemorial ويردد المصريون مثلاً مشابهاً حين يقولون بالعامية : "من أيام الجنه الجبس" أو "من أيام سيدنا نوح" معنهما يقول الروس "من أيام القيصر بازلاء" / المترجمة .

للإسم في المخيلة والثقافة الشعبية قوة سحرية، وكان الموروث يعتقدون أن مصير الإنسان يتوقف على اختيار اسمه؛ فالإسم يؤدي وظيفة حماية الإنسان، وانتشرت بين الموكشا أكثر من الإريزيا فكرة أن الإسم هو العلامة المميزة للإنسان بين الناس. ولكل طفل في العائلة لقب (أو اسم ثان) يتم اختياره اعتماداً على ملامح شخصيته وعلى مظهره وسلوكه وغير ذلك. وكثيراً ما يلتصق هذا الإسم بصاحبه طوال

(٢٥٥) لا اظن أن شعباً يتعامل مع الأسماء على النحو الذي يفعله الروس؛ فهناك اشتقاقات ونهايات لا حصر لها تضاف للإسم لها دلالات مختلفة. ولتقريب الفكرة نفترض أن فلاناً اسمه أحمد، يطلق الروس عليه: أحمدشا - أحمدتشكا - أحمولا وغير ذلك. وتختلف النهايات باختلاف الجنس فلذكر نهايات وللأنثى نهايات وتضاف هذه النهايات على جذر الإسم. ولهذه النهايات والاشتقاقات أغراض كثيرة ومختلفة فمنها ما يعنى تصغير اسم الطفل لصغر سنه ولتدليله، أو تصغير اسم رجل أو امرأة تحقيراً، ومنها ما يكون احتراماً لكبار السن دون تدليل، أو يكون احتراماً وتديلاً لكبار السن من الأقرباء كالجددة والجد وغيرهما. ومنها ما يكون لتقليل شأن الشخص والاستخفاف بقدره، أو يكون للدلالة على ملمح معين من ملامح الشخصية وهلم جرا. فاسم تاتيانا المؤنث قد يكون: تانكا وتانيتشكا وتانيوشا وغير ذلك واسم فلاديمير المذكر قد يكون: فوفا وفالوديا وفانكا وغير ذلك. ونهايات الأسماء الكاملة تختلف باختلاف الجنس، ولتقريب الفكرة فاسم: عزة عبد الرحمن الخميسى يصبح بالروسية عزة (كما هو دون تعديل) عبد الرحمانوفا (تأنيث نهاية اسم الأب) الخميسوف (تذكير نهاية اسم الجد). واسم أحمد عبد الرحمن الخميسى يصبح أحمد (بلا تعديل) عبد الرحمانوفتش (تذكير اسم الأب) الخميسوف (تذكير اسم الجد). وأخيراً تختلف مخاطبة الروس لبعضهم البعض باختلاف العمر والوضع الاجتماعي والقرابة ونوع العلاقة وغير ذلك من اعتبارات. ودرجة الرسمية في المخاطبة هي على التوالي على النحو الآتي: الأشد رسمية أن تخاطب الشخص باسمه ثلاثاً كاملاً، أحمد عبد الرحمن الخميسى، والدرجة الأقل رسمية هي مخاطبة الشخص باسمه مصحوباً باسم جده: أحمد الخميسى، والأقل رسمية أن تتدابه باسمه مصحوباً باسم والده: أحمد عبد الرحمن، وأقل أشكال المخاطبة رسمية، وأن تظل رسمية أن تتدابه باسمه كاملاً فقط. ولا ينادى الناس بعضهم بأسمائهم إلا في الحالات الرسمية وعدا هذا باسم تصغير وتكبير وتدليل وغير ذلك/المترجمة .

حياته بل وأحياناً يرثه الأبناء. وقبل المسيحية كان إطلاق اسم على الطفل الوليد صاحبه شعائر سحرية مختلفة تستهدف ضمان منح الطفل مستقبلاً سعيداً، وحماية حياته.

وأول المعطيات الخاصة بأسماء الموروث في عهد ما قبل المسيحية نجده في المخطوطات الروسية القديمة للقرنين الثالث عشر والرابع عشر . والأسماء التقليدية للموروث نجدها بشكل رئيسي محفوظة في دفاتر المساحة والوثائق القضائية بالملفات الروسية في القرون الـ ١٦-١٨، ومعظم الأسماء الموروثية القديمة مذكورة في نصوص الفلكلور التي سُجلت في القرنين الـ ١٩-٢٠ .

وأكثر الأسماء الوثنية انتشاراً هي: أزافكا-فيتوفا-ليتوفا (للإناث) وأنديامو-صوراي-تيوجاي (للذكور). أما الأسماء الموروثية ما بعد المسيحية فقليلة في المصادر الروسية. وفي الماضي البعيد كانت السلطات الروسية القيصرية تسجل الوثائق الرسمية فقط للرجال.

وأحياناً كان المقطع الثاني من أسماء النساء هو كلمة آفا<sup>(٢٥٦)</sup> (سيدة/أم عند الموكشا والإرزيا)، بيد أن معظم أسماء النساء كانت من مقطع واحد وتختلف قليلاً من حيث نمط تشكّل الكلمة عن أسماء الرجال مثل: آفاكشا-اندياما-فارافكا-كاردا-فيلمايكا-كويانكا-تونديا-تشنجاي وغير ذلك. وفي الوقت نفسه هناك مجموعة من الأسماء تستخدم للنساء والرجال<sup>(٢٥٧)</sup> مثل: لوياي-صيركا-بوتيايكا-إندوامو. وكان الموروث جنباً إلى جنب مع الأسماء المسيحية التي يطلقونها على أطفالهم في الكنيسة بعد التعميد، يطلقون عليهم أسماء وثنية.

---

(٢٥٦) آفا: سبقت الإشارة إلى مقطع آفا في أسماء النساء الموروثيات ويعني (سيدة - امرأة - أم) . وهو المقطع الثاني في كثير من أسماء الإلهات الحارسات في الوثنية مثل: فيديافا و كودافا وفيرمافا وغيرهن/عزة عزولا أزنتشكا أزنكا أزكار / المترجمة.

(٢٥٧) لا ينفرد الموروث بهذه الظاهرة فلدى الروس الكثير من الأسماء للرجال والنساء من ذلك على سبيل المثال ألكسندر. وفي العربية أيضاً الظاهرة نفسها مثل: عفت وضياء وبهجت وغير ذلك/المترجمة.

وفى هذا الصدد أدخل الموردف أيضاً على عدد من الأسماء الروسية الأرثوذكسية تعديلات لتقريبها من الأسماء التى اعتادوا عليها قبل المسيحية، من ذلك على سبيل المثال: يصبح اسم تانيا (للأنثى/ المترجمة) تاتو بالموردقية ويصبح أفدوتيا (للأنثى/ المترجمة) أولدا ونيقولاي (للذكر/ المترجمة) ميكول وغير ذلك. وكان أبطال الأساطير الموردفية يحملون أسماء الناس العاديين نفسها مثل: ليتوفا-إنديامو. ونادراً ما كانت هناك أسماء خاصة تتميز بها الشخصيات الأسطورية مثل سيسيم كاريان (عند الموكشا: سيسم تعنى سبعة وكاريان تعنى ظهر/دعم/عمود فقرى) ومثل بوبو (عند الموكشا والإرزيا مخلوق يخيفون به الأطفال وهو موجود فى مخيلة الموردف إلى يومنا هذا).

وعادة ما تمنح "أيدن بابا" (القابلة عند الموكشا) الأطفال أسماءهم كما يحلو لها. وأحياناً يكون ما تختاره من أسماء هو اسم لآى شىء أو اسم أول قادم مع مولد الطفل، ويعد اسم أول قادم بشير خير اعتقاداً منهم أنه مادام أن هذا القادم حياً معافى فسيكون الطفل كذلك. وكانت أحداث الحياة الاجتماعية ومكان الولادة وظروفها تدخل فى الاعتبار عند اختيار الأسماء.

ولم تكن أسماء الأشخاص ترمز فقط إلى ملامح الشخصية (مثل اسم كيجدى عند الموكشا والإرزيا والذى يعنى مقطع كيج فيه - شرير) وإنما ترمز أيضاً إلى رأى أو موقف من هذا الطفل، وترمز كذلك إلى مشاعر الوالدين تجاهه (مثل اسم فيتشكاس عند الإرزيا، وفتشكومس تعنى يُحب)، وكانوا أحياناً يطلقون على الأطفال اسم مكان ولادتهم أو حدث معين (مثل اسم نويات والمقطع نومس يعنى حصاد). وكانت هناك أسماء تضم جذراً يشير إلى أسماء حيوانات أو طيور أو أشجار (مثل اسم أوفتاي حيث أوفتو عند الإرزيا تعنى الدب، ومثل توماى حيث يعنى المقطع توما عند الموكشا والإرزيا شجرة السنديان واسم كارجاش حيث يعنى المقطع كارجا عند الموكشا والإرزيا طائر الكركى). ويشير علم القوانين البشرية (Anthroponomy) إلى أن نموذج الأسماء السائدة للموردف قبل المسيحية كان النموذج ثنائى المقطع، وكان يتضمن اسم

الآب<sup>(٢٥٨)</sup> يسبق الاسم الشخصي ويكون في حالة المضاف وأيضاً في حالة الاسم (مثل بيفتساين نويانزا وفيدايين كالوماس وغير ذلك).

وعادة إعطاء الطفل اسم أول عابر أو اسم شيء أو طير أو حيوان عادة مرتبطة باعتقادهم أن نزع الشخصية عن الاسم يمنح صاحبه حياة طويلة. وعادة منح الطفل اسم الميت من جد وجدة وأخ وغير ذلك هي من ملامح العبادة القديمة للأسلاف حيث كانوا يعتقدون أن روح الميت تتجسد في الطفل الوليد. وكانوا أيضاً يعتقدون أن منح الطفل اسم شخص مات لتوه يمنحه السعادة طوال حياته، ويسمون هذا الإجراء عند الموكشا "ليمونتس كينيريزا" أى: أخذ الاسم.

وكانوا يقيمون الصلاة بمناسبة منح المولود اسماً. وكانت المرأة إذا أنجبت للمرة الأولى يذهب إليها الأقارب ومعهم دلو ممتلئ بالطحين وفوق الطحين يضعون رغيف خبز أبيض وفطائر. وحتى لا يجوع الطفل أو يفتقر لشيء في حياته كانوا في يوم التعميد يحملون معهم البيض والخبز والمشروبات والكعك وبعض الحبوب في وعاء ويضعون المولود على معطف من الفراء.

وبعد تقديم أضحيات الشكر للآلهة الميثولوجيين: كودافا الإلهة الحارسة للمنزل ويورختافا الإلهة الحارسة للعشيرة وللأسلاف الموتى، كانت القابلة تطلب من أحد الحضور أن يمسك برغيف خبز فوق رأس الوليد وتمسك هي برغيف آخر ومن ثم تضرب الرغيفين ببعضهما البعض وتنطق باسم الوليد.

وفي طقوس منح الوليد اسمه كانوا يفرضون المحرمات المختلفة. ومن أكثر المحرمات انتشاراً تحريم إطلاق اسم واحد على شخصين من الأسرة نفسها (كأن يسمى الوليد باسم والده أو جده المباشر أو إخوته) وإذا خرق أحدهم هذا التحريم كانوا يعتقدون أن واحداً من الاثنين سيموت أو الوليد المسمى على اسم والده لن يكون سعيداً أبداً. وكانوا أيضاً يحرمون إطلاق اسم طفل مات لتوه على الوليد حتى لا يلاحقه المصير نفسه.

---

(٢٥٨) اسم الآب patronymic مسبوقاً بما يدل على النسب أو كنية الآب/ المترجمة.

واسم الإنسان، الذى يتطابق فى الأساطير مع حامله ويستقل بدرجة معينة فى الوقت نفسه عن حامله، كان موضوعاً لطقوس عديدة. وتختلف الأسماء باختلاف الجنس والعمر والوضع الاجتماعى. فيطلقون على الأطفال أسماء تصغير وتدل (مثل تاتكانس-انتشانس وغير ذلك)، وإذا بلغ الرجل سن الزواج أو تزوج كانوا ينادونه باسمه الكامل، ولكن كانوا يبدلون أسماء النساء المتزوجات. وكانوا فى العادة يطلقون اسماً جديداً على العروس/زوجة الابن فى منزل زوجها فى اليوم الأول أو الثانى من العرس، ويحدد هذا الاسم حقوق زوجة الابن وواجباتها فى العائلات الموروثية الكبيرة الأشبه بتنظيم هرمى صارم. وكانت الأسماء تمنح بترتيب الأولوية، فكان اسم زوجة الابن أو الأخ الأكبر عند الموكشا بارافا (الجيدة/ الطيبة)، واسم زوجة الابن أو الأخ الثانى عند الموكشا مازافا (الجميلة/الحمراء)، واسم زوجة الابن أو الأخ الثالث عند الموكشا فيجافا (الصغيرة) وغير ذلك. وكانوا يعطون أسماء لأهل العروس (ابن الأخ أو الأخت وأخت العروس وغيرهم) وكانت والدة العريس ووالده يسميان زوجة ابنتهما أورفا (زوجة الابن عند الإريزيا). ولم يكن الزوج والزوجة يناديان بعضهما البعض بأسمائهما وإنما كانوا يصيحان هاى (Hi). وكانت العروس تحمل اسمها الجديد حتى الموت، وكانوا يسجلونها فى الوثائق الرسمية بهذا الاسم.

وطقس منح العروس اسمها الجديد كانوا يقيمونه بالقرب من الموقد/الفرن أو بالقرب من المائدة فى منتصف البيت، ومن بين الطقوس الواجبة فى هذه الأثناء وجود رغيف أو فطيرة دائرية الشكل. وفى العرس الشعبى التقليدى عند الموكشا والإريزيا كان هناك طقس خاص يتطلب فى العادة وجود ولد (ليميدنيا أو ليمون أو ليمديتسا عند الإريزيا، وليمدرييا أو ليمون ماكسى عند الموكشا أى: ولد. والمقصود ولد يصيح بالاسم الجديد للعروس)، ويقوم هذا الولد ليعلن بصوت عال الاسم الجديد للعروس فيجعله بذلك مشروعاً وقانونياً. ويلعب هذا الدور أحياناً "الصديق" (تورون كاندى عند الموكشا والإريزيا) (الشخص القائم على ترتيبات العرس/المتربة).

---

(٢٥٩) راجع هامش المترجمة رقم ٢٥٥/المترجمة.

وتختلف الطقوس المتبعة عند منح العروس اسماً جديداً من مكان إلى آخر؛ فعند الإريزيا بمحافظة سيمبيرسك كان الشخص القائم على هذه المهمة يقفز إلى عتبة الجرن ويضربيتين من فأس يكسر قطعة من الزند الثالث من خشب السقف، ومن ثم يضع قطعة الخشب هذه ومعها رغيف من الخبز على رأس العروس ويصيح باسمها الجديد، ويبدأ في الدوران حول كل الضيوف والفأس بيده ويسألهم عن اسم العروس. ومن ثم يضع قطعة الخشب في عب رداءه. ويكرر هذه الطقوس ثلاث مرات، بعدها يخلع قبعته ويمزقها بالفأس إلى قطع صغيرة، ويانتهاء هذا الطقس تقدم له العروس البيرة. وفي اليوم التالي كانوا يحرقون في الفرن قطعة الخشب هذه ومعها قطع من العربة المحطمة لموكب العروس. ويبدو أن فكرة التكسير/التحطيم ترجع إلى تحريم مناداة زوجة الابن باسمها قبل الزواج (وكانهم بذلك يحطمون اسمها السابق على زواجها). وما زال الموكشا إلى يومنا هذا يؤدون طقس تسمية العروس الذي توقف عند الإريزيا منذ خمسينيات القرن الماضي.

ويستخدم الموردث اسم الإنسان في التعاويذ المضادة للأمراض والأخرى الخاصة بالحب لإنزال السحر بالحبيب (ولهذا الغرض كانت العروس تقف عند المدخنة وتردد ثلاث مرات<sup>(٢٦٠)</sup> اسم عريسها). ويستخدم الاسم أيضاً في صب اللعنات، وفي ممارسة تأثير طقوس سحرية على الاسم تلحق بصاحبه الأذى. وكان الموردث يحرمون الاستجابة لسماع أسمائهم في حالة ذهاب الشخص ليلاً إلى أماكن "خطرة" (تقاطع طريق-الحمام-النهر) لأداء طقوس قراءة الطالع، ويعتبرون في هذا نذير شؤم. وكانت البنات تنتبأن في قراءة الطالع باسم زوج المستقبل من أول قادم يأتيهن في أثناء قراءة الطالع، أو من الكرب<sup>(٢٦١)</sup>.

---

(٢٦٠) يبدو أن الرقم ٣ عميق الدلالة شائع الاستخدام بشكل خاص فيما هو طيب من الأغراض، فلقد ورد استخدامه كثيراً جداً في مواضع مختلفة /الترجمة.

(٢٦١) سبقت الإشارة إلى أن البنات كن يطلقن أسماء ذكور مختلفة على الكرب، والكربة التي تنمو جيداً وتزهر نفترض أن اسمها أحمد، سيكون هذا اسم زوج المستقبل/الترجمة.

## المراجع:

- (1) Evseyev M. E. Izbr. Tr. T. 5. Mordovskaya svadba. Saransk, 1966 2. Mokshin N, F. Tainy mordovskih imen. Saransk, 1991. 3. Devyatkina T. P. Narodnye primety mordvy(mokshi i erzi). Saransk, 1994

(١) العرس الموردي، يفسيف م. أى، موسكو، ١٩٦٦ .

(٢) الأسماء المورديّة الغامضة، موشكين ن. ف، صارنسك ١٩٩١ .

(٣) الأمارات والإشارات الشعبية للموردي (الموكشا والإرزيا)، ديفياتكين ت. ب. صارنسك ١٩٩٤ .

## Next world/abode of dead people

### الآخرة / مثنوى الموتى

(Tona shi, M) و (tona, M-E) Tona chi, E) بمعنى ذلك و shi, M, chi, E يوم. ذلك اليوم)

كان الموردي يعتقدون أن الحياة الآخرة امتداد للحياة على الأرض، وكانوا بالتالي يعتقدون أن الناس هناك يحرثون ويبيذرون ويربون النحل، والبنات والرجال يتزوجون وينجبون، وأن الطيبين من الناس يعيشون هناك في سعادة ووفرة، وأن الخطاة يُسلَقُون في وعاء به قطران يغلي، وأن السحرة والمنتحرين ومن مات من الإقراط في تعاطي الكحل يُلقَوْن في النار حتى رقابهم، وأن العالم الآخر الذي يقع تحت الأرض مظلم وكئيب. وكان الموردي يعتقدون أن الموتى يعيشون هناك في جماعات وبالتالي كانوا يرسلون لهم أفضل التحيات والأمنيات ويبعثون إليهم رسائل تتضمن أخبار حياتهم على الأرض. وكانوا بالتالي أيضاً يفترضون أنهم بحاجة إلى طعام وملابس وأوعية، لذا كانوا يخربشون بسكين على بعض الأشياء اعتقاداً منهم أن الموتى يحصلون بهذا الشكل على ما يحتاجون إليه.



وكانوا يعتقدون أن الموتى فى العالم الآخر يموتون مرة ثانية<sup>(٢٦٢)</sup> وأن هذا يرفعهم إلى درجة من الوجود جديدة أعلى. ويأتى الموت الثانى عندما يموت شخص آخر من العائلة نفسها. والميت ثانية يسمونه عند الموكشا سيرى ستارى، أى العجوز أو الزوج. وكانوا يعتقدون فى الوقت نفسه أن الموتى بوسعهم فى الليل ترك قبورهم والذهاب إلى الأحياء وإيذاؤهم أو مساعدتهم. ويشير هذا الضرب من المعتقدات إلى أن الموردف كانوا يميزون بين جسد الإنسان وروحه.

وفى أزمنة لاحقة وتحت تأثير الأرثوذكسية الروسية، تبدلت تصورات الموردف حول الآخرة لتصبح عندهم هى النار والجنة، ودخلت إليهم فكرة يوم القيامة الذى تتحدد فيه الأعمال الخيرة للبعض وأثقال الخطايا للبعض الآخر، وأن الميت يحاكم فى محكمة الرب لمدة ستة أسابيع يرسل بعدها الخطاة إلى جهنم ويرسل الطيبين إلى الجنة.

وفى الرثاء والندب يصورون الطريق إلى الآخرة عصياً للغاية بصرف النظر عن المكان الذى سيستقر فيه الميت (سواء كان الجنة أو الجحيم)، فعلى الميت أن يجتاز نزولاً أو صعوداً ٢٥ خطوة، وفى كل خطوة عليه أن يجيب عن سؤال يتعلق بأعماله على الأرض (عن موقفه من الإيمان ومن المرضى وإحسانه للفقراء وغير ذلك).

وكانوا يتصورون الجنة تشبه الحياة على الأرض حيث السماء والطيور والحدائق، أما جهنم فمظلمة. وكانوا أيضاً يعتقدون أن الوصول إلى الآخرة يحدث بمساعدة الشعر والأظافر، وأن الموتى يدفعون نقوداً مقابل المرور الآمن عبر العراقل النارية.

## المراجع:

- (1) Harva U. Die religiösen Vorstellungen der Mordwinen. Helsinki, 1952, 2. UPTMN, T. 7, ch. 1. Erzianskie prichitaniya-plachi. Saransk, 1972; 3. T. 7, ch. 2. T. 7, ch. 2 Mokshanskie prichitaniya. Saransk, 1979;

---

(٢٦٢) يموتون للمرة الثانية بمعنى أنهم يموتون للمرة الأولى على الأرض وللمرة الثانية فى السماء/المرتجة.

(١) هارفا يو: التصورات الدينية للموردف، هلسنكي ١٩٥٢ .

(٢) الإبداع الشفاهي الشعري للشعب الموردفي، المجلد ٧، الجزء ١- العديد والنواح عند الإريزيا صارنسك ١٩٧٢ .

(٣) الإبداع الشفاهي الشعري للشعب الموردفي، المجلد ٧، الجزء ٢- العديد عند الموكشا صارنسك ١٩٧٩ .

## الأرقام / Numbers

( Chislat, M- E ) ( يستخدم الموردف لفظ تشيسلا باللغة الروسية بمعنى الأرقام، فلقد فُقد اللفظ الموردفي عند كل من الموكشا والإريزيا).

وللأرقام في المعتقدات والشعائر الفلكلورية مغزى سحري طقسي خاص. وكان الموردف في الأصل يربطون بين الأرقام والعدّ من ناحية وأجزاء الجسم وأشياء الحياة المحيطة من ناحية أخرى. (يدان - ثلاث سمكات - إصبع واحد). وكانوا يعدون بشكل رئيسي على الأصابع وباستخدام علامات خاصة يرسمونها على ألواح خشبية. وبمرور الوقت أصبحت الأرقام تنطوي على أهمية كبيرة بعد أن تحولت إلى ضرب من إشارات خاصة تستخدم لوصف رؤاهم وتصوراتهم الميثولوجية عن العالم، حتى إن بعض الأرقام أصبح لها معانٍ مقدسة.

وفي الثقافة التقليدية الشعبية للموردف كانت كل الأرقام حتى ١٠ تعد رموزاً خاصة. وارتبطت بالرقم ١ مجموعة كبيرة من الشعائر والمحرمات، من ذلك على سبيل المثال أن الطفل قبل أن يبلغ عامه الأول (واحد): يحرمون قص شعره أو وضعه أمام مرآة (وإلا لن يتعلم الكلام لفترة طويلة). ويعتقدون أنهم لو اصطحبوا الطفل إلى الحقل في اليوم الأول (واحد) من موسم بذر الحبوب سيتعلم أن يمشى بسرعة أكثر من غيره. وكانوا يخريشون أول سن (واحد) يظهر للطفل بعملة فضية ويلقون أول سن (واحد)

يسقط فى القبو اعتقاداً منهم أن هذا الطقس يمد أسنان الطفل بالقوة. وكانوا يعتقدون أيضاً أنه لو أكلت امرأة ورقة واحدة من الورقات الخمس لنبات "كياد" (اليد)<sup>(٢٦٣)</sup> فلن تنجب طوال عام (واحد). وكان "الأول" دائماً ذا مغزى خاص، لذا كانوا اعتماداً على ما يحدث فى اليوم "الأول" (سحر اليوم الأول) من أى شىء أو حدث يحاولون تحديد طبيعة كل الأحداث المتتالية اللاحقة لليوم الأول. فكانوا على سبيل المثال يتنبئون بأحداث طوال العام اعتماداً على ما يحدث فى رأس السنة (اليوم الأول من السنة)، أو يحددون ما ستجره عليهم الطبيعة فى الصيف ومحصول العام اعتماداً على اليوم الأول من قصف الرعد وهلم جرا.

وفى الأعياد وبشكل خاص عيد الفصح كانوا يولون عناية بالغة للزائر "الأول" (فتحدد طبيعة أول زائر طبيعة العام كله)، وكانت البنات فى هذا العيد يحددن أسماء أزواج المستقبل ونجاح أعراسهن ومشترياتهن وطريقهن فى الحياة اعتماداً على شخصية الزائر "الأول". وكانوا يقيمون مجموعة من الطقوس بمناسبة اليوم "الأول" لإخراج الماشية للمراعى (بعد البيات الشتوى فى صقيع شتاء روسيا حيث يحتفظون بالماشية فى الحظائر الملحقة بفناء البيت/الترجمة): فيضعون على بوابة البيت حزاماً، ويوجهون للحيوانات ضربات خفيفة بأقرع شجرة الصفصاف، ويقدمون البيض للرعاة وغير ذلك. وحتى يحبها أهل زوجها، كانت العروس حين تغسل وجهها "أول" مرة فى بيت زوجها تفعل هذا سرّاً بالقرب من الموقد بعيداً عن العيون كلها.

أما رقم ٢ فنادرًا ما نلتقى به بالمعنى السابق الإشارة إليه، ويستخدم عادة فى الألغاز والألعاب.

ويحتل رقم ٣ مكانة خاصة فى منظومة الرؤى الميثولوجية للموردف، فكان الموردف على سبيل المثال حين يؤدون الصلاة فى الغابة يجتهدون بحثاً عن مكان به ثلاث أشجار تنتصب بالقرب من بعضها البعض: الزيزفون والبتولا والسنديان. وفى

---

(٢٦٣) نبات كياد: يسمونه "اليد" لأنه يشمر ورقة ذات خمس حواف أو خمس أوراق أشبه باليد/الترجمة.

الأساطير والحواديت ترفع الأرض ثلاث سمكات: الدلفين الأبيض والقرش والجزر<sup>(٢٦٤)</sup>، وللأرض ثلاث بدايات وثلاث ليج، وتزور الأم ابنتها/بطلة الأساطير المحبوسة في سرداب محكم الإغلاق بالقرميد ثلاث مرات، ويأتى الموت لاختطاف ضحاياه ثلاث مرات، ويطالبه المرضى إرجاء اختطافهم ثلاث سنوات، وتحمل العجوز طفلها في رحمها ثلاث سنوات، وتستمر ولادتها ثلاثة أسابيع. وفي أغنية عند الموكشا يأخذ إله الرعد البنت الأرضية قاسالجيا إلى السماء بعد أن تهتز أرجوحته ثلاث مرات، وتبحث الأفعى الأسطورية عن منقذها لسنوات ثلاث، ويجرى الشجار والمشاحنات في الحواديت بين أخوات أو أخوة ثلاث. وعلى الأم ووليدها حتماً الاستحمام في ثلاثة حمامات وثلاثة مياه (وإلا قد يموت المولود). وكان الموردف يعتقدون أن شفاء المريض يمكن في حال: استحمامه بالبخر ثلاث مرات مستخدماً مقشات سونا من أفرع ثلاث شجرات بتولا وحجارة<sup>(٢٦٥)</sup> من ثلاثة حمامات وماء من ثلاثة ينابيع. ولعلاج الطفل من الحمى كان الموردف يجلبون مياه من ثلاثة ينابيع ويغسلونه بها، والمولود قبل أوانه كانوا "ينضجونه" ثلاث مرات، بوضعه ثلاث مرات في القرن بعد خبز الخبز فيه، وعلى هذا النحو يستكمل المولود نضجه. وكانت معتقداتهم الدينية تهيب لهم أن أجراس الكنيسة نادراً ما تقرر ثلاث مرات في الليل، لأن الموتى ممن قضوا بشكل غير طبيعى (الفرقى والمنتحرون والمحترقون من شرب البيرة) يصلون في الليل. وكانت العروس وعريسها يدورون ثلاث مرات حول الطاولة، ولغرض الحماية يدور القائم على ترتيبات العرس حول عربة العروسين ثلاث مرات ويده سكين. ولحماية المرء من السحرة والعين

---

(٢٦٤) الدلفين الأبيض منه يؤخذ الكفيار، وجدير بالذكر أن المقطع الأول من الكلمة التي دخلت لفات العالم مقطع روسى بمعنى الأبيض. والقرش نوع ضخم من الأسماك لديه عادة الإبحار للأثير لوضع بيضه، يؤكل لحمه ويؤخذ منه الكفيار وغراء يسمى غراء السمك/الترجمة.

(٢٦٥) عادة ما يستحم الروس في الريف بالبخر المتصاعد من فحم أو خشب محترق يتحول على الجسد إلى قطرات مياه. وتختلف الأماكن التي يضعون فيها الفحم أو الخشب المحترق، من ذلك وضعه خلف الحائط الخشبي للحمام، ومنها وضعه في إناء بالحمام ومن فوقه حجارة صغيرة تتوهج هي الأخرى من النار، وتلك هي الحجارة التي يشير إليها النص/الترجمة.

الحسود: كانوا يبصقون ثلاث مرات من فوق الكتف الأيمن، ويغرزون إبراً أو ثلاثة دبائيس فى ثياب العروس، ويعلقون ثلاثة خيوط (أحمر وأبيض وأسود) أو ثلاث خرزات بيد الطفل أو على رقبته. وأخيراً فالرقم (٣) يعبر عن البنية الثلاثية العمودية للعالم، الممالك الثلاث: السماء والأرض والعالم الآخر.

وفى الثقافة التقليدية الشعبية للموردف وبشكل خاص فى الشعائر والطقوس التى تصون بقايا الأفكار والرؤى والعادات والتقاليد القديمة، يعد رقم ستة ذا أهمية خاصة: فعلى رداء العروس ستة شرائط مطرزة، وستة قمصان للعروس يضعونها فى صندوقها ("بار" عند الموكشا والإرزيا: أى صندوق العروس الذى يضعون فيه أشياءها قبل ذهابها إلى بيت زوجها) بينما يؤدون أغانى العرس الشعبية، وغير ذلك. ويدخل الرقم ستة فى أشكال الحفر على الخشب التى يزینون بها الصندوق الذى تضع فيه المرأة ملابسها وأدوات زينتها. ووفق ما توصل إليه بعض الباحثين ففى أزمنة جماعة فين-أوجر وجدت (أو كانت فى مرحلة التكوين) منظومة حسابية سداسية أزاقتها بعد ذلك منظومة عشرية للحساب.

وكان الكثير من أدوات الزينة القديمة (مثل الخواتم والأقراط) عند الموردف تُصنع من وحدات من ٢ أو ٦ أو ٩ أو ١٢ من الأشياء المختلفة (الخرز والقطع المعدنية وغير ذلك). وكان الأطفال يستخدمون ستة أحجار فى لعبة تشاكاسا (ضرب من ألعاب الأطفال يستخدمون فيها الحجارة).

وينطوى رقم ٧ أيضاً على أهمية بالغة فى الميثولوجى والطقوس والشعائر الموردفية، وتشير الأغانى الشعبية إلى أن سمعة البنت الطيبة تطير أبعد من سبع غابات وسبعة حقول، ورقم ٧ السحري هذا يرمز إلى حدود المسافات البعيدة التى تنتشر فيها أخبار السمعة الطيبة للبنت، حيث من هناك، من على بعد كل هذه المسافات، على بعد سبع غابات، تأتى الخاطبة للعروس. وبعد الحمام الطقسى لها، تتوجه العروس إلى بانايافا الإلهة الحارسة للحمام تسألها: أين ينمو ويزدهر الشجر الذى يأتون به لتستخدم خشبه فى استجلاب البخار لحمامها، ومن قطع هذا الشجر؟ وتجيب العروس نفسها عن أسئلتها قائلة: إن هذا الشجر ينمو على الجانب الآخر من

نهري صورا ورافا (نهر الفولجا) فى غابة صنوبر، وأن الشجرة قُطعت باستخدام  
فؤوس سبع، واستُحضرت على سبع عربات (يجرها ثلاثة خيول). وكان المشاركون  
فى العرس يغنون أغاني شعبية يتمنون فيها للعروس أن تتجب سبع بنات وسبعة أولاد،  
ولم يكن الموردث يسمحون بالزواج من أقارب حتى الجيل السابع من الأجداد.

وكان الإرزيا ينتعلون بشكل رئيسى أخفافاً مصنوعة من سبعة شرائط، وفى  
الأغاني التى تدور حول البطل الأسطوري تيوشتيا<sup>(٢٦٦)</sup> يُشار إلى أنه يحرث الأرض  
مستخدمًا سبعة خيول وأن سهمه يزن سبع بودات<sup>(٢٦٦)</sup>. وتشير بعض الحكايات ذات  
الطابع الميثولوجى أن تشكى (أو نيشكيباز الإله الأعلى عند الإرزيا) بعد أن خلق  
الإرزيا ازداد عددهم وعاشوا فى سبع قرى، وأن البنت التى تُقدم كقربان للآلهة عند  
بناء حصن أو قلعة، يُحضرونها فى عربة تجرها سبعة خيول يعلقون الأجراس على  
رقابها لإخفاء صوت بكانها الذى يسمعه الناس على بعد سبعة فرسات<sup>(٢٦٧)</sup>. وفى  
الأغاني الأسطورية الطابع يُحرم الإله الأعلى تشكى على أزرافا الزوجة الأرضية للإله  
إنبول (إله الرعد عند الموكشا) فتح المخزن السابع، لأنها بوسعها فقط من المخزن  
السابع أن ترى حياة والديها، وفى أغنية "فاسلجيا" يطلب الوالدان اللذان أنجبا سبعة  
أولاد من الإله شكاباز أن يمنحهما ابنة، وللتين الأسطوري "كارياز" (كارياز عند  
الموكشا تعنى ظهر-عامود قبرى) رعوس سبعة وظهور سبعة.

والى يومنا هذا يستخدم الموردث الرقم ٧ فى اللعنات، فيقولون: "توك سيسيم  
سيلخت مودافا" (لعنة عند الموكشا تعنى: لتبتلعك الأرض إلى عمق سبع ساجينات<sup>(٢٦٨)</sup>)،  
وتنتشر بينهم تسمية العدو بالخُراج أو الدم (عند الموكشا) ذى "سيسم برياسا بايارن

---

(٢٦٦) بود pood : وحدة وزن روسية قديمة تساوى ٢٨ و ١٦ كيلو جرام أو ٣٦ رطلاً وفقاً للقاموس الروسى  
وتساوى فى مصادر أخرى ١١٥ كيلو جرام/ المترجمة.

(٢٦٧) فرست: معيار روسى قديم لقياس الأطوال يساوى ١٠٦٠ مترًا، انظر هامش المترجمة رقم  
١٠٦/ المترجمة.

(٢٦٨) ساجين: معيار روسى لقياس عمق الماء يساوى مترًا و ١٢ سنتيمترًا/ المترجمة.

كودرياسا " أى: ذو الرؤوس السبعة وخصلات الشعر المجعد لنبييل<sup>(٢٦٩)</sup>، وتعنى هذه العبارة: فلان مثل الخراج/الدمل الضخم. وفي التعاويذ حول إنزال السحر بالمحبوب، تستدعى المرأة سبعة شياطين.

وفي الميثولوجى والطقوس والشعائر الموروثية تتردد الأرقام: ٤-١٠-١٢، فالأرض لها أربعة أركان تنتصب فيها أربعة عواميد، ويقسمون الحيوان الذى يقدمونه قرباناً على شرف ماستورافا الإلهة الحارسة للأرض إلى أربعة أجزاء ويدفنونها تحت الأركان الأربعة للبيت، ويطرزون أربعة شرائط على القمصان عند الموكشا.

ويسرق بطل الحواديت ريش البنت/الأوزة الثانية عشرة التى تصبح بعد ذلك زوجة له. وكانت التوراة التقليدية للعرس عند الإريزيا<sup>٧٧</sup> لوفون كشى<sup>١٢</sup> من طبقة، ويزينون الطبقة الأخيرة العليا بأربع بيضات لدجاجة أو أربع حمامات من العجيين. وكان الموروث يعتقدون أن السعادة تسقط على العروسين من جهات الأرض الأربع.

وفي الفلكلور تتردد الأرقام ٢٠ و٧٧، فالبطل الأسطوري تيوشتيا يحرق الأرض ممطياً ٢٠ جواداً، وتشارك فى العرس عند الإريزيا ٧٧ خاطبة من كل مكان. وفي التعاويذ ضد السحرة يخاطب الناس ٧٧ ملاكاً و٧٧ قديساً، وكثيراً ما يتردد رقم ٧٧ فى التعاويذ للشفاء من الحمى وغيرها من الإصابات (فيذكرون: ٧٧ عظمة و٧٧ مفصلاً و٧٧ قفلاً) وغير ذلك.

ولكل من الأرقام الفردية والزوجية معانى سحرية؛ ففي الأعراس تُقتدى العروس بعدد زوجى من الرويلات (ومعنى هذا أنه لا يوجد "فرد" فى الأسرة ليقترن بالبيت)، والعكس يحدث فى مناسبات الدفن وإحياء ذكرى الموتى، حيث كل شئ يجب أن يخضع للعدد الفردى (أى أنه لا مزيد من الأشخاص فى البيت للموت)، وكانوا يعتقدون أن إعداد كفتين لبيت واحد معناه توقع موت جديد.

---

(٢٦٩) الشعر المجعد لنبييل: تنتشر عند الروس صورة النبييل ذى خصلات الشعر المجعد المتطاير الذى يبدو معه الرأس كبير الحجم/المترجمة.

وفى أعمال السحر كانوا يستخدمون أرقاماً معينة وبشكل خاص ٣-٩، وإلقاء سنبله من تسع حبات بازلاء أمام عربة العروسين يوقف الجياد عن الحركة ويجلب النحس، وفى الطب الشعبى يعالجون الدمى بدهانه "كولما فييخكسوسا" (أى: ثلاث مرات بتسع حبات بازلاء "عند الموكشا").

والرقم عشرة دور سحرى فى معتقدات الموكشا: فعند الحصاد يتركون عشر سنابل قمح للمعزة السحرية (باكسيان كازاندى عند الموكشا وتعنى حرفياً معزة الحقل) التى تحرس الحقل وتساعد على نمو المحاصيل طوال عشرة أعوام.

### المراجع:

- (1) Maskayev A. I. Mordovskaya narodnaya epicheskaya pesnya. Saransk, 1964; 2. UPTMN. T. 1. Epicheskie i liro-epicheskie pesni. Saransk, 1963. 3. Martyanov V. N., Nadkin D. T. K voprosu o finno-ugorskoj sisteme schisleniya// Materialy po arheologii i etnografii Mordovii. Saransk, 1975

(١) الأغنية الملحمية الشعبية الموردفية، ماسكايف أ. أى. صارنسك ١٩٦٤ .

(٢) الإبداع الشفاهى الشعرى للشعب الموردفى، المجلد الأول-الأغاني الملحمية والغنائية-الملحمية، صارنسك ١٩٦٣ .

(٣) حول منظومة الأرقام لدى شعوب فين-أوگر-مواد حول آرخيولوجى وإثنوجرافى الموردف. صارنسك ١٩٧٥، مارتيانوف. ف. ن. و نادكن د. ت.





## Oak / تومو شجرة السنديان

( Tumo, E و Tuma, M )

تجسد شجرة السنديان فى المخيلة الموروثية القوة والصلابة والبداية الذكرية للعالم. وشجرة السنديان فى حد ذاتها والمكان الذى تنمو فيه هما أكثر موضوعات العبادة انتشاراً بين المورث. وعادة ما تنتصب الشجرة وحيدة على حافة غابة أو أعلى تل على أطراف القرية أو فى منتصفها. وبالقرب من السنديان كان المورث يقيمون مختلف الطقوس والشعائر السحرية ويقدمون القرابين، ولهذا الغرض كانوا يختارون أضخم شجرة سنديان يكون بداخلها تجويف كبير أو شوكة مدلاة من فرعين أو ثلاثة، ويحضرهم معهم الأطعمة الطقسية (اللحم والبيض والقطائر والبيرة). ومن ثم ينتخبون أشخاصاً ثلاثة (رجلين وفتاة) لإقامة طقس الدوران ثلاث مرات حول الشجرة. وعند مورث محافظة صاراتوف يحمل أحد الرجلين الخبز والملح وتؤدى الفتاة من خلفه ضرباً من الرقص الطقسى، بينما يعزف الرجل الثانى أحياناً على مزمار القرية<sup>(٢٧٠)</sup>. وفى العادة يقوم رجل عجوز بترديد الصلوات التى يسأل فيها الإله الأعلى أن يهبهم المحاصيل الوفيرة والتوفيق فى أعمالهم، وبعد الصلاة تبدأ الوجبة الطقسية، لكن ليس قبل أن يضع المشاركون فى جوف السنديان قطع النقود. وعلى شرف تومويان إله السنديان كانوا يقيمون الصلاة سائليه أن يبعث إليهم المطر فى الوقت المناسب. وكانوا أيضاً يقيمون الصلاة بالقرب من السنديان ويسألون الآلهة أن تحميهم من الجفاف والأوبئة.

وإلى يومنا هذا يذهب أهالى بعض قرى الإريزيا فى منطقة تشامزينكا بموردفا إلى "أوزنومو تومو" (وتعنى عند الإريزيا حرفياً: شجرة الصلاة) حيث يعلقون أو يربطون

(٢٧٠) مزمار القرية (مزمار القرية): آلة موسيقية تتكون من قرية للهواء مرتبطة بقبويين (مزمارين)، أحدهما للآحان ويصدر نوتات موسيقية منفردة، والآخر ينسق هذه النوتات باستخدام الأصابع/الترجمة.

على أفرعها الهدايا المختلفة، ويصلون ويتضرعون سائلين الخير والمساعدة والمحاصيل الوفيرة والمطر وغير ذلك. ولم يكونوا يسمحون دائماً بلمس الشجرة المقدسة، ويحرمون قطعها، وخرق هذا التحريم يجر عليهم، في اعتقادهم، البلاء وسوء المحاصيل وغير ذلك من كوارث. فوفقاً للمعتقدات الشعبية تحمى السنديان الناس من البلايا، وكانوا يعتبرونها إلهة القرية وتخومها. وكانوا يحرمون الوقوف تحتها في أثناء العواصف (ولا يقتلك الرعد)، ففي أثناء العواصف يكون السنديان في حالة تواصل مع السماء.

وفي أسطورة "ابنة الراعي" يقتل إله الرعد شاباً بدافع الغيرة على "البنونا" عروسته الأرضية، فيتحول الشاب إلى شجرة سنديان شابة رائعة يانعة. وفي الأغاني يُستخدم هذا النموذج لتصوير النشأة الأسطورية والأصل الفريد للشجرة، ولذا يشيرون إلى السنديان في الأمثال والحكم والحواديت المسلية للأطفال تعبيراً عن الأمنيات الطيبة للطفل: أن ينمو قوياً راسخاً على قدميه كالسنديان. واعتاد المورديف لشفاء المرضى من الأطفال وضعهم في تجويف أو شق بشجرة السنديان (انظر: شجرة البتولا وشجرة الزيزفون)، ولعلاج البرد كانوا يستحمون بالبخار مستخدمين فروع شجرة السنديان في مقشات السونا. وعند بناء بيت كانوا بعد إرساء الصف الأول من الأعمدة الخشبية للأساس، وفي منتصف الهيكل الخشبي يفرسون شجرة سنديان شابة اعتقاداً منهم أن البيت على هذا النحو يصبح راسخاً قوياً.

## المراجع:

Harva U. Die religiösen Vorstellungen der Mordwinen. Helsinki, 1952. 2.  
UPTMAN, T. 8. Detsky folklore. Saransk, 1978

(١) هارفا يو: التصورات الدينية للمورديف، هلسنكي ١٩٥٢ .

(٢) الإبداع الشفاهي الشعري للشعب المورديفي، المجلد ٨، فلكلور الأطفال،  
صارنسك، ١٩٧٨ .

## Omens/bellefs العلامات/الإشارات والمعتقدات الشعبية

( Sodamat, M و Sodams, M )( Primetat, E) بمعنى يعرف/يتعلم/يكشف)

المقصود هو تلك الأمارات/العلامات والمعتقدات التي تعكس الإدراك الحسى المتشكل على مر عصور مختلفة من تطور شعب الموردف. وتلقى الأمارات/العلامات والمعتقدات الضوء على الأوضاع الاقتصادية والأخلاقية والاجتماعية للموردف الأوائل، أى تلك الدرجة من التطور التى توصلوا إليها عبر احتكاكهم وارتباطهم الوثيق بالطبيعة. ويمكن عبر الأمارات/العلامات والمعتقدات فهم البيئة الثقافية التى تشكلت فى خضمها معارفهم الأوسع حول العالم المحيط والمكان والزمان.

وإلى يومنا هذا مازالت هناك الكثير جداً من المعتقدات والأمارات والعلامات التى يؤمن بها الموردف حول الطقس والحياة الاقتصادية واليومية ووساوس الناس وهواجسهم. وتنقسم هذه الأمارات/العلامات والمعتقدات فيما يتعلق بدرجة مصداقيتها ودقتها إلى ثلاث: صحيحة (الأكثر دقة) ومحتملة (الأقل دقة والأقل مصداقية) وغير المنطقية أو المنافية للعقل. وكانوا فى هذا الصدد على سبيل المثال يتنبئون بالطقس: بمراقبة سلوك الحشرات والطيور والحيوانات والنباتات والظواهر الطبيعية (كحالة الشمس والقمر والنجوم)، وكذلك وفقاً لبعض الأيام التى جمعوا بينها لاحقاً وبين الأعياد المسيحية الرئيسية، وأيضاً بالحالة البدنية والعقلية للإنسان.

وفيما يتعلق بالأمارات/العلامات المرتبطة بالحياة اليومية والنشاط الاقتصادى وبشكل خاص التنبؤ بحالة المحاصيل يشار: إلى الجليد والطقس وشهور السنة والظواهر الطبيعية وشكل طيران الطيور والأعياد الدينية، وكانوا يعتقدون أن هناك ارتباطاً سحرياً بين الطقس من ناحية وبعض الأيام والفترات من ناحية أخرى، ويأخذون هذا الاعتقاد بعين الاعتبار حين يحددون مواعيد الزراعة والحصاد.

وإلى يومنا هذا مازالت هناك الكثير من الأمارات/العلامات والمعتقدات المرتبطة بالتنظيم الرمزي للفضاء الداخلى للمسكن التقليدى، وتحدد هذه الأمارات/العلامات

والمعتقدات الطبيعية الخاصة لهذا التنظيم الرمزي القائمة على مبادئ قدسية هذا الفضاء (الذى يتميز داخله: الجزء الرجالي-الركن الأمامي-الجزء الحريمي-الدعامة الأفقية الرئيسية للمسكن). وتعكس ضرورة انتقاء الأشجار عند بناء المسكن عبادة الأشجار التى كانت تُحرم استخدام بعض أنواع الشجر لتجنب التعرض لخطر أية كوارث ويلايا (انظر شجر الحور الرجراج - الملعون). وكانوا يعتقدون أن استخدام الشجرة التى يطيح بها الرعد أو الرياح فى بناء مسكن تسبب كوارث وأمراض فى مسكن المستقبل. والعديد من تفاصيل المسكن الريفى (الطاولة - الشرفات - الباب - الفرن وغير ذلك) يصفون عليها مغزى سحرياً معيناً. وكانوا يفرضون فى هذا الصدد المحرمات المختلفة: فكانوا يحرمون وضع غطاء الرأس على الطاولة أو كسر البيض عليها وغير ذلك (انظر طاولة)، وتعززت هذه المعانى ورسخت فى الوجدان الشعبى فى شكل نذر شر.

وتعكس الأمارات والعلامات المتعلقة بالحياة اليومية والاقتصادية تفكير الناس فى شكل صور محددة تتناول رؤاهم وتصوراتهم الخاصة عن العالم، والتى تؤكد بدورها أنها ليست إلا مجموعة من الأضداد: الذكر والأنثى، والمرض والموت، والحظ وسوء الحظ، والطيب والشرير، والتوفيق وغياب التوفيق وغير ذلك.

والأمارات والعلامات المتعلقة بالوساوس والهواجس (القريبة بحكم وظيفتها من المعتقدات الشعبية) تحتل حيزاً كبيراً فى حياة المورث، وترتبط بالميلاد والموت وغير ذلك. ويرتبط الشعور بالخوف من اقتراب الموت بسلوك الطيور والحيوانات المنزلية والآلهة الأسطورية. ويعتبر كل المورث أن كودازورافا (الآلهة الحارسة للبيت عند الموكشا) هى نذير الموت، وأن الميت يملك قوى خارقة للطبيعة؛ لذا كانوا ينظرون إلى الميت المسجى على فراشه وكأنه يبعث إليهم بنبوءة بما يحدث لهم فى قادم أيامهم: فالعيون المفتوحة والجسد اللين الطرى يعنى قسوم موت آخر فى الأسرة. وترتبط الأمارات والعلامات الخاصة بالزواج والميلاد بالحماية من الأرواح الشريرة والسحرة.

وينشأ عدد كبير من الأمارات والعلامات المتعلقة بالهواجس والوساوس عن تفسير الأحلام، الذى تعتمد فكرته الأساسية فى هذه الحالة على التركيز فى المقام الأول عند

تفسير الأحلام على التنبؤ بالمستقبل (الحظ وسوء الحظ، والحياة والموت وغير ذلك). ويعتمد تفسير الأحلام فى الغالب على مبادئ التشابه (التشابه يستحضر التشابه) وعلاقات المصاهرة وتداعى المعانى والخواطر والشعائر التقليدية (انظر الحلم/المنام).

وترتبط بعض الأمارات والعلامات ببعض أجزاء الجسم: الأذنين واللسان وراحة اليد وأخمص القدم وغير ذلك، وكانوا فى هذا الصدد يعتقدون أنه لو استحك أخمص القدم فمعنى هذا سفر قريب.

وهناك بعض الأمارات والعلامات حول الناس أنفسهم، فيردد الناس مثلاً: لكل علامة الخاصة، وتشير بعض الأمارات والعلامات فى بعض القرى إلى أناس محددين يرمزون إلى الطيبة أو الشر، أى كما يقول الموردف صاحب القدم "الخفيف" وصاحب القدم "الثقل"<sup>(٢٧١)</sup>، ولقاء أحد هذين الشخصين قبل رحلة عمل أو قبل الشروع فى عمل شىء يؤدى إلى استنتاجات محددة وإلى الشعور بالاكْتئاب أو الانتعاش والفرح.

## المراجع:

Devyatkina T. P. Narodnye primety mordvy (mokshi i erzi). Saransk, 1994

الأمارات والإشارات الشعبية للموردف (الموكشا والإرزيا)، ديفياتكينا ت. ب. صارنسك ١٩٩٤ .

---

(٢٧١) القدم الخفيف والقدم الثقيل: كقول المصريين: قلان قدم السعد، أو علان وشي النحس/المترجمة.

## Parents' Day / إحياء ذكرى الآباء (يوم الآباء)

( Kalmolangan'shi, M و Kalmolangan chi, E ) ( kalmo, E- kalma, M ) تعنى القبر  
و lango, E- langa, M أى أعلى/مكان)

يوم الآباء يقام إحياء لذكرى كل الأجداد والأسلاف، حيث كان الناس يؤمنون الطقوس السحرية المختلفة التى تعبر عن الأفكار الميثولوجية القديمة عن العالم الآخر وعن الموتى. ووفقاً للمواد والأدبيات المتوفرة عن القرن الثامن عشر، كان الموردف يحيون هذه الذكرى مرتين فى السنة: فى الصيف والخريف. ولكن الوقت والطقوس كانا يختلفان من مكان لآخر، وفى محافظة بنز كانوا يقيمون هذه الذكرى يوم السبت اللاحق لعيد الفصح وعشية عيد القديس دمتري، وعند الإريزيا فى مقاطعة أرداتوف بمحافظة سيمبريسك فى أول ثلاثاء من أسبوع الفصح والسبت قبل عيد القديس دمتري. وفى أماكن أخرى كانوا يحيون هذه الذكرى فى خميس الآلام المقدس وعيد القديس بتروف وعيد صعود المسيح عليه السلام. وكان الموردف يعتقدون أن أرواح الأجداد تعود إلى منازلهم عشية هذا العيد، وبالتالي كانت العادات تحرم النوم فى هذه الليلة.

وإحياء لهذه الذكرى فى الخريف كان الناس يذهبون إلى المقابر ويتذكرون أجدادهم طوال النهار والليل أمام النيران المضرمة، ويتناولون الوجبات الطقسية ويغنون أغاني هذه المناسبة ، ويتركون للأجداد فى فتحات صغيرة بالقبور<sup>(٢٧٢)</sup> بعض الأكل. وفى بعض الأماكن (بمحافظة بنز وسيمبريسك) كانوا يقيمون طقساً سحرياً خاصاً يدعون فيه الأجداد لزيارتهم بمنازلهم، ويعود هذا الطقس إلى التصورات الميثولوجية القديمة للموردف حول الموت والحياة وعلاقاتهم بالأجداد والأسلاف. وكانوا فى الركن الأمامى بالبית (إيزميرياس عند الموكشا) يقترشون الأرض بغطاء من اللباد

(٢٧٢) سبقت الإشارة إلى أن إيمان الموردف بالحياة بعد الموت كان يدعوهم لترك بعض الفتحات فى القبور لخروج الميت ومتابعتها لما يجرى حوله وغير ذلك من أغراض متعلقة بالحياة بعد الموت/الترجمة.

أو الريش، ويضعون وسادة، ويخرج صاحب البيت، يعبر عتبة الباب ممسكاً بمنشفة بيضاء طويلة، ويقف أمام المدخل فى مكان خاص ليبدأ بدعوة الأجداد الموتى، ويدعو كلا منهم باسمه موجهاً رأسه إلى الشمال أو الجهة التى ينتصف من عندها الليل. ويعتقد الموردف أن أرواح الأجداد تتسلل إلى المنشفة التى ينشرونها على الوسادة، فينحنون لها ويطلبون من الأجداد مشاركتهم فى الوجبة الطقسية.

وأحد أجزاء هذا الطقس هو جمع كل المناشف من المنازل ومناولتها لعجوز يختارونه، فيربط العجوز المناشف ببعضها البعض ومن ثم يزور كل منازل الأقارب للمشاركة فى كل بيت بإحياء ذكرى الأجداد، ويعود أدراجه لمنزل عشيرته (وتشير هذه الحقيقة إلى الأصل القديم لهذا الطقس) حيث ينشر المناشف على المكدّات التى أعدت خصيصاً لهذا الغرض. وكانوا فى هذه الذكرى يغنون وترقص الفتيات والنساء اعتقاداً منهم أنهم على هذا النحو يسلون الموتى المفترض أنهم حضور معهم فى هذه الأثناء، وفى نهاية الاحتفال يسترد كل منزل منشفته.

ويكرسون الجزء الأخير من الاحتفال لتوديع أرواح الأجداد فى المقابر قبل غروب الشمس، ويطلبون من الأجداد العفو والرحمة وألا يوقعوا الأذى بالآحياء وأن يحموهم من السحر والشر ويهبوهم وفرة المحاصيل وخصوبة الماشية وألا يزورهم دون دعوة: وفى الختام يطلقون حناجرهم عاليًا مرددين تعويذة تقول: "لتشتعل النيران خلف ظهوركم"<sup>(٢٧٣)</sup>. ولأغراض الحماية كان كل صاحب منزل يضرم النيران أمام بيته وينفضون فوقها المنشفة، لأن الموردف كانوا يتصورون أن بعض أرواح الأجداد قد تسكن فى أحد أجساد الآحياء الذى لن يكون بوسعه الموت بعد ذلك. وفى محافظة سيميريسك كان الناس يودعون أرواح الأجداد إلى المقابر مسلحين بشوكات الجرن ويطالبونهم بالعودة بسرعة إلى مستقرهم.

ومن الجدير بالذكر أنه بالإضافة إلى العناصر المشتركة لهذا الاحتفال بين الموردف، تختلف وتتنوع بعض التفاصيل المحلية الطابع لهذا الاحتفال؛ من ذلك على

---

(٢٧٣) لطرد الشياطين والأرواح الشريرة حتى لا تلحق بهم/ المترجمة.

سبيل المثال: طريقة إعداد الحمام الطقسي وبيرة العواجيز والأجداد (أتيان بيورا عند الموكشا والإرزيا) وتقديم الأضحيات والقرايين وإشعال شمعة الأجداد (أتيان شتاتوا عند الموكشا) (انظر: شمعة)، وجمع النقود والبيض فى قبعة الأجداد (أتيان شبكا عند الموكشا والإرزيا) وإخراج "فايمى كيتكس" (الصندوق عند الموكشا الذى يحتفظون فيه بأشياء منزلية خاصة ببضعة أجيال مضت من الأجداد) ووضعه فى منزل العائلة، وخريشة العملات النقدية ودعوة الآخرين إلى حيث ينتصب الجرن للاحتفال بهذه الذكرى وغير ذلك من تفاصيل.

وتشير مصادر القرنين السابع عشر والثامن عشر إلى أن المورث كانوا ينظمون حفلات ضخمة فى هذا اليوم تشارك فيها كل العشيرة فى فصل الربيع مرة كل خمسين عاماً أو يزيد، يقدمون فيها بالضرورة الأضحيات المختلفة (عادة الجياد والأبقار).

وكان المورث على نحو أندر يحيون اليوم الثانى لذكرى الآباء الذى يوافق أول أحد بعد الفصح، وكانوا فى العادة يقتصرون فى الاحتفال فقط على زيارة المقابر؛ حيث يقدمون حصاناً قريباً للأجداد ويعلقون جلده على صليب، ويعدون الوجبات الطقسية ويضرمون النار ويقفزون فوقها. وكان المورث يعتقدون أن الأجداد والأسلاف يعاملونهم معاملة طيبة ويستقبلونهم عن طيب خاطر، ولكنهم قد يملكهم الغضب فينزلون بهم المرض والحرائق وغير ذلك. ولاستعطافهم وإرضائهم كانوا ينظمون لهم فى هذه الحالة احتفالات إضافية يقدمون لهم فيها الأضحيات ويردون التعاويذ طالبين العفو عنهم ومساعدتهم. وكانوا ينظمون هذه الاحتفالات الإضافية إذا تكررت رؤية ميت فى المنام، يأتى ليشكو ويطلب شيئاً ما. وكان مكان هذه الاحتفالات الإضافية ليس فقط المقابر وإنما أيضاً المنازل وأماكن القمامة (شوكشا برياً عند الموكشا). ولأنه لم يكن من اليسير معرفة لمن من الأجداد يجب تقديم الأضحية، كانوا فى الصلاة يذكرون أسماء كل الأجداد الموتى والمعارف وكذلك أول من دُفِنوا من الموتى فى المقابر<sup>(٢٧٤)</sup>.

---

(٢٧٤) سبقت الإشارة إلى أن المورث كانوا يبدون اهتماماً بالغاً بأول من يُدفن فى المقابر، ويعتبرونهم حراس المقابر ويذكرون أسماءهم فى الصلوات ويرعونهم. انظر هامش ١٠٧/الترجمة.



## المراجع :

(1) Milkovich. Byt i verovaniya mordvy v kontse XVIII stoletiya// Tambov. Eparh.

Ved., 18. Tambov, 1905. 2. Smirnov I. N. Mordva. Kazan, 1895

(١) حياة ومعتقدات الموردف في نهاية القرن الثامن عشر، مخطوطات وملفات أبرشية طامبوف العدد ١٨ طامبوف، ١٩٠٥ . ميلكوفتش.

(٢) الموردف في قازان، سميرنوف أ. ن. ١٨٩٥ .

Patron(-ess) of the house

ترايامكا ( عند الإريزيا ) كويجورج ( عند الموكشا )

حارس المنزل - روح الإثراء والكسب والحظ واللصوصية أحياناً<sup>(٢٧٥)</sup>

( Kuygorozh, M ) ( kuy تعنى الأفعى و korozh بومة ) ( Tryamka-Tryamo- Tiryamin'ge-Tiryamka, E tryams يطعم/يربى ).

حارس المنزل - روح الإثراء والكسب والحظ واللصوصية أحياناً، ترايامكا ( عند الإريزيا ) كويجورج ( عند الموكشا ) وهو مخلوق لا يوجد في كل المنازل. ويعد في مقاطعات لوكيانوفا وشاتكي وسميرنوف بمنطقة نيجنى نوفجورود روحاً شريرة.

وحول أصل هذا الكائن هناك حواديت مختلفة، فوفق إحدى الأساطير يحتفظ صاحب البيت بديك طوال سبعة أعوام، ويضع الديك بيضتين صغيرتين، يدس الرجل

---

(٢٧٥) يلاحظ القارئ أن الترجمة الإنجليزية تسمى هذا الكائن إله/إلهة فيما الترجمة عن الروسية مباشرة لا تستخدم هذه المسميات. والترجمة عن الروسية مباشرة هي الأدق، وتأتي الاستعانة بالإنجليزية فقط لتزويد القراء ممن لا يعرفون الروسية بإمكانية التعرف على مزيد من التفاصيل وأيضاً لتقريب الفكرة، وأخيراً لترتيب المصطلحات وفق الأبجدية الإنجليزية الأقرب إلى ذهن القراء العرب/المتريجة.

وامراته البيضتين تحت إبطيهما فتفقس البيضتان وتخرج هذه الكائنات. ويمكن لهذا الكائن أيضاً أن يفقس من بيضة ديك أحمر بعد أن يرقد عليها الديك سبعة أسابيع، أو من أول بيضة يضعها الديك في الربيع أو من بيضة بومة يأخذها فلاح من الغابة من على حافة عش البومة أو من بيضة دجاجة سوداء، وفي هذه الحالة يكون ترايامكا/ كويجورج أسود اللون وغير مرئي. وعلى صاحب وصاحبة المنزل (شيخ وعجوز) العناية بالبيضة طوال ثلاثة / ستة أسابيع حتى تفقس.

ويختلف أيضاً مظهر هذا الكائن، فقد يبدو مشابهاً لكائن برأس طير وذيل أفعى، أو قط/قطة صغيرة يتدلى من وجنتيها كيسان صغيران غير مرئيين يمكن فيهما وضع رطلين من الحبوب. وكان بعض الموردف يعتقدون أنه كتكوت يتخذ صورة إنسان صغير الحجم جداً بطول الإصبع، وعند مولده يكون أحياناً بطول الكشتبان، يعيش وينمو طوال سبعة أعوام تحت القرن حتى يصل طوله إلى مرفق الإنسان وتبلغ قوته حد خدمته لصاحبه. وعادة بعد مولده يكون هذا الكائن غير مرئي ونادراً ما يظهر للناس. ورغم أن هذا الكائن كقاعدة يتخذ صورة الإنسان، فإنه عند الموردف الموكشا في منطقة تينجوشيف يتخذ شكل الكتكوت، وهو عندهم لا يفقس من البيض، إنما على العكس يدعوه صاحب البيت الذي يجب أن يذهب لهذا الغرض بنفسه إلى المقابر في أول ليلة حالكة الظلمة في الربيع ويدعوه بطريقة تليق بمكانته. وطرد هذا الكائن من المنزل كان عملياً أمراً مستحيلاً، ومن الطرائف في هذا الصدد أن الموردف كانوا يتصورون أن هذه الكائنات تاكل العصيدة دون أن تلمس سطحها، ومن تتردد شائعات بوجود هذا الكائن في منزله، كان يضع على الطاولة في الأعياد الدينية الكبيرة وعاء من العصيدة ويدعو الكاهن إلى المنزل، فإذا سقط سطح العصيدة عندما يضغطه الكاهن، يعنى هذا أن الوعاء فارغاً وسطحه فقط هو الموجود وبالتالي فهذا الكائن موجود بالمنزل وهو الذى أكل العصيدة تاركاً سطحها. ويتضح وجود هذه الكائنات في المنزل أيضاً بالفوضى التى ينشرونها فى المنازل وبالقذارة التى يخلفونها على الموائد. وإذا عوملوا معاملة سيئة، يمكنهم التوصل إلى خراب البيت، فيسرقون ما به ويخلطون الحبوب بالأسمدة ويتبرزون فى منتصف الطاولة والمنزل.

وهذا الكائن عنيد دائماً يطلب العمل حتى لو أن كل شيء قد تم إنجازه. وهو يجعل صاحبه ثرياً، ويعتنى بالماشية ويضاعف خصوبتها وعددها وغير ذلك. وبوسعه تنفيذ أية رغبات لسيدته، ويمكك قوة خيالية، ويعمل بسرعة فائقة (ففى ليلة واحدة بوسعه بناء منزل أو حظيرة وحرث حقل بكامله وزراعته وحصد المحاصيل وإعداد منات الأشكال من الوجبات).

وهو ليس شريراً ولكن إذا أهمل سيده فى إعطائه مهام لتنفيذها يمكنه تدمير كل ما قد بناه وأنجزه وترك منزل سيده إلى الأبد. وللتخلص من هذا المساعد المزعج يمكن لصاحبه أن يطالبه بإنجاز مهام لا يمكن تنفيذها مثل: أن يصنع حبلاً من الرمال، أو أن ينزح مياه مستنقع وغير ذلك. فى هذه الحالة يختفى أو يتحول إلى حيوان صغير.

وبوسع هذا الكائن أن يسرق لسيدته، على سبيل المثال، الحبوب أو النقود أو غير ذلك من الجيران، وبالتالي لا يعامل الناس العائلات التى تحتفظ بهذا المخلوق معاملة طيبة. وكانوا يعتقدون أن البعض يسرق هذا الكائن من منازل الآخرين مستخدماً تعاويذ ورقيات خاصة ويحتفظ به فى المنزل أو الحظيرة أو مخزن الحبوب ليدر عليه المنافع والأرباح، ويطعمه ويرعاه. وعندما يشعر هذا الكائن باقتراب الموت يبدأ فى الشيطنة والمشاكسة والبذاءة.

## المراجع:

UPTMN. (1) T. 3., ch. 1. Mokshanski skazki. Saransk, 1966. (2) T. 10 Legendy, predaniya, bylichki, Saransk, 1983

(١) الإبداع الشفاهى الشعبى للشعب الموردي، المجلد ٣، الجزء ١ - الحوادث عند الموكشا. صارنسك، ١٩٦٦ .

(٢) الإبداع الشفاهى الشعبى للشعب الموردي، المجلد العاشر - أساطير وحكايات ووقائع الماضى، صارنسك، ١٩٨٣ .

## العنصرة (Pentecost) Whitsunday (٢٧٦)

( Trovitsya, E و Troitsya, M )

عيد العنصرة الذي يوافق اليوم الخمسين بعد الفصح. ويعد واحداً من أهم الأحداث الكنسية العشرين، ويقام احتفالاً بذكرى تجلى الروح القدس المسيح عيسى بن مريم ﷺ للحواريين بعد صعوده إلى السماء، وهو الحدث الذي شاركت فيه الوحدة الثلاثية المقدسة: الرب الأب - الرب الابن - الرب الروح القدس. وانتقل هذا العيد إلى الموردف بعد تحولهم إلى المسيحية (تقريباً في القرن الثامن عشر) بشكل تم تحويله، ويحتفلون به جنباً إلى جنب مع الأعياد الوثنية. فكانوا في العيد يبدؤون بالصلاة في الكنيسة، ومن ثم يقيمون الصلوات والطقوس والشعائر السحرية الوثنية تحت شجر الزيزفون، حيث تقيم البنات (لم يكن مسموحاً بمشاركة الرجال) "أوزكس" (صلاة البتولا).

وفي العنصرة كانوا يمارسون العادات المرتبطة بالعبادة القديمة للخضرة/النبات، فكانوا عشية العيد يزينون الشرفات بفروع شجر البتولا (وبعد ذلك يعلقونها في مكان ظليل بهدف الحماية واستخدامها في العلاج بالسحر)، وتضفر البنات أكاليل الزهور من أفرع شجرة البتولا والورد ويضعنها على رؤوسهن ويعلقنها على الحوائط الخارجية للمنزل في عدد يوازي عدد البنات في المنزل. ومن عادات هذا اليوم خروج البنات لزيارة المنازل الأخرى ممسكات بأفرع شجر البتولا، ثم يبدأن في أداء الأغاني الطقسية، ويسألن الآلهة الحارسة أن تهيئن أزواجاً صالحين، ومن ثم تأخذ البنات في مديح من قدمت منهن الطعام في العيد. وفي المساء تذهب البنات إلى النهر ومعهن شجرة بتولا مزينة بالمناديل والشرائط ويضعنها على ضفة النهر ويحنين رؤوسهن أمامها، وينزعن الأكاليل عن رؤوسهن ويلقين بها في مياه النهر. وكان يراقبن ما يحدث ويستخلصن النتائج: فإذا طفا الأكليل على سطح الماء فسرعان ما ستتزوج صاحبتها، وإذا غرق فسرعان ما ستموت. وكان من عاداتهم أن تغسل البنات أقدامهن في النهر

---

(٢٧٦) : WhitSunday/Pentecost (Greek) راجع هامش المترجمة رقم ٦٧ - ٧٩ / المترجمة.

فى هذا اليوم. وبعد أداء الطقوس والشعائر، كن ينزعن الزينة عن الشجرة ويكسرنها ويلقين بها فى النار التى استخدمنها لإعداد الطعام.

وقبل الإقدام على الطرايزة الطقسية (يطلقون عليها عند الإريزيا "بريافت تيتير". "بريات" عند الموكشا والإريزيا بمعنى رأس و "تيتير" عند الإريزيا فتاة/عذراء) كانت أهم شخصية فى البنات تؤدى الصلاة، وتطلب الصحة والأزواج الصالحين لهن جميعاً. ويقدمن بعد ذلك الأضحيات للآلهة من الوجبات التى أعددها، وفى أثناء ذلك يرفعن الطاسات فوق رؤوسهن ثلاث مرات. وبعد الطرايزة والأغاني الطقسية كن يقبلن بعضهن بعضاً عبر مقشة ضخمة من أفرع شجرة البتولا. وينتهى الاحتفال بترانيم للثلاثى المقدس: الأب والابن والروح القدس.

وفى اليوم الثانى للعيد تقيم النساء ضرباً من الطقوس السحرية تسمى "بابان أوزكس" و"فيلين أوزكس"<sup>(٢٧٧)</sup>، يقدمن فيهما القرابين والأضحيات، فكن ينحرن خروفاً، ويعدونه مسبقاً بعناية شديدة لهذا الغرض، فيغسلنه فى النهر ويزين قروونه بأفرع شجر البتولا. ثم يتناولن الوجبات الطقسية. وفى منطقة سامارا كن يستبدلن تقديم الأضحيات بتقديم البيور (المشروب الكحلى الوطنى/يصنع من حشيشة الدينار). وأحياناً يفرسن شجرة رماد الجبل فى مكان تقديم الأضحيات.

ويحرم الموردف العمل فى هذا العيد. وفى يوم السبت عشية العيد كانوا يقيمون احتفالات إحياء ذكرى موتاهم. ولقد أصبح هذا اليوم أحد أهم الاحتفالات الخاصة بإحياء ذكرى الموتى ويسميه الموكشا "كالمالانجون شى"، وتحولت زيارة المقابر فى هذا اليوم إلى تقليد يلتزم به الموردف. وكانوا أيضاً يربطون بين هذا العيد وعادة صناعة المقشاة وزراعة اللفت.

---

(٢٧٧) سبقت الإشارة فى غير موضع إلى أن لفظ أوزكس يعنى بالموردفية عيد/صلاة. وبابان بالموردفية من بابا (baba) بالروسية أى سيدة/عجوز وبالتالي تسمى هذه الطقوس: طقوس/صلاة النساء. ومن الواضح أن فيلين من village / قرية وبالتالي فالاحتفال الثانى يسمى: احتفال (عيد) القرية/المترجمة .

## المراجع :

(1) Evseyev M. E. Izbr. Tr. T. 5. Mordovskaya svadba. Saransk, 1966. 2. Melnikov P. I. (Andrey Petchersky). Ocherki mordvy. Saransk 1981.

(١) العرس الموردي، يفسيف م. أى، موسكو، ١٩٦٦ .

(٢) قضايا مودقية ، ميلنيكوف ب. أى(وأندريه بيتشيرسكى) صارنسك ١٩٨١ .

## الفطائر / Pies

( Pryakat, E و Pyaryakat, M )

فى منظومة العادات الثقافية عند الموردي، وفضلاً عن استخدام الفطائر كوجبات فى الحياة اليومية، فالفطائر وظيفة طقسية/سحرية. فيعد الموردي الفطائر عادة فى الأعياد الدورية، وينتشر إعداد الفطائر أكثر فى الصلوات السحرية الجماعية مثل: إعداد فطائر محشوة بعصيدة القمح (فطائر "كاشان"، عند الموكشا والإرزيا) فى إحياء ذكرى انتقال مريم البتول إلى السماء<sup>(٢٧٨)</sup>، وفطائر محشوة بالتفاح (فطائر "مارين" عند الموكشا) فى عيد التفاح<sup>(٢٧٩)</sup>. وكان إعداد الفطائر فى العرس التقليدى عند الإرزيا أمراً ملزماً. ويختلف عدد الفطائر التى تقدم للعروس من مكان إلى آخر،

---

(٢٧٨) انتقال مريم البتول إلى السماء: Assumption of the Virgin فى الكنيسة الكاثوليكية الرومانية والكنيسة الأرثوذكسية هناك عقيدة تقول إنه بعد موت مريم العذراء صعد جسدها إلى السماء وتوحد مع روحها هناك. وفى البداية كان المسيحيون يحتفلون بهذه الذكرى باعتبارها ذكرى سقوط العذراء فى سبات النوم فى القرن السادس، ومن ثم باعتبارها ذكرى انتقالها إلى السماء. وتحتفل بهذه الذكرى الكنيسة الكاثوليكية الرومانية فى ١٥ أغسطس من كل عام. وتسميه الكنيسة القبطية المصرية "عيد صعود السيدة العذراء/المرجمة".

(٢٧٩) عيد التفاح: Apple Spass احتفالاً بالتفاح فى ١٩ أغسطس/المرجمة.

ففى بعض القرى يقدمون تسع فطائر وفى بعضها الآخر يقدمون سبعة وفى ثالثة يقدمون خمسة (ولكن ليس أقل). ولكل فطيرة اسم خاص ومغزى سحرى طقسى خاص، وأهم فطيرة وأكبرها هى "لوفون كشى" (lufoms, M- E) بمعنى يعد/يحصى/يصلى و kshi, M- E بمعنى خُبز)، وهى نوع طقسى من الفطائر، تتخذ شكل الدائرة ويحيطونها بطوق دائرى (رمز الشمس) من خشب السنديان، وتتألف من اثنتى عشرة طبقة، تُصنع الطبقة السفلى (رمز الأرض والخصوبة) من عصيدة القمح والثانية من التفورج<sup>(٢٨٠)</sup> والثالثة من البيض المحمر والرابعة من العصيدة والخامسة من التفورج وهلم جرا. والطبقة الثانية عشرة العليا تتشكل من أربع بيضات دجاج لا يقشرونها ويخصصونها للآلهة العليا تضرعاً إليها لتهبهم الخصوبة. وكانوا يزينون الطبقة العليا ببضعة أشكال يصنعونها من العجين، يكون فى العادة حصاناً يمتطيه فارس أو بطتين أو أربع بطات، ويغرزون فيها فرعاً من شجر الشوح (الشربين/ التئوب- المترجمة) مزيناً بأوراق ملونة، الأمر الذى يرمز من ناحية إلى عالم "آخر" ويشكل خاص منزل العريس، ومن ناحية أخرى إلى شجرة الشوح التى كانت شجرة الحياة وطول العمر. وكانت هذه الفطيرة تترك على طاولة والدى العروس، والطبقة العليا بزینتها تأخذها الخاطبة إلى منزل العريس لتقدمها إلى والدته، أما فرع شجرة الشوح فكانوا يغرزونه فوق فراش العروسين ويظل هناك إلى أن يضع لسبب أو آخر. وفرع شجرة الشوح كان أيضاً عند الموردف الشوكشا أمراً ملزماً، بيد أنهم كانوا يقدمون هذه الفطيرة طعاماً للخنازير بهدف زيادة خصوبتها.

ويسمى النوع الآخر من الفطائر الطقسية "سوفامو برياك" (فطيرة الدخول) التى كانوا يعتقدون أنها تُيسر دخول القادمين إلى منزل العروس ومنزل جيرانها (الذى كان بمثابة ستر وحماية لها) وبالتالي كانوا يقسمون فيه هذه الفطيرة إلى قسمين: واحد للفتيات والآخر للمضيفين أصحاب البيت. وللنوع الثالث من الفطائر الطقسية، والذى

(٢٨٠) التفورج: أقرب إلى Cottage Cheese أى الحليم من أنواع الجبن الأبيض. ولكنه على نحو أدق بين الجبن القريش واللبن الرايب من حيث الطعم، أقرب إلى السيولة من القريش والكثافة من اللبن الرايب، شائع الاستخدام جداً بين الروس / المترجمة.

يسمى "آفا لوفتسو" (أى: حليب الأم) وظيفه الإعراب عن الامتنان لأم العروس لأنها أرضعتها حليب ثدييها. والنوع الرابع من الفطائر الطقسية واسمه "فانكس تاركان برياك" (أى: فطيرة الدخول إلى منزل العريس) وظيفته اصطحاب العروس (قبل الذهاب إلى منزل عريسها) إلى مكان "تنظيف" لتوديع الموتى من الأجداد، وتسمى هذه الفطيرة فى العديد من القرى "أتيافان بولا" (أى: نصيب الأسلاف). وللطيرة الخامسة من الفطائر الطقسية ويسمونها "توى برياك" (أى: فطيرة العرس) كانوا يصلون فى منزل العروس عند وصول موكب العرس إليه، ومن ثم يقسمونها بين أهل العروس.

وقبل وضع الفطائر فى الفرن وقبل إخراجها منه كانت النساء اللاتى يخبزن الفطائر يُقيمْنَ الصلاة وينشدن أغاني الآلهة (بازمورو عند الموكشا والإرزيا) ويسألن فيها إلهة الفرن "كاشتوم كيردى" أن تكون الفطائر جميلة وألا تحترق أو تتلوى أطرافها، ويشكرنها على الفطائر الجميلة الموفقة. ومن ثم يُقيمْنَ صلاة جماعية يسألون فيها الرب المساعدة فى إنجاز طقوس الزواج بالتوفيق والسعادة والأمن للعروسين، وأن يحمى العروسين من العين الحسود ويمنحهما الخصوبة. ويبدو أن عادات تزيين الفطائر بأشكال مختلفة (كالحصان واليمامة والبيض) من العجين قد حلت محل الأضحيات التى كن يقدمنها فى السابق استرضاء الآلهة، وتتضح هذه العادات القديمة فى سلوك النساء عند خبز الفطائر، فكن بعد إخراج الفطائر من الفرن يضربن بأقدامهن على الأرض ويقلدن صهيل الخيل ويقرعن الأجراس ويسألن صاحب الفرن دعوة "الحياد الرمادية" لمساعدتهن لأنهن لا يستطعن حمل الفطيرة.

وبهدف تأمين الخصوبة للعروسين كان الإرزيا يعدون، بالإضافة إلى فطائر العرس المعروفة، ما يتراوح ما بين ٢٠-٤٠ فطيرة بحجم أصغر فى شكل يشبه ثدى المرأة ويسمونها "أودرفان بوت" (أى: ثدى الشابة)، وتستخدم هذه الفطائر فى طقوس لأداء صلوات خاصة فى منزل العريس، يسألون فيها الآلهة العليا و "كاشتوم كيردى" الإلهة الحارسة للفرن منح العروس الحليب والزبد فى ثدييها ومساعدتها لإنجاب سبعة أولاد وسبع بنات.



## المراجع :

Evseyev M. E. Izbr. Tr. T. 5. Mordovskaya svadba. Saransk, 1966

العرس الموردي، يفسيف م. أى، موسكو، ١٩٦٦ .

## Pigeon-dove / حمامة - حمامة

( Gul'ka, E و Gulnya, M )

كان الموردي الموكشا يعتقدون أن الحمامة "شكاين نارمون" طائر مقدس له ما للإنسان من قدرات وسمات، بل إن بعض الحكايات تشير إلى هذا الطائر باعتباره إنساناً. ولهذا كانوا يحرمون تحريماً قطعياً أكل لحم الحمام، ويعتبرون هذا خطيئة لا تغتفر. وهناك تحريمات أيضاً متعلقة بتدمير عش الحمام. وخرق هذه التحريمات يجعل الحمام يملأ منقاره بالنار ويحرق البيت ويدمر الأسرة.

وفى الشعر الشعبى وشعر الأساطير والحكايات يشبه سلوك الحمام واليمام سلوك البشر: فالحمام/اليمام يخبز الكيك من الحبوب التى يجمعها بمنقاره، بعد درسها ونخلها، ويمسح الفطائر بالزبد ويطعم الأطفال التى تغنى للكريسماس. وفى بعض الأغاني ذات الطابع الأسطوري تتحول فتاة شابة إلى حمامة، وفى فلكور الأفراح ترمز الحمامة إلى وداعة العروس وخنوعها، فهى حمامة منزلية. وفى طقوس العرس التقليدى عند الإرزيا يزينون الطبقة الثانية عشرة من الفطيرة الطقسية الرئيسية للعرس "لوفون كشي" بحمامتين من العجين، وفى منطقة أرداتوف يضعون أربع حمامات من العجين على قمة الفطيرة، كرمز للحياة الجديدة القادمة الأمانة والقوة الإلهية.

وفى ميثلوجى منطقة نيغنى نوفجورود أحياناً تتحول أنجى باتيا إلهة الإرزيا إلى حمامة بيضاء بلون الثلج تلقى من عل الزهور للنحل ليزداد عسله وفتات الخبز للدجاج. وأحياناً أيضاً يتحول نيشكيباز ابن إله الإرزيا، وهو بطل شعبى وكائن سماوى، إلى حمامة.

وفى المعتقدات الشعبية والأمارات والإشارات ذات الدلالة، إذا طارت حمامة عبر نافذة مفتوحة يجلب هذا سوء الحظ، وإذا طرقت الحمامة على الشرفة يعنى ورود أنباء أو تحذير من خطر قادم وبشكل خاص اشتعال الحريق بالبيت. وأخيراً كان الموردف يستخدمون الحمام فى قراءة الطالع.

### المراجع :

- (1) UPTMN. T. 7, ch. 3. Kalendarno-obryadovye pesni I zagovory. Saransk, 1981. 2. Melnikov P. I. (Andrey Petchersky). Ocherki mordvy. Saransk 1981. 3. Evseyev M. E. Izbr. Tr. T. 5. Mordovskaya svadba. Saransk, 1966

(١) الإبداع الشفاهى الشعبى للشعب الموردفى، المجلد ٧، الجزء ٣- الأغاني والتعاويذ الشعبية الطقسية. صارنسك، ١٩٨١ .

(٢) قضايا موردفية ، ميلنيكوف ب. أى (وأندرية بيتشيرسكى) صارنسك ١٩٨١ .

(٣) العرس الموردفى، يفسيفيف م. أى، موسكو، ١٩٦٦ .

### العصيدة / Porridge

( kasha, E و yam, M )

العصيدة من أوسع الأكلات الشعبية انتشاراً بين الموردف، وبشكل خاص عند الإرزيا، وكانت نوعاً ملزماً مقدساً من الوجبات فى أثناء أداء الطقوس السحرية وحفلات العرس وفى أثناء الوضع وإحياء ذكرى الموتى. وعند الإرزيا طقس سحرى خاص يسمى: بابان كشا (أى: عصيدة العجوز).

وفى الأعراس الشعبية التقليدية تعد العصيدة بشكل رئيسى رمزاً للخصوبة. وكان اليوم الأخير لبقاء العروس عند الإرزيا فى منزل والديها يسمى: كاشاو يارتسامو تشى (أى: يوم العصيدة).

ولم تكن العصيدة فى الأفراح الشعبية تُعد فقط فى منزل العروس، وإنما فى كل منازل أقربائها ومن ثم يحضرونها إلى العروس فى منزلها فى قدور، ويضعون على القدور علامات بالطباشير تشير إلى عددها حتى يعلم الضيوف والعريس أن عدد أقرباء وعشيرة العروس كبير. وفى هذا الطقس تبدو واضحة الوظيفة السحرية للعصيدة فى رثاء العروس<sup>(٢٨١٠)</sup> الذى تتضرع فيه للآلهة الحارسة أن تهب الثروة وكل ما هو طيب لكل من أحضر لها العصيدة. وفى بعض القرى تقوم العروس ومعها صديقة لها بزيارة أقربائها لتأكل معهم العصيدة. ومن العادات والشعائر المنتشرة أن تقوم سيدة قد وضعت طفلها للتو بإعداد عصيدة القمح فى الحمام. وما زالت العصيدة الطقسية تقدم فى مناسبات إحياء ذكرى الموتى، وينتشر هذا التقليد إلى يومنا هذا ليس فقط بين شعوب فين-أوجر بل أيضاً بين شعوب عديدة أخرى.

## المراجع:

(١) Evseyev M. E. Izbr. Tr. T. 5. Mordovskaya svadba. Saransk, 1966. 2. Devyatkina T. P. Mokshanskije svadebnye obryady i pesni. Saransk, 1992

(١) العرس الموردي، يفسيفيف م. أى، موسكو، ١٩٦٦ .

(٢) أغاني وطقوس العرس عند الموكشا - ديفياتكنا ت. صارنسك ١٩٩٢ .

---

(٢٨١) عشية العرس ترثى العروس عزيرتها التى ستفقدنها ومنزل والديها الذى ستتركه/الترجمة.

## الصلاة (الجماعية) / طقس دينى سحرى

( Ozks, M- E ) ( ozonds, M., oznoms, E. ) بمعنى يصلى )

صلاة جماعية/طقوس دينية سحرية/عيد، يُقام قبل بداية ومع انتهاء بذر الأرض بالحبوب وجمع المحاصيل وقبل حصد الحشائش، على شرف الآلهة الحارسة والحيوانات المنزلية وغير ذلك. وفى هذا اليوم ينقطع الناس عن العمل (وعدا هذا يعد خطيئة). وكانت طقوس هذا اليوم جماعية ومنزلية وتنقسم إلى: احتفالية تقام فى العيد فى يوم محدد من أيام السنة، وأخرى طارئة تقام وقت الأحداث والظواهر الطارئة. ويتطابق الجزء الأكبر من الطقوس بين الموكشا والإرزيا. والمشارك بين الطرفين هو موضوع الصلاة التى تخصص للآلهة والموتى من الأجداد والأسلاف ومكان الصلاة الذى يقع تحت شجرة زيزفون أو بتولا أو دردار أو صنوبر على أطراف القرية بالقرب من نبع أو جدول ماء فى انفراجة ما بين أشجار الغابة بمكان خاص مُسَيَّجُ يسمونه "كيريميت". وتختلف طبيعة المشاركين من مكان لآخر، ففي بعض القرى تشارك النساء فقط مثلما يحدث فى عيد عصيدة العجوز (بابان كشا) وفى أخرى يشارك الرجال فقط مثلما يحدث فى عيد بوكا أوزكس (عند الموكشا والإرزيا) وفى ثالثة يشارك النساء والرجال.

وكانت الصلوات العائلية يتلونها كبار السن فى المنزل (صاحب المنزل ويشكل نادر صاحبة المنزل) ملتزمين فى أثناء ذلك بطقوس محددة، فيتوجهون نحو الشرق ويضعون أيديهم تحت إبطهم وينحنون أو يركعون أو يسجدون. ولأداء الصلوات الجماعية كانوا عادة كل مرة يختارون كبار السن من النساء والرجال أنفسهم الذين يحظون باحترام الناس. وكان أكبر أبناء القرية سنًا (يسميه الإرزيا والتيوريوخان "بريفات" ويسميه الموكشا "إنياتيا") يتولى مسؤولية القيادة. ولم يكن هؤلاء كهنة، فقد كانوا ينظمون تقديم الأضحيات ولكن لا يقدمونها. وكانت الناس تقدم لهم قبل الآخرين لحم الأضحيات ووعاء بيرة. وكانوا أيضاً يقولون مهمة جمع الناس للصلاة ومن ثم تفريقهم، وكانت القرى

تحتفظ عندهم بالأوعية والأحواض المقدسة وسكاكين نحر الأضحيات والأنوات الأخرى اللازمة لأداء هذه الطقوس. وكانوا هم من يحدد موعد أداء الطقوس. وفي بعض القرى يسمونهم : "أوزكس أتياي" (عند الموكشا والإرزيا: أوزكس تعنى عيداً/ صلاة وأتياي تعنى رجالاً مسنئاً) و "أوزكس بابا" (عند الموكشا والإرزيا بابا تعنى امرأة مسنة)، وإمبابا (عند الموكشا وتعنى المرأة المسنة الرئيسية) وأزورافا (عند الموكشا والإرزيا: أزور تعنى صاحب المنزل وأفا تعنى سيدة/ أمّاً)، وفوزاتيا عند الإرزيا والتيوريوخان (فوز تعنى عبثاً/ حملاً وأتيا تعنى رجالاً مسنئاً/ أباً).

وقبل بداية الصلوات والطقوس كان القائم عليها يحاول عبر طقوس خاصة معرفة ما إذا كانت الأضحيات المقدمة (الطيور أو غيرها من الحيوانات) سترضى الآلهة. وفي بعض القرى كانوا يعاملون الحيوان الذى سيقدمونه قرباناً للآلهة معاملة خاصة وبكل أشكال الاحترام الواجب، ويتركونه يعيش معهم بالبيت بضعة أيام قبل العيد ويطعمونه طعاماً خاصاً مميزاً ويرزقونه بأقراص شجر البتولا وبالشرائط وغير ذلك.

وكان لكبير القائمين على هذه الصلوات عند الإرزيا مساعدون (فى العادة ١٢) لكل منهم مهام خاصة، فمنهم من يجمع الخبز لإعداد البيرة ومن يجمع العسل والزبد والبيض والنقود من كل القرية، ومنهم من يوزع البيرة فى أثناء أداء الطقوس/الصلوات وآخر يقدم لحم الأضحيات مستخدماً السكاكين المقدسة، وفريق آخر يحافظ على النظام، ولهذا الغرض كانوا يقفون على جنوع الشجر أو الأحواض المقلوبة.

وكان هؤلاء أيضاً يعدون ويضعون الشموع المقدسة، وقبل أيام ثلاثة من الصلوات العامة كانوا يضيفون إلى عدد هذا الفريق أشخاصاً ثلاثة يختارونهم بالانتخاب كانوا يجوبون أرجاء القرية بحثاً عن حيوان ذى لون واحد عادة ما يكون ثوراً أحمر وخروفاً أبيض يشترونه من الأموال العامة وينحرونه على حجر يسمونه "كاربو سياركو" تيمناً بالآلهة الحارسة للفناء عند الإرزيا كاربو سياركو، ويتركون دماء الأضحية تسيل فى مكان خاص يعد لهذا الغرض، وكان الموردث يعتقدون أن دماء الأضحية يجب أن تسيل فى هذا المكان فقط وعدا هذا يُعد خطيئة لا تغتفر، قد تتسبب فى صب اللعنات على البيت.

وفى قرى الإرزيا بمحافظة سيمبيرسك كانوا ينزعون الجلد عن الحيوان وهو حى، ويطرافق هذا مع الصلوات العامة حتى تسمع الآلهة صياح الثور. وفى السابق كانوا يعلقون الجلد على أعمدة ويتركونه إلى الأبد.

وبعد الطقوس كانوا يطهرون الطعام ويوزعونه بين الآلهة والمصلين، ومن ثم يتحول العيد إلى احتفال عام ينقسم فيه الحضور إلى مجموعات وفقاً لانتماهم العشائرى ( يسمى الموكشا والإرزيا هذه المجموعات "يور" أى جذر. وفى هذا الاحتفال تنطلق الحناجر بالأغاني (يسمىها الموكشا والإرزيا "بازموروت"، باز تعنى إلهاً وموروت تعنى أغانى) وينشد الكورال ويغنى الجميع ويرقص.

وعند الموكشا فى منطقة ناروفتشات، وعند حمل الشموع من منزل إلى آخر، كانت النساء المشاركات فى العيد تعلى قمة هيكل خشبى (أشبه بالحصان/ المترجمة) وتصحن مقلدات صهيل الخيل "إيجو جو"، فيما تمسك أخريات أعواداً من الخشب مزينة بعدد لا يحصى من الشرائط والأجراس يسمونها عند الموكشا والإرزيا "الأشات" أى: الجياد، كانوا يقرعونها على نحو يتوافق مع إيقاع الأغاني التى يرقصون على ألحانها.

وكان وقت إعداد الأضحيات يتميز بالمرح، وعلى سبيل المثال فى أثناء الصلوات والطقوس كان المشاركون تكريماً لنيشكيياز إله الإرزيا يذهبون إلى وادٍ ضيق بالقرب من نهر لإعداد بييرة من العسل الأبيض فى مرجل، ويديرون حول المرجل ثلاث مرات ويؤدون رقصات وموسيقى طقسية محاولين تسلية الآلهة الحارسة والأسلاف، وبعد أداء الطقوس كانوا يشربون الكفاس المصنوع من العسل الأبيض. ومازالت إلى يومنا هذا تعيش بعض هذه الطقوس السحرية وإن يكن بصورة يشوبها بعض التعديلات.

## المراجع:

Evseyev M. E. Izbr. Tr. T. 5. Mordovskaya svadba. Saransk, 1966. 2. Melnikov P. I.(Andrey Petchersky). Ocherki mordvy. Saransk 1981

(١) العرس الموردفى، يفسييف م. أى، موسكو، ١٩٦٦ .

(٢) قضايا موردفية ، ميلنيكوف ب. أى (وأندرية بيتشيرسكى) صارنسك ١٩٨١ .

## الصلاة بمناسبة وضع البقرة عجلًا

( M Michkon' ozondoma, M ) ( Michke التفورج <sup>(٢٨٢)</sup> و ozondoms يصلى )

يعد الموردف الموكشا فى اليوم الثالث لوضع البقرة التفورج ويصلون لألهتهم وحراسهم، ويشكل خاص يصلون لكاردانوزا الإلهة الحارسة لزربية الحيوانات ويسألونها أن تهبهم مزيداً من العجول، وفى هذه الأثناء تقوم بنات يجلسن حول الطاولة بخبط جباههن خبطاً خفيفاً بالشوك. وعلى شرف هذه الصلاة يخبز الناس "كورجونيات" (عند الموكشا والإرزيا: نوع من الفطائر بالتفورج) ويطعمون أهل القرية.

### المراجع:

Mordwinische Volksdichtung. Bd. 3 Helsinki, 1947;

الفلكور الموردفى، هلسنكى ١٩٤٧ .

## Praying ("heavy") / الصلاة الشاقة

( Staka ozks, E ) ( Staka, M- E تعنى ثقيلًا و ozks, M- E عيداً/صلاة)

الصلاة الشاقة يؤدونها ليلاً على أطراف القرية فى حالة ظهور وباء بالقرية. ويشارك فى هذه الصلاة خمسة - ستة أشخاص يأتون بمؤونة من الطعام الذى يعدونه فى منزل كبير القرية، ومن ثم يصلون لستاكا باز الإله الحارس للانتقال يسألونه العطف والرحمة وأن يرفع عنهم اللعنات. ومن ثم يحيطون القرية بأخدود يحفرونه باستخدام مجراف

---

(٢٨٢) التفورج: جبن بين الحليب الرايب والجبن القريش من حيث كثافته وطعمه والعلاقة بين البقرة والتفورج واضحة؛ إذ إن التفورج يعد من الحليب، انظر هامش الترجمة رقم ٥ / المترجمة.

أو محراث حديدى يجرونه معهم عند عودتهم لكان الصلاة. وبعد هذا يتناولون الطعام الطقسى ويطمرون ما تبقى منه تحت الأرض لستاكاباز ويتفرقون عائدين إلى منازلهم. ومن تقاليد هذه الصلاة التزام الصمت فى أثنائها، ويرتلون الصلاة فى همس، وكانوا يفرضون على القرية بأكملها الهدوء فى هذه الأثناء ويحذرونهم مسبقاً بضرورة التزام السكينة والهدوء.

### المراجع :

Evseyev M. E. Izbr. Tr. T. 5. Mordovskaya svadba. Saransk, 1966

العرس الموردقى، يفسييف م. أى، موسكو، ١٩٦٦ .

### Praying on a boundary-strip of neighbouring villages

### الصلاة على الشريط الحدودى للحقول المجاورة

(Gran' ozks, E)

صلاة كان الموردق يقيمونها على الشريط الذى يقسم الأرض بينهم وبين جيرانهم من أهل القرية، وكانوا يتوجهون فيها لنوروفافا إلهة الخصوبة يسألونها فيها أن تهبهم المحاصيل الوفيرة، والنمو السريع والفوائد والمكاسب (سبورينا) للحبوب والتى بدونها لن تصبح الحبوب مغذية أو مفيدة فى تصورهم، ويسألونها أيضاً ألا تذهب حبوبهم إلى حقول الجيران. وكان الموردق يعتقدون أنه يكفى لكى تذهب "سبورينا" الحبوب إلى الحقول المجاورة حفنة صغيرة من ترابهم تؤخذ للحقول المجاورة، وقد تذهب "سبورينا" الحبوب إلى الجيران بطريق المصادفة، فقد يقع بعض الطين من المحراث أو العجلة على الشريط الحدودى بين الحقليين.



المراجع:

Evseyev M. E. Izbr. Tr. T. 5. Mordovskaya svadba. Saransk, 1966

العرس الموردقى، يفسيف م. أى، موسكو، ١٩٦٦ .

### Praying on the occasion of locusts / صلاة الجراد

(Tasto ozks. E)

صلاة الجراد يقيمونها عند ظهور الجراد بالقرية، فيصلى الناس فى الحقول  
ويسألون الإله الأعلى تهدئة الجراد الذى يأكل العشب والمحاصيل.

المراجع:

Evseyev M. E. Izbr. Tr. T. 5. Mordovskaya svadba. Saransk, 1966

العرس الموردقى، يفسيف م. أى، موسكو، ١٩٦٦ .

### Praying at night / صلاة الليل

(Ven'ozks, M-E)(Ve الليل و ozks صلاة/عيد )

صلاة الليل يؤدونها فى حالة تكرار المرض بين أفراد الأسرة أو بين الماشية،  
ويوجهونها إلى يورختافا الإلهة الحارسة للعشيرة والاقتصاد المنزلى. وكانوا لغرض  
إقامة هذه الصلاة يخبزون فطيرة كبيرة، ويضعون فوقها أربعين شمعة، ويسألون يورختافا  
طرده الأمراض كلها من المنزل والفناء وحظيرة الماشية. وكانوا يدورون بأوعية بها فحم  
ساخن حول المنزل والفناء. ومازالت بعض قرى منطقة تيمنيكوف تمارس هذا الطقس.

## Praying for rain / صلاة المطر

( Pizem ozks, M و Pizemen' ozks, E ) ( Pizem ozks, M و ozks عيد/صلاة )

صلاة المطر يقيمونها فى أثناء الجفاف حيث يذهب كل سكان القرية إلى النهر للصلاة. وهناك يوقظون فيديافا الإلهة الحارسة للماء ويسألونها المطر. ويرشون بعضهم بعضاً بالماء. ومن ثم يلقون بالبيض المسلوق فى النهر للإلهة استرحاماً واسترضاء لها. وفى بعض القرى يؤدون هذه الصلاة بالقرب من بئر، ومن ثم يذهبون إلى المقابر ويتوجهون إلى الموتى من الأجداد والأسلاف وإلى كالمازورافا الإلهة الحارسة للمقابر يسألونهم صد الجفاف عنهم<sup>(٢٨٢)</sup>. وكان الموردف يعتقدون أنه بعد أداء هذه الطقوس ومطول المطر يأخذ إله البرق (إندولباز عند الموكشا) لنفسه ضحية، فكان يقتل حيواناً أو يحرق منزلاً.

---

(٢٨٢) سبقت الإشارة إلى أن الموردف كانوا يعتقدون أن الموتى من المنتحرين ومن السكيرين وغير ذلك من أشكال الموت غير الطبيعي يمتصون الماء من التربة ويسببون الجفاف؛ لذا من الواضح أن طقس الأذاب للمقابر والتضرع للإلهة الحارسة للمقابر له علاقة بهذا الاعتقاد. انظر هامش الترجمة رقم ٦٢/الترجمة .

Rowan-tree / شجرة رماد الجبل<sup>(٢٨٤)</sup>

( Pizel chuvto, E و Pizelks, M )

من التقاليد الشعبية عند الموردف استخدام هذه الشجرة لأغراض السحر، وبشكل رئيسى السحر بغرض الحماية. فعند بناء منزل جديد كانوا يضعون شجرة رماد الجبل بجنورها فى القبو أو فى فناء البيت ويهيلون عليها التراب. وفى العرس يضع كل من العريس والعروس غصون الشجرة فى عبيهما لتحميتهما وتجلب لهما السعادة. وكان الإريزيا يضعون فروع الشجرة على جانبي الباب لتخفيف الموتى الذين اعتادوا العودة للمنزل. واعتاد الموردف زراعة شجرة رماد الجبل بالقرب من المنازل، وكان الناس يحاولون الاحتفاظ بغصن من الشجرة بالمنزل لحمايتهم من العين السود. وكانوا يحرمون قطع الشجرة وإلا يلحق بك الأذى. وإذا ساءت أوضاع الماشية كان من الضروري اقتلاع شجرة رماد الجبل عفية مع جنورها ودفنها فى أحد أركان الزريبة بهدف استعادة خصوبة الماشية وزيادتها.

وكان الموردف يعتقدون أن كاردازافا الإلهة الحارسة للزريبة بوسعها قتل كل الماشية المنزلية إذا لم تكن تعجبها هذه الماشية. وفى هذه الحالة كانوا يقيمون الصلاة لكاردازافا ويغرزون فى الحائط فرعاً من فروع شجرة رماد الجبل. وكانوا يعتبرون أيضاً أنه إذا أزهرت الشجرة بمحصول وفير من التوت، فمعنى هذا أن هذا العام سيكون عصيباً على صحة الناس (وبشكل خاص على العيون) أو سيكون عاماً شديداً البرودة.

## المراجع:

Devyatkina T. P. Narodnye primety mordvy (mokshi i erzi). Saransk, 1994

الأمارات والإشارات الشعبية للموردف (الموكشا والإريزيا)، ديفياتكين ت. ب.

. صارنسك ١٩٩٤ .

(٢٨٤) شجرة رماد الجبل : غبيراء الجبل شجرة التوت الجبلى ثمارها قرمزية. انظر هامش الترجمة رقم ١٢٤ - ١٢٤ / المترجمة.

## S

### الظل / Shadow

( Suley, E و Tsil'f, M )

للظل فى المخيلة الشعبية للموردف تأثير سحرى؛ ففى قرية فيتشكانوفو بمقاطعة بوجوروسلان على سبيل المثال، كانوا يُخلصون الأطفال من الخوف باستخدام ظل الطفل. ففى ضوء القمر كانت ساحرة تلتق وجه الطفل ومن ثم تبصق على ظله وتردد فى أثناء ذلك تعويذة تقول فيها إن الظل لا أهل له ولا عشيرة، ليس له إخوة ولا أخوات ولا أى روح قريب، وتطلب من الظل إزالة الخوف عن الطفل. ويحرم الموردف أن يدوس المرء على ظله ويخطو فوقه، وإلا يمرض الإنسان. وكانوا أيضاً يعتقدون أن الشياطين والسحرة لا ظل لهم، ويتعرفون عليهم بين الناس بهذه الخاصية.

### المراجع:

Harva U. Die religiösen Vorstellungen der Mordwinen. Helsinki, 1952

هارفا يو: التصورات الدينية للموردف، هلسنكى ١٩٥٢ .

### السماء / Sky

(Menel', M-E)

تحكى الأساطير أن شكاي الإله الأعلى عند الموكشا قد خلق السماء فى الأصل زرقاء اللون شفافاً، بيد أن الشيطان لطفها بسحب رصاصية داكنة. ولما لاحظ شكاي ما فعله الشيطان ملأ السحب بالماء وأمرها أن تنفجر (تنشق) بين وقت وآخر عندما تحتاج الأرض إلى المطر المنعش.

وكان الموردف يتصورون أن السماء قبة من الكريستال (يبدو أن هذه الصورة وصلتهم بتأثير العلاقة مع الروس) يعيش فوقها الرب وتوجد الجنة، وأن الضوء الأبدى يسقط على الأرض من السماء عبر فتحة في القبة السماوية. وكان الموردف يعتقدون أيضاً أن الطريق إلى الجنة يسير عبر القبة السماوية للمساء، وبالتالي لا يستطيع المرء الوصول إلى هناك دون مساعدة الأظافر<sup>(٢٨٥)</sup>.

وتشير أساطير أخرى إلى أن السماء كانت في الأصل منخفضة وقريبة جداً من الأرض. وهناك أسطورة من محافظة سيمبريسك تشير إلى أن السماء كانت منخفضة إلى حد أن السحب كانت تلمس المداخل وأن امرأة من الإريزيا كانت تزيج السماء بقضيب الفرن، وأن امرأة من الموكشا كانت تزيجها باستخدام طاسة الأكل. وفي أسطورة أخرى من محافظة قازان تروى أن بوسع الإنسان لمس السماء بيديه ولهذا السبب كانت صلوات الناس تصل إلى الآلهة العليا بسرعة. ووفق إحدى الأساطير رفع الرب السماء أعلى لأنه غضب من امرأة من الإريزيا عاتبته لأنها عندما تشعل الحطب للفرن يملأ الدخان المنزل.

## المراجع :

(1) Mordwinische Volksdichtung. Bd. 3 Helsinki, 1947; 2. 2. Harva U. Die religiösen Vorstellungen der Mordwinen. Helsinki, 1952

(١) الفلكلور الموردفى، هلسنكى ١٩٤٧ .

(٢) هارفا يو: التصورات الدينية للموردف، هلسنكى ١٩٥٢ .

---

(٢٨٥) فى موضع سابق أشارت المؤلفة إلى أن الموردف كانوا لهذا السبب يضعون مع الميت فى القبر أظافره/المتجمة.

تصور المخيلة الشعبية للموردف الأفعى كرمز للخير والشر. وحتى يومنا هذا يعتبر الإريزيا فى منطقة بنز أن أفعى العشب (جيجر برياً جوى) هى حارس الزريبة. والأفعى هى آخر من خلق نيشكيباز إله الإريزيا بلا أزرع ولا أرجل وحكم عليها أن تزحف. وتعيش الأفعى فى الغابات والمستنقعات وتحت الأرض وفى فناء المنزل والأنهار والأبار العميقة وزرائب الماشية. ويصورها الفلكلور أحياناً كائناتاً له قدرات الإنسان وسماته، وأحياناً بأجنحة، وحيناً آخر كائناتاً نارياً، يأكل الناس. والأفعى (الخبیثة السامة الرصاصية أو السوداء اللون) فى التعاويذ تطير، وتطير الأفعى الضالة من تحت جبال القمامة أو من فوق قمم الروابي والأكمة. ويصاحب طيرانها ضوضاء وصفير. وفى شعر الأعراس الأفعى هى رمز الرشاقة والسرعة (سرعة موكب العرس والخيول التى تجره). وملك الأفاعى كلها هو إينيكوى (عند الموكشا) // إينجوى (عند الإريزيا). وأغلب الظن أن الأفعى كانت يوماً ما طوطماً ومن ثم حارس الموقد والزراعة. وفى الأساطير ترشد الأفعى الصياد إلى الطريق إلى منزله وتجبره أن يصبح مزارعاً. ومع تطور الزراعة تحول طوطم الأفعى إلى صورة فنية (صورة تردها الأغاني) لحاكم طاغ مروع أجبر الصياد على ممارسة الزراعة ومنح المزارع الجديد زوجة.

وتصور بعض المصادر الأفعى كائناتاً عاجزاً، رغم قوتها الكبيرة لا تستطيع الهروب من داخل شجرة تحترق أو الفرار من مستنقع أو بئر. وتأخذ الأفعى القابضة فى جذع شجرة تحترق أو المحاصرة بالماء أو النيران فى طلب المساعدة من الناس وتتحدث بصوت إنسانى، وتعد بمكافأة من يساعدها أو التحول إلى فتاة والزواج منه. بيد أنها غالباً ما تخدع الإنسان وترد جميله بالشر وتبتلعه بعد أن ينقذها. وتتحول البنات اللائى يلعنهن أبائهن إلى أفاعٍ، ولكنهن يستعدن على نحو خارق للعادة شكلهن الإنسانى عندما يعيدهن الصياد إلى منازلهن. وتروى إحدى الأساطير أن أفعى ضفرت

نفسها حول عنق شاب وأخذت تخط في الأرض ومن ثم تحولت إلى فتاة رائعة. وكان الموردف يُحرمون على الآباء ترديد كلمات أو عبارات بذيئة في المنزل وإلا ستحاصر الأفاعى دائماً أطفاله. وإذا تصادف وداس إنسان على أفعى كان يعتذر لها ويطلب منها الغفران حتى لا تعاقبه.

وكان الموردف يعتقدون أن الأفعى مسلحة بالحكمة وأنها تفهم لغة الإنسان، وشاع بينهم الاعتقاد أن بوسع الإنسان تعلم لغة الأفاعى عشية مولد يوحنا المعمدان (انظر إيفان كوبالا)، وأن بعض السحرة يفهمون لغة الأفاعى ويستخدمونها في أغراض السحر، ويوسعهم أيضاً التحول إلى أفاعٍ نارية. واعتاد الموتى أيضاً العودة لمنازلهم طائرين عبر المدخنة متخذين شكل الأفاعى النارية. وكان الإريزيا يتصورون أن الأحجار النيزكية التي تخفى الشمس والضوء هي الأفاعى النارية أو الأرواح الشريرة.

وفي الطب الشعبي كانوا يعالجون عضة الأفعى بقراءة التعاويذ، وبمساعدة رأس أفعى كانوا يعالجون أمراض عديدة ويسحرون المحبوب، وكانت البنات والسيدات يستخدمن رأس الأفعى ("كوين بريا" عند الموكشا) كأحد أدوات الزينة الشعبية (انظر كشنى). وفي المعتقدات الشعبية تصوروا أن عضة الأفعى لا تسبب خطراً لإنسان يغسل وجهه بحليب بقرة حمراء، وأن الأفعى تتغذى على حليب البقرة. وحتى تكف الأفعى عن امتصاص حليب البقرة كانوا يخلبون البقرة عبر "مورجا فاريافا" (عند الموكشا: ثقب يفتحونه خصيصاً لهذا الغرض بعد العقدة في اللوح الخشبي الذي يخلبون البقرة عليه).

وتستخدم صورة الأفعى لصبب اللعنات، فيقول الموكشا: كويس بابالينزى (أى فلتعضك أفعى)، وأيضاً للتعبير عن موقف سلبي تجاه الناس وبشكل خاص تجاه امرأة. ورؤية الأفعى في المنام لا يجلب خيراً، وإلى يومنا هذا يعتقدون أن كثرة الأفاعى في الغابة تبشر بمحصول وفير. وكانوا يعتقدون أن الأفاعى كلها تجتمع مرة في السنة (في الربيع) في "مجلس الأفاعى" (كووين كيتمافكس عند الموكشا).

## المراجع :

- (1) Mordwinische Volksdichtung. Bd. 4, Helsinki, 1947;
2. UPTMN.T. 3., ch. 1. Mokshanski skazki. Saransk, 1966, 3. T. 3, ch. 2, Erzienskies skazki, Saransk 1967. 4. Maskayev A. I. 4. Mordovskaya narodnaya epicheskaya pesnya. Saransk, 1964;
- (١) الفلكلور الموردي، هلسنكي ١٩٤٧ .
- (٢) الإبداع الشفاهي الشعري للشعب الموردي، المجلد ٣، الجزء ١- حواديت الموكشا. صارنسك، ١٩٦٦ .
- (٣) الإبداع الشفاهي الشعري للشعب الموردي، المجلد ٣، الجزء ٢- حواديت الإريزيا صارنسك ١٩٦٧ .
- (٤) الأغنية الملحمية الشعبية المورديّة، ماسكايف أ. أ. صارنسك ١٩٦٤ .

## Snakes' King/Great Snake / ملك الأفاعى/الأفعى الكبرى

( Ineguy, E و Inekuy, M ) (Ineguy, E و Inekuy, M) (ine, M- E كبير و kuj, M., guj, E أفعى)

ترمز هذه الأفعى فى الأساطير المبكرة إلى أنواع الأرواح الشريرة كلها، وفى الأساطير المتأخرة زمنياً تتحول إلى ملك الأفاعى/الأفعى الكبرى. هى أفعى بيضاء اللون (فى الأساطير المبكرة سوداء) يمكن أيضاً أن تكون نارية ذات رؤوس عديدة (من ٧ إلى ١٢ رأساً) ويمكن أن تطير فى السماء. وفى الحواديت الخرافية تعيش فى أرض نائية (لا يصلها الطير) على قمة جلمود أسود مرتفع ينتصب فوق قلعة تحلق فوق بحر من السخام الأسود. وفى حديقة القلعة أبراج تزحف فوقها أفاع من ذهب (زالاتان كويخت عند الموكشا). وتحرس القلعة أفاع ثلاثية الرؤوس، ويصاحب قدوم ملك الأفاعى ضجيج كالرعد.



وفى الحواديت الخرافية يتعلم الإنسان لغة الحيوانات بأن يأكل لحم أفعى بيضاء. وفى صراع الإنسان مع الأفعى ينتصر أحياناً شاب من مواليد المعجزات (من زواج دب بامرأة). ويستخدم الموردف اسم الأفعى الكبرى لصب اللعنات على الآخرين كاللعنة التى يرددها الموكشا والإرزيا: "سيسيم برياسا" (فلتصب بدمل ذى سبعة رؤوس) (فى إشارة إلى الأفعى ذى السبعة رؤوس). وفى المعتقدات الشعبية تعد هذه الأفعى رمزاً للشر واللؤم والخبث.

### المراجع:

(1) Maskayev A. I. Mordovskaya narodnaya epicheskaya pesnya. Saransk, 1964; 2.UPTMN T. 3, ch. 2. Erzianskie skazki, Saransk, 1967 3. T. 7 ch. 3. Kalendarno-obryadovye pesni i zagovory. Saransk, 1981

(١) الأغنية الملحمية الشعبية الموردفية، ماسكايف أ. أى. صارنسك ١٩٦٤ .

(٢) الإبداع الشفاهى الشعري للشعب الموردفى، المجلد ٢، الجزء ٢- حواديت الإرزيا، صارنسك ١٩٦٧ .

(٣) الإبداع الشفاهى الشعري للشعب الموردفى، المجلد ٧، الجزء ٣- الأغاني والتعاويذ الشعبية الطقسية. صارنسك، ١٩٨١ .

Soul / الروح<sup>(٢٨٦)</sup>

( Oime, E وVaime, M )

الروح، وكانت فى الأصل تعنى التنفس (-vaimon' targama, M., oimen' tarkse- ma, E., يعنى يتنفس)، هى الأصل الأولى للحياة ولكل الكائنات الحية. وكان الإرزيا فى نيجنى نوفجورود يعتقدون أن أرواح الناس الذين لم يولدوا بعد تحلق فوق السحب فى

(٢٨٦) راجع هامش الترجمة رقم ٢٠ / المترجمة.

منزل الإلهة أنجى باتيا، وأن كل النباتات والأشجار لها أرواح، وأن البشر يحصلون على أرواحهم من أمهاتهم عندما ينجبهم. ووفق تصورات متأخرة زمنياً تأتي الروح من الرب الذى يودعها قلب الإنسان. ويزعم الموردف أن الروح بوسعها ترك جسد الإنسان الحى بينما هو نائم وتقع فى هذه الأثناء فى براثن أرواح السحرة فتقوم بأفعال شريرة لأنها، كما كانوا يعتقدون، تطيع الشيطان فى هذه الأثناء. وكان الموردف يعتقدون أيضاً أن الروح تترك جسد الإنسان بعد الموت وتتحول إلى سحابة صغيرة سماوية اللون. وفى النواح بالماتم وعند إحياء ذكرى الموتى، يصورون الروح أحياناً كفراشة خضراء. وترمز الفراشة الخضراء إلى تحليق الروح وروحانيتها. ويردد الموردف عند موت أحدهم: فاي موتس ليس (عند الموكشا: خرجت روحه) وأويمنزا نولديزا (عند الإريزيا: حرر روحه).

وتملأ عادات الموردف وضع كأس من الماء بجوار المحتضر يسميها الموكشا: فاي مى فييد، والإريزيا: أوي مى فييد، أى ماء للروح، لتغسل به الروح نفسها، وأعلى الكأس يضعون عوداً من الخشب يرمز إلى الجسر المفضى إلى العالم الآخر. وكانوا يلقون بعملة نقدية فى الكأس استرضاء للروح، وإلى جوار الكأس يضعون رغيفاً من الخبز أو كعكاً. وفى الرثاء عند الإريزيا يأخذ القديس الثالث مبعوث الرب، الذى ينزل إلى الأرض فى أرجوحة، روح الإنسان ويغسلها على ضفة نهر (انظر الموت). وكان الموردف يعتقدون أنه بعد الموت يمكن للروح أن تتسلل إلى طفل لم يولد بعد، أو إلى رحم امرأة (تصبح بعد ذلك حبل). وتذهب أرواح الموتى إلى العالم الآخر الذى يقع فى مكان ما فى الشرق تحت الأرض.

ويعتقد الإريزيا من نيبنى جورود أن نازارومباز، الابن الثالث لأنجى باتيا يستقبل أرواح كل الموتى فى مملكته، ومن ثم يبعث بالأرواح الخيرة الطيبة إلى أخيه الأكبر نيشكيياز الإله الأعلى ويلقى بالأرواح الشريرة إلى الشيطان. ووفقاً للمعتقدات الشعبية، إذا اكتسى جثمان الميت بالشعر فى قبره، يعنى هذا أن الرب لم يتقبل روحه، فتظل تهيم بالقرية تبحث عبثاً عن مكان لها. وإذا كانت أعمال الإنسان على الأرض ورعة

تقية، كانت روحه تُبعث إلى الفضاء السماوى على خيط مشدود أو على خصلة شعر. وكانوا يعتقدون أنه بعد الموت يمكن للروح أن ترى كل شيء (كيف سيكون جسدها وكيف يدفنونه) وتسمع كل ما يقال عنه. وهذا سبب امتناع الناس عن تناول سيرة الميت بسوء.

وفى أزمنة متأخرة وبعد اعتناق المسيحية، دخلت إليهم فكرة أن روح الميت تظل بالمنزل طوال أربعين يوماً، بعد ذلك يودعونها إلى العالم الآخر، ويحيون ذكرى الميت فى الأربعين ويذهبون إلى المقابر ويتركون بعض الطعام هناك. ويذكر الفلكلور أن الخطاة يعانون أشد المعاناة فى العالم الآخر، وهناك اعتقاد واسع الانتشار أن الروح تعود إلى منزلها فى أسبوع الفصح، وعند الإرزيا أمانة/إشارة: إذا شعرت الروح بالكتابة والملل، فتلك علامة على اقتراب الموت.

## المراجع:

- (1) Harva U. Die religiösen Vorstellungen der Mordwinen. Helsinki, 1952. 2. Melnikov P. I. (Andrey Petchersky). Ocherki mordvy. Saransk 1981. 3. UPTMN. T. 7, ch. 1. Erzlanskie prichitaniya-plachi. Saransk, 1972; 4. T. 7, ch. 2. Mokshanskies prichitaniya. Saransk, 1979;

(١) هارفا يو: التصورات الدينية للموردف، هلسنكى ١٩٥٢ .

(٢) قضايا موردقية ، ميلنيكوف ب. أى(وأندرية بيتشيرسكى) صارنسك ١٩٨١ .

(٣) الإبداع الشفاهى الشعرى للشعب الموردفى، المجلد السابع، الجزء الأول- العديد والنواح عند الإرزيا صارنسك ١٩٧٢ .

(٤) الإبداع الشفاهى الشعرى للشعب الموردفى، المجلد السابع، الجزء الثانى- العديد عند الموكشا صارنسك ١٩٧٩ .

( Orozheyamo-ozolma, E و Mormatsyama-vorozheyama, M )

تتنوع التعاويذ بتنوع الغرض منها، والتعاويذ غالباً ما كانت شفاهية حتى اعتناق المسيحية، ومن ثم أخذوا يدونونها كصلوات ويحتفظون بها دائماً في حوزتهم لحمايتهم من العين الحسود ومن مخاطر السفر. وكانوا أيضاً يرددون تعاويذ خاصة تضيء على الأشياء والطعام والماء، في ظنهم، قوة سحرية لاستخدامها في أغراض سحرية محددة.

وتتمتد التعاويذ بجنورها إلى الماضي البعيد، وترتبط ارتباطاً لا ينفصم بالنشاط العملي والحياة اليومية للناس. ويمكن في التعاويذ اقتفاء أثر الرؤى والتصورات المسيحية والوثنية على قدم المساواة حول الطبيعة وكيفية إخضاعها والتأثير عليها بمساعدة السحر.

وأولى المطبوعات الأقرب إلى الاكتمال التي ضمت التعاويذ عند الموكشا والإرزيا هي ما سجله العالم باسونن (H. Paasonen) ونشره باللغات المورديّة مع ترجمة ألمانية في المجلدات ٣-٤-٦ من مؤلفه المعروف باسم: Mordwinische Volksdichtung . وتنقسم التعاويذ وفقاً للهدف المطلوب التأثير عليه إلى بضع مجموعات: (١) التعاويذ التي تستخدم في الحياة اليومية وترتبط بنشاطات الناس مثل: تربية الحيوانات والنحل والزراعة والشروع في سفر وغير ذلك. (٢) التعاويذ المخصصة لحماية الناس من الأمراض ويسمّيها الموكشا: "سيارياديمادا". (٣) والتعاويذ التي تدور حول الحب ويسمّيها الموكشا "شياتيمات" أو "إجديمات". بيد أن أكثر هذه المجموعات استخداماً بين المورديّ هي تعاويذ الحماية من الأمراض. ومن بين هذه التعاويذ هناك ما هو مخصص لأمراض العين (يسمّيها الإرزيا سيلمين أوزولت)، ومرض الاستسقاء (ويسمّيها الإرزيا أوزولما نارفوتى) ومرض الحمرة (عند الإرزيا: روجادو أوزلما) وعضة الثعبان (كوبين بابافتا عند الموكشا) والكدمات والرضوض (برامو تاركانو عند الإرزيا) والتهاب الطحال (كوسكى تشيتشيد عند الإرزيا) والحمى (ماشتوكسون عند الإرزيا) والتزيف (فيرون لوتكاقتوما عند الموكشا) والحروق (بيتساقتي عند الإرزيا وبيديفتا عند الموكشا) وغير ذلك.

وهناك تعاويذ طبية إيجابية تستهدف الحماية من الأرواح الشريرة والسحرة وتنتمى إلى ما يسمى السحر الوقائى، أى عندما تستهدف التعويذة الفائدة والنفع والتوفيق، وأخرى سلبية تستهدف إنزال المرض والأذى والتعاسة بالآخرين.

وهناك نوع من التعاويذ أكثر تعقيداً يبدأ بمقدمة من بضع كلمات موجهة لبعض الآلهة، ومن ثم يعددون وظائفهم وقدراتهم السحرية، أحياناً عبر مخاطبة يكررونها ثلاث مرات لإله أو اثنين أو أكثر مثل: كودافا الإلهة الحارسة للمنزل أو كاربو سياركو الإلهة الحارسة لحظيرة الماشية أو ماستورافا ربة الأرض. ويطلب الساحر من كل إله أن يتقبل هدية أو مكافأة ما ويساعدهم على التخلص من المرض ويحميهم من السحرة الأشرار. والسائد فى التعاويذ التوجه إلى فيديافا الإلهة الحارسة للماء وإلى إنيكوج ملك الأقاعي وإلى الشفق وإلى القديس نيقولاى وإلى حواء وأدم.

وفى الكثير من التعاويذ (مثل تعاويذ الحماية من غشاوة العين) يجرى المشهد بالقرب من البحر حيث يوجد بكثافة شجر الدردار ويجلس الطائر العظيم (أنى نارمون عند الإريزيا) الذى ينتزع بمنقاره الداء من العين. وفى تعاويذ أخرى يقوم عجوز إسطورى أبيض أو فضى اللون من شعر رأسه إلى أخمص قدميه بمعالجة غشاوة العين. ويجلس هذا العجوز على جذع فضى فى جبل فضى ويرتدى ثياباً فضية ويمغرفة فضية ينتزع غشاوة العين. وتروى تعويذة حول الحماية من عضه الثعبان حكاية خلق ابن الرب نيشكيياز للأرض، والذى خلق "المياه العظيمة" وألقى فيها ثلاث سمكات، تلك السمكات التى تحمل الأرض.

وأحياناً يتضمن الجزء المخصص للسرد فى التعويذة الوعد بتقديم آيات الشكر والامتنان للآلهة الحارسة وتقديم الأضحيات لها مثلاً بنحر ثور لا يتجاوز عمره سبع سنوات.

والتعاويذ ترددها عادة ساحرة (سوداى لومان عند الموكشا وسودايتسيائى عند الإريزيا) تطلب فيها المساعدة. وللتعويذة طقس سرى خاص تؤديه الساحرة التى تقوم ببعض مهام الكاهن. وللساحرة مهارات فنية محددة، فهى تردد نصوص التعاويذ همساً دون النطق بكلمات مفهومة واضحة، وتقوم فى الوقت نفسه بحركات وأعمال

تنطوى على معانى رمزية، فترسم الصليب على نفسها وتبصق عبر كتفها الأيسر ثلاث مرات وتنفخ فى وجه الشخص المعنى أو على المكان المريض أو الشيء المعنى وغير ذلك. وأفضل الأوقات لقراءة التعاويذ هو الفجر (شويدافان عند الموكشا) وشفق غروب الشمس (إليادن عند الموكشا)، أما المكان فكانوا يختارونه وفقاً للهدف من التعويذة، فالمكان الأفضل لقراءة تعاويذ علاج الطفل من البكاء ليلاً هو عشة الدجاج، وإلى مفترق طرق كان يذهب لقراءة التعاويذ من يطلب المغفرة (براشتشينجاس عند الموكشا) من الآلهة. وأحد العناصر التى تؤمن التأثير المرجو للتعويذة هو سرية الإعداد السيكولوجى وغموضه، والجلسة الخاطفة للتأهب النفسى قبل قراءة التعويذة وفى أثنائها.

وكان التنويم المغنطيسى وبعض السلوكيات الخاصة تصاحب قراءة بعض التعاويذ الخاصة بالعلاج من الأمراض، من ذلك على سبيل المثال: الاستحمام بالبخار فى الحمام، والتدليك وشرب الماء المسحور. وإذا لم تأت التعويذة بالنتيجة المرجوة فى المرة الأولى ينصحون بتكرارها ثلاث مرات. والساحرة التى تقوم بقراءة التعاويذ تعطى معارفها وقدراتها فقط قبل أن تموت لشخص تثق به، وإذا لم يتوفر هذا الشخص، تمنح الساحرة معارفها ومهاراتها إلى المقشة المنزلية. وإذا كان الساحر أو الساحرة يمارسان السحر الأسود فإنهما يعانيان أشد المعاناة فى لحظات الموت، وفى هذه الحالة كان الناس يرفعون عارضة خشبية لأعلى حتى تخرج الروح الشريرة من جسد المحتضر.

## المراجع:

(1) Mordwinische Volksdichtung. Bd. 3 Helsinki, 1941; Bd. 4. Helsinki 1947; Bd. 6. Helsinki, 1977. 2. UPTMN T. 7, ch. 3. Kalendarno-obryadovye pesni i zagovory. Saransk, 1981

(١) الفلكلور الموردينى، هلسنكى ١٩٤١-١٩٤٧-١٩٧٧ .

(٢) الإبداع الشفاهى الشعبى للموردينى، المجلد السابع، الجزء الثالث-الأغاني والتعاويذ الشعبية الطقسية. صارنسك، ١٩٨١ .

المائدة فى الثقافة الشعبية موضوع ومكان مقدس ترتبط به مجموعة من المحرمات والوصفات والتقاليد الشعبية التى يُعاقب، فى ظنهم، من يخرقها على يد قوى خارقة فوق طبيعية تعود أصولها إلى الميثولوجى المورديش. وتنضبط الجوانب الأهم من حياة الإنسان، وفى المقام الأول التقييد بالمعايير الأخلاقية، وفقاً لدور المائدة فيها.

وتتميز المائدة الضخمة المرتفعة عادة الحياة اليومية للمورديش. وكانوا فى السابق يحيطون المائدة بدك عريضة مثبتة فى الأرض (يسمىها الموكشا والإرزيا لافكى). وتوضع المائدة فى الركن الأمامى، وفوقها دائماً يضعون بعض الخبز والملح، ظناً منهم أن هذا يضمن لهم الثروة والسعادة. وترتبط الرموز التى تحتوى عليها المائدة بفكرة نقطة الانطلاق/الشروع فى عمل شئ/بداية شئ؛ فمن عاداتهم قبل القيام بسفر طويل أو قبل الخطوبة أو أية أحداث أخرى مهمة الجلوس حول الطاولة ووضع كأس من الماء وبعض الخبز والملح على المائدة ظناً منهم أن هذا يؤدى إلى النجاح فيما هم مقدمون عليه. وكانوا يعتبرون من قبيل الفال النحس لو أنهم نسوا وضع الخبز الطقسى على المائدة قبل الشروع فى أداء طقوس الزواج. وكان الباشكودا (الشخص الذى ينظم أمور الزواج مع والد العروس) يحاول سرّاً سرقة المنزر الذى يستخدمونه فى منزل العريس لتنظيف المائدة، وبعد ذلك يجلس الباشكودا عليه فى منزل العروس حتى يضمن نجاح الزواج وتوقيفه.

وإلى يومنا هذا ما زال الإرزيا يمارسون طقس دوران العروسين (عند الموكشا تدور العروس وحدها) حول المائدة ثلاث مرات مع حركة عقارب الساعة. ويبدو أن فكرة هذا الطقس هى الحماية التى توفرها لهما قوة الدائرة المغلقة. بيد أنهم كانوا يحرمون

الدوران حول المائدة خارج هذا الطقس. وعلى المرء القيام من على الطاولة من الاتجاه نفسه الذى جاء منه ليجلس.

وهناك الكثير من الأمارات والإشارات المتعلقة بالطاولة: فإذا سقطت قطعة خبز من على المائدة فى أثناء تناول الإفطار، فعليهم انتظار ورود أنباء غير متوقعة، وإذا سقطت فى أثناء الغداء فمعنى هذا أن أحد الموتى يطالب بتذكره، وفى العشاء معناه الخوف من شىء ما، وإذا تبعثر بعض الملح على الطاولة فسينشب شجار، وإذا سقطت ملعقة أو شوكة أو تركت دون قصد بعد الأكل يتوقعون قدوم زائرة، أو رجل إذا سقط سكين، وإذا سقط سكين حاد النصل من على المائدة، فسينزورهم رجل حاد الطباع، وإذا انكسرت رجل المائدة عليهم انتظار موت فى الأسرة.

وبعد المسيحية ارتبطت الطاولة فى المخيلة الشعبية للموردف بمذبح الكنيسة وطاولة العشاء الربانى. ويحرم الموردف وضع غطاء الرأس على الطاولة (وإلا يصيبك الصداغ أو لن تنطق أبداً أمام الناس)، وكسر البيض على الطاولة لتقشيره (فال نحس)، وترك الطاولة دون تنظيفها (يجعل الشيطان يمرح عليها طوال الليل ويلقى الصحون)، وأرجحة الأرجل تحت الطاولة (تجعل الشيطان يؤرجح الأطفال)، ويمنعون القرع على الطاولة (لأنها مذبح الكنيسة لا يليق القرع عليه)، ولا ينصحون بجلوس الشباب على ركن الطاولة (وإلا يتأخر زواجهم).

وكان الموردف يعتقدون أن مسح الطاولة بوريق أو خربشتها بسكين يجلب الشجار، وإذا تشاجر شخص على الطاولة فسيمرض، وأن الناس فى أثناء تناولهم الطعام ملتفين حول الطاولة بوسعهم إنزال السحر ببعضهم بعضاً وإصابة بعضهم بعضاً بالعين الحسود. ولهذا كانوا يتجنبون الأحاديث الطويلة على الطاولة فى أثناء تناول الطعام.

وكان من الشائع بين الموردف فى عهود الوثنية وضع طاولة فى الفناء عند الانتقال إلى مسكن جديد، ووضع الخبز والملح عليها، ويلفون أرجل الطاولة بقطع صغيرة من الأقمشة خصيصاً ليورختافا لإلهة الحارسه للعشيرة.



والمكان الذى يحتله الشخص على الطاولة يشير إلى مكانته الاجتماعية ووضعه فى العائلة ويعد تعبيراً عن درجة الاهتمام والاحترام لشخصه بصفته راعى المنزل ومصدر الخير المقدم على الطاولة. وكانت الأماكن الأمامية تخصص لرأس العائلة أو العشيرة.

وفى العرس الشعبى التقليدى، كانت الأماكن الأمامية على الطاولة تخصص لأقرب الأهل والأقرباء، والشئ نفسه يحدث فى المآتم.

ولم يكن مسموحاً بجلوس زوجة الابن على الطاولة مع أهل زوجها ما لم تكن قد أنجبت طفلها الأول.

**المراجع :**

Devyatkina T. P. Mokshanskije svadebnye obryady pesni. Saransk, 1992

أغاني طقوس العرس عند الموكشا - ديفياتكنا ت. صارنسك ١٩٩٢ .

**Time / الزمن - الوقت**

( Shka, E و Pinge, M )

الزمن/الوقت هو عدا كونه يعنى المسافات والفضاء يعد أحد أهم المكونات التى تشكل التصورات والرؤى الميثولوجية للموردف عن العالم. ويتصورون الزمن وحدة الماضى والحاضر والمستقبل. وينقسم الزمن فى المخيلة الثقافية الشعبية إلى: " تايا شى" (عند الموكشا: هذا الوقت، هذا العالم أو زمن الحياة (التي يحيها الإنسان/المتريجمة) و "تونا شى" (عند الموكشا: ذلك الوقت، ذلك العالم أو العالم الآخر). والزمن واحد لا يتجزأ لا نهائى. واعتماداً على سلوك الإنسان فى هذا العالم، يتحدد مستقبله فى العالم الآخر (مستقبل مشرق أو أسود)، وكان الموردف يعتقدون أن من لا يحب النظر إلى النار سيعيش فى ظلمة العالم الآخر.

ويعتبر الموردف أن الزمن زائل يمضى سريعاً، الأمر الذى يعبرون عنه بقولهم الشائع: الوقت يمضى دون أن تشعر (بينجس يتايافى فاتيات). وينقسم زمن الحياة عندهم إلى قسمين: النصف الأول من الحياة ويمضى ببطء، والنصف الثانى ويمضى سريعاً. ومن حيث امتداد الأوقات المختلفة لليوم الواحد يعتبرون أن النصف الثانى من اليوم يمضى أسرع، والعكس صحيح. ووفق المعتقدات الشعبية: يزحف الوقت قبل الإفطار على بطنه، وقبل الغداء يجرى جرى الذئب، وفى المساء يمشى مشى الأرناب (عند الموكشا: شيس زافتراكس مولى بيكى لانجسا، أبيدس فرجاس لانجسا، إلياد-نومول لانجسا). وفى التقاليد الشعبية للجنازات يجب إخراج الميت من المنزل بعد الظهر، ولكن زيارة المقابر فى هذا الوقت لم يكن مسموحاً بها، لأن الميت فى هذا الوقت، كما كانوا يعتقدون، لا يستطيع رؤية من جاء لتوديعه.

وكان الموردف يعتقدون أن الزمن بداية ونهاية (نهاية العالم). وأما الزمن الأول الأسمى فهو زمن ميثولوجى ترسخت فيه الأبدية، وتنعكس هذه الصورة فى تصوراتهم حول مولد العالم والآلهة الحارسة. ونهاية الزمن (العالم) ترتبط باختفائهم وزوالهم. وفى أزمنة لاحقة لهذه التصورات كانوا يعتقدون أن نهاية الزمن (نهاية العالم) ترتبط بكسوف القمر. وكانوا يحددون الوقت وفقاً لوضع الشمس والقمر. وفكرة أن اليوم ٢٤ ساعة لم تكن معروفة لديهم، وإنما كانوا يقولون: النهار (شى عند الموكشا) والليل (فى عند الموكشا)، ويرتبط النهار بفكرة الوقت المشمس، حتى إن لفظ النهار والشمس عندهم واحد، والفجر (الشفق فى الصباح الباكر) (شابادافان زاريا عند الموكشا) هو الذى يبشر بقدوم النهار، وكانوا يسمون هذا الوقت "ماريا" وهذا نوع من التجسيد الميثولوجى للشفق فى الصباح الباكر فى صورة امرأة. والشفق فى المساء هو بشير قدوم الليل ويسمونه "إليادين زاريا" أو "داريا"، وكان الموردف يتوجهون لشفق الصباح الباكر وشفق المساء لمساعدتهم على الشفاء من الأمراض المختلفة، ويردونهما فى التعاويذ.

وترتبط بشفق المساء مجموعة من المحرمات، فيحظرون: الشروع فى عمل أى شىء جديد (لن تنجح فى ذلك)، وقص الشعر (فلن ينمو أبداً) وكنس الأرض (سينشب

شجار) وإلقاء القمامة خارج المنزل (ستعرف الشياطين طريق بيتك وتؤرق حياتك) وتسديد الديون (ستفتقر إلى المال دائماً) وغير ذلك. وكانوا يعتقدون بضرورة تجنب رسم الصليب على أنفسهم عندما تدق أجراس الكنيسة ليلاً، لأن الذين ماتوا موتاً غير طبيعى (المتحرين والسُّكَّيرين) يصلون ويطلبون المغفرة فقط فى هذا الوقت.

وينقسم الوقت فى اليوم والشهر والسنة إلى: مَرَضٍ/موات/مبشر بالتوفيق وغير مَرَضٍ/غير موات/لا يبشر بالتوفيق (طاهر/غير طاهر). ومنتصف اليوم يعد من الأوقات الخطر غير الطاهرة وفق تصورات الموروث، ولهذا السبب فرضت مجموعة كبيرة من المحرمات فى هذا الوقت، فكانوا يحرمون الخروج من البيت فى هذا الوقت ويتجنبون الشروع فى عمل شئ جديد. وكانوا يعتبرون أن وقت السحرة والأرواح الشريرة هو الفترة الواقعة بين منتصف الليل وحتى صياح الديكة، وأن صياح الديكة فى منتصف الليل يحمى أرواح الناس من الأرواح الشريرة التى تؤرقهم فى هذا الوقت.

وساعات الليل هى الفترة المواتية لأعمال السحر المختلفة بهدف الشفاء وقراءة الطالع. وفى الليل (أو معظم الأحيان فى منتصف الليل) يذهب الناس إلى تقاطع طرق (عند الموكشا "بروستينداما") طلباً للمغفرة ولرفع المعاناة والعين الحسود عن كاهلهم. وهناك أوقات تُحدَّد بصرامة لممارسة أعمال السحر التى تتوخى أهدافاً أخرى. وفى الأعياد المسيحية الكبرى كالفصح والغطاس والكريسماس ينظم الناس الشعائر والطقوس الوقائية، وفى عشية عيد الغطاس يرسمون الصليبان على الشرفات حتى لا تتسلل الأرواح الشريرة إلى المنزل، وقبل الفصح يستحمون فى ماء نبع للشفاء من الجرب. ويعتبرون أن الأعياد أوقات مواتية طاهرة. وكانوا يفرضون محرمات محددة فى الفترات الواقعة بين الأعياد. من ذلك على سبيل المثال كانوا يحرمون إلقاء أى شئ عبر الشرفة فى الشارع فى الفترة ما بين الفصح وعيد الصعود، ومن الفصح حتى بداية موسم بذر البنور فى الأرض لا يسمحون بإضرام النار، ومن الكريسماس حتى الغطاس يحرمون الغزل (وإلا يلطخ تراب الغزل رداء المسيح المخلص).

وكانوا يفرضون محظورات وقيوداً على ممارسة الشعائر والطقوس فى أوقات معينة (يحرمون الزواج فى مواسم الصوم). وكانوا يعتبرون أن نتائج الأعمال أو الأفعال سلبية كانت أو إيجابية تعتمد على الوقت الذى تجرى فيه، ولذا كانوا حريصين على اختيار الوقت المواتى (فى اليوم وفى الأسبوع وفى الشهر) لعمل أى شىء (الخطوبة-بذر البنور-بناء منزل-حفر بئر). وفى الأربعاء والجمع والأحد كانوا يمتنعون عن البدء فى أى نشاط جديد كان، وفى الثلاثاء يمتنعون عن بذر البنور (وإلا سيكون المحصول هزلاً) رغم أن الثلاثاء كان محبوباً مفضلاً يسيراً وهيناً لأنه يوم ربة الماء التى تغسل الناس وتمنحهم السكينة. وكان الموردف يفرضون عدداً من المحظورات فى "الإثنين الطاهر"<sup>(٢٨٧)</sup> (ويسميه الموكشا: "ييلجون سينديما شى" وتعنى حرفياً: اليوم الذى يكسر فيه الناس أرجلهم). وفى هذا اليوم يحرمون إضرام النار أو الغناء أو إعطاء أو إقراض شىء للجيران، وخرق هذه المحرمات يفضى إلى دمار اقتصاد المنزل وإلحاق الأذى بالعشيرة وكامل القرية. وإذا أتاك زائر فى الإثنين الطاهر عليك أن توجه إلى رجليه ثلاث ضربات خفيفة بقضيب القرن لتبعد الشر، ويمكن عموماً عدم السماح بدخول زائر إلى المنزل حتى لا يزورك شخص من نوى "الأقدام الثقيلة"<sup>(٢٨٨)</sup>. وكان الموردف يطلقون على يوم الإثنين: يوم القمر الجديد، ويعتبرونه يوماً جميلاً مفضلاً، فالقمر الجديد ينير يوم العمل.

ويمكن ملاحظة التأثير الخرافى الميثولوجى فى اسم يوم "الأربعاء" عند الموردف، إذ يسمونه "فيرجى" (عند الموكشا: فير تعنى دماء وجى تعنى يوماً). ويبدو أن هذا الاسم مرتبط بطقوس خاصة قديمة (كالقرايين والأضحيات التى كانوا يقدمونها لشكائى رب الزمن والشمس).

---

(٢٨٧) الإثنين الطاهر: الإثنين الأول من الصيام الكبير عند المسيحيين. انظر هامش المترجمة رقم ٧٩/المترجمة.

(٢٨٨) الأقدام الثقيلة: بالعامية المصرية: وش النحس/المترجمة.

والخميس (شوفالانيا عند الموكشا) هو اليوم الأفضل والأكثر خفة ويسراً من أيام الأسبوع، وكانوا يعتبرونه يوم رب نحل الغابات (المغرم بالعمل). وعادة ما كانت تتم خطوبة البنات يوم الخميس، وفيه يحبون البدء فى عمل أى شىء جديد، ويقيمون يوم الخميس أعيادهم الوثنية (انظر بابان أوزكس وأنجى باتيا). ويوم الخميس السابق للفصح هو يوم التطهر، فقد كانوا يؤمنون أن ماء النبع فى هذا اليوم يمتلك القدرة على شفائهم من الأمراض الخارجية، ولذا كانوا فى هذا اليوم يستحمون فى الأنهر والينابيع والجداول ويفسلون بهذا الماء ملابسهم وينظفون منازلهم استعداداً لاستقبال عيد الفصح.

أما الجمعة فكان يوم نوروفا الإلهة الحارسة للمحاصيل والزراعة، وكانوا يفرضون فيه الكثير من المحرمات مثل: إضرام النار فى الحمام للاستحمام وتجنب رقاد الدجاج على بيضه، وإلا سيتطلب الأمر وقتاً طويلاً لتفقس الكتاكيت (بشكل خاص قبل عيد الفصح)، وتحريم الغزل (وإلا قد تصاب بالعمى) وتحريم الغسيل (وإلا ستشتعل النيران بالمنزل).

والسبت يوم رب المملكة السفلية، يوم الزراعة والعمل. وكانوا يعتبرونه مفضلاً محبوباً. والأحد أكثر الأيام طهراً، يوم رب الماشية ويوم الراحة، والعمل فيه حرام وخطيئة.

وكان الموردف يعتقدون أن يوم ميلاد الإنسان يحدد مصيره، فمن يولد فى مطلع الشهر أو فى يوم الثلاثاء أو سبت أو فى الأعياد المسيحية الكبرى يعد محظوظاً سعيداً، وأن من يولد قبل أوانه (فى شهره السابع أو الثامن) غير طيب، ثقيلة عينة، ثقيلة يده، ثقيلة قدمه.

وكانوا يعدون مرور الأعوام بالصيف، ولذا يستخدمون حتى الآن كلمة واحدة بمعنى "السنة" و"الصيف" هى: كيزا عند الموكشا وكيزى عند الإريزيا. ويعتبرون السنة الكبيسة من الأوقات الصعبة على صحة الناس والماشية، ويحبون مطلع العام.

وينظر الموردف إلى المواسم الأربعة للسنة كوحدات للزمن "الطبيعي" (٢٨٩) تعكس فترات (مواسم/الترجمة) العمل في الزراعة وتربية المواشى فضلاً عن حالة الطبيعة. ويحدد القمر مواسم السنة وبداياتها ونهاياتها. والأسماء المعاصرة للشهور عند الموردف الآن مأخوذة عن الروسية، ويستخدمون كلمة واحدة بمعنى: "القمر" و "الشهر" هي: كوف عند الموكشا والإرزيا.

### المراجع :

(1) Mainhof W. Les rests de la mythologie Mordvine//Journal de la Societe Finno-Ougrienne. Helsingissa, 1889, 2. Devyatkina T. P. Narodnye primety mordvy(mokshi i erzi). Saransk, 1994

(١) ما تبقى من آثار الموردف. ماينوف و. صحيفة جمعية فين-أجور. هلسنكي ١٨٨٩ .

(٢) العلامات والإشارات الشعبية للموردف(الموكشا والإرزيا)، ديفياتكينا ت.

---

(٢٨٩) الزمن الطبيعي Natural time الصفة من طبيعة/الترجمة.



## Water / الماء

(Ved', M-E)

الماء عند الموردف هو مصدر الحياة والتطهر السحري ("Ineved") عند الموكشا والإرزيا: Ine كبير/عظيم و ved الماء) الماء العظيم-البحر-المحيط-الحالة الأولية الأصلية لكل ما هو حي، وتتطابق مع العالم والنور. ولعل الأضحيات التي كانوا يقدمونها للآلهة الحارسة وبشكل خاص فيديافا الإلهة الحارسة للماء وفيدماستورافا رب كل الماء على الأرض دليلاً على عبادتهم للماء والينابيع والآبار. كان الموردف يلقون بأطعمة طقسية في الماء، أو يدفنونها بالقرب من النهر بينما يؤدون الصلوات والطقوس السحرية. ويرتبط عندهم الميلاد والموت والعرس بالغسل الطقسي الذي يعد ضرباً من الحماية بالتطهر بالماء (الحمام، زهاب العروس إلى نبع، إلى الماء). وكانوا يعتقدون أن الماء يزيل كل أشكال التعاسة التي تلحقها بهم الأرواح الشريرة. ويبدو دور الماء كمادة للتطهر واضحاً في التعاويذ المختلفة. وكان الموردف يتوجهون إلى الماء ليساعدهم على الشفاء من أمراض العيون، أو عند الحاجة للتعاويذ التي تستهدف إيقاع السحر بالمحبوب. وفي هذا الصدد كانوا يقومون بعمل الآتي: يصبون بعض الماء الساخن في قدر من الحديد الزهر ويرددون تعويذة يطلبون فيها من الماء العظيم ألا يهب السكينة لقلب الفتاة. وكانت النساء العاقرات والشباب حديثو الزواج أيضاً يطلبون العون من الماء العظيم. وكانت تنتشر على نطاق واسع التعاويذ التي يسألون فيها الماء إزالة الداء عن مرضاهم.

وكان الموردف يعتقدون أن القطرات الأولى للمطر تمتلك قدرة فريدة على بعث الحياة وتشفي المرضى وتهب الأطفال نمواً سريعاً. ولهذا السبب كانوا يصطحبون الأطفال إلى الشوارع ليلحقوا بأولى قطرات مطر الربيع (وكذا كان يفعل الكبار أيضاً)، وكانت الفتيات يغسلن وجوههن بماء المطر لإنعاش بشرتهن وتحسينها.

وكانوا يعتقدون أيضاً أن ماء الينابيع عشية عيد الغطاس يمتلك قدرات سحرية إعجازية، والماء المقدس لا يفسد أبداً، وماء الصباح الباكر لا يقدر بثمن. ولاحقاً أصبحوا يتطهرون بالماء فى عيد الغطاس فى الكنيسة، الأمر الذى أصبحوا يعتقدون أنه يشفى مزيداً من الطهر على الماء ليصبح "مقدساً". وكان الموكشا والإرزيا يطلقون اسم "فيدبريا" على الماء الذى يعتقدون أنه الأفيد للصحة والأطهر، وكانوا يغسلون بهذا الماء وجوههم، ويقدمونه للماشية إذا مرضت ويرشون به المنزل لطرد الأرواح الشريرة، وبمساعدة هذا الماء كانوا يجعلون كودافا الإلهة الحارسة للمنزل تترك المنزل حديث البناء<sup>(٢٩٠)</sup>.

وأحد أنواع هذا الماء الأفيد والأطهر هو ذلك الماء الذى يغسلون به الأيقونات وعوارض الأبواب. ويعتبرون أن الماء "الخطر" هو ماء غسل الموتى، ولهذا السبب كان الناس يصبون هذا الماء فى مكان خاص لا تطؤه أقدام أحد. وفى إحياء ذكرى الموتى كانوا يحضرون الماء لهم حتى لا يشعرون بالعطش فى العالم الآخر.

وكان الموروث يولون عناية بالغة للماء الآتى من نوبان الثلوج ويجتهدون للاغتسال به فى الخميس المقدس، وكانوا يغتسلون بماء يجمعه من ثلاثة ينابيع، ومن ثم يذهبون إلى نبع طلباً للمغفرة عن كل خطاياهم.

ويستخدم الماء عند قراءة الطالع فى مولد يوحنا المعمدان (انظر: إيفان كوبالا)، وكانوا يطردون السحرة بترك ماء يغلى فى قدر من الحديد الزهر. ومن الأمارات والإشارات عندهم: إذا اعترض طريقك، أو عبر الطريق أمامك، شخص يحمل دلواً ممتلئاً بالماء، فأنت من المسعدين. وإلى يومنا هذا يضعون كأساً من الماء على الطاولة قبل السفر لضمان نجاح ما أنت ذاهب لقضائه من أعمال. ولقد اعتاد مفسرو الأحلام ترديد أنك إذا رأيت فى المنام: الاستحمام فى الحمام فمعناه المرض، وإذا خضت فى ماء فالمت، والماء الموحل لا يجلب خيراً، والماء التنظيف العميق معناه حياة طويلة سعيدة.

---

(٢٩٠) سبقت الإشارة فى أكثر من موضع إلى أن الموروث كانوا يعتقدون أن لكل منزل كودافا خاصة به، وأنهم عند الانتقال إلى منزل جديد كانوا يصطحبون معهم كودافا الخاصة بمنزلهم، ويودعون كودافا الخاصة بالمنزل الجديد الذى انتقلوا إليه/الترجمة.



وهناك العديد من المحرمات المرتبطة بالماء: فكانوا يحرمون الاغتسال فى النهر بعد عيد النبى إيليا (ففى هذا اليوم يتبول قنقذ فى ماء النهر)، وكانوا يحرمون البصق أو التبول فى الماء (لأنك بهذا تبصق وتتبول فى عيون أجدادك، الأمر الذى يغضبهم فينزلون بك العقاب).

ومن أكثر الموضوعات شيوعاً فى الحوادث والأساطير تلك التى تتناول الماء "الحى" والماء "الميت"، الذى يستعين به البطل الميت على استعادة الحياة والبعث من جديد.

وتروى إحدى الأغنيات الميثولوجية حكاية ثلاث أخوات أنقذوا أخاهم من الموت باستخدام الماء الحى. وفقط الأجداد الموتى هم الذين يعرفون مكان الماء "الحى"، ويعتبر الموردث أنه موجود فى العالم الآخر. وفى إحدى أغاني الإرزيا وتسمى "تاتيوشا اليتيم" تذهب فتاة إلى أمها المتوفاة وتعيد إليها الحياة باستخدام الماء "الحى". ومكان الماء "الحى" معروف أيضاً لمن بوسعه من الناس التحول إلى طائر والتسلل هناك، إلى حيث لا يستطيع الإنسان العادى.

## المراجع:

(1) UPTMN.T. 1. Epicheskie i liro-epicheskie pesni. Saransk, 1963. 2. T. 7, ch. 3 kalendarno-obryadovye pesni i zagovory, Saransk, 1981; 3. Devyatkina T. P. Narodnye primety mordvy(mokshi i erzi). Saransk, 1994

(١) الإبداع الشفاهى الشعرى للشعب الموردثى، المجلد الأول، الجزء الأول- الأغاني الملحمية والغنائية-الملحمية، صارنسك ١٩٦٣ .

(٢) المرجع نفسه، المجلد السابع الجزء الثالث-الأغاني والتعاويد الشعبية الطقسية. صارنسك، ١٩٨١ .

(٣) العلامات والإشارات الشعبية للموردث (الموكشا والإرزيا)، ديفياتكينا ت. ب، صارنسك ١٩٩٤ .

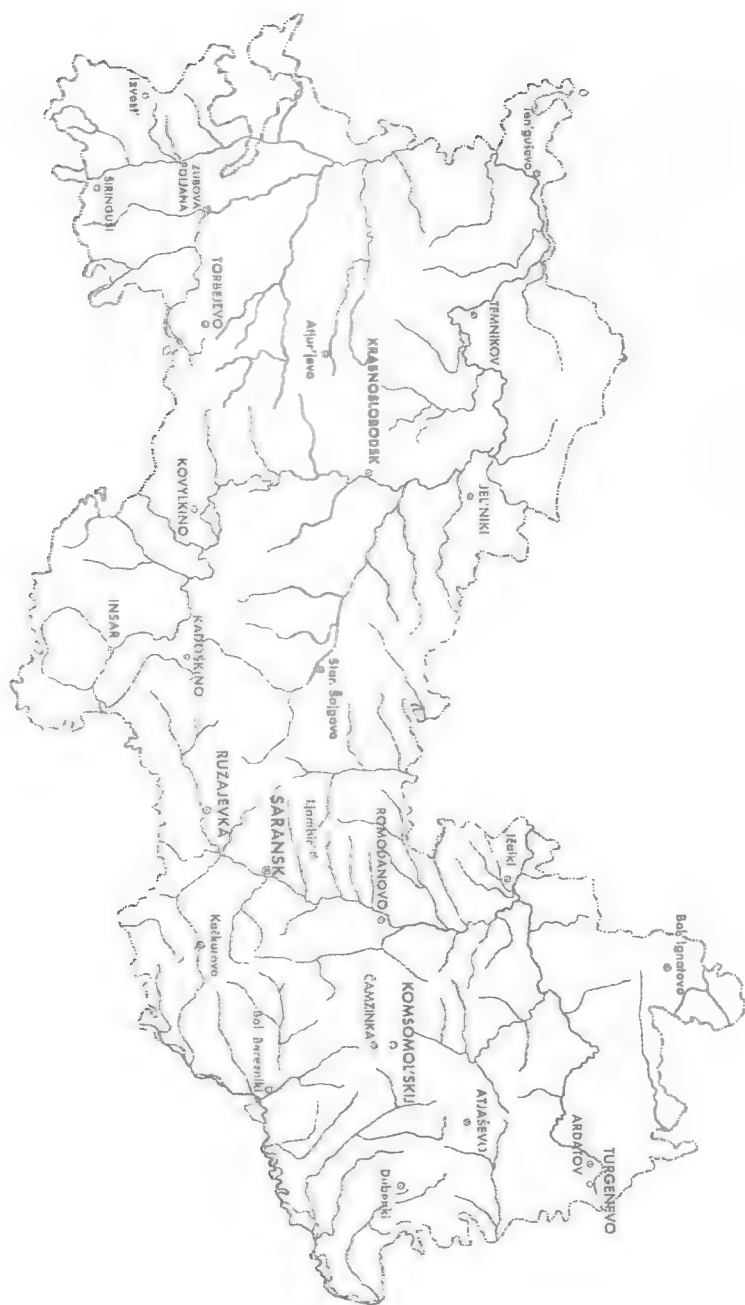


ملحق الخرائط والصور

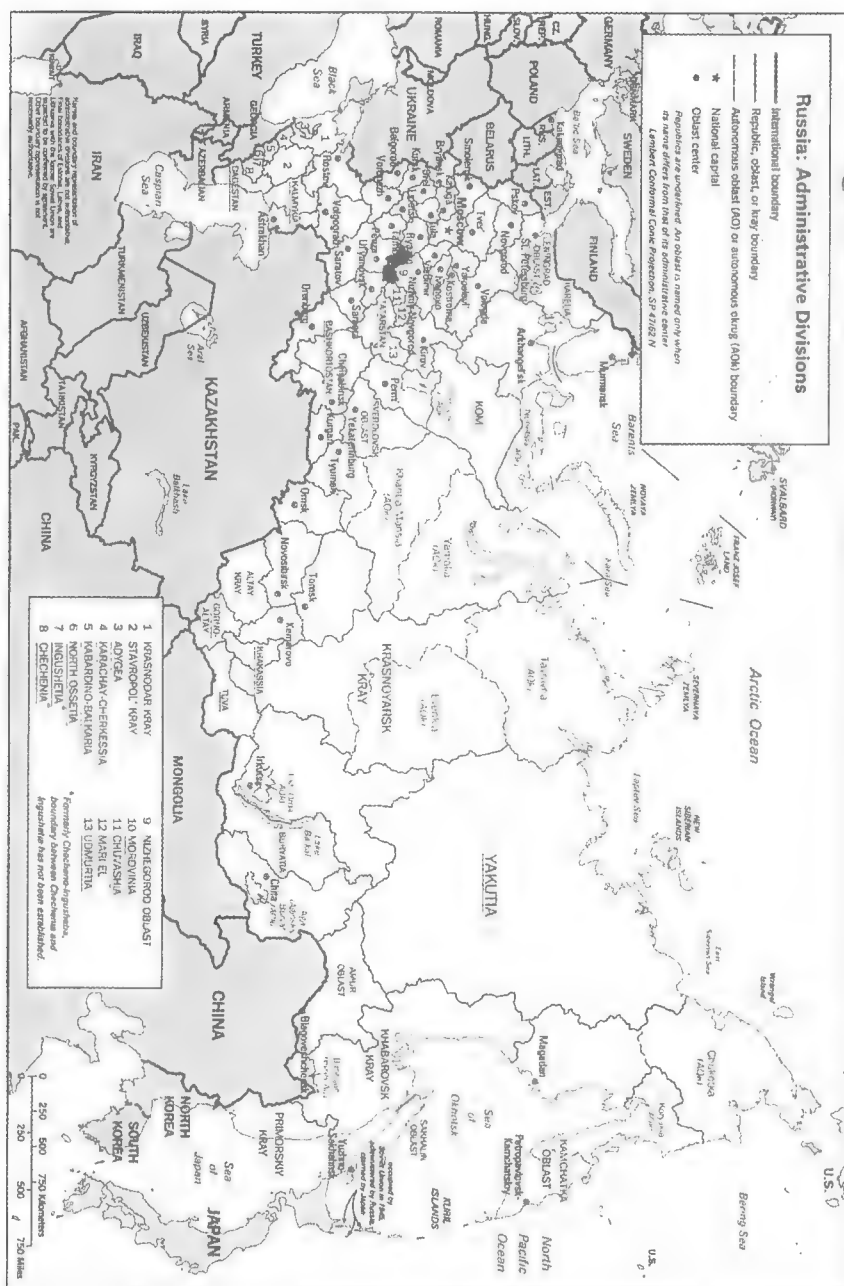
الأساطير والفلكلور في موردينا



جمهورية مورقنا الحكم الذاتي في إطار الفيدرالية الروسية



# القدرات الروسية - التقسيمات الإدارية - موقع موروثا بالن الأسود



بنات الإريزيا - مطلع القرن العشرين



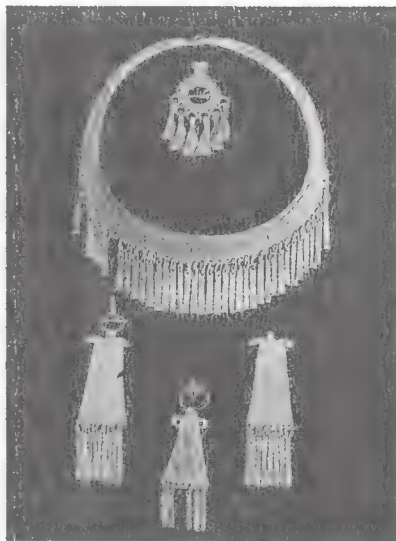
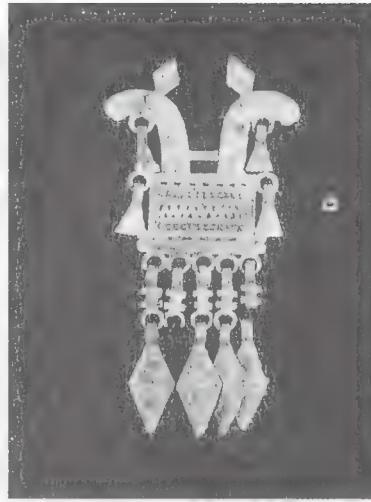
نساء الإريزيا . الخاطبة . مطلع القرن العشرين

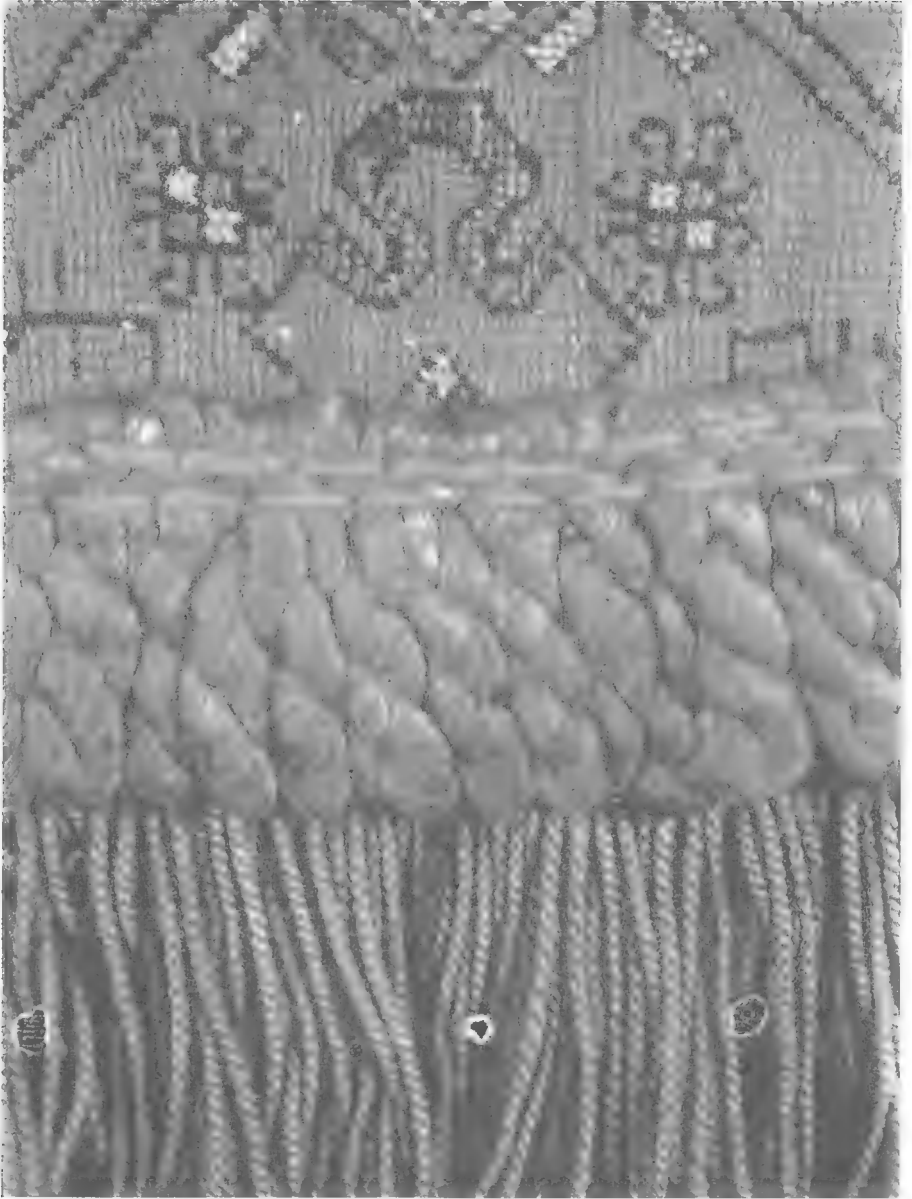




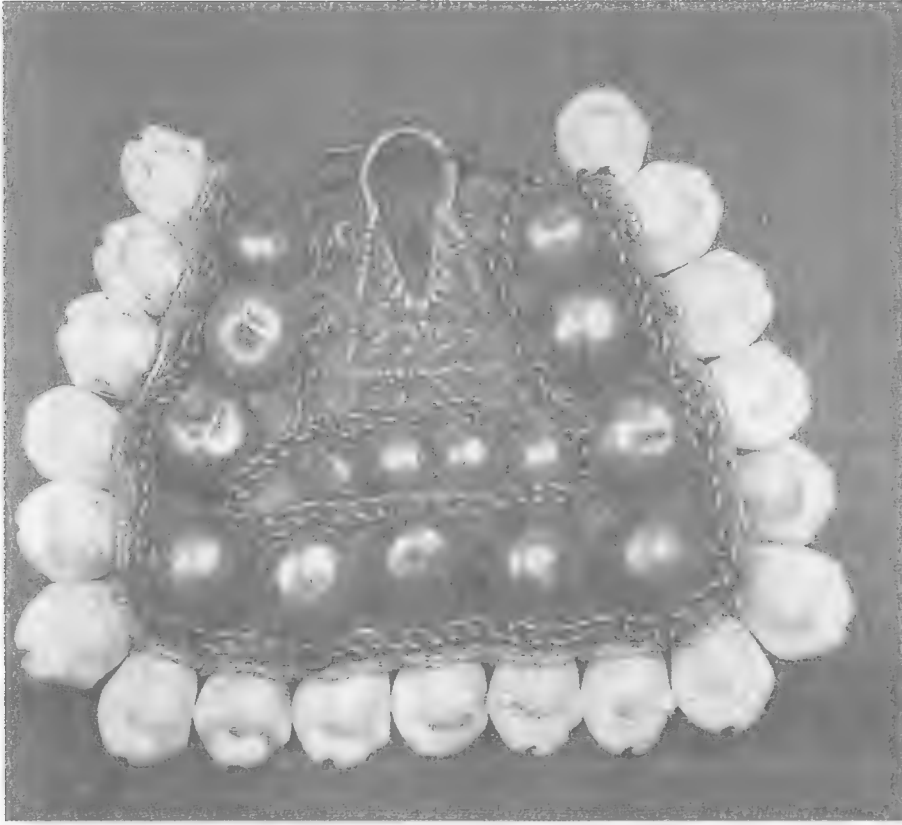


حلي النساء





بروش تقليدي  
نهاية القرن التاسع عشر



الحصاد في القرية الموريشية ١٩٣٠





خلية نحل مع أشياء للحماية : قناع رجل وجمجمة حصان  
نهاية القرن الثامن عشر

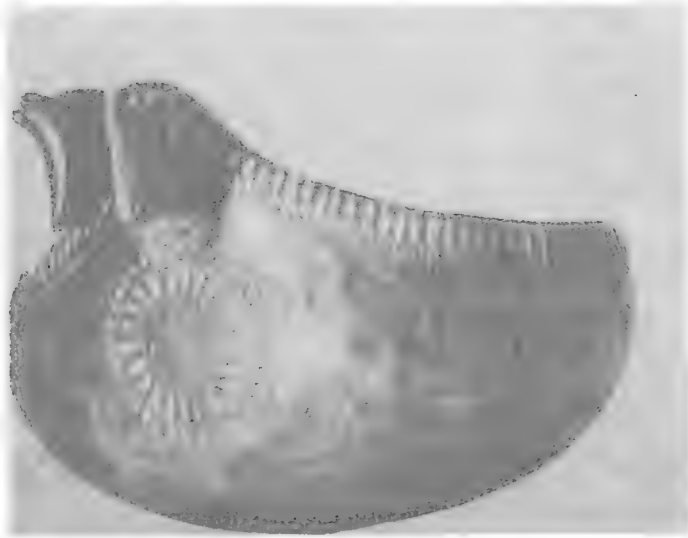


وعاء للملح - من الخشب (تشير بعض المصادر إلى أنه يمثل ياكسييا رجا البطة/ الطوطم . المترجمة)  
نهاية القرن التاسع عشر





مغرفة من الخشب لصب البيرة  
نهاية القرن التاسع عشر



## سياج المنزل



الإرزيا فى شوارع القرية بالثياب الشعبية  
مطلع القرن العشرين



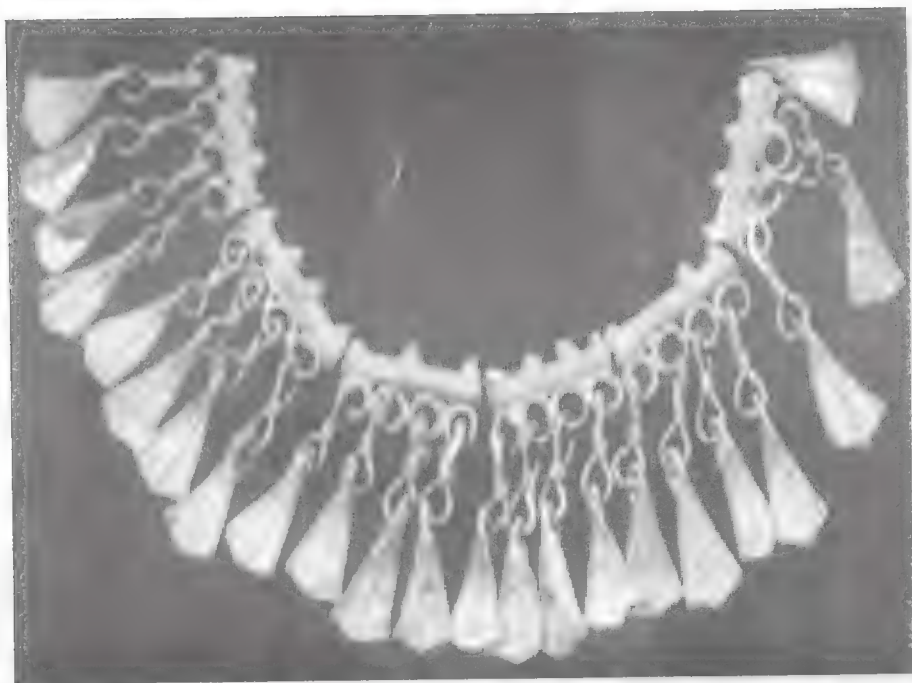


من طقوس العرس عند الموكشا

٢٠٠٣



حلي نساء الموردان / على الصدر



رمز الشمس ، نجده على الكثير من محتويات المنزل



الثياب التقليدية الشعبية للموكشا  
عشرينيات القرن العشرين

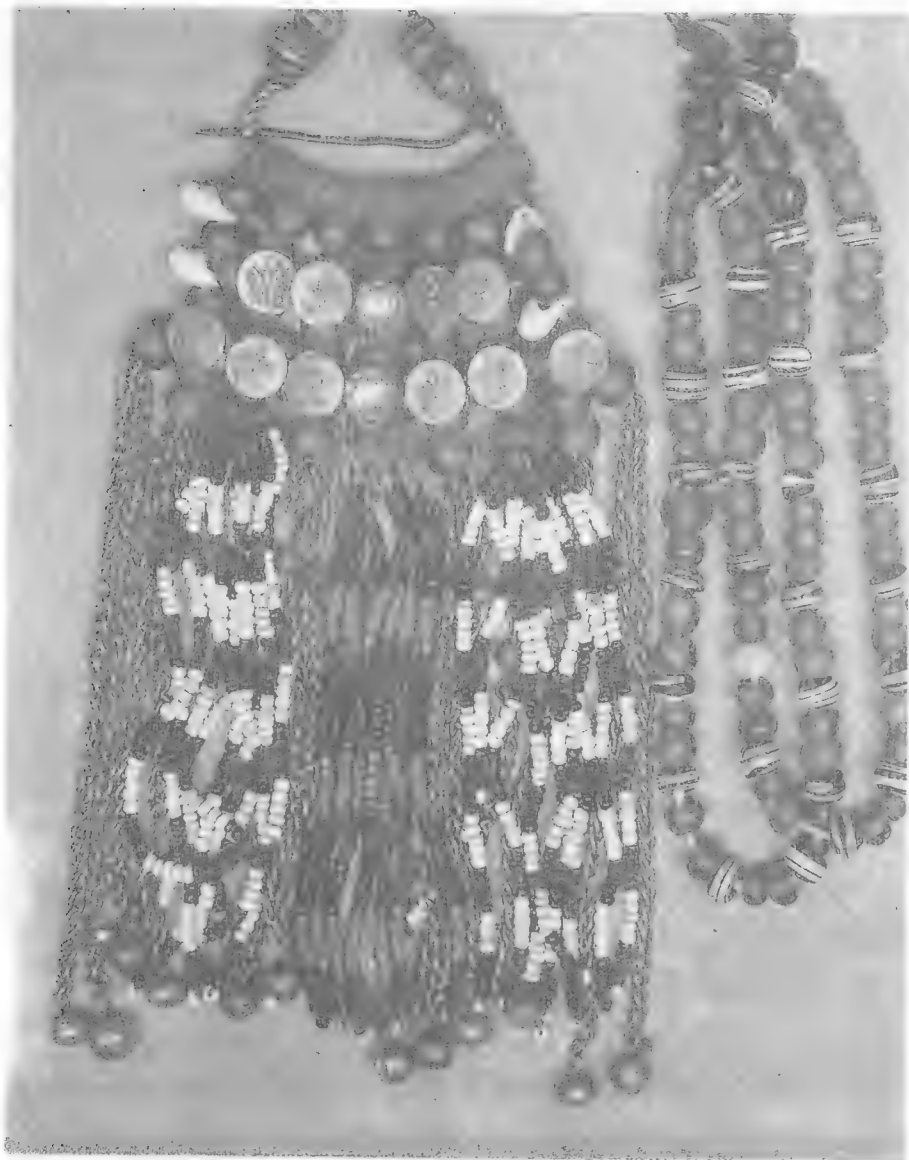




شابة من الإريزيا في ثياب العرس  
مطلع القرن العشرين



حلى نساء الموكشا / توضع على الصدر  
من منطقة نيجنى نوفجورود . نهاية القرن التاسع عشر



فتاة من الموكشا فى ثياب احتفالية

١٩٩٢



بنات الموكشا فى ثياب احتفالية

١٩٧٢



موردشى يحمل آلة موسيقية قومية  
تسمى «بواما» . مطلع القرن العشرين



شارع القرية المورديفة  
عشرينيات القرن العشرين



الملابس الشعبية للفتيات بموردفا



الحمام بالقري المورثية (الساونا)  
١٩٩٦





لقطات من الأعراس المعاصرة بالقرى المورديّة

٢٠٠٣



حشيشة الدينار



من أزياء العرس الموريتاني المعاصر للشابات وصغار السن من النساء

٢٠٠٣



المشاركون في العرس الموردي في المعاصر

٢٠٠٣



إعداد الوجبات الطقسية للصلاة الليلية



البوابة الحالية للمنزل بقرى المورث

١٩٩٦



لقطات من طقوس العرس

٢٠٠٣



الزواج المعاصر فى قرى الموكشا

٢٠٠٣





موكب العرس عند الموكشا ، العودة إلى المنزل نهاية العرس

٢٠٠٣



جمع العسل



بنات الموكشا في الملابس الشعبية

٢٠٠٣



نساء الموكشا استعداداً للعرس

١٩٩٥



ثياب الأعراس لنساء الموكشا من متوسطى الأعمار

٢٠٠٣



الثياب التقليدية الاحتفالية لنساء الموكشا

٢٠٠٣



الفتائر الموريشية بجين الطوم  
١٩٩٥



لقطات من العرس الموردي  
٢٠٠٣





عودة نساء الموكشا من موكب الزواج

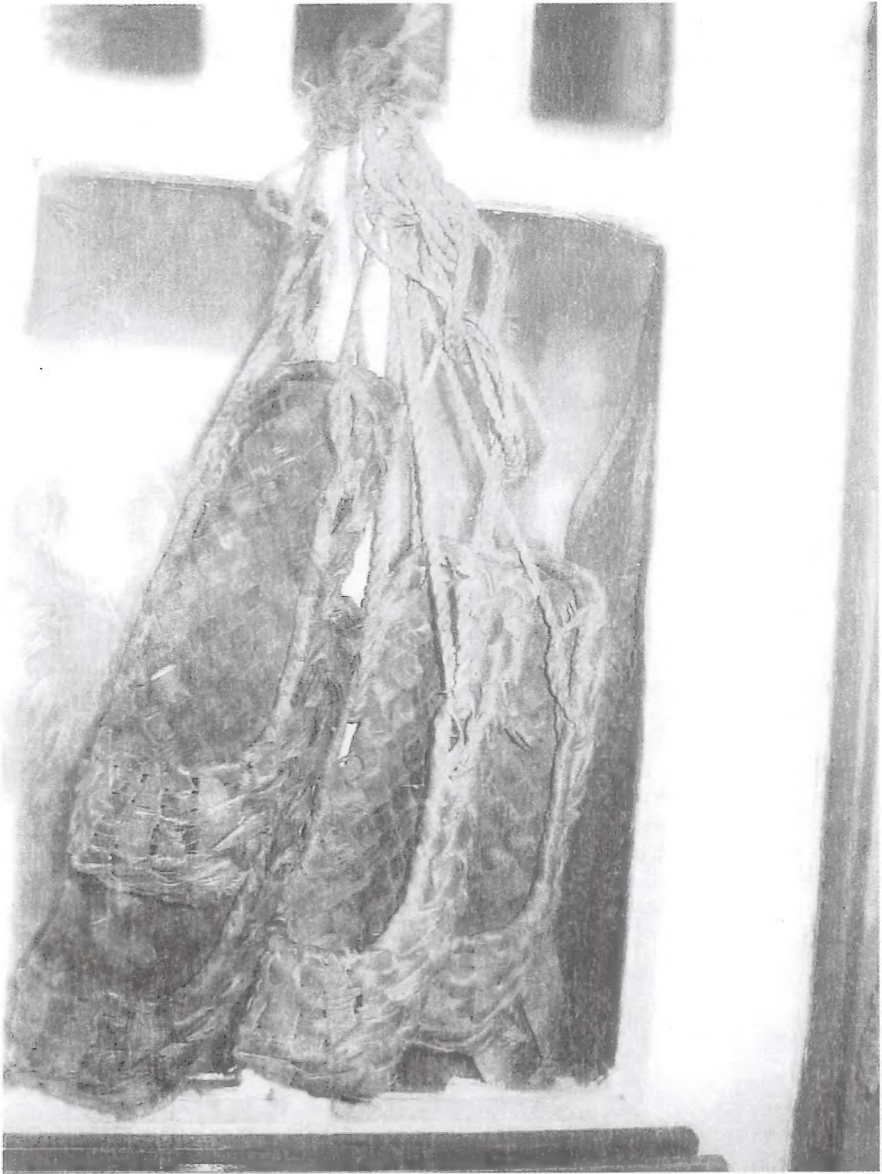
٢٠٠٣



نساء الموكشا يطرزن  
٢٠٠٣



الخف الموردي الشعي يسمى «لبطى»





## المؤلفة فى سطور :

هى البروفيسور تاتيانا بتروفنا دفياتكنا الحاصلة على دكتوراه اللغة والآداب فى معهد صارنسك التابع لجامعة موسكو بمدينة صارنسك . وهى عضو جمعية الفلكلور بالأكاديمية الفنلندية للعلوم والآداب، وأحد العلماء البارزين بجمهورية مordqa (روسيا) فى مجال الأبحاث الأكاديمية حول الثقافة الشعبية التقليدية والحديثة لبلادها مordqa، وتعنى تاتيانا دفياتكنا، بشكل خاص، بقضايا تقاليد الزواج وطقوسه والأغاني والرموز الفلكلورية وإجمالاً الميثولوجى الموردقى، فضلاً عن كل ما يتعلق بميثولوجى المجموعة اللغوية (FINNO-UGRIC) فى - أوجر التى تنتمى إليها مordqa. ولقد نشرت أعمالها وترجمت فى العديد من البلدان بما فى ذلك روسيا وإستونيا وهنغاريا والسويد وفنلندا وكندا والولايات المتحدة. وشاركت تاتيانا دفياتكنا فى العديد من المؤتمرات والمحافل والندوات الدولية المعنية بقضايا المجموعة اللغوية فى - أوجر .

وقامت البروفيسور تاتيانا دفياتكنا بتدريس الثقافة التقليدية والفلكلور وميثولوجى الشعب الموردقى فى جامعات فبينا وتارتو بإستونيا وديبريسن بهنغاريا، وشاركت فى إنجاز الكثير من المشاريع الدولية حول لغة وميثولوجى وثقافة شعوب فى - أوجر، وقدمت العديد من البحوث الميدانية فى مناطق روسيا المختلفة مع علماء من روسيا واليابان وفرنسا وكمبوديا وألمانيا. وتتضمن "موسوعة الميثولوجى الموردقى" التى تعد أول موسوعة ميثولوجية مordقية من نوعها، العديد من نتائج أبحاثها.

## الترجمة فى سطور :

### عزة الخميسى :

دكتوراه الإعلام من جامعة موسكو .

أستاذة جامعية سابقاً (١٩٩٣-١٩٩٦) ، لها العديد من المساهمات الصحفية وأعمال الترجمة من وإلى الإنجليزية والروسية .

صدر لها فى مصر ترجمة لكتاب: "ثورة الضباط الأحرار" ، وفى الخارج ترجمة لبضعة كتب منها : "نساء جنوب أفريقيا: من أجل ابتسامتهن .. من أجل دموعهن" و"العلاقات السوفيتية الخليجية" وتاريخ العلاقات الروسية مع دولة الإمارات .

التصحيح اللغوى : صفاء فتحي  
الإشراف الفنى : حسن كامل